ذخائر العرب

٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق

محمد عبده عزام

المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثالث

الطبعة الرابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

١١١

قافية اللّام

وقال يمدَحُ المعتصمَ بالله :

١ ـ فَحْوَاكَ عيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ
حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ [١] الخَطِلُ !؟

فى الأول من البسيط ، والقافية مُتَراكِب .

١ ـ (ع) « فَحْوَاكَ » : مِن قولهم عَرفْتُ ذلك فى فَحْوى كلامِه ، أى فى معناه ، وقيل إن « الفحْوَى » يُمَدُّ ويُقصر ، والاشتقاقُ يُوجب أنها من « الفَحَا » وهى الأَبزار [٢] . « والمَذِل » الذى لا يكتم سِرّه ، ويجوز أن يُروَى « الخَطِل » بفتح الطاء وكسرها ، وهو المضطرب [٣] .

٢ ـ وإنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إليْهِ هَوًى
مَنْ كانَ أَحسَنَ شىءٍ عِندَهُ العَذَلُ

٢ ـ أى أَقبحُ مَن شكوتَ إليه عِشْقَكَ عاذلٌ قد أُولع بعَذْلِكَ ، فشِكايتُك إليه لا تَنْجع .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال الصولى ، ويروى «لا ينقضى من قولك الخطل» .

(٢) جاء فى اللسان : « الفحا » مقصور : أبزار القدر ، بكسر الفاء وفتحها ، والفتح أكثر . وفى المحكم البزر ، قال وخص بعضهم به اليابس منه ، وجمعه أفحاء ، وفى الحديث : (من أكل فحا أرضنا لم يضره ماؤها) يعنى البصل . وقال : « الفحا » توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما ، وقيل هو البصل ، ويقال فح قدرك ، و « الفحوى » معنى ما يعرف من مذهب الكلام ، وكأنه من فحيت القدر إذا ألقيت فيها الأبزار .

(٣) قال ابن المستوفى ، وكأن قوله : « فحواك عين على نجواك » أى ظاهرك يدل على مضمرك ، أى أن ظاهرك فى نصحك يدل على عتبك فى باطنك .

٣ ـ ما أَقبلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ سَافِرَةً
مُذْ أَدبَرَتْ باللِّوَى أَيَّامُنا الأُوَلُ

٤ ـ إنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبرٍ
فانظُرْ على أَيِّ حالٍ أَصبَحَ الطَّلَلُ

٤ ـ أَى إن شئتَ أَن تَرَى وتعلمَ قِلَّة صَبْرى على ما أَحدثَتْه الفُرْقةُ ، فانظر حال الطَّلَل [١] .

٥ ـ كأَنَّما جَادَ مَغْناهُ فغَيَّرَه   دُمُوعُنا يومَ بانُوا وَهْىَ تَنْهَمِلُ

٦ ـ ولَوْ تَرَاهُمْ وإِيّانا [٢] وَمَوْقِفَنا   فى مَأْتَمِ البَيْنِ لِاستهلالنا زَجَلُ

٦ ـ أَصل « المأْتَم » النِّساء يجتمعن فى فَرَحٍ أَو حُزْن ، والمراد هنا معنى الحُزْن . « والاستهْلاب » رفعُ الصوتِ ، يقال استَهلَّ الصَّبىُّ إذا بَكى عند ولادته ، ومنه إهلالُ الحج ، وهو رفع الصوتِ بالتلبية [٣] .

---

(١) قال المرزوق فى شرحه : يقول إن أردت ألا توجب صبراً على من ابتلى بفراق أحبته ، فانظر إلى الطلل وتأمله كيف اشتمل عليه البلى بفراقهم له وانتقالهم عنه ، واعلم أنه إذا كان الطلل مع أنه لا يعقل ولا يعرف الجزع يصير لبعد العهد عنهم إلى هذه الحال ، فحق العاشق المميز المتذكر العهود العالم بالنزاع وأسباب النوى ألا يصبر ، وقد ذكر هذا المعنى أبين من هذا ، فقال :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا   وكفى على رزئى بذاك شهيدا

وقال فى أخرى :

هرمت بعدى والربع الذى أفلت   منه بدورك معذور على الهرم

وأخذه أبو تمام من قوله :

فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا   إلى النازع المقصور كيف يكون

يعنى « بالنازع المقصور » بعيراً حن فقيد .

(٢) س « ولو ترانا وإياهم » وجاء فى ظ : قالوا ، وهو أجود .

(٣) قال ابن المستوفى : ترك جواب « لو » للعلم به . وقال الخارزنجى : لم يأت له بجواب لأن « لو » ها هنا تمن .

٧ - مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقَتْها فُرْقَةٌ أَسرَتْ

قَلْباً ومِنْ غَزَلٍ فى نَحْرِهِ[١] عَذَلُ

٧- أى لو رأيتَنا ونحن نبكى لاستهلالنا زَجَل من حُرقةٍ أطلقَتْها فُرْقةٌ ذهبت بقلبي ، ومن عشقٍ فى نحره لَومٌ يقاتله ويحاربه[٢].

٨ - وقَدْ طَوَى الشَّوْقَ فى أحشائنا بَقَرٌ

عِينٌ طَوَتْهُنَّ فى أَحشَائها الكِلَلُ

٩ - فَرَغْنَ لِلسِّحْرِ[٣] حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ

حَرَّان فى بعْضِهِ عنْ بعْضِه شُغُلُ

٩- « فَرَغْن للسِّحْر » أى قَصَدْنَ له ، من قوله عزَّ وجلَّ : « سَنَفْرُغُ لكم أَيُّها الثَّقَلان » أَى قصدنَ للسِّحْر . فَسَحَرنَ كلَّ عاشقٍ أورثْن قلبَه شُغُلاً من الحُزْن أذهَلَه عن سائر أعضائه .

١٠ - يُخْزِى رُكامَ النَّقَا ما فى مآزِرِها

ويفْضَحُ الكُحْلَ فى أَجْفانِها الكَحَلُ

١٠ - أى أَعْجَازُها أَعظمُ مِن نَقَا الرمل ، وسَوَادُ عُيونها أشدُّ من سواد الكُحْل .

---

(١) س : « ومن عذل فى نحره غزل » ، وقد ذكرها ابن المستوفى فقال : ووجدته يروى : « ومن عذل فى نحره غزل » وقد صحح على الأصل .

(٢) وقف شرح ش عند قوله « فى نحره لوم » . وزادت با هذه الزيادة وهى فيها : « يقاتله ويحاربه » وقد نقل ابن المستوفى قول التبريزى فجاء بها ضمن كلامه ولكنها فى نسخته : « يقابله ويجاريه » . وقال أراد « بنحره » بإزائه .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : ويروى « فرغن للشجو » ورواها أيضاً المرزوقى ، وقال ابن المستوفى : و « السحر » أجود .

١١ ـ تَكادُ تَنتقِلُ الأَرواحُ لَوْ تُرِكَتْ مِنَ الْجُسُومِ إليها حَيْثُ تَنْتَقِلُ

١١ ـ أَى يَعجب الناظرون منها فَتَحارُ فيها الأَبصارُ حتى تكاد أَرواحُهم تخرج من عيونهم لِشدَّة النظر وتحيّرهم فيها[1] .

١٢ ـ طُلَّتْ دِماءٌ هُرِيقَتْ عِندهُنَّ كَمَا طُلَّتْ دِماءُ هَدَايا مَكَّةَ الهَمَلُ

١٢ ـ أَى إذا نظروا إلى الإِبل وقد ركبها الجوارى وعليها الهَوَادجُ قَتلَهم ذلك .

١٣ ـ هَانَتْ على كُلِّ شيءٍ فَهْوَ يَسْفِكُها حتَّى المنــازِلُ والأَحْدَاجُ والإِبِلُ

١٣ ـ (ص) يقول : هانت الدُّموعُ[2] فكلُّ شيء يصحبها .

١٤ ـ بالقَائمِ الثَّامِنِ المُستَخْلَفِ اطَّأَدَتْ[3] قَوَاعدُ المُلْكِ مُمْتَــدًّا لَها الطِّوَلُ

١٤ ـ (ع) ينبغى أَن يكون اشتقاق « اطَّأَدَتْ » من « الطَّوْد » ، بُنِى على (افتَعَلتْ) من ذلك ، فقيل : « اطَّأَدَتْ » ثم هُمِزت للضرورة ؛ لأَنَّ تاء (الافتعال) إذا كان قَبْلَها طاءٌ قُلِبت إليها ، وليس فى كلامهم « الطَّأْدُ » بالهمز ، وإنما قالوا وَطَدَ ، ولو بُنِى (افتَعَل) من وَطَدَ لقيل « اتَّطَدَ » ، وقالوا طادٍ فى معكوس واطدٍ ، قال القُطَامىّ :

ما اعتادَ حُبٌّ سُلَيْمَى حَيْنَ مُعْتَادِ ولا تَقَضَّى بَوَاقِى دَيْنها الطَّادِى

(١) وقال الخارزنجى فى ظ : يقول لو تركت أرواح العشاق لانتقلت من أجسامهم إلى منتقل هذه البقر ميلا إليها . وقال ابن المستوفى . وهذا التفسير أجود .

(٢) قال ابن المستوفى : لم يجر للدموع ذكر فيحمل عليه . وقال الخارزنجى : هانت دماء العشاق على كل شيء . . .

(٣) هـ س : ويروى « اعتدلت » .

ولو بُنى (افتعل) من الطادِى لقيل اطَّدَى ، ويجوز أن يكون الطَّائىُّ سمع « اطَّأَدَ » فى شعرٍ قديم فاستعمله . «والطِّوَل » الحَبْل . يريد أن تلك الدولةَ طويلةُ المُكْث ويجوز أن يعنى « بالطِّوَل » ما تَطاوَلَ من الدَّهر لأَنَّ بيت القطامىّ يُنشد بالكسر والضم * وإن بَلِيتَ وإنْ طَالَتْ بكَ الطُّوَلُ * والمعنيان راجعان إلى شيءٍ واحد ،لأَن إرخاءَ الطِّوَل للدولة مُؤدٍّ إلى طُول المدّة . وقال المرزوقى : الرواية الصحيحة « اتّطَدَتْ » وهو (افْتعَل) مِن وطَدَ فأبدلَ من الواو تاءً ثم أدغمها فى تاء (افتَعَل) كقولهم اتَّقى واتَّزَنَ ، ورَدَّ الرواية الأُخرى (١) .

١٥ – بيُمْنِ « مُعْتَصِمٍ باللهِ » لا أَوَدٌ بالمُلْكِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ ولا خَلَلُ
١٦ – يَهْنِى الرَّعِيَّةَ أَن اللهَ مُقْتَدِرًا أَعطَاهُمُ بِأَبى إسحَاقَ ما سأَلُوا

١٦ – (ع) خَفَّف الهمزةَ فى « يَهْنِى » على لغة من قال هَنَاكَ فى الماضى ، ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعاملُ فيها أَعطى ، وإن رفع « مُقْتَدر »

(١) قال الصولى : « اطأدت » ثبتت ، أصله من أطد يأطد إذا ثبت . وخطأه المرزوقى قال : فسر – يعنى الصولى – اطأدت على أن معناه ثبتت ، والرواية الصحيحة : « اتطدت » وهو (افتعل) من وطد... فإن جعل (افتعل) من الطأد مهموزاً فإنه لا يعرف . . وإن جعل (تفاعل) من « وطد » لم يصح لأن أصله يجيء تواطد ، ولو قدر إدغام التاء فيما بعده وقد أبدل منه فكان يجيء « اتاطد » ، فإن قيل : ما ينكر أن يكون بناؤه على المقلوب من « وطد » ، وهو توطد ، لأنه قد جاء ، والدليل عليه قول القطامى (وذكر البيت) لأن أهل اللغة قالوا فيه « الواطد » فنقل الفاء إلى موضع اللام فقال طدى فهو طاد فتكون « اطأدت » مبنياً على هذا المقلوب دون الأصل .

قلت : إن جعلناه على ما قلت (افتعل) جاء « اطدى » كما يجيء من طلب اطلب ومن طرح اطرح ، وإن جعلناه على غير هذا أو قلنا بناؤه على (تفاعل) مثل تدارك من أدرك يكون « تطادى » ، فإن رمت الإدغام فيه كما رمت فى تداول وقلت ادارك جاء « اطادى » بالألف ، وفى البيت إنما هو « اطأدت » بالهمز ، فإن قيل : فما ينكر أن يكون أبدل من الألف همزة كما قال كثير :

وفى الأرض أما سودها فتجللت بياضاً وأما بيضها فادهأمت

يريد ادهام فأبدل من الألف همزة وحركها ؟ قلت : هذا الذى ذكرته إنما يفعلونه إذا التقى ساكنان الألف والحرف الأول من المدغم الذى بعده ، وفى قوله « اطأدت » لم يحصل ساكنان فيهربوا من اجتماعهما ويتكلفوا ما ذكرت ، وإذا كان الأمر على هذا ، لم يجئ إلا « اتطدت » ؛ فاعلمه إن شاء الله .

فجائز ، ويتمُّ الكلام عنده ، ثم يكون بقيَّةُ البيتِ صفة « المقتدر » ويمكن أن يكون جملةً لا تتعلق « بِمُقْتَدر » لأَن الكلام قد استغنى فى النصف الأول[1] .

١٧ ـ لَوْ كانَ فى عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ[2] بَدَلٌ   لَكانَ فى وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِه بَدَلُ

١٧ ـ أى لو كان فى الغائب بَدَلٌ من الحاضر أويقوم مقامَه لكان وَعْدُه كافياً مُغْنِياً عن الإعطاء لِعِلْمنا أنه مُنْجَز .

١٨ ـ تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيهِ إذْ سَهِرْتُ له   حتَّى ظَنَنْتُ قَوافِيهِ سَتَقتَتِلُ

١٨ ـ أى انثالت علىَّ القوافى حِرْصاً من كل قافيةٍ أن تُحَبَّر فيه ، وسَكَّنَ الياءَ فى « قَوَافِيه » ضرورةً .

١٩ ـ لَوْلاَ قَبُولِىَ نُصْحَ العَزْمِ مُرْتَحِلاً   لَرَاكَضَانى إليهِ الرَّحْلُ والجَمَلُ

١٩ ـ يقول : لولا أَنى قبلت ما مثَّله لى عزْمى مِن الرِّفق فى السَّيْر وتَرْكِ الإِيغالِ فيه لما يُورِث الانقطاعَ بالمسافر ، لأَسرع بى الجملُ والرحْلُ حرصاً على البلاغ إليه . (ع) وأَظهَر علامة التثنية فى الفِعل المتقدم كما قال :

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا   أَوْلى فأَوْلى لكَ ذا واقِيَهْ

« ورَاكَضَانى » حَملَه على قولهم ركَضَ الفرسُ ، وبعضُ الناس يقول إنما « الفَرَس » مركوض ، وليس هذا القولُ بشىءٍ : لأَنَّ كلَّ مَن ضرب برجله الأَرضَ أَو غيرها فهو راكض ، قال الراجز :

---

(١) قال ابن المستوفى : وأما قوله يمكن أن يكون جملة لا تتعلق « بمقتدر » . . . فغير مستقيم لأن المعنى يصير : يهنى الرعية قدرة الله عز وجل ، وهذا لا مدح فيه لأن الله ما زال مقتدراً وليست قدرته بحادثة فتهنى بها الرعية ، فلا بد أن يتعلق قوله «أعطاهم بأبى إسحاق ما سألوا» بما قبله ولا ينقطع عنه ، إما خبراً إذا نصب « مقتدراً » وإما صفة « لمقتدر » إذا رفعه .

(٢) هـ س : ويروى « فى آجل من عاجل » .

قد سبقَ الجيادَ وهو رَابِض
فكيفَ لا يَسْبِقُ وهْوَ رَاكِضُ

٢٠ - لَهُ رِيَاضُ نَدًى لم يُكْبِ زَهْرَتَها   خُلْفٌ ولَمْ تَتَبخْتَرْ بيْنَها العِللُ
٢١ - مدى العُفَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بهِ قَدَمٌ   إلاَّ تَرَحَّلَ عنْها العَثْرُ والزَّلَل
٢٢ - ما إنْ يُبَالِى إذا حَلَّى خلائِقَهُ   بِجُودِه أَىَّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ
٢٣ - كأَنَّ أَمْوالَهُ والبَذْلُ يَمْحَقُها   نَهْبٌ تَعَسَّفَهُ[1] التَّبْذِيرُ أَوْ نَفَلُ
٢٤ - شَرسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذَاكَ بِذَا
فأَنتَ لا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ والجَبَلُ

٢٤ - « الشَّرَاسة » ضد اللِّين ، «وقانَيْت » خلطت ، « والمُقَاناة » المخالطة ، قال الشاعر :

قَانَى له ، بالصَّيْفِ ماءٌ باردٌ   ونَصِىٌّ ناعجةٍ ومَحْضٌ مُنْقَعُ[2]

٢٥ - يَدِى لِمَنْ شاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرَعاً
مِنْ رَاحتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسَلُ

٢٥ - (ع) هذا البيت قد حُذِف منه حرفُ النَّفْى ، لأَنَّ المعنى معنى القَسَم ، كأَنَّه قال : واللهِ لا أَدرى مَنْ لم يذق جُرَعاً مِن راحتيك ، فحذفَ حرف النفى لأَنَّ المعنى دالٌّ عليه ، كما تقول واللهِ أَفعلُ أَبدًا : أَى لا أَفعل ، قال النابغة :

فقَالتْ يمينَ اللهِ أَفعلُ إنَّنى   رأَيتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُك فاجِرهْ

---

(١) (با) فيما بين السطور : « تقسمه » .

(٢) قال فى اللسان : يقال قانى لك عيش ناعم أى دام ، وأنشد يصف فرساً :

قانى له ، بالصيف ظل بارد   ونصى ناعجة ومحض منقع
حتى إذا نبح الظباء بدا له   عجل كأَحمرة الشريعة أربع

والمعروف حَذْف « لا » فى جواب القسم دونَ « ما » ، ولا يمتنع فى القياس أَن يُجمع بينهما فى الحَذْف لأَنهما حرفا نفيٍ فتُحمل إحداهما على الأخرى ، أَى مَنْ لم يَذُقْ مِن بأْسك وجُودِك جُرَعاً لم تتحقق عنده مرارةُ الحنظل ولا حلاوةُ العَسَل .

قال بعضُ مَنْ يَرُدُّ على أَبى تمام : إنه حذفَ عُمْدةَ الكلام وأَخلّ بالنظم ، وإنما أَراد : يَدِى لمن شاءَ رَهْنٌ إن كان مَنْ لم يَذُقْ جُرَعاً من راحتيك دَرَى الفرقَ بين الصَّابِ والعسل ، فحذف « إن كان مَنْ » وأَفسدَ الترتيب . قال المرزوقىّ : اعلمْ أَنَّ اللفظ قد يكون قاصرًا عن المعنى وقد يكون زائدًا عليه ، وهذا البيت يتـأَتّى فيه التقديرُ على غير ما قَدَّره هذا العائب ، فيتَـأَتَّى أَنْ تُقدِّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاءَ إن دَرَى ما الصابُ والعسلُ غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِنْ راحتيك ، فيكون « لم يَذُقْ » ، فى تقدير الحال ، وحَذف « إن » لِمَا كان فى الكلام من دلالة الشرط والجزاء ، أَلاَ ترى أَن المعنى : إن دَرَى مَن لم يذق جُرَعاً من راحتيك الفرقَ بين هذين الشيئين ، فيَدى له رَهْنٌ ، فهذه طريقة . ويتـأَتّى أَن تقدّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاءَ غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِن راحتيك دارِياً ما الصابُ والعسلُ ، يريد يدى له رهنٌ وهاتان حالتاه ، وهذا كما يقول الإنسانُ : لزيدٍ من مالى أَلفٌ راكباً هذا الفرَس وصائدًا به ، والمعنى : إن ركبَه وصادَ ، والحالُ قد يَتَبيَّن منه معنى الشرطِ ، على هذا قولهم : هذا تمرًا أَطيبُ منه بُسْرًا ، والمعنى هذا إذا كان تمرًا أَطيبُ منه إذا كان بُسْرًا . وإذا كان الأَمرُ على هذا فقد سَلِم أَبو تمام من العيب ولزم الذَّمُّ عائبَه .

ولِقائل أَن يقول لِلْمُنكر على أَبى تمام : زعمتَ أَنَّ اللفظ قاصرٌ عن المعنى بما حُذِف من عُمْدته مُختلٌّ ، وإنما هو زائد عليه ، لكنك أَسأْتَ فى التقدير وزدتَ ما لا حاجة إليه ، وذلك أَنه أَراد : يدى رهنٌ لمن لم يذق

جُرَعاً من راحتيك دَارِياً ما الصابُ والعسلُ ، أى إن دَرَى ذلك فيدى له رَهْن ، وإذا كان الأَمر على هذا ، فقوله « شاء » فَضْلةٌ ، و « مَن » على هذه التقديرات نكرة ، والمعنى يدى لإنسانٍ هذه صفتُه رَهْنٌ ، وهم يقولون مررتُ بِمَنْ ظريفٍ أى بإنسانٍ ظريف ، ومررتُ بما كريمٍ أى بشيء كريم ، فاعْلَمْه(١) .

٢٦ ـ صَلَّى الإِلٰهُ على العَبَّاسِ وانبجَسَتْ على ثَرًى حَلَّهُ الوَكَّافَةُ الهُطُل

٢٦ ـ (ع) ويروى « العَرَّاصَةُ » وهى سَحائب فيها بَرْق عَرَّاص وهو الشديد الاضطراب ، ويروى « الوَدَّاقَة » . و « الهُطُل » جمع هَطُول ، و « الوَكَّاف » من المطر الذى يَدُوم إلاَّ أَنه ليس بشديد كالوَبْل .

---

(١) أورد ابن المستوفى كلام المرزوقى هذا ثم عقبه بقوله : تقدير المرزوقى ـ رحمه ـ بما قدره به فى الوجه الأول قد صار فيه إلى ما أنكره العائب من الحذف الذى عابه عليه وهو قوله « إن درى ما الصاب والعسل » فلا معنى لرده على العائب مع تقديره من الحذف مثلما قدره العائب ، وما ذكره بعد هذا الفصل فقد قدره بالحذف ، و « درى » إذا جعله حالا وهو فعل ماض ولا بد له من تقدير « قد » كقوله تعالى : (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) أى قد حصرت صدورهم ، وقوله ـ المرزوقى ـ « شاء » فضلة فلم يذهب أحد إلى أن فعلا يؤتى به فيكون فضلة إلا ما ذكره من « كان » وقد أباه قوم ومنعوه ؛ وجعله « من » على ما ذكره فى جميع التقديرات جائز لو أوضحه فى جميع التقديرات ، ويمكن أن يجعل « من » بمعنى الذى ويقدر بقولك : يدى رهن الذى شاء لم يذق جرعاً ، ولا يمتنع أن تقدر معها التقديرات التى قدرها ، ويجعل « لم يذق » بدلا من قوله « شاء » ، ويكون التقدير : يدى رهن لمن لم يذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل ، ويكون « درى » حالا على ما تقدم ، ومثله ما ذكره أبو الفتح عثمان ابن جنى فى بيتى قريط بن أنيف العنبرى :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

« إذن لقام بنصرى معشر خشن » هو جواب قوله : لو كنت من مازن ؛ فإن قلت فقد أجاب « لو » هذه بقوله « لم تستبح إبلى » قيل قوله : « إذاً لقام بنصرى معشر خشن » بدل من قوله : « لم تستبح إبلى » ، وضرب له أمثلة تركتها .

٢٧ ـ ذَاكَ الذى كانَ لَوْ أَنَّ الأَنَامَ لَهُ نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ ولابَخَلُ

٢٧ ـ (ع) أى لو كان الناسُ كلُّهم نَسْلَه ما كان فيهم بخيلٌ ولا جبان ، واستعار « الرِّياضَة » للجبن والبخل لأَنهما يُذلاَّنِ مَن كانا فيه كما يذِلُّ الرائضُ الصَعْبةَ .

٢٨ ـ أَبُو النُّجُومِ التى ما ضَنَّ ثَاقِبُها أَنْ لم يَكُنْ بُرْجُهُ ثَوْرٌ ولا حَمَلُ

٢٨ ـ (ع) يقول : بنو العباس نُجومٌ فى الشرف والاشتهار ، ما ضَرَّ ثاقِبَها أَى مُضيئها أَنه نجمٌ أَرضىٌّ لا يحلُّ ببروج السماء وهى الاثنا عشَرَ بُرْجاً ، أَوّلُها الحَمَل وآخِرُها الحُوت ، وخَصَّ الحملَ والثور لأَجل القافية والوزن ، وحَسُنَ أَن يُنكِّر لأَنَّ الثور يقع على أَشياء منها ثَوْرُ البُروج ، وكذلك الحمَلُ .

٢٩ ـ مِنْ كلِّ مُشْتَهِرٍ[١] فى كلِّ مُعْتَرَكٍ لم يُعرَفِ المُشْتَرِى فيهِ ولا زُحَلُ

٢٩ ـ (ع) مَنْ روى « مُشْتَهَرٍ » على ما لم يُسمَّ فاعِلُه فهو مَقِيس على قولهم فلان مشهور وقد شُهر فى الناس ، كما يقال كُتِبَ الكِتابُ واكْتُتِبَ ، وقُضِبَ الغُصْنُ واقتُضِبَ . ومَنْ رَوَى « مُشْتَهِرٍ » بالكسر جعل الفعلَ للرجل ، قال ابن أَحمر :

قد بَكَرَتْ عاذِلَتِى غُدْوَةً تزعمُ أَنّى بالصِّبَا مُشْتَهِرْ

يُنشَد هذا البيت بالكسر ، والفتحُ فى « مُشْتَهر » أَقيسُ ، يقول : هؤلاءِ القوم يُعرفون فى مواطنَ لا يُعرف فيها المُشْتَرِى ولا زُحَل وهما عظيمان فى الكواكب * ، و « زُحَل » اسم معدول مثل عُمَر ، حَقه أَلاَّ ينصرفَ فى المعرفة ،

---

(١) ه س : ويروى : « من كل معترك فى كل معتكر ».

وقد حُكِيَ ذلك عن المبرّد ، وقلّما يُذكَّر زُحَل فى الشعر القديم ، وقد رَوَوا قولَ الكُميْتِ :

* كأَنَّه الكوكبُ المرِّيخُ أَو زُحَلُ *

والكُميت إسلامىٌّ متأَخر .

٣٠ – يَحْمِيه لَأْلاؤُهُ أَو لَوْذَعِيَّتُهُ ... مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّن الرَّجُلُ

٣٠ – (ع) « اللَّأْلاء » النُّور ، والرواية « تحميه » بالتأنيث ، والقياس يُوجب أنه « لأْلاء » مثل زَلْزَال مِن لألأ الشىءُ وتَلألأَ ، وإذا قيل إنه مثل الزِّلْزال فما يمتنع من كسر أَوّله مثل القِلْقال والسِّلْسال مَصْدر قَلْقَلَ وسَلْسَلَ وذلك مُطَّرِد فى هذا الباب ، وإذا قيل إن « اللَّأْلاء » مُؤَنَّثة وَجَب أَن يكون اشتقاقُها مِن اللَّأْل كما قال :

دُرَّةٌ مِنْ عَقائل البحرِ مِيزَتْ ... لم تَنَلْها مَثاقِبُ اللَّأَّالِ

فكأَنَّها مبنيّة مِن اللَّأْل ثم زِيدت عليها الأَلفُ التى للتأْنيث وبعدها الهمزة . وقولهم « اللَّأَّال » كلمة شاذة ، واشتقاق اللؤْلؤ مثل اشتقاق اللأْلاء ، وقد ادَّعى قوم أَنَّ الهمزة الآخرة فى « لؤْلؤ » زائدة ، وإنما حملهم على ذلك قولهم لَأال[1] . و « اللَّوْذعية » مأْخوذة من اللَّوذَعىّ وهو الحديد القلب ، والمعنى حَلَّتْه اللوذعيّة ، وكذلك يفعلون بالمنسوب كله ، يقولون فلان مكىّ

(١) جاء فى اللسان : قال أبو عبيد : قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ: لأال على مثال لعاع . وقال على بن حمزة : خالف الفراء فى هذا كلام العرب والقياس لأن المسموع لأال والقياس لؤلؤى لأنه لايبنى من الرباعى (فعال) « ولآل » شاذ . وقال الليث : اللؤلؤ معروف وصاحبه لآل وحذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لهم (فعال) وأنشد البيت الذى أورده التبريزى : درة . . . إلخ وقال : ولولا اعتلال الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم يقولون لبائع السمسم سماس وحذوهما فى القياس واحد . . . وقال : ومنهم من يرى ذلك خطأ .

تبين فيه المكيَّةُ ونحو ذلك . والمعنى أَنَّ هذا الرجل إذا نُظر إليه عُلم أَىُّ الناس هو ومَن أَبوه ، لأَنَّ نورَ وجهه وذكاءه يُخبران بنسبه ويدلاَّن عليه .

٣١ – ومَشْهَدٍ بينَ حُكْمِ الذُّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ أَو بِحبالِ المَوتِ متَّصِلُ[١]

٣١ – (ع) يجوز فى «مُنقطع» الرفع والخفض ، فالخفضُ على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه فى قوله (صاليه) ، والرفعُ على أَن يجعل خبرًا «لصاليه» قُدِّم عليه . و «صاليه» هو الذى يَصْلى حَرَّه ويصبر عليه ، يقال صَلِيَه وصَلِيَ به ، قال الشاعر :

لم أَكنْ مِنْ جُناتِها علم اللَّـ ـهُ وإنّى بحرها اليومَ صَالِى

وإذا خُفِض «منقطع» «فمتصل» يرتفع على تقدير قوله أَو هو بحبال الموت متصلُ .

٣٢ – ضَنْكٍ إذا خرِسَتْ أَبطَالُه نَطقَتْ فِيه الصَّوارِمُ والْخَطِّيَةُ الذُّبُلُ

٣٣ – لايَطمَعُ المَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ[٢] غَمْرتَهُ بالقَوْلِ مالَمْ يَكُنْ جِسْرًا له العَمَلُ

٣٤ – جَلَّيْتَ والمَوْتُ مُبْدٍ حُرَّ صَفْحتِهِ وقَدْ تَفَرْعَنَ فى أَوصَالِه الأَجَلُ

٣٤ – (ع) «صَفْحة» الموتِ جانبه ، يقال أَبدَى له صفحتَه إذا أَمكنَه من نفسه «وتفرعَن» كلمة ليست بالعربية المحضة ، وذلك أَنهم لمّا كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة تشبيهاً بفرعون موسى حُمِلت الكلمة على ذلك فقيل تفرعن أَى صار كأَنه من الفراعنة ، واستعار الطائىّ ذلك للأَجل[٣] .

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى «يتصل» فعلا مضارعاً .

(٢) ظ : ويروى «أن يجتاز» .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام التبريزى : و «أوصاله» مفاصله جمع وصل وهو كل عظم ينفصل مثل الفخذ والكتف ... وقال : وهذه اللفظة «تفرعن» مما عيب على أبى تمام ونعى عليه ،=

٣٥ـ أَبَحْتَ أَوْعَارَه بالضَّرْبِ وَهْوَ حِمًى (١)

لِلحَرْبِ يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ(٢) والوَهَلُ

٣٦ ـ آلُ النَّبِيِّ إذا ما ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كانُوا لنَا سُرُجاً أَنتُمْ لَها شُعَلُ

٣٧ ـ يَسْتَعذِبُونَ مَنَاياهُمْ كأَنَّهُمُ لا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنيا إذا قُتِلوا

٣٨ ـ قَوْمٌ إذَا وعدوا أَوْ أَوْعدُوا غمرُوا صِدْقًا ذَوائِبَ ما قَالُوا بما فَعلُوا

٣٨ ـ ويُروى « إذا وعدوا أَو واعدوا » ، ويروى « مَذَانب » (٣).

=فقال عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي: ومثال الكلمة العامية قول أبي تمام، وأنشد هذا البيت، وقال: فإن « تفرعن » مشتق من اسم فرعون وهو من ألفاظ العوام ، وعادتهم أن يقولوا تفرعن فلان إذا وصفوه بالجبروت . آخر كلامه . وروى الخارزنجي : « حليت » وقال حلى البازى تحلية إذا رأى الصيد فهم بمساورته ، يقول رب مشهد هذه صفته أشرفت فيه على أعدائك والموت قد كشف وجهه وأتى الأجل بفعل الفراعنة . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى طرة النسخة العجمية « تفرع فى أفعاله » وقال « تفرع » تفنن وفعل ما شاء فنا بعد فن . وروى الصولى : « وقد تفرع فى أقطاره الأجل » ، قال : ويروى فى «أوصاله» و «أفعاله» والذى عندى فى أصلى الصولى (م ، ل) مطابق للأصل هنا . وقال الآمدى وروى البيتين : ومشهد . . . وجليت . . . : هذا مدح يصلح أن يكون لكل ذى بأس ونجدة كائناً ما كان من الناس ، وهذان البيتان جميعاً رديئان ، والأول ردىء من جهة الإعراب والثانى من جهة المعنى ، فقوله : « بين حكم الذل . . . » لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها « بين » ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز . . . لأن « بين » إنما هى وسط بين شيئين وقد ذكرت هذا فيما بينته من خطئه فيما تقدم ، وقوله « وقد تفرعن فى أفعاله الأجل » معنى فى غاية الركاكة والسخف ، وهو من ألفاظ العامة وما زال الناس يعيبونه ويقولون اشتق للأجل الذى هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان فى الدنيا. هذا ما أورده ابن المستوفى على هذا البيت ، والرواية فى س نسخة أبى على القالى « فى أفعاله » ورواية با « وقد تفرع فى أبطاله » .

(١) س : « للضرب » ــ با : « وهى حمى » وقال ابن المستوفى : وروى : « أبحت أوعاره للضرب وهى حمى » ، ومن روى « وهو » أعاده إلى المشهد ، ومن روى « وهى » أعاده إلى أوعاره ، وقوله « للضرب » أى جعلتها مباحة له يحكم فيها. وقال الآمدى : الهاء فى قوله « أوعاره » راجعة إلى قوله « ومشهد بين حكم الذل » قبل هذا البيت بأبيات .

(٢) س : « الكرب » وبهامشها رواية الأصل وروتها ظ .

(٣) قال الصولى : رواه أبومالك « مذانب ما قالوا » ، ويروى « بحار الذى قالوا » . وقال ابن المستوفى : « الذوائب » الأعالى وذؤابة كل شىء أعلاه ، « والمذانب » مجارى الماء . وقال الآمدى وروى « ذوائب » : أى غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم كأنه يريد أن فعلهم يفضل عن قولهم ويزيد عليه .

٣٩ ـ أَشْدُعَرِين إذا ما الرَّوْعُ صَبَّحَها   أَو صَبَّحتْهُ ولكنْ غَابُها الأَسَلُ

٤٠ ـ تَنَاوَلُ الفَوْتَ أَيْدِى المَوْتِ قَادِرَةً   إذا تَناوَلَ سَيْفاً مِنهُمُ بَطَلُ(١)

٤١ ـ لِيَسْقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصْحِحْ(٢) مَوَدَّتُهُ

فاليَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لى أَمَلُ

٤٢ ـ أَدْنَيْتُ رَحْلِى إلى مُدْنٍ مَكارِمَهُ   إلىّ يَهتَبِلُ اللَّذْ حَيْثُ أَهْتَبِلُ

٤٢ ـ (ع) يجوز «مُدْنِى مكارِمِهِ» على الإضافة ، و «مُدْنٍ مكارِمَه» بالتنوين ، وإذا أُضيف فهو نكرة ؛ لأَنَّ إضافته غيرُ محضةٍ . و «يهتبل» يغتنم ، و «اللَّذْ» بسكون الذال لغة فى «الذى» ، وقد جاءَت فى «الذى» لغات أَجودها «الذى» بإثبات الياء ، وحُكى «اللَّذِ» بكسر الذال وبسكونها ، وحكى «اللَّذِىُّ» بتشديد الياء وهذا نحو من قولهم إذا كانت لى إليه حاجةٌ فكأَنَّها له إلىّ(٣) .

(١) قال ابن المستوفى فى شرحه : فى طرة : أى يقوى الموت بهم ويدرك ما فات من الموت بسيوفهم . وقال الخارزنجى : يقول إذا أخذ الشجاع منهم سيفاً أخذت أيدى الموت الفوت ، مثلا ، على أن الفائت لا ينال .

(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة «تصحح» بضم التاء ورفع «مودته» أيضاً ، و «يصحح» بالياء المضمومة و «مودته» منصوبة ، أى أمنت بالممدوح من الدهر فلا أبالى أن يسقم لى مودته أو يصححها ، وعلى هذا التفسير ينبغى أن يروى : «ليسقم الدهر أو يصحح مودته» ويكون على إعمال الثانى ، وهو أحسن الروايات.

(٣) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : أى يغتنم الذى أغتنمه ، أى يرى عطائى الذى أراه غنيمتى غنيمة . وفى حاشية النسخة العجمية أى هو يغتنم رضاى وأنا أغتنم جدواه وفى حاشية سن : أى ينتهز فرصة السؤال كما أنتهز فرصة النوال .

ويلى هذا البيت بيت ورد فى هـ س :

إلى ابن خير بنى الدنيا الذى حليت   بحلى معروفه الأمنية العطل

وقال : وهو ليس عند أبى على (القالى) .

٤٣ ـ يَحمِيهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ　　جُودًا وعِرْضٌ لِعِرْضِ المَالِ مُبْتَذِلُ

٤٣ ـ ويروى « يَحْمِيه جِذْمٌ »[1] وهو الأصل .

٤٤ ـ فِكْرٌ إذَا رَاضَهُ رَاضَ الأُمورَ بهِ　　رَأْيٌ تَفَنَّنَ فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ[2]

٤٥ ـ قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا　　بالعَجْزِ إنْ لم يُغْنِنِى اللهُ والجُمَلُ

٤٥ ـ أى قد جاء وصفى لمساعيك مُعتذرًا معترفاً بالتقصير أنه لم يبلغ غايتها إذا لم يغننى الله بالجُمل دون التفصيل[3] .

٤٦ ـ لقد لَبِسْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ بها　　حَلْيًا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَو مَثَلُ

---

(١) جاءت هذه الرواية فى ه س وقال : وهو أجود عند أبى على . وقال ابن المستوفى وروى فى أصله « لحزم المال » : أى يصونه حزم أن ينسب إلى البخل ، أى هو حازم يكسر حزم البخل لأن البخل يريد أن يمنع ماله وهو ينقض حزم البخل ليصون عرضه . وقال : ويروى : « جذم لجذم البخل » وهو الأصل . وروى الخارزنجى : « يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم » وقال أى يمنعه من الذم حزم يغلب بخل الدهر جوداً ونفس لنفس المال مبتذلة ، أى يصون عرضه بابتذال ماله ، ويستعمل حزمه فى الجود وقت بخل زمانه .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : له رأى ، أى تدبير ، متفنن ، منه الريث ومنه العجل ، أى يريث إذا كان الريث أولى ، ويعجل إذا كان العجل أولى .

(٣) قال ابن المستوفى : يجوز أن يكون « من وضعك » متعلقاً بقوله « معتذراً » ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف دل عليه « التفسير » ولا يعمل فيه « التفسير » لتقدمه عليه ، ويريد به الذى فسرت من وضعك وهو ما تقدم من ذكر مناقبه . وروى الخارزنجى : « من وضعك التقصير » وقال : يقول إن لم يغننى الله بالتوفيق لما يستحق من المدح والحمل لإبلاغى إياك فقد جاء التقصير معترفاً بالعجز من وصفك . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « إن لم يغننى لديك الود والجمل » أى إن لم يغننى صحة ودى عندك فيعلم أنى لم أقصر والحمل من وصفك .

٤٧ ـ غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ[1] الآدابُ وَحْشَتَها فما تَحُلُّ على قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

٤٧ ـ الصوابُ نَصْبُ اللّام ، أَى هىَ وَحْشِيّةُ المعانى فلا يُبِين غموضَها إلاّ الآدابُ البارعةُ والأَفهامُ الثاقبة .

(١) قال المرزوقى : ورأيت فى نسخة « تؤنس الآذان » وروى تحته « الآداب » وصحح عليه . وقال ابن المستوفى فى التعقيب على قول التبريزى الصواب نصب اللام فاضطر وعطف « ترتحل » على « تحل » فنفى الحلول والارتحال فعطف مرفوعاً على مرفوع وذلك أن الآداب آنست وحشتها فأقامت عندها فما تحل على قوم غير هؤلاء ولا ترتحل عنهم ، ومثله قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) أثبت النون لأنه عطفه على « تدهن » ولم يجعله جواب التمنى ، قالوا وهى فى بعض المصاحف بغير نون على الجواب ، ويجوز أن ينفى « الحلول » ويجعل « فترتحل » منقطعاً عن الأول ، كأنه قال ما تحل فهى ترتحل على كل حال ، ويكون المعنى أنها تسير فى الآفاق وتقطع البلاد . . . . وأتى ابن المستوفى بشواهد ثم قال : وبعد أن كتبت ما أثبته فى معنى البيت وقع لى جزء لطيف اختار فيه كاتبه مواضع من كتاب أبى الفتح عثمان بن جنى فى أبيات الحماسة وقد أفضى به القول إلى أن قال : وقد جاء بذلك المحدثون ، قال الطائى (البيت) فكان قياسه النصب ، وأحد وجهى النصب فى قولك ما تأتينا فتحدثنا ، أى ما تأتينا محدثاً ، معناه أنك قد تأتينا ولكن لا تحدثنا ، فتقديره لو نصبت : فما تحل مرتحلة . . . . . وبيت أبى تمام لا ينفى فيه الحلول والارتحال جميعاً ، ألا ترى أنه قد أثبت الحلول ولكنه نفى الارتحال ، فهذا يوجب النصب على قولك ما تأتينا فتحدثنا إذا أثبت الإتيان ونفيت الحديث ، وبيت أبى تمام صعب المأخذ بعيد من التأول ، وأمثل ما يحتال فى أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعاً فكأنه قال : فما تحل على قوم وما ترتحل ، والطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قوم تحل بهم ، مقيمة قيامها فى أهلها فيهم ، فكأنها ليست مرتحلة ولا حالة بل مقيمة فى ربعها . . . .

١١٢

وقال يمدحه :

١ ـ أَجَلْ أَيُّها الرَّبْعُ الَّذى خَفَّ آهِلُهْ
لَقَدْ أدرَكَتْ [1] فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُهْ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [ع] هذا لا يمكن أن يكون إلاَّ على كلامٍ متقدّم ، لأَنَّ « أَجَل » فى معنى نعم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلاَّ وقد سبقَها كلامٌ من غيرك ، فكأَنَّه ادّعى أَنَّ الرَّبع كلَّمه وشكا إليه فقال له : أَجَلْ أَيّها الربع ! و « خَفَّ آهِلُه » أى ارتحل مَن كان فيه ، يقال خَفَّ القومُ إذا ارتحلوا ، و « الآهِل » يعنى به القَطِينَ والخليطَ فلذلك أخرجه على لفظ الواحد ، يقال أَهِل الرجلُ ، فهو آهِل إذا كان ذا أَهل .

٢ ـ وقَفْتُ وأَحشَائى مَنَازِلُ لِلأَسَى ... به وهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ

٣ ـ أُسَائلُكُمْ ما بَالُهُ حَكَمَ البِلَى ... عليهِ ، وإلَّا فاتركُونى أُسَائِلُهْ

٣ ـ [ع] إذا رُوى على هذا الوجه فالمعنى صحيح بيّن : أَى أُسائلكم عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركونى أُسائله ، أَى لا تلومونى على الوقوف والإِطالة . وقوله « أُسائله » موضوع موضعَ الحال ، ولو أَنه فى غير النظم لجاز جَزْمه ، وقد كان الناسُ يروُون هذا البيت « أُسايلهُ ما باله »

---

(١) م : « أنجزت » .

وتكون الهاء عائدة على الربع ، ويتكلمون فى المراد بذلك . وأنشده بعضهم «أَسائِلَهُ » على النداء ، وإنْ صَحّ أَنَّ الطائىّ قال « أُسايِلُه » بالهاء ، فله معنى صحيح يُستحسن على مذهب الطائىّ ، ويكون « أسائِلُه » فى أول البيت من السؤال ، و « أُسايِلُه » فى آخر البيت من السَّيْل ، أى يَسيلُ دمعى ويسيل مطرُه .

٤ ـ لقَدْ أَحسَنَ الدَّمْعُ المُحامَاةَ بَعْدَما　　أَساءَ الأَسَى إِذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ

٤ ـ إحسانه أنه جَرَى فَروَّح عن القلب[1] .

٥ ـ دَعَا شوْقُهُ يا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً　　فلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يجْرِى ووَابِلُهْ

٥ ـ [ق] يجوز أَن يكون أَراد « بناصر الشوق » الحزنَ لأَنه يَضرم نارَه ويثير ما كَمَن منه ويَهيج ساكنه ، فيكون المعنى أَنَّ الشوقَ دعا مالَه واستغاث

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : الهاء فى « داخله » راجعة إلى « الأسى » وهو الحزن ، كأنه حزن دخيل ، يقول : أحسن الدمع المحاماة بأن جرى فروح عن القلب ونفس عنه بعد ما أساء الأسى وهو الحزن بمجاورته إياه ومداخلته له ، لأن فى البكاء راحة وتخفيفاً ، وهذا معنى شائع فى كلامهم ومذهب من مذاهب العرب والعجم والناس جميعاً لأنه معروف بالتجربة ، قال امرؤ القيس : وإن شفائى عبرة مهراقة ؛ (وذكر نظائره) وتكون إساءة الحزن أنه لم يأت عليه إذ جاوز قلبه ولم يبين أنه محب بجزع يظهر أو وله ، يقول : فأحسن الدمع إذ ظهرت به المحبة وقام به العذر عند من يهواه . ومن روى « الأسى » بضم الهمزة فإنه يريد لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء المساعد الذى يكون أسوتى فى الحزن ألا تراه قال بعده : دعا شوقه ... (البيت) يقول : أحسن الدمع وأساء من أن تكون منه المساعدة، وتكون الهاء فى « داخله » راجعة إلى « الأسى » فى البيت الذى قبل هذا وهو : « وقفت وأحشائى منازل للأسى » ، والمعنى الأول هو الصحيح الثبت والجيد المستعمل .

وقال ابن المستوفى : وأما ما أراده أبو تمام فإنه جعل إحسان الدمع ترويحه عن قلبه وتخفيفه بعض ما به وجعل إساءة الحزن أنها أقلقته وأسهرته وكادت تأتى عليه فجمع بين إحسان الدمع وإساءة الأسى . . .

به ، وهو الحزن ، فأَجابَه ما عليه ، وكان خاذِلَه ، وهو البكاءُ [1].

٦ – بِيَوْمٍ تُرِيكَ المَوْتَ فى صُورَةِ النَّوَى
أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وأَوَائِلُهْ

٧ – وقَفْنا على جَمْرِ الوَدَاعِ عَشِيَّةً
ولاقَلْبَ إِلَّا وهْوَ تَغْلِى مَرَاجِلُهْ

٨ – وفى الكِلَّةِ الصَّفْراء جُؤْذَرُ رَمْلَةٍ
غَدَا مُسْتَقلاً والفِرَاقُ مُعَادِلُهْ [2]

---

(١) بقية كلام المرزوقى هذا كما وردت فى كتابه وكما نقلها عنه ابن المستوفى هى : وقد صرح أبو تمام بهذا المعنى قبله فإنه قال : لقد أحسن الدمع . (البيت) وقال فى أخرى :

واقعاً بالخدود والبرد منه ... واقع بالقلوب والأكباد

وقد أكثر الشعراء فى أن البكاء يريح ويخفف من برح الوجد وألم الاشتياق ، وقد أكثر الشعراء فيه ، قال ذو الرمة :

فقلت لها إن البكاء لراحة ... به يشتفى من ظن ألا تلاقيا

إلى غير ذلك مما يكثر ، ويحتمل أن يكون أراد بـ « ناصر الشوق » يا ناصراً على الشوق ، وجاز إضافته على طريقهم فى إضافة الشىء إلى الشىء كان له أو عليه أو منه أو به أو معه ، وهذا مشهور عند أهل العربية ، ويكون على هذا الدعاء والتلبية مثلين ، يكون الشوق باعثاً على البكاء وداعياً إليه ، ويكون البكاء من توابعه ومسبباته ، ومثله قوله فى أخرى :

إسألنها واجعل بكاك جوابا ... تجد الشوق سائلا ومجيبا

وقال الآمدى فى نقده : أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه الدمع ، بمعنى أنه يخفف لاعج الشوق ويطفىء حرارته ، وهذا إنما هو نصره المشتاق على الشوق . والدمع إنما هو حرب الشوق لأنه يثلمه ويكسر حده ، ولو كان ناصراً له لكان يقويه ويزيد فيه . . . إلخ وجعل الآمدى هذا من أغاليطه .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : ومما يسأل عنه من معانيه قوله — وأنشد هذا البيت — وقال : فيقال إذا غدا مستقلا وعاد له الفراق فقد استقل معه ، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقى الوصال عند محبه ، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر ، فما الذى يكنه حينئذ إذا عدم الفراق ؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده فى محبوبه ويغلبه عليه فلهذا قال « والفراق معادله » كأنه جعله والياً عليه ، ألا تراه قال فى موضع آخر :

أترى الفراق يظن أنى غافل ... عنه وقد لمست يداه لميسا ؟ !

فهذه السبيل سلك ، وهى من استعاراته الرديئة ، وقد أصلحه بعضهم فقال : «والفؤاد معادله» وذلك باطل . وقال الآمدى مثل هذا الكلام فى كتابه « الموازنة » قال فى آخره : وإنما أوقع أبا تمام فيه أنه جعل الفراق كأنه شخص تسلط على المحبوب واستولى عليه فذهب به ، وقد يستعمل هذا ولكن ليس على هذا الوجه ، والاستعارة التى هى أقرب إلى الجواز . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « والفراق معاجله » .

٩ ــ تَيقَّنْتُ(١)أَنَّ البَيْنَ أَوَّلُ فاتِكٍ   بهِ مُذْ رَأَيْتُ الهَجْرَ وهْوَ يُغَازِلُهْ

١٠ ــ يُعَنفُنى(٢)أَنْ ضِقتُ ذَرْعاً بنَأْيِهِ   ويَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عليه خَلاخلُهْ!

١١ ــ أَتَتْكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ وقَدْ أَتَى   عليها المَلا أَدْماثُهُ وجَــرَاوِلُهُ

١١ ــ قال « أَتَتْكَ » فأَضمر قبل الذِّكْر ، وهو يريد الإبل ، لأَن الغرض معروف عند السامع ، يقولون أَقبلتْ وجاءتْ وهم يريدون الخيل والسَّحابة ونحو ذلك . و « المَلا » المُتَّسَع من الأَرض ، ويجوز أَن يكون اشتقاقه من مَلَا يَمْلُو إذا عَدا عدوًا شديدًا و « أدماثه » جمع دَمْثٍ وهو المكان السهل ، ومنه قولهم فى المثل :

* دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قبلَ الليلِ مُضْطَجَعا *

ويروى « قبل النوم » أَى سَهِّلْ و « الجَرَاوِل » الحجارة ، ويقال للمواضع التى تكثر حجارتُها جَرَاوِل .

١٢ ــ وصَلْنَ(٣) السُّرَى بالوَخْد فى كلِّ صَحْصَحٍ
وبالسُّهْدِ المَوْصُولِ والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

---

(١) هـ س : « تبينت » . وقال ابن المستوفى : فى طرة الكتاب العجمى : « به » أى بالجؤذر أو بالعاشق ، أى تيقنت أن الفراق فاتك بى مذ رأيت الهجر يلاعبه فى هودجه ، وهذا يحتاج إلى تفسير . وإنما الهاء فى « به » عائدة إلى « الجؤذر » وكذا الهاء فى « يغازله » أى يلاعبه كأنه أراد أنه إذا غازله الفراق وغازله الهجر فقد ذهبا معه ، وإذا صحبه الفراق ولاعبه الهجر صار كأن البين – وهو الفراق المذكور – أول فاتك به لأنه أول ما صحبه، ولو أمكنه أن يقول : « تيقنت أنه » ويعيد الضمير إلى الفراق كان أجود من أن يجرده بغير لفظه ، وهذا باب له موضع من النحو . وجعل البين أول فاتك به لأن الهجر وإن غازله فهو أيضاً فاتك به ، وإذا لم يحمل على هذا لم يعلم الفتك الثانى أو ما فوقه ما هو ، وهذا البيت من تعقيداته ولم أجده فيما وقفت عليه من شروح شعره .

(٢) س : « يصبرنى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) رواية « وصلن » فى أصل س وصححت إلى « نصرن » وقال « بخطه » ، أى بخط أبى تمام ، وهى رواية الصولى أيضاً وكذلك فى ظ وقال ابن المستوفى : وروى التبريزى وصلن والأول أكثر وأحسن . وقال : قال الآمدى : الهاء هاهنا فى « خاذله » راجعة إلى السرى ، والسرى مؤنثة ، كأنه أراد السير=

١٣ ـ رَوَاحِلُنا قَدْ بَزَّنا الهَمُّ[١] أمرَها   إلى أنْ حَسِبْنا أنَّهُنَّ رَوَاحِلُهْ

١٤ ـ إذا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهارَ رَأَيْتَها   بإرْقَالِها مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تُقَابِلُهْ

١٤ ـ [ص] يقول : تَجِدُّ فى السير إذا أقبل الليل كأنَّها تقابله لأنَّ سير النهار أحبُّ إليها « وتقابله »[٢] بالباء يدلُّ على أن سير الليل أحبُّ إليها بجدِّها فى الإرقال .

١٥ ـ إلى قُطُبِ الدُّنْيا الَّذى لَوْ بفَضْلِهِ[٣]
مَدَحْتُ بَنِى الدُّنيا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ[٤]

١٦ ـ مَنِ البأْسِ والمَعْرُوفُ والجُودُ والتُّقَى
عِيَالٌ عليـهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ[٥]

١٦ ـ (ص) يقول : شمائله كأنَّها تَرزقُ هذه الأشياءَ .

= فذكر . وفى طرة الكتاب العجمى « خاذله » الهاء للشاعر . وقال الجوهرى « السرى » مذكر وإذا كان كذلك فالهاء فى « خاذله » راجعة إلى مذكر ولا حاجة إلى ما تأوله الآمدى .

(١) م : « الدهر » .

(٢) ل ، با : « تقاتله » ، وفى س قال بالهامش : « تقابله » بالباء بخط أبى تمام وفى أصل ظ : « تقاتله » بالتاء ، وذكر ابن المستوفى شرح الصولى على رواية « تقاتله » .

(٣) س : « لو بمدحه » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى : فى قوله : « إلى قطب الدنيا الذى لو بفضله . . . » هذا تفضيل فى غاية الاستقصاء والجودة والحسن والصحة ، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله : « مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله » وقال ابن المستوفى : وذكر (أى الآمدى) من معانى البحترى أبياتاً غض منه فى بعضها وقال آخراً : ومن أجل قول أبى تمام : إلى قطب الدنيا . . . أجعله والبحترى فى هذا الباب متكافئين . ثم قال ابن المستوفى أيضاً . هذا لما علا أبو تمام البحترى فى هذا الباب ووجد البحترى وقع دونه تكافأا عنده ، فظهر عليه الميل على أبى تمام . . .

(٥) جاء فى ظ : قال الآمدى : أظنه سمع قول جرير فى يزيد بن معاوية فاحتذى عليه :

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا   على يزيد أمين الله فاختلفوا =

١٧ – جَلا ظُلُماتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّة
أَضَاءَ لهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ آفِلُهْ

١٨ – ولاذَتْ بِحِقْوَيْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ
على خِدْرِها أَرمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ

١٩ – أَتَتْهُ مُعِدًّا[1] قَدْ أَتَاهَا كَأَنَّها
ولا شكَّ كانَتْ قبلَ ذَاكَ تُراسِلُهْ

٢٠ – بمُعتَصِمٍ باللهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ عُرَا الدِّين والتَفَّتْ عليها وسَائِلُهْ

٢١ – رَعَى اللهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رأْفَةً تُزَايِلُه الدُّنْيا ولَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

٢٢ – فأَضْحَوْا وقَدْ فاضَتْ إِليهِ قُلُوبُهمْ ورحمَتُه فيهِمْ تَفِيضُ ونَائِلُهْ

٢٣ – وَقامَ فقَامَ العَدْلُ فى كل بَلْدَةٍ
خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ

٢٣ – [ع] « شقَّ بازِلُه » كلمة مستعارة من صفة البعير ، يقال شَقَّ بازِلُه إذا ظهر نابُه ، فالنَّابُ بازِلٌ ، والبعيرُ بازلٌ .

= وهذا أيضاً ليس بالجيد ، وقد كان ينبغى أن يجعل هذه الخلال طبائع له وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة عليه مختلفة ، ويجعلها ذاك عيالا عليه ، فإن هذا من بعيد الاستعارات وقبيحها وردىء المدح .

(١) ظ ، س « مغذا » وقال ، فى طرة الكتاب العجمى : أتته الخلافة فى حال كان معداً لها ، بالعين . « ومغذا » بالغين مسرعاً . ورواية . الآمدى بالعين ، وقال : هذا البيت فى غاية السخف والرداءة لأنه جعل الخلافة قد أتته وجعله قد أتاها ، وكان ينبغى أن يقتصر على إتيانه إياها أو إتيانها إياه وهو أجود ، فأما أن يجمع بين الحالين فما وجهه؟ وكان ينبغى أن يعلمنا لما توجه كل واحد إلى صاحبه أين التقيا ؟ فى منتصف الطريق أو غيره ؟! وقصد هذا الرجل الإغراب فى الألفاظ والمعانى ، ومن هنا فسد أكثر شعره ، وقوله « ولا شك » من سخيف الألفاظ وسفاسفها ها هنا ، وهى حشو ردىء ليس بالبيت إليه حاجة . . .

٢٤ ـ وجَرَّدَ سَيْفَ الحقِّ حتَّى كأَنَّهُ مِنَ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وحَمائِلُهْ

٢٥ ـ رَضِينا على رَغْمِ اللَّيالى[١] بِحُكْمِهِ
وهَلْ دَافِعٌ أَمرًا وذُو العَرْشِ قائِلُهْ[٢]!

٢٦ ـ لقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِى سُويْداءَ قلبهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فى يَدِ اللهِ عامِلُهْ

٢٧ ـ وكَمْ ناكِثٍ لِلعَهْدِ[٣] قَدْ نَكَثَتْ بهِ
أَمَانِيـــهِ واستَخْذا لِحَقِّكَ باطِلُهْ

٢٧ ـ (ع) أصل « استخذا » الهمز ، يقال استخذأتُ له إذا ذللتَ ، والتخفيف فى هذا وما يجرى مجراه جائز .

٢٨ ـ فأَمكَنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ العَفْوِ[٤] رَأْفَةً ومَغْفِرَةً إذْ أَمكنَتْكَ مَقَاتِلُهْ

٢٨ ـ [ع] قوله « مِنْ رُمَّة العفو » أى من الحبل الذى يُقتاد به ؛ وأصل « الرُّمّة » الحبل البالى إلاَّ أنهم استعملوه فى معنى الرَّسَن وصار مستعارًا كالمثل ، يقال أخذ الشىء بِرمّته إذا استقصاه .

٢٩ ـ وحَاطَ لَهُ الإقرَارُ بالذَّنْبِ رُوحَه وجُثْمانَه إذْ لم تَحُطْهُ قَبائِلُهْ

---

(١) ظ : فى نسخة « على رغم الأعادى » .

(٢) ه س : ويروى : « وذو العرش فاعله » ـ ظ : « قابله » ، وهى رواية الآمدى فيما يظهر من شرحه ، قال : « قابله » أى متقبله ، وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « وذو العرش قاتله » « وفاعله » .

(٣) س : « بالعهد » .

(٤) قال الصولى : ويروى « من ذمة العفو » .

٣٠ – إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً[١] فذَاكَ حَرِىٌّ أنْ تَئِيمَ حَلائِلُهْ

٣١ – فإنْ باشَرَ الإصحَارَ فالبِيضُ والقَنَا قِرَاهُ وأَحوَاضُ المَنَايَا مَناهِلُهْ[٢]

٣٢ – وإنْ يَبْنِ حِيطَاناً عليه فإنَّما أُولئكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

٣٢ – [ع] « العُقَّالات » جمع عُقَّال ، وهو داءٌ يعرض للخيل ، كأَنَّ الفرسَ فى أَوّل جريه يُعقَل عن الجرى ثم يزول عنه ذلك ، ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العقال ، قال الشاعر :

وتَرَى جِيادَ الخيلِ حولَ بيوتنا من نَسْلِ أَعوجَ أَو لذِى العُقَّالِ

و « المَعَاقل » جمع مَعقِل ، وأَصل ذلك فى الجبل ، يقال قد عَقَلَ الوعلُ إذا حَصَلَ فى موضع عالٍ لا يُوصل إليه فيه ، ثم قيل لكل حصنٍ مَعْقِل ، ثم كَثر ذلك حتى قيل فلان مَعْقِلى أى الذى أَمتنعُ به ، وكذلك سيف فلان معقِلُه أَى يقوم له مقام المعْقِل[٣] .

٣٣ – وإلَّا فأَعْلِمْهُ بأَنك ساخِطٌ ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

---

(١) س : « جاوز عمره » وهى رواية الآمدى كما جاء فى ظ . وقال : فإن شئت كان قوله « جاوز عمره » أى جاوز عيش نفسه أو حياته بالغدر ، كأنه يريد إذا جاوز عمر نفسه بالغدر فقد عرضه عمره للذهاب . . . وإن شئت كان معناه « إذا ما امرؤ بالغدر جاوز عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه . . . والأول أجود . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى بعض النسخ « أبغض عمره » ، وقال وهى رواية الصولى، ولا نجدها فى أصول الصولى التى لدينا .

(٢) ظ : « الإصحار » البروز إلى الصحراء ، « باشره » حضره ، أى وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه – كقرى الضيف – السيف والرمح . . .

(٣) ظ : وفى الحاشية العجمية : « عقالاته » جمع العقالة وهى ما يعقل رجليه عن المشى ، ويجوز « عقالاته » بفتح العين أى عاقلات رجليه . . . .

٣٤ ـ بِيُمْنِ أَبِى إسحاقَ طالَتْ يَدُ العُلَا [١]
وقامَتْ قَناةُ الدِّينِ [٢] واشتَدَّ كاهِلُهْ

٣٥ ـ هُوَ اليَمُّ [٣] مِنْ أَىِّ النَّواحِى أَتيتَهُ
فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ ساحِلُهْ

٣٦ ـ تَعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتَّى لَوَ انَّهُ
ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْه أنَامِلُهْ

٣٧ ـ ولَوْ لَمْ يكُنْ فى كَفِّهِ غيرُ رُوحِهِ
لَجَادَ بِهَا ، فَلْيتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ [٤] !

٣٨ ـ عَطاءٌ لو اسْطاعَ الَّذى يَسْتَمِيحُهُ
لأَصبَحَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

٣٩ ـ إذَا آمِلٌ سَامَاهُ [٥] قَرْطَسَ فى المُنَى
مَوَاهِبُـــهُ حتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهْ

---

(١) س : « يد الهدى » .
(٢) ه س : « قناة الملك » .
(٣) با : « هو البحر » .
(٤) هذا البيت لا يوجد فى س وفى م ، س ، با البيت (٣٩) مقدم على البيت (٣٨) .
(٥) ظ : « رجاه » وفيها : « قرطس فى المنى بأسهمه » وهى رواية م أيضاً . وقوله « قرطس » أى أصاب القرطاس ، وأصله من الرمى . . .
وقال المرزوقى : أى يغنى آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حداً يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، ومثله قوله فى أخرى :

فكم نظرة أهويتها لابن نكبة
فأصبح منها ذو عفاة ونائل

وقوله : « مواهب منه وهى ليست مواهبه » . وقوله :

فأبت من عنده ولى رفد
يناله المعتفون من رفده

٤٠ ـ لُهًى تَسْتَثِيرُ القَلْبَ لَوْلا اتّصالُهَا
بِحُسْنِ دِفاعِ اللهِ وُسْوِسَ سَائِلُهْ[١]

٤١ ـ إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أَىُّ فَرْحَةٍ
تَعجَّلَها فِيكَ القَرِيضُ وقَائِلُهْ !

٤٢ ـ رَجاؤُكَ للباغِي الغِنَى عاجِلُ الغِنَى وأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ[٢]

---

(١) جاء فى ظ : أراد قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ، أى لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة مايجد من عطائه . وفى نسخة : « لهى تستفز القلب » وفيها « وسوس حامله» وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ .

(٢) جاء فى ظ : فى نسخة أى يستغنى فلا يحتاج إلى العود . وفى النسخة العجمية : أى إذا رزق باغى الغنى رجاءك فقد رزق عاجل مناه وآجلها . أول يوم يلقاك فيه ، يعنى أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها . . .

وقال يمدح مُحَمَّد بن عبد الملك الزَّيات :

١ - بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمانُ مُحمَّدًا عِنْدى وأَعتَبَ بَعْدَ سُوءِ فِعَالِهِ

٢ - بِمُرَوَّقِ[1] الأَخلاقِ لَوْ عاشَرْتَهُ
لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ[2] مِنْ جَمِيعِ خِصَالِهِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ - أى كأَنّ أَخلاقه قد رُوِّقَتْ أى صُفِّيتْ كما يُرَوَّق الشرابُ .

٣ - مَنْ وَدَّنى بِلِسَانِه وبِقَلْبِهِ وأَنَالَنى بِيَمِينِهِ وشِمَالِهِ[3]

٣ - هذه أَجود الروايتين لأَن معناها بَيِّن ولفظها مستقيم ، ومن روى «وأَمالنى » بالميم فلها وجه ، لأَنه يقال مُلْتُ الرجلَ وأَمَلتُه إذا أعطيتَه المال .

٤ - أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِباً مِنْ ظَرْفِهِ[4] ورَغَائباً مِنْ جُودِهِ ونَوَالِهِ

٥ - وسَأَلْتَ عَنْ أَمْرِى فَسَلْ عَنْ أَمْرِهِ
دُونِى فحَالى قِطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ

٦ - لَوْ كنتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لى بِوِرَاثَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ فى مَالِهِ

---

(١) س : « بمهذب الأخلاق » .

(٢) س : « وجهك » .

(٣) س : « فوداده بيمينه وشماله » .

(٤) س : « أبداً نفيد خلائقاً . . . وغرائباً » .

١١٤

وقال يَمدح الحسنَ بنَ وَهْب ، ووجّه بها إليه من المَوْصِل :

١ ـ لَيْسَ الوقُوفُ بِكُفْءٍ[1] شَوْقِكَ فانزِلِ   تَبْلُلْ غَلِيلًا بالدُّمُوعِ فَتُبْلِلِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ [ع] يقول : شوقُك يعظم أَن يكون وقوفُكَ كُفُوًا له ، فانزِلْ بمطيّتك فى هذا الربع لأَنه يستحق أَن يُنزَل فيه . و « تُبْلِلِ » مِن أَبَلَّ المريضُ إذا بَرَأَ ، يُقال بَلَّ وأَبَلَّ ، فإن قِيل « تَبْلُلِ » بفتح التاءِ فحسَنٌ لأَنه يُحمل على بَلَّ .

٢ ـ فلَعَلَّ عَبْرَةَ ساعةٍ أَذرَيْتَها   تَشْفِيكَ مِنْ إرباب وَجْدٍ مُحْوِلِ

٢ ـ يقول : لعلَّ بكاءَك ساعةً فى الدّار تشفيك من إرباب شوقٍ قد مَرَّ له حَوْل ، و « الإِرباب » من قولك أَرَبَّ بالشىء إذا لزِمه .

٣ ـ ولقَدْ سلَوْتَ لوَ أنَّ دارًا لَمْ تَلُحْ   وحَلُمْتَ لَوْ أَنَّ الهوَى لَمْ يَجْهَلِ

٤ ـ ولَطَالَما أَمْسَى[2] فُؤَادُكَ مَنْزِلًا   ومَحِـلَّةً لِظِباءِ ذَاكَ المَنْزِلِ

---

(١) س ، ل : « يكف شوقك » ، ورواها ابن المستوفى وقال : والأول المشهور .

(٢) ظ : « آسى فؤادك » وهى رواية الآمدى ، قال : ولطالما « آسى فؤادك منزلا » أى لطالما كان أسوة له فى أن كان مركباً ومحلا لظبائه ، أى الأحباب الذين كانوا يحلونه ، لأن قلبى لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم ، وكان محلا لهم كما أن المنزل كان محلا لهم . وقال ابن المستوفى . فى الطرة بخط يحي بن محمد الأرزنى : الرواية : « أمسى » و « آسى » فى هذا الموضع يفسد من الحلاوة .

٥ - إذْ فِيهِ مِثْلُ المُطْفِلِ الظَّمْأَى الحَشَا

رَعَتِ الخَرِيفَ وما القَتُولُ[١] بِمُطْفِلِ

٥ - [ع] « المُطْفِل » الوحشيَّة التى معها ولدها ، وأراد « بالظمأَى الحَشا » : الخَمِيصةَ البطن إذْ ليست بمنتفخة القُرْبين ، فالمعنى أَنَّ هذه الموصوفة كأَنَّها وحشيةٌ مُطْفِل[٢] وليست هى بذات طفلٍ لأَنَّ المرأَة إذا لم تَلِدْ كان أَفضلَ لها فى النعت . و « القَتُول » فى هذا الموضع يجوز أن يكون اسم المرأة ، ويجوز أن يكون صفةً لها .

٦ - إنّى امروٌ أَسِمُ الصَّبابَةَ وَسْمَها فتَغَزُّلى أَبَدًا بِغَيْرِ المُغْزِلِ

٦ - [ع] يقول : إنى أَضع الصبابةَ فى موضعها فلا أُحبُّ إلاَّ مَن يستحق ذلك ، ولا أَتغزَّلُ إلاَّ بامرأَة لا ولَدَ لها ، وكنى « بالمُغْزِل » - وهى التى معها غَزالُها - عن ذات الطفل من الإنس[٣] .

٧ - عَالِى[٤] الهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِى أَرْوِيَّةُ الشَّعَفِ التى لَمْ تُسْهِلِ

٧ - أَى أَسمو بِهواى إلى المواضع المُنيفة ، ولا أَرضى أَن أَجعله فى المواطن المنخفضة ، كأَنَّه يَدَّعى أَنه يَعْلَق وَجْدُه بذوات الشرف والعِزّ ، وكَنى عن

---

(١) ظ : وفى نسخة « وما البتول بمطفل » وهى التى لم يمسها أحد .

(٢) ظ : أورد ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا وجاء فيه هنا : وهم يستحسنون الوحشية إذا كان معها الطفل ، قال امرؤ القيس :

بناظرة من وحش وجرة مطفل

(٣) وقال الصولى : يقول لا أضع الحب إلا فى موضعه « بغير المغزل » أى بمن لا تتغزل بغيرى .

(٤) م ، ق ، د : « غالى الهوى » بالعين المعجمة وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

مُراده بالأَروِيَّة لأَنها تكون فى شَعافِ الجبال أى رُؤوسها ، وطلَبُ الأَروِيّةِ أَشَقُّ مِن طَلَبِ ظبية السَّهْل .

[ع] وبعضُهم يروى « مما تُرَقِّصُ هامتى » أَى تلعب بعقلى حتى تُرَقِّص منى الهَامَة ، وهذه الرواية أَشبه بمذهب الطائىّ لأَنه يُؤثر الاستعارة[١] .

٨ ـ شَاكِى الجَوَانِح مِنْ جَوَانِحِ[٢] ظَالِمٍ
شَاكِى السِّلاح على المُحِبِّ الأَعزَلِ

٩ ـ تُرْدِى ولَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا
والسُّمُّ يَقْتُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُثَمَّلِ

٩ ـ [ع] إذا رويتَ «تَرْدَى » فهو خطابٌ للسامع ، والمعنى تَهْلِك ، ومن رَوى « تُرْدِى » بالضم فالمعنى تُهْلِك ، ويجعله إخبارًا عن المرأَة ، وسَمٌّ « مُثَمَّل » أَى قد عُمِل وتُرِكَ حتى يجود ، يقال ثَمَّلَهُ تثميلا ، ويقال سَمٌّ ثَمِيل ، يقول : هذه المرأَة تقتل بقليل سُخْطها كما أَنَّ السم قد يجوز أَن يقتل وإن لم يبلغ الغاية فى إحكامه[٣] .

١٠ ـ قَدْ أَثقَبَ الحسَنُ بنُ وهبٍ فى النَّدَى
نَارًا جَلَتْ إنْسَانَ عَيْنِ المُجْتَلِى

١١ ـ مَأْدُومَةً لِلْمُجْتَدِى مَوْسُومَةً
لِلْمُهْتَدِى مَظْلُومَةً لِلْمُصْطَلِى

١٠ ، ١١ ـ [ع] أَثقَبَ النارَ إذا أَضاءها ، يقال ثَقَبَتْ هى وأَثقبَها غيرُها . و « مأْدُومة » أَى كأَنَّها خُلِط بها الأُدْم . والمعنى أَنَّ الأَضيافَ

---

(١) هذه هى رواية المرزوقى كما جاء فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى :
(٢) قال الصولى : ويروى « من خلائق ظالم » .
(٣) قال الصولى : وروى أبو مالك « تردى ولم تنزلك أقصى سخطها » وقال أيضاً : ويروى « تعلقك » .

يُقْرَوْن عندها فيُؤدم لهم الطعامُ . و « موسومة » تعرف وتُميَّز ، و « مظلومة للمُصطلى » : كلٌّ هذه أَمثالٌ واستعاراتٌ وإن لم يكن ثَمَّ نار ، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة : منها أنه يظلم مالَه للسائل فيعطيه منه أكثرَ ممّا يجب ، وبقيَّة الوُجوهِ تجرى هذا المجرَى ، كأَنَّه جعل النَّارَ تُذَلَّل للمُصطلى فكأَنها تُظلم بذلك ، أَو يأخذُ منها قَبَساً فينقصُها به وهو نفعٌ له وإدفاء[1] .

١٢ ـ ما أَنْتَ حينَ تَعُدُّ نارًا مِثْلَهَا ‏ ‏ إلاَّ كتَالِى سُورَةٍ لَمْ تُنْزَلِ[2]

١٣ ـ قَطَعَتْ إلَيَّ الزَّابيَيْنِ هِبَاتُهُ ‏ ‏ إلثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ المُسْبِلِ

١٣ ـ [ع] « الزَّابِيان » اسمٌ يقع على موضعين مُتصلين أَو متقاربين ، كما يقال أَبانان والشُّعْبتان ، وأَصلُ « الزَّبْى » الحَمْل . « والإلثاث » مِنْ قولهم أَلَثَّ السَّحابُ إذا دَامَ مَطرُه . و « مأْمور السحاب » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون أَمره اللهُ بالمطر ، من الأَمر ، والآخر أَن يكون من قولهم مُهْرَة مأْمورة أَى كثيرة الولد مُباركة .

١٤ ـ مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وصَنيعَةٍ ‏ ‏ بِكْرٍ وإحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ

١٥ ـ ولَقَدْ رَأَيْتُ وما رَأَيْتُ كَوَارِدٍ ‏ ‏ والخِمْسُ بَيْنَ لَهَاتِهِ والمَنْهَلِ

١٥ ـ أَصلُ « الخِمْس » فى إظماء الإبل ، فاستعارَه هاهنا لنفسه ، يقول : قد سمعتُ بالأَشياء فما سمعتُ بإنسان يَردُ والمَنْهلُ ـ الموضع الذى

(١) قال الصولى فى « مظلومة » : أى ليست هى للاصطلاء وإنما هى للغناء ولو كانت للاصطلاء لكانت فى البيوت ، « والظلم » وضع الشىء فى غير موضعه . وتفسير الآمدى فى هذا يشبه تفسير الصولى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى إن عدلت بناره ناراً فأنت تكذب وإن زعمت ذلك .

يَنْهَل منه أَن يَشرب – بينه وبين لَهاته خِمْس ، وقد فَسَّرَ ذلك فى البيت الثانى وهو قوله : (ولقد سَمعْتَ) .

١٦ – ولَقَدْ سَمِعْتَ فهَلْ سَمِعْتَ بِمُوطِنٍ
أَرضَ[1] العراقِ يُضِيفُ مَنْ بالمَوْصِلِ ؟ !

١٦ – يقول : ما رأَيت أَعجبَ من وارِدِ الماء بينه وبين وِرْده الخِمْسُ وهو يشربه على بُعْده ؛ وإنما أَرادَ أَنه أَنفذَ إليه بِرًّا من بلده وبينهما مَسِيرةُ أَيّام .

١٧ – لِلّهِ أَيّامٌ خَطَبْنا لِينَها فى ظِلِّه بالخَندرِيسِ السَّلْسلِ

١٨ – بمُدَامَةٍ نَغَمُ السَّماعِ خَفِيرُها لا خَيْرَ فى المَعْلُولِ غيرَ مُعَلَّلِ

١٨ – [ع] جَعلَ نَغَمَ السَّماعِ كالخفير لِلْمُدامة[2] ، و « المعلول » الذى يُعَلُّ بالشراب أَى يسقى مرةً بعد مرة ، و « المُعَلَّل » كلُّ من عُلِّل بشىءٍ من الأَشياء ، يقال للرجل علِّلنا أَن غَنِّنا [ص] أَى لا خيرَ فيمن يُعَلُّ بالرَّاح ولا يُعلَّل بالغناء . والجيِّدُ أَن يقال لا خيرَ فى الشراب الذى يُعَلُّ به صاحبُه ما لم يكن مُعَلَّلاً بالغناء ، والتقديرُ لا خيرَ فى المعلول به غيرَ مُعلَّلٍ بالغناء

١٩ – يَعْشَى عليها وَهْوَ يَجْلُو مُقْلَتَىْ بَازٍ ويَغْفَلُ وهْوَ غيرُ مُغَفَّلِ

١٩ – [ع] «يَعْشَى » يعنى المعلول[3] ، يقول : يضعف بصرُه ، أَى

(١) م ، ق : « صحن العراق » ، وقال فى با : ويروى « صحن العراق»، وهذه الرواية نجدها بين السطور فى ل .

(٢) لم يأت أحد من الشراح بتفسير سائغ لجعله السماع خفيراً للمدامة . والذى قاله الآمدى كما جاء فى ظ هو : أراد أنها لا تمر فى العروق إلا بالسماع فلذلك جعله خفيرها . وقال ابن المستوفى : إن السماع يمنعها من أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته فكأنهم يخفرونها أى يجيرونها ذلك الوقت فكأن السماع مجير لها .

(٣) قال الصولى وكذلك المرزوقى : يعنى الممدوح ، وقال ابن المستوفى : أظن أبا العلاء كره أن يقال للممدوح مغفل فحمله على المعلول ، والصحيح ما ذهب إليه الصولى والمرزوقى . وقال الآمدى : « يعشى عليها » أى لا يبصر من السكر وإن كان حاد النظر . . . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية =

لا يَرَى عيْبَ نديمه وهو أشدُّ بصرًا من بازٍ ، وهم يصفون البازىَ والصقر والعقاب بحدّة النظر قال الشاعر :

كأنّى أشهلُ العينين طاوٍ ... على علياءَ شبَّهَ فاستحالاَ

يعنى بازياً ، وقال آخر :

وإنى وهَجْرى الإنسَ من بعد وَصْلِهمْ ... وترْكِىَ خِلاًّ كنتُ ما إن أزايلُهُ

لَكالصَّقْر جَلَّى بعد ما صاد قينةً ... قَدِيرًا ومَشْويًّا عَبيطاً خَرَادِلُهُ

يقول : هذا الشارب يَغْفُل إذا شرب وهو غير مُغفَّل فى الحقيقة * ، وأصل « العَشَا » ألاَّ يبصر بالليل شيئاً ، ثم استعير ذلك فى قِلَّة البصيرة ونحوها .

٢٠ ـ لا طائِشٌ تَهْفُو خَلائقُهُ ولا ... خَشِنُ الوَقارِ كأنَّهُ فى مَحْفِلِ

٢٠ ـ أى ولا هو صُلْب لا ينبسط من أجله نُدَماؤه .

٢١ ـ فَكِهٌ يُجِمُّ الجِدَّ أَحياناً وقَدْ ... يُنْضَى ويُهْزَلُ عيْشُ منْ لم يَهْزِلِ

٢١ ـ « يُجِمُّ الجِدّ » استعارَه من إجمام الفرَس وهو أن يُترك من الرُّكوب ، أى أنه يَذَر الجِدَّ أحياناً ، وهذا كما جاءَ فى الحديث : « أريحوا القُلوبَ تَعِ الذِّكْرَ » ويقال هَزَلَ الرجلُ مِن الْهَزل الذى هو ضد الجِدّ ، فهو يَهْزِل بكسر الزَّاى ، والمعنى أن الإنسان إذا حَمَلَ أمرَه على الجدّ لقِى شِدَّة من العيش تُنضيه ، لأَنَّ الإنسان يمَلّ لزُومَ الطريقة الواحدة .

= كتابه (الآمدى) بخط يحي بن محمد بن عبد الله الأرزنى : لم يرد بقوله « يعشى عليها » إلا إغضاءه ولين أخلاقه وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه وليس للمسكر هنا من معنى . ووافق الآمدى الخارزنجى فقال : يعشى على هذه المدامة بالتمل الذى يرهقه وهو فى ذلك حاد البصر حاضر الذهن . . . وقال فى « يغفل وهو غير مغفل » إنما غفوله السكر . . .

٢٢ ـ قَيْدُ الكَلامِ[1] لِسَانُه حِصْنٌ إذا
أَضحَى اللسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ المَقْتَلِ

٢٢ ـ [ع] استعار « اللَّغْب » من السِّهام وهو الضعيف الريش فجعله للسان ، وجعل الممدوحَ قَيْدَ الكلام أى أنه يُقيّده ، كما يقال فلان قَيْدُ مائةٍ أى إذا أُسِر أُخِذ فى فِدائه مائةٌ من الإبل ، وهذا الفرس قَيدُ الأوابد أى إذا طُردت عليه فكأنها مُقَيَّدة ، أى لسان هذا الرجل كأنه يُحصِّن الأَجَلَ إذا كان لسانُ غيره كالمَقْتَل ، أى يُخشى منهُ القتل . ومَنْ رَوَى « الْمُقْفَل » فله وجه صحيح إلاَّ أنَّ « المَقْتَل » أشبه بصدر البيت .

٢٣ ـ أُذُنٌ صَفُوحٌ ليسَ يَفتَحُ سَمَّها[2]
لِدَنِيَّةٍ وأنامــلٌ لَمْ تُقْفَلِ

٢٤ ـ لا ذُو الحُقُودِ اللُّقَّحِ اللَّاتى تَرى
كَشْحَ[3] الصَّدِيقِ ولا العِدَاتِ الْحُيَّلِ

٢٣ و ٢٤ ـ [ع] « صَفُوحٌ » يحتمل أن يكون مِن صَفَح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إذا مالَ بصفحته ، كما قال كثيِّر :

صَفُوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً فمن مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّتِ

والأَصلُ فى المعنيين واحد . « وسَمُّ الأُذُن » ثَقبُهَا الذى يُسْمَع به ، ولما ذكَر الفتح فى أول البيت استعار الإقفال للأنامل ؛ وهذا يدلّ على أن قافية البيت الأول « المَقْتَل » وأنَّ « المَقْفَل » تصحيف * واستعار « اللِّقَاح »

(١) س : « قيد الصواب » . ورواها الصولى .
(٢) م ، د : « سمعها » .
(٣) قال الصولى : أبومالك يروى : « جوف الصديق » .

للحِقْد ، كما يُستعار للحرب وغيرها . ويجوز « اللاتى » و « اللاى » ، و « تَرِى » من وَرِيْتُه إذا أَصبتَه ، وهو داءٌ فى الجوف[1] ، قال الراجز :

قد ادلَغَفَّتْ وهْىَ لاتَرَانى
إلى البيوت مِشية السَّكرانِ
وحُبُّها فى الصدرِ قد وَرَانى

و « الكَشْح » الخاصرة ، وقولهم العدوّ الكاشح : هو الذى يُضمر العداوةَ فى كَشْحِهِ ، وقيل هو مِن كَشَحَ إذا وَلاَّه خاصرتَه ، كما يقال نَكَبَ عنه إذا ولاَّه مَنْكِبَه . وقيل « الكاشح » من قولهم كَشَحَ القومُ إذا افترقوا ، ومن الأَمثال القديمة : « جَرْىُ المذَكِّى كَشَحَتْ عنه الحمُر » . [ع] و « الحُيَّل » جمع حائل ، وهى التى لم تَحْمِل ، و « الحُوَّل » بالواو أَجودُ لأَنه من ذَوات الواو فتظهر فى جمعه ، كما يقال صائمٌ وصُوَّم وقائم وقُوَّم . وقد قُلِبت إلى الياء ، استثقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا صُيّم فى جمع صائم ونُيَّم فى جمع نائم ، وهما من الصَّوْم والنَّوْم .

٢٥ – نَفْسِى فِدَاءُ أَبِى علىٍّ إنَّه صُبْحُ المؤَمِّلِ كَوْكَبُ المُتَأَمِّلِ
٢٦ – قَدْ كُنْتُ لِلْمُتَمَوِّهِ المُكْدِى أَخاً مِثْلاً فأَوجَفَ بى معَ المُتموِّلِ

٢٦ – [ع] « المتَمَوِّه » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون من التمويه

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى « ترى كشح الصديق » أى تحرق ، يقال وراه يريه ، قال الشاعر :

وراهن ربى مثلما قد ورينى وأحمى على أكبادهن المكاويا !

وقال : وقوله « كشح الصديق » إنما أراد ما تحت الكشح وهو الكبد ، أى ليس هو بحقود ينمى كيده ويزيد .

الذى هو إظهار شىءٍ فى الباطن غيرُه ، وإنما يُراد بذلك التَّحمل والتَّنفُّق ، أى كنتُ أُموّه نفسى فأتمَوَّه ، أى أُظهر أنّى غنىّ وأنا مُكْدٍ . والآخر : أن يكون من قولك تَموَّهتُ أىْ طلبتُ الماءَ بالحَفْر ونحوه ، وهذا الوجه أشبهُ من الأَول . و « المُكْدِى » الذى قد بلغ كُدْيةً من الأَرض وهى صَفَاة غليظة . و « أَوجَف » من الوَجيف وهو ضرب من السير ؛ و « المُتَموِّل » صاحب المال .

٢٧ ـ أَكْرِمْ بنِعْمَتِه علىَّ ونِعْمَتِى مِنها على عَافٍ جَدَاىَ ومُرْمِلِ

٢٧ ـ « المُرْمِل » الذى يَلجأُ إلىّ ويقصدنى [ع] و « المُرْمِل » القليل الزَّاد والمال * وأَصلُ ذلك أنه قد فنِىَ ما عنده فلم يبق له إلاَّ الرَّمْل ، كما أَنَّ المُدْقِع الذى قد لَصِق بالدَّقْعاء [ع] ومَن روى « عافِى جدَاىَ » على إضافة « العافى » فلا يجوز أن يَرْوِى إلاَّ « مُرْمِلِى » بالياء إذا حُمِل ذلك على ما يُعرف من مذهب الطائىّ ، فإنْ نُوِّن « عَافٍ » ساغَ أن يُروى « ومُرْمِل » بغير ياء ، هذا الذى تحكم به صناعةُ النظم[١] .

٢٨ ـ تاللهِ ما أَحلى مَرَاشِفَها على حَنَكٍ وأَجمَلَها[٢] على مُتَجمِّلِ[٣]

---

(١) قال ابن المستوفى : الرواية الصحيحة التنوين فى « عاف » و « مرمل » للعموم ، ولأن المرمل قد لا يكون ممن يعفو جداه ، ولأن من يروى «مرملى» بالياء فلا بد لهذه الإضافة أن تكون ياؤها عائدة إلى أبى تمام ، فإن كانت على معنى هو الذى أمله فهذا خلف من القول ، وإن كانت على معنى التخصيص أى هو مرمله المعروف به فجائز ، على ما فيه مما يقرب إلى الذم .

(٢) س ، ل : « وأحملها » بالحاء المهملة ، وفى هـ ل : قالوا حمل عنه بمعنى حلم فهو حمول ذو حلم فلعله منه .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يحتاج إلى تفسير وإنما كتبته لسوء استعارته لأن أبا تمام كلف بالبديع حتى تجاوز إلى ما يستقبح ، وقوله «على حنك» ردىء جداً ولو قال « على شفة » أو نحوها لكان أقرب مأخذاً ، والهاء فى « مراشفها » عائدة على نعمة الممدوح . . .

٢٩ – لم يَقْرِنى بِشْرَ البخيلِ يُغِيرُ فى أَمَلِى ولم يَشْمَخْ بأَنْفِ المُفْضِلِ

٢٩ – كأَنَّه يَنتهِبُ الأَملَ فيذهبُ به . بشْرُ البخيل لا فائدة فيه غيرُ الطَّمع .

٣٠ – وغَدَا فلَمْ يُطْلِلْ[1] علىَّ بطَرْفِهِ
شَوَساً وذُو المعروفِ يَنظُرُ مِنْ عَلِ

٣٠ – [ع] «يُطْلل» مِن أَطَلَّ على الشىء إذا أَشرفَ عليه ، وقد شَرَحَ أَوَّل البيت بآخره لأَنَّ قوله : «وذو المعروف ينظر من عَل» كالبيان للجملة الأُولى .

٣١ – مُتَقَيِّلاً وَهْباً وتِلْكَ خلائِقٌ فَضْفاضَةٌ شَطَطٌ على المُتَقَيِّلِ

٣١ – [ع] يقال «تقَيَّلَ» أَباه إذا أَشبهه . و «فَضْفاضَة» أَى واسعة ، و «شَطَط» أَى ذات جَوْر . و «المُتَقَيِّل» فى آخر البيتِ ليس للممدوح ، وإنما يريد أَنّ خلائق والدِه واسعةٌ تُشِطُّ على مَن تَقَيَّلَهَا مِنْ غير ولدِه ، فأَمَّا ولدُه فهى غير شاقَّة عليه لأَنه فُطِر عليها . وقد يجوز أَن يعنى به الممدوح لأَنَّ كلامه بعد ذلك قد دَلَّ عليه ، فيكون مثل قول زهير :

هو الجوادُ فإِنْ يَلْحَقْ بشأْوِهما على تكاليفِهِ فمِثْلُه لَحِقا
أَو يَسبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدَّما مِن صالحٍ سَبَقا

٣٢ – وابنُ الكَريمِ مُطَالَبٌ بقَدِيمِه غَلِقٌ وصَا فى العَيْش لابن الزُّمَّل

٣٢ – [ع] «الزُّمَّل» الضعيف ، وهذا البيت يُقوِّى كون «المُتقيِّل» فى البيت الذى قبله للممدوح ، والمعنى الأَول آكَدُ فى المدح لأَنه فى الثانى يجعل الولدَ فى مشقَّةٍ من اتِّباع أَخلاق أَبيه .

(١) ظ : ويروى «يظلل» بالظاء المعجمة وقال : أى لم يرفع طرفه على ويشح بمعروفه عندى وحق مثله أن ينظر من عل .

٣٣ ـ والْحَمْدُ شُهْدٌ لا تَرَى مُشْتَارَه يَجْنِيهِ إلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَل

٣٣ ـ هذا نحو قوله :

لا تَحْسِبِ المجدَ تمرًا أنت آكِلهُ لن تُدْرِكَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

٣٤ ـ غُلٌّ لِحَامِله ويَحْسَبُه الذى لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ المَحْمَل

٣٤ ـ أى اكتسابه صَعْب ثقيل على حامله ، ومَن لم يُجرّبه يُقدّره خفيفاً [١].

٣٥ ـ هَلْ تَشْكُرَّن لكَ المُروءَةُ أَنْ جَلَتْ

كَفَّاكَ دَاثِرَها جلاءَ المُنْصُلِ !

٣٥ ـ [ع] : « كفَّاكَ نُقْبَتَها جِلاءَ الصَّيْقلِ » ، « النُّقْبة » اللون ، وقِيل جلدة الوجه ، وكلاهما مستعار للمروءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه * ، وعلى هذا المعنى قول الراجز :

هل عندَ ذاتِ النُّقْبةِ الحَيِيَّهْ

لَوِيَّةٌ تَشْفِي مِنَ البليَّهْ [٢]

فسَّروا « النُّقبة » ها هنا الوجه وجعلوا « الحييّة » صفةً للنقبة ، ولا يمتنع أن تكون « النُّقْبة » الموضع الذى تنظر منه المرأةُ المُنْتَقِبة ؛ « والنُّقبة » أيضاً شيء كالسراويل له حُجْزَة وأسفَله كالثوب ، قال جِرَان العَوْد :

(١) فسر المرزوق « الحمد » بأنه شكر المنعم عليه، قال إنه يلزم المنعم عليه مثقلا كاهله حتى يصير كالغل . . .

(٢) « اللوية » ما خبأته لغيرك من الطعام ، وقد ورد هذا الرجز فى اللسان منسوباً إلى أبى جهيمة الذهلى :

قلت لذات النقبة الحييه قومى فغدينا من اللويه

عليكَ بربَّاتِ النُّمُور فإنَّنى   رأيتُ لِقاءَ الموتِ فى النُّقَبِ الصُّفْرِ

يقول : عليك بالإماء .

٣٦ـ لَوْلاكَ كانَتْ ثُلْمَةً لَمْ تَنْسَدِدْ   أبدًا وكانَتْ عِدَّةً لمْ تَكْمُلِ

٣٧ـ فمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتى   ويُفِيقُ[1] قوْلِى مِنْ سِوَاكَ ومِقْوَلى ؟!

٣٧ـ ويُروى « هامتى » ، يقول : متى أملأُ عينى من لقائك وأشفى غُلَّة شوقى .

٣٨ـ وتهُبُّ لى بِعَجَاجِ مَوْكبِكَ الصَّبَا

إنَّ السَّماحَةَ[2] تحت ذَاكَ القَسْطَلِ

٣٩ـ بالرَّاقِصَاتِ كأنَّها رَسَلُ القَطَا   والمُقْرَباتِ بهِنَّ مِثْلُ الأَفْكَلِ

٣٩ ـ [ع] « الراقصات » الإبل ، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر فى كلامهم القَسَم بالراقصات إلى منى . « والأَفكل » الرِّعْدة .

٤٠ـ مِنْ نَجْلِ كلِّ تَلِيدةٍ أَعرَاقُهُ   طِرْفٍ مُعَمٍّ فى السَّوابِقِ مُخْوَلِ

٤١ ـ كالأَجدَلِ الغِطْرِيفِ لاحَ لِعَيْنِهِ   خُزَزٌ وأَنتَ عليهِ مِثْلُ الأَجْدَلِ

٤١ ـ « الغِطْرِيف » الظريف المُتَيقِّظ ، « والخُزَز » ذَكَر الأرانب والأنثى عِكْرِشَة [ع] « والأَجْدَل » الصقر ، يُشَبَّه به الفرَسُ والإنسانُ ، وهو يُستعمل مرةً اسماً ومرةً وصفاً ، فإذا استُعمل اسماً صُرِف فى النكرة وإذا استعمل وصفاً لم يُصرف .

---

(١) ظ : « ويراح قولى » .

(٢) ظ : ويروى « إن العطايا » .

٤٢ ـ يَرْدِى[١] بأَرْوَعَ يَغْتَدِى ويَرُوحُ مِنْ
زُوّارِه وضُيوفِهِ فى جَحْفَلِ

٤٣ ـ حَتَّى تَقَرَّ عُيونُنا وقُلوبُنا بالماجِدِ المُسْتَقبَلِ المُسْتَقبَلِ[٢]

٤٣ ـ [ع] « المُسْتَقبَل » يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمْر ، وأَيَّهما شئتَ جعلته الأَوّل . واستعار « تَقَرّ » للقلوب ، وإنما هو للعيون ، وهذا أَيسرُ من أن يُضمَر فِعْلٌ للقلوب غير « تَقَرّ » المستعملة فى الأَعيُن .

٤٤ ـ بِمُحَمَّدٍ ومُكَفَّرٍ ومُحَسَّدٍ ومُسَوَّدٍ ومُمَدَّحٍ ومُعَذَّلِ

٤٤ ـ [ع] قوله « بِمُحَمَّدٍ » بدل من قوله « بالمستقبَل » ثم عطفَ بعضَ الصفة على بعض كما قال تعالى : « وسَيِّدًا وحَصُورًا ونبيًّا من الصالحين » . « والمُكَفَّر » يحتمل أَن يكون من كُفْر النَّعماء أَى أنه تُكْفَر نِعَمُه وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر ، ولا يبعد أَن يكون قوله « ومُكَفَّر » من كفرتُ الشىءَ إذا سترتَه ، أَى أن الناسَ يجتمعون حوله حتى يَكْفُره بعضُهم عن بعض ، ويجوز أَن يكون من قولهم كَفَر الذِّمِّىُّ إذا وضعَ يديه على صدره وهو يريد التعظيم للرئيس والخُضوع له ، كما قال :

فإذا سمعتَ بحربِ قيسٍ بعدَها فضعوا السلاحَ و كفِّروا تكفِيرًا

(١) جاء فى اللسان قال الأصمعى إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجماً قيل ردى بالفتح يردى ردياً ورديانا ، وقيل الرديان عدو الفرس ، وقيل هو بين العدو والمشى الشديد .

(٢) بعض شراح أبى تمام يرويها بكسر الباء كما جاء فى نسخة س ، وقال الصولى فى شرحه : « المستقبل » (الأولى) لجلالته و « المستقبل » (بكسر الباء) فى سنه . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بفتح الباءين منهما ، قال : « المستقبل » الأول أى مستقبل الخير ، والمستقبل » الثانى يريد به المنتظر ، ويجوز أن يكون الأول من الإقبال . وهى رواية أبى العلاء كما يظهر من كلامه .

٤٥ـ بحديقةِ الأدبِ التى قَدْ حُصِّنَتْ ... باللُّبِ إنَّ العَقْلَ[1] أَحْرَزُ مَعْقِلِ

٤٦ـ بِسِرَاجِ كُلِّ مُلِمَّةٍ فى لَوْنِها ... كَلَفٌ ومَعْلَمِ كُلِّ أَرضٍ مَجْهَلِ

٤٧ـ فانهَضْ وإنْ خِلْتَ الشِّتَاءَ مُصَمِّماً ... حَزْنَ الخليفةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ

٤٧ ـ أصل « التَّصْميم » أن يُصِيب السيفُ غيرَ مَفْصِل فيقطع ، وإنما أُخِذ من صميم الشيء وهو خالصُه وأَشدُّه ، ومن ذلك قالوا للشدَّة صِمَّة ، ثم قيل لكل جادٍّ فى أَمر مُصَمِّم ، قال المازِنىّ :

إذا همَّ أَلقَى بين عَينيه عَزْمَه ... وصمَّمَ تصميمَ السُّرَيجىِّ ذِى الأَثْرِ

[ص] « والمِسْحَل » جانب حديدة اللجام ، وهذا مستعار للشتاء وأصله للفرس كما قال جرير :

غَمْرَ البديهةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ[2]

٤٨ ـ فَلَدَيْكَ آلاتٌ جَنُوبٌ[3] كُلُّها ... فاحْطِمْ[4] بأَصْلَبِهِنَّ صُلْبَ[5] الشَّمأَلِ

٤٨ ـ [ع] قد تَردَّد فى شعر الطائىّ وشعر غيره حَمْدُ الجنوب لأَنها تجىء بالمطر ، ويَذمُّون الشَّمال لأَنها تَهُبُّ فى الشتاء ويكون معها بَرْد[6] .

---

(١) ظ : ويروى « إن الفضل » .

(٢) قال الصولى : يقول لنفسه : فاخرج إلى هذا الممدوح من الموصل إلى سر من رأى وإن كان شتاء حزن الخليقة ، أى خشن الخليقة ، وهو مثل واستعارة . وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : . . . وأنت فى ذلك خشن الخليقة (يخاطب نفسه) فى الصبر ماض على عزمك . . .

(٣) ظ فى رواية « جنود كلها » .

(٤) رواية الصولى « فاخطم » بالخاء المعجمة . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بالحاء المهملة . وقال الأرزنى : لما ذكر أنف الشمأل كأن الأشبه أن يقول « فاخطم » بالخاء .

(٥) ظ : روى الآمدى « أنف الشمأل » .

(٦) فسروا « الآلات » بأنها الثياب والفراء ونحوهما .

٤٩ ـ عامٌ وشَهْرٌ مُقبِلانِ كِلاهُمَا ما استَجْمَعا إلَّا لِحَظٍّ مُقبِلِ

٤٩ ـ أى مَن سافَر فى هذا الوقت حَمِدَ عاقبةَ سفرِه [1] .

٥٠ ـ والوَقْتُ بَسَّامٌ يُخَبِّرُ أنَّهُ مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ فى الزَّمانِ ومَفْصِل

(١) قال ابن المستوفى : إنما أراد أن السفر فى هذا الوقت صالح لأنه من خير أوقات الزمان لا أنه مما يحمد فيه المسافر عاقبة سفره .

١١٥

وقال يمدحُ مالِكَ بن طَوْق :

١ ـ قُلْ لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إِذَا خَبَطَتْ
نَوائِبُ الدَّهْرِ أَعْلاها وأَسفَلَها

فى الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ « أَرحاء العرب » شُبِّهوا بأَرحاء الطحن ، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أَرض تحلّها وتحميها ومياه تردها ، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها فى شتاءٍ ولا صيف ؛ « والأَرحاء » فيما ذكر أَبو عُبيدة سِتّ ؛ اثنتان فى مُضَروهما كِنانة بن خزيمة ، وتميم بن مُر ، واثنتان فى ربيعة وهما بكر بن وائل ، وعبد القيس بن أَفصى ، واثنتان فى اليمن وهما طيئ بن أُدَد ، وكلب بن وَبْرَة . وأَراد الطائىّ « برحَى سعد » أَن هذا الممدوح عِماد لقومه يُطيفون به ، وأَومأَ إلى أَنه كأَحَدِ هذه الأَرحاء المتقدّم ذكرها فى عظم الشأْن وحماية البلاد ، ومن ذلك قيل رَحَى العربِ أَى مُعظمُها وموضعُ مجالها . وقد يجوز أَن يكون الأَصل فى هذا أَن « الرَّحى » أَرض مرتفعة مستديرة فشُبِّهت القبيلة بها كما شُبِّهت بالجبل والهَضْب ، قال الشاعر :

إذا ما القُفُّ[١] ذو الرَّحْبَيْن أَبدَى زَخارفَه وأَفرختِ الوكُورُ

٢ ـ أَصبَحْتَ حاتِمَها جُودًا وأَحنفَها حِلْماً وكيِّسَها عِلْماً ودَغْفلَها

٢ ـ « حاتم الطائىّ » مشهور ، « والأَحنف بن قيس » بن سعد بن زيد مَناة ، والمعروف فى النَّسابين زيد بن الكيِّس ودَغْفل ، ويجوز أَن يكون الطائىّ

---

(١) أصل « القف » ما غلظ من الأرض ، وارتفع والقف أيضاً واد من أودية المدينة .

استغنى بالكَيِّس وهو أبوه[١] عن ذِكْره ، لأَنَّ المشهور هو زيد ، قال الشاعر :

فما ابنُ الكيِّس النَّسابُ منكم ولا أنتم هناكَ بدَغْفَلِينا

وهذين الرجلين عنى القطامىُّ بقوله :

أَحاديثُ مِنْ عَادٍ وجُرهُمَ جمَّةٌ يُثَوِّرها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ[٢]

فإن كان الطائىّ أراد زيد بن الكيّس فاستغنى بالأَب فهو كما قال أوس :

فهل لكمُ فيها إلىّ فإنَّنى بَصِيرٌ بما أَعيا النطاسىَّ حِذْيما

أَراد ابن حِذيَم فيما ذكر الرواة . (ح) : « النَّمر بن تَوْلب » كان يُسمّى الكيِّس لحلمه .

٣ ـ مالىَ أَرَى الْحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عنِّى وقَدْ طالَما استَفْتَحتُ مُقْفَلَهَا !

٤ ـ كأَنَّها جَنَّةُ الفِرْدَوس مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لى عمَلٌ زَاكٍ فأَدخُلَها

---

(١) قال الصولى : النمر بن تولب كان يسمى الكيس لحكمته .

(٢) « يثورها » أى ينشرها ، و « العض » الداهية ذكره اللسان واستشهد بالبيت .

١١٦

وقال يمدح أَبا الوليد ابن أَحمد بن أَبى دُوَاد الإِيادىّ :

١ ـ بَوَّأْتُ رَحْلِى فى المَرَادِ المُبْقِلِ فَرتَعْتُ فى إِثْرِ الغَمَامِ المُسْبِلِ

٢ ـ مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا أَنِّى ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ ـ [ع] جعل الجار يُبتنَى كما تبتنَى الدَّار ، وهذا مجانس لقوله تعالى : « ومكروا ومكَرَ اللهُ » لأَنه جعل جزاءهم على المكر مكرًا ، وكذلك الجارُ لمّا كان حالاً إِلى جانب الدّار ، جازَ أَن يستعار له ما هو لها فى الحقيقة ، وذلك مثل قولهم للرجل إِذا رَأَوْه يَخِيط ثوبه وقد انهدَمَ له بيتٌ : خياطةُ بيتك أَوجبُ من خياطة ثوبك ، والبيتُ لم تجرِ العادةُ باستعمال الخياطة فيه ، ومثل هذا كثير ، يُستعار ما هو للشيء المُقاربِ غيرَه فيُنقَل إِلى ما قارَبَه ، ويُقوِّى قوله « ابتنيتُ الجارَ » أَن الابتناءَ تشبيتٌ وإِحكام ، أَى أَوثقت أَمرى مع الجار وارتَدْتُ أَفضلَ مَن أَقدِرُ عليه .

٣ ـ وأَخَذْتُ بالطِّوَلِ الذى لم يَنصَرِمْ ثِنْيَاهُ والعَقْدِ الذى لَمْ يُحْلَلِ

٣ ـ [ع] « الطِّوَل » الحَبْل ، و « ثِنْياه » طَرَفاه ، والعربُ تكنى عن العقدة والعَهْد بالحَبْل .

٤ ـ هَتَكَ الظَّلامَ أَبو الوليدِ بغُرَّةٍ فتَحتْ لنا بابَ الرَّجاءِ المُقْفَلِ

٥ ـ بِأَتَمَّ مِنْ قَمَرِ السَّماءِ وإِنْ بَدَا بَدْرًا وأَحسنَ فى العُيُونِ وأَجمَلِ

٦ ـ وأَجَلَّ مِنْ قُسٍّ إِذا استَنْطَقْتَهُ رَأْيًا وَأَلْطَفَ فِى الأُمُورِ وأَجْزَلِ

٧ ـ شَرْخٌ مِنَ الشَّرَفِ المُنِيفِ يَهُزُّه　　هَزَّ الصَّفِيحةِ شَرْخُ عُمْرٍ مُقْبِلِ

٨ ـ فاسلَمْ لِجِدَّةِ سُؤْدُدٍ مُسْتَقْبَلٍ　　أُنُفٍ وبُرْدِ شَبِيبَةٍ مُسْتَقبَلِ[1]

٩ ـ كَمْ أَدَّتِ الأَيَّامُ مِنْ حَدَثٍ كَفَتْ　　أيَّامُه حَدَثَ الزَّمانِ المُعْضِلِ[2]

١٠ ـ لِلمَحْلِ يَكْشِفُهُ ولم يَبْعَلْ بهِ[3]　　والثِّقْلُ يَحْمِلُه وليس بِمُثْقَلِ

١١ ـ والْخَطْبُ أُمَّتْ منكَ أُمُّ دِماغِهِ　　بالقُلَّبِ الماضِى الجَنانِ الحُوَّلِ

١١ ـ [ع] « أُمَّتْ » يحتمل وجهين يرجعان إلى معنًى واحد : أحدهما أن يكون « أُمَّت » مِن قولهم الأَمُّ الذى هو القَصْد ، والآخر أن يكون من الشجَّة الآمَّة التى تبلغ أُمَّ الدِّماغ مِن العظام .

١٢ ـ ومَقامةٍ نَبْلُ الكَلامِ سِلاحُها　　لِلقَوْلِ فِيها غَمْرَةٌ لا تَنْجَلِى

١٢ [ع] « المَقامَة » المجلس والمحْفِل الذى يُقام فيه بالخطبة والكلام الذى يُراد به مصلحة القوم ، لمشورةٍ فى حرب أو حَمْل دياتٍ أو نحو ذلك ، وربما قيل « المَقَامة » العشيرة ، والمُراد أنهم إذا اجتمعوا قام فيهم القائم فتكلّم فيما يُريد ، فصاروا كالمَوْضِع للقيام .

١٣ ـ قَوْلٌ تَظَلُّ مُتُونُه مُنْهلَّةً　　سَمَّيْنِ بينَ مُقَشَّبٍ ومُثَمَّلِ

١٣ ـ « المقَشَّب » مِن السَّمِّ يُجْمَع من أَخْلاطٍ شَتَّى ، يقال نَسْرٌ

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة بفتح الباء فيهما (فى مستقبل) ، وفى نسخة بفتح الباء فى الأولى ، وكسرها فى الثانية .

(٢) قال ابن المستوفى : « الحدث » الأول الفتى ، والثانى من أحداث الزمان .

(٣) س : « تكشفه ولم تشغل به » . . . « ولست » وفى م : « تكشفه ولم تثقل به » ، ويقال بعل بأمره بعلا إذا برم ، فلم يدر كيف يصنع فيه .

مُقَشَّب إذا أُلقِيَ له ذلك الفَنُّ من السِّمام ، ونَسْر قَشِيب أيضاً[1].

١٤ – فَرَّجْتَ ظُلْمَتَها بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ مَثَلٌ لَها فى الرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ

١٤ – [ع] يجوز «مِثْلٌ لها» و «مَثَلٌ لها» والمعنى أنه يقولُ كلمةً تفصل بين القومِ ، فكأنّها طعنةُ فَيْصلٍ ، وهى التى يُطعن بها رئيس القومِ فى الحرب فتودّى إلى قتله ، فيكون ذلك سببَ انهزامهم ، ولا تُغادر لهم تلك الطعنة بقيّةً ولا ثَباتاً فى الموقف .

١٥ – جُمِعَتْ لنا فِرَقُ الأَمانى منكمُ بِـأَبَرَّ مِنْ رُوحِ الحَيَاةِ وأَوصَلِ

١٦ – فَصَنِيعَةٌ فى يَوْمِها وَصَنِيعَةٌ قَدْ أَحوَلَتْ وَصَنِيعَةٌ لم تُحْوِلِ

١٧ – كالمُزْنِ مِنْ ماضِى الرَّبابِ ومُقْبِلٍ مُتَنَظِّرٍ ومُخَيِّم مُتَهَلِّلِ

١٨ – لى حُرْمَةٌ والَتْ علىَّ سِجالَكُمْ والمَاءُ رِزْقُ[2] جِمَامِه لِلأَوَّلِ

١٩ – إنْ يَعْجَبِ الأقوامُ أَنِّى عِندكُمْ[3] مِنْ دُونِ ذِى رَحِمٍ بِها مُتَوَسِّلِ

٢٠ – فبَنُو أُمَيَّةٍ الفَرَزْدَقُ صِنْوُهُمْ نَسَباً وكان وِدَادهُم فى الأَخْطَلِ

٢٠ – أراد أَنَّ بنى أميَّة بن مضر ، وتميمُ بن مُرٍّ من مضر أَيضاً والفرزدقُ منهم ، وكنانة من خُزَيمة وتميم بن مُرّ يجمعهم خِنْدف وهى ليلى ابنة حُلوان ابن عمران بن إلحافِ بن قضاعة ، فجعل الطائىّ الفرزدقَ صِنْوًا لبنى أُميَّة أَى أَخاً ، كما يقال للرجل يا أَخا مضر ، أَى أَنه واحدٌ منهم وإن كان النسبُ مُتباعِدًا ، وإذا حُمِلَ الأمرُ على ذلك فبنو آدمَ كلهم إخوة !

---

(١) قال الصولى : «المشمل» المبلول ، «والمقشب» الذى لم يبلل وهو على وجهه كأنه فى قشبه أى قشره ، يقول : ينطق بما يقتل عاجلا أو آجلا .

(٢) س : «زرق جمامه» .

(٣) قال الصولى : أبومالك يروى «أنى إلفكم» .

«والأخطل» من ربيعة ، فأراد الطائىّ أنّ بنى أُميَّة كانوا يُقرّبون الأخطلَ والفرزدقُ أقربُ إليهم فى النَّسَب . يقول : فأنا من طيّئٍ وأنتم من إياد بن نِزار ، وقد مِلْتُ عن قومى إليكم ، وآثرتمونى على غيرى من الشعراء ، فكان مَثَلى معكم مَثَلَ الأخطل مع بنى أميَّة ، لأنهم قرَّبوه وهو من ربيعة وتركوا الشاعر المُضرِىّ [ع] وفى بعض النسخ « وبنو أمية والفرزدق »[1] بواو ، وفى آخر البيتِ «ووِدادهم للأخطلِ »[2] وذلك ردىء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة ، ويجب أن يكون ، الطائى قال « فبنو أميَّةٍ الفرزدقُ » بالتنوين وحذف الواو .

(١) هى الرواية فى س ، ل .

(٢) هى الرواية فى س .

١١٧

وقال فى عِلَّة أَحمد بن أَبى دُوَاد :

١ ـ لا[١] نالَكَ العَثْرُ مِنْ دَهْرٍ ولا زَلَلُ[٢]
ولا يَكُنْ لِلعُلَا فى فَقْدِكَ الثُّكُلُ

٢ ـ لا تَعْتَلِلْ إِنَّما بالمَكْرُماتِ إِذا
أَنتَ اعتلَلْتَ تُرَى الأَوجَاعُ والعِلَلُ

٣ ـ تَضَاءَلَ الجُودُ مُذْ مُدَّتْ إِليكَ يَدُ
مِنْ بَعْضِ أَيْدِى الضَّنَى واستأْسَدَ البَخَلُ

الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ ـ [ع] «استأْسَدَ» أَى عظم شأْنه فصار كالأَسد ، و يجوز أَن يكون من قولهم استأْسَدَ النبتُ إِذا اتصل بعضه ببعض[٣] .

٤ ـ لم يَبْقَ فى صَدْرِ رَاجِى حَاجَةٍ أَمَلٌ إِلَّا وقَدْ ذَابَ سُقْماً ذلكَ الأَمَلُ

٥ ـ بَيْنا كذلِكَ والدُّنْيا على خَطَرٍ والعُرْفُ فِيكَ إِلى الرَّحْمنِ يَبْتَهِلُ

---

(١) م : «ما نالك» .
(٢) ل : «ولا الزلل» .
(٣) قال ابن المستوفى : الأول أولى لقوله «تضاءل الجود» فجمع بين الضعف والقوة .

٦ ـ وأَعْيُنُ الخَلْقِ(١) تُعطِي فوقَ ما سُئلت
عليك والصَّبْرُ يُعْطِي دُونَ ما يُسَلُ

٦ ـ [ع] أى أَنَّ الناس يبكون من شدَّة جزعهم فتجود أعينُهم بأكثر مما يُطلَب منها ، والصبرُ يُسأَل فلا يُعطِي إلاَّ قليلاً نَزْرًا .

٧ ـ حَبَا بكَ اللهُ مَنْ لَوْلاكَ لانبعَثَتْ فيه اللَّيَالى ومنها الوَخْدُ والرَّمَلُ

٧ ـ [ع] أَجود الكلام أن يقال لولا أَنت لانبعثت فيه الليالى ، أراد خطوبَ الليالى وَرَزَاياها التى كانت تفتَنُّ فى أذاه كما تَفتنُّ الإِبلُ فى سيرها فتخِدُ وتَرْقِل(٢) .

٨ ـ سُقْمٌ أُتِيحَ لهُ بُرْءٌ فذَعْذَعَه والرُّمْحُ يَنآدُ حِيناً ثُمَّ يَعْتَدِلُ(٣)

٩ ـ وحَالَ لَوْنٌ فردَّ اللهُ نَضْرَتَهُ والنَّجمُ يَخْمُدُ شيئاً ثُمَّ يَشْتَعِلُ(٤)

١٠ ـ أَجْرٌ أَتَاكَ(٥) ولَمْ تَعْمَلْ له وبَلاً فِكْرُ المُقِيم على تَوْحِيدِهِ عَمَلُ

---

(١) با : « وأعين الناس » .

(٢) قال ابن المستوفى : « حبا بك الله » جوابُ قوله « بينا كذلك » ، ويروى « أحيا بك الله » . وقال الخارزنجى : عنى بقوله « من » نفسه ، أى حبانى الله بصحتك من علتك ، وقال ابن المستوفى : الأولى أن يكون « من » غير مخصصة وهو أبلغ مدحاً .

(٣) عاب الآمدى هذا التمثيل على أبى تمام كما جاء فى ظ ، قال : لأن الرمح لا ينآد من عيب فيه ولا علة تعرض له فيجعله مثالا للسقم ، بل إنما ينآد من لينه ، واللين هو المحمود فيه ، فإذا لم يك فيه لين فقد يبس وجف وصار حطباً . والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله « ينآد حيناً » أى يكون معوجاً وقتاً فيثقف فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر : ما فى متنه أود : أى اعوجاج .

(٤) جاء فى ظ أيضاً : قال الآمدى : وهذا مما يسأل عنه فيقال أى نجم رآه خمد ثم اشتعل ؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة فإذا انجلت أضاء .

(٥) ق : « وكسب أجر » ... وفيها « وعك المقيم » وروت ظ هاتين الروايتين رواهما الخارزنجى ، قال : إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التى يؤجر عليها صاحبها . . .

١١٨

وقال يمدح أبَا بِشْرٍ عَبد الحميدِ بن غالب :

١ ـ أَمَّا أَبو بِشْرٍ فقَدْ أَضحَى الوَرَى[١] كَلاًّ على نَفَحَاتِه ونَوَالِهِ

فى الأَوَّل من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ ويروى « أضحى النَّدى » : أَىْ كلُّ جودٍ دون جوده .

٢ ـ فَمتَى تُلِمَّ بهِ تَؤُبْ مُسْتيقِناً أَنْ ليسَ أَوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِمالِهِ[٢]

٣ ـ كَرَمٌ يَزيدُ على الكِرام وتَحْتَهُ أَدبٌ يفُكُّ القَلْبَ مِنْ أَغلالهِ

٤ ـ أُبْليتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً[٣] رَاشَتْ نِبَالِى كُلَّها بِنِبَالِهِ

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « أضحى الندى » ، وقال هى رواية الخارزنجى ، أى قد غلبت عطاياه ونفحاته الجود فصار عيالا عليها .

(٢) هذا البيت لا يوجد فى ش ، وهو موجود فى بقية الأصول . وقال ابن المستوفى : فى النسخة التى لأبى المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث « من سواه » مفتوحة الميم ، أى ليس أحداً أولى بالمال منه لوضعه إياه فى موضعه . ثم قال ابن المستوفى : هذا على أن يجعل « من سواه » اسم « ليس » و « أولى » خبرها ، ويكون « من » موصولة ، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها ، كأنه قال : من هو سواه ، ويجوز أن يكون « من » نكرة ، أى ليس رجل سواه أولى بماله ، ويعمل فى الباء فعل دل عليه « أولى » ، ثم قال : ووجدت فى غير نسخة « من سواه » على أنه حرف جر ، ووجدت فى نسخة فتح الميم وكسرها معاً . ومعنى البيت إذا كان « من » حرفاً جاراً : أنك متى تلم به تعد وأنت مستيقن أن ليس أولى بماله من غيره لأن غيره يحكم فيه ، ويكون فى « ليس » ضميره وهو اسم « ليس » ، « وأولى » خبرها ، وضمير الشأن محذوف ، والتقدير على كلا الوجهين أنه ليس . . .

(٣) ظ : فى النسخة العجمية أى أعطيت منه مودة كمودة السيد لعبده وشفقته عليه . وفيها : أعطيت منه مودة تطاوعنى على مرادى كأنها عبدى . وفى نسخة « أبليت » ويكون « أبليت » من قولهم أبلاه الله إبلاء حسناً أى اختبره ، فيكون « أبليت » أى اختبرت .

٥ ـ حتّى لوَ انَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَه لَرَأَيتَنى فى الصَّدْرِ مِنْ آمالِهِ

٦ ـ أَوَ ما رَأَيْتَ الوَرْدَ أَتحفَنا بهِ إتحافَ مَنْ خَطَرَ الصَّدِيقُ ببَالِهِ؟

٧ ـ وَرْدًا كتَوْرِيدِ الخُدُودِ تَلَوَّنَتْ خَجَلًا وأَبيَضَ فى بَياضِ فَعَالِهِ

٨ ـ والقَهْوَةُ الصَّهْبَاءُ ظَلَّتْ تُسْتَقَى مِنْ طَيِّباتِ المُجْتَنَى وحَلالِهِ[1]

٩ ـ مَشْمُولَةً تُغْنِى المُقِلَّ وإنَّما ذَاكَ الغِنَى التَّزْيِيدُ فى إقلالِهِ

٩ ـ [ع] إذا وُصِفت الخمر فقيل مشمولة أُريدبها أَنها طيّبة الرائحة ، وقيل بل يُراد أَنَّ لها عَصْفَةً ، وقيل أَصل ذلك أَن الماءَ إذا أَصابته الشمال قيل شُمِل وبَرَدَ لذلك وطاب ، فاستُعِيرَ لمّا كثُرَ للخمر وإن لم يكن ثَمَّ شَمال . وقوله « تُغْنِى المُقِلَّ » : هو كما قال الآخر :

وإذا سكرتُ فإنَّنى ربُّ الخورنق والسَّدير

أَى أَن الخمر تُوهِم الفقير أَنه غنىّ وهى تزيد فى فقره وإقلاله .

١٠ ـ ومُلَحَّباً لاقَى المَنِيَّةَ حاسِرًا والمَوْتُ أَحمرُ واقِفاً بِحيالِهِ

١٠ ـ [ع] « مُلَحَّبًا » أَى مصروعاً . كان هذا الممدوح أَهدَى إلى الطائىّ شراباً وكبْشًا من ضأْن أَو حَمَلاً فكنَى « بالملحَّب » عنه ، واختلف الناسُ فى قولهم « الموت الأَحمر » وأَحسنُ ما يقال فى ذلك أَنه يُراد به القَتْل لِحُمْرة الدّم ، ورُوِى عن الأَصمعىّ أَنه قال إنما قِيل الموتُ الأَحمر لأَنَّ الحُمْرة من أَلوان الأُسُود ، وقال بعضهم إنما أَرادوا أَنَّ نَظَر الإنسان يعرض له أَن يرى الدنيا حمراءَ ، وذلك لأَمرٍ يُدركه كالصفراء والسوداء . ويجوز رفع « الموت » ونصبه ، يريد أَنه ذبح فلاقى الموت أَحمرَ ، ثم سُلخ فَعَرَّتْه المُدَى من جلده .

---

(١) م : « وزلاله » . وقال فى ظ : ويروى « تستسق من طيبات المستق وزلاله » ، وقال الخارزنجى : أى التى تستسق من الخوابى ، ويروى « المختبى » بالخاء كأنه مما ترك فى الخوابى .

١١ـ فكَبَا كَما يَكْبُو الكَمِىُّ تَصرَّفَتْ[١]
أَيَّامُــه وانبَتَّ مِنْ أَبطالِهِ

١١ ـ [ع] : « مِنْ جِلْده طَوْرًا ومِنْ أَوصالِه » يريد أَنه قُطِعت أَعضاؤه وأُخرجت العظامُ منها وهى التى تصل بعض الجسد ببعضه : وإن رويت « ومن أفصاله » فهو جمع فَضْل ، أَى أُخِذ ما الحاجة إليه* وتُركت الفُضولُ التى لا خير فيها .

١٢ـ فأَتَى وقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهفَةُ المُدَى مِنْ رُوحِهِ جَمْعاً ومِنْ سِرْبالِهِ[٢]

١٣ـ لَوْ كانَ يُهْدَى لِامْرِئٍ ما لا يُرَى يُهْدَى لِعُظْم فِرَاقِهِ وذِيَالِهِ

١٤ـ لَرَدَدْتُ تُحْفَتَهُ عليهِ وإنْ عَلَتْ[٣] عَنْ ذَاكَ واستَهْدَيتُ بعضَ خِصَالِهِ

---

(١) م ، ق : « تمزقت » . وقد ذكرتها ظ .

(٢) م : « ومن أوصاله » .

(٣) ظ : ويروى « معجلا إذ ذاك » وقال : والأول أجود . وفى شرحه قال الخارزنجى : أى لو كان يهدى لامرئ ما لا يتهيأ إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته وسألته أن يهدى لى بعض خصاله المحمودة ولكن لا سبيل إلى ذلك .

١١٩

وقال لأبى دُلَف :

١ ـ عجَبٌ[١] لعَمْرِى أنَّ وَجْهَكَ مُعرِضٌ
عنِّى وأنتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلُ

٢ ـ بِرٌّ بَدَأْتَ بهِ ودَارٌ بَابُها ... لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ ـ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ ... مِنْ سُوءِ ما تَجنِى الظُّنُونُ ومَعْقِلُ؟

٤ ـ حَلْىُ الصَّنِيعةِ أَنْ يكونَ لِربِّها ... لَفْظٌ يُحَسِّنُها[٢] وطَرْفٌ قُلْقُلُ

الأَول من الكامل ، والقافية متدارك :

٤ ـ [ع] « وطرْف قُلقُل » أى طرف يتردّد إلى المُسَلِّم ويُكرِّر فيه ، وأَصل « القُلقُل » الكثير الحركة ، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائىّ .

٥ ـ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ ... فيها إلى إنجاحها[٣] مُتَعَلَّلُ

٦ ـ إنْ تُعْطِ. وَجْهاً كاسِفاً مِنْ تَحتِه ... كَرَمٌ وحِلْمُ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ ـ فَلَرُبَّ سَارِيةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ ... قَدْ جادَ عارِضُها وما يتَهَلَّلُ

٧ ـ [ع] أى وما يَضحك بالبرق ، يقال تَهلَّل السحابُ ، فأَمّا استَهلّ فمعناه شِدّة الوقع وظهورُ صوتِه .

---

(١) جاء فى ظ ، ويروى « عجباً » ، فالوا وهى الرواية .

(٢) ظ : ويروى « لفظه يحسنه » .

(٣) م : « استنجاحها » .

١٢٠

وقال لإسحاقَ بنِ أَبى رِبْعىٍّ كاتبِ أَبى دُلفَ ، وسأله أن يشفع له إليه :

١ ـ إنَّ الأَمِيرَ بَلاكَ فى أَحْوَالِهِ فَرَآكَ أَهزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ

من أول الكامل ، والقافية مُتدارك .

١ ـ « الأَهزع » آخر سهم يبقى فى الكنانة [ع] وأَكثر ما يُستعمل فى النفى مع التنكير ، يقال ما بالكِنانة أَهزع ، وقد جاء به النَّمِرُ بن تَوْلبٍ غيرَ منفىّ فقال :

فأَخْرَجَ مِنْ نَبْلِهِ أَهْزَعاً فَشَكَّ نَواهِقَــه والفَما[1]

وقد أَخرجه الطائىّ إلى الإيجاب ، وأَراد التعريف بالإضافة .

٢ ـ آسَيْتَهُ فى المَكْرُماتِ ولم تَزَلْ رُكْناً لِمَنْ هوَ مُمْسِكٌ بِحِبالِهِ

٣ ـ فغَدَوْتَ مَحْبُوباً إلى أَضيافِهِ[2] وغَدَوْتَ مَقْلِيًّا إلى عُذَّالِهِ

٤ ـ فمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكرِكَ إنْ جَنَتْ بالغَيْبِ كَفُّكَ لى ثِمارَ فِعَالِهِ !

---

(١) « النواهق » من الخيل والحمر حيث يخرج النهاق من حلقه ، وقد ورد البيت فى اللسان مادة نهق .

(٢) م ، ظ : « إلى هماته » وقال الصولى ويروى « إلى أضيافه » .

٥ ـ فلَقِيتُ بينَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ
ولَقِيتَ بينَ يَدَىَّ مُرَّ سُؤَالِهِ

٦ ـ وإذا ٱمْرُؤٌ أَسدَى إليكَ صَنِيعةً مِنْ جَاهِهِ فكأَنَّها مِنْ مَالِهِ

وقال يمدح[1] ويسألُ كِتاباً بسلامَته :

١ ـ يا عِصْمَتى ومُعَوَّلِى وثِمَالى　　بَلْ يا جَنُوبى غَضَّةً وشَمالى

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ (ع) قد تردّد فى شعره ذكرُ الجَنُوب على معنى الحمد ، وذِكْرُ الشمالِ على معنى الذّم ، وإنما يُريد ها هنا أَنك جنوبى التى يأْتينى منها الخير ، وشمالى التى تُعيننى على عدوِّى .

٢ ـ بَلْ لأْمَتِى[2] أَلْقَى بِهَا حَدَّ الوَغَى
بَلْ كَوْكَبِى أَسْرِى بِهِ وهِلاَلى

٢ ـ « اللَّأْمَة » الدِّرْع .

٣ ـ شَكَلَتْ رَجَاءَ أَخِيكَ فُرقتُكَ التى
قَدْ أَمسَكَتْ بِمُخنَّقِ الآمالِ

٣ ـ « المخَنَّق » الموضع الذى يُخنق مِن الحَلق ، يقول : قَيَّدتْ فرقتُك رجائى لمَّا فارقتنى بعد أَن كان مُطْلَقاً .

---

(١) جاء فى س على رأس هذه القصيدة : وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجرجان .

(٢) س : بل لأمتى أغشى بها . . . يا كوكبى » .

وجاء فى ظ من شرح أبى العلاء فيه : قال هو من كلام الهذلى وهو قوله :

شهابى الذى أعشو الطريق بضوئه　　ودرعى فليل البأس بعدك أسود

٤ ـ فوجَدْتُها فى هِمَّتى ورَأَيْتُها[1]   فى مَطْلَبى وعَرَفْتُها فى مَالِى

٤ ـ أى قد أثَّرتْ فُرقتك وأوهنَتْ كلَّ أمورى ، والضمير عائد إلى الفرْقة.

٥ ـ وغَدَوْتُ تَخطُونى العيُونُ ضُئُولَةً
مِنْ بَعْدِ أُبَّهَةٍ لديكَ وخَالِ

٥ ـ « الأُبَّهة » من قولك ما أبَهْتُ له ، أى ما فَطَنْتُ ، (ع) فإذا قيل فلان ذو أُبَّهة فإنما يُراد أنَّ العيون تُرفع إليه لِعظَم قدره وشأنه ، و « الخال » الخُيَلاء » ، أى صرتُ ذليلاً بعد فُرقتك لا يُنظر إلىّ ولا يُعرف قَدْرى ؛ هذا وجه ، ويجوز أن يكون معناه أنه أنضاه الشوق لفرقته حتى صغُر فى النظر .

٦ ـ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ التى قَدْ أفرَطَتْ
فَكَأَنَّهـا فى العيْن شِدَّةُ حالِى

٧ ـ فاجْلُ القَذَى عَن مُقْلَتَىَّ بِأَسْطرٍ   يَكشِفْنَ مِنْ كُرُباتِ بَالٍ بَالِى

٨ ـ سُودٌ يُبيِّضْنَ الوُجُوهَ بِمُصْطَفَى   تلكَ النَّوادِرِ منكَ والأَمثالِ[2]

٩ ـ وأحْثُتْ أَنامِلَكَ السَّوابغَ بَيْنَها
حتَّى تَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالِ

١٠ ـ ما زِلْنَ أظْآرَ البَلاغةِ كلِّها   وحَوَاضِنَ الإحْسانِ والإجمالِ

١٠ ـ (ع) « أظآر » جمع ظِئْر ، فيجوز أن يعنى أنّ البلاغة تُرضعها

---

(١) س : « فوجدتها فى مطلبى وعرفتها   فى همتى ورأيتها فى مالى » .
(٢) هذا البيت مؤخر فى س جاء بعد البيت (١١) .

فيكون على معنى أنهن أظآر البلاغة ؛ ويحتمل أن يجعلهن يُرضعن البلغاءَ ، فيكون المعنى على « مِن » كأنه أراد أظآرًا من البلاغة[١] .

١١ – فى بَطْنِ قِرْطاسٍ رَخِيصٍ ضُمِّنَتْ
أحشَاؤه[٢] دُرَرَ الكلامِ الغَالِي

١٢ – إنِّى أَعُدُّكَ مَعْقِلاً ما مِثْلُهُ كَهْفٌ ولا جَبَلٌ مِنَ الأَجبالِ

١٣ – وأَرَى كِتابَكَ بالسَّلامَةِ مُغْنِياً
عَن كُتْبِ غَيرِكَ باللُّهَى والمَالِ[٣]

(١) قال ابن المستوفى : المعنى ما زالت أناملك ترضع البلاغة وتغذيها وتقوم بتربية الإحسان والإجمال .
(٢) س غرر الكلام .
(٣) ظ : ويروى « عن كتب أهل زماننا بالمال » وذكرت ظ رواية الأصل .

١٢٢

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، ويسأله إتمامَ حاجةٍ ابتدأ بها :

١ ـ أَبَا بِشْرٍ قَدِ استَفتَحتَ باباً وقَدْ أَتممْتَهُ إلَّا قَلِيلا

الأَول من الوافر ، والقافية متوافر .

١ ـ ويروى « استفتحتَ أمرًا »[١] .

٢ ـ فأَصبَحَ وهُوَ جَبّارٌ وعَهْدِى بهِ مُذْ أَشهُرٍ يُدْعَى فسِيلا

٢ ـ « الجبَّار » من النخل ما فات اليدَ ، قال الشاعر :

أبعدَ عطيَّتى مائةً تِباعاً مِنَ الجبَّار زيَّنَها الهِرَاءُ[٢]

و « الفسيل » صغار النخل ، قال :

باتَ يُروِّى أُصولَ الفَسِيـ ـلِ فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرَّجُلْ

٣ ـ فلا أَدرِى مَنِ الأَعْلَى فِعَالاً ومَنْ يَبْنِى العُلا عَرْضاً وطُولا؟

٤ ـ أَمُعْطِىّ الجَزِيل بِلا امتنانٍ بهِ ، أَمْ مَنْ أَفَدْتُ بهِ الجَزِيلا !

٥ ـ رَأَيتُك تَعْرُكُ الْحَاجاتِ حتَّى تُعِيدُ بِذَاكَ أَصعَبَها ذَلُولا[٣]

(١) هى الرواية فى ل .

(٢) « الهراء » الفسيل وروايته فى اللسان : « من المرجو ثاقبة الهراء » .

(٣) ظ : ويروى : « حتى يعيد نداك » قال والأكثر « يداك » تثنية يد .

٦ ـ وتُصْرِخُ مَنْ دَعاكَ إلى المَعالى بيا عَبْدَ الحميدِ ويا بَجِيلا[١]

٦ ـ (ع) يُكنى « بالبجيل » عن الشيخ : السيِّد والرجل الضخم الشأْن * ، ومن ذلك قولُ الناس بَجَّلْتُه ، أَى عَظَمتُه ، ويقال بجيل وبَجَال .

٧ ـ هوَ الشُّكْرُ الجَسِيمُ على الأَعَادِى[٢] إذا شُكرُ الرِّجالِ غَدا ضَئِيلا

٨ ـ فإنَّكَ لَوْ تَرى المَعْرُوفَ وَجْهاً إذًا لَرَأَيتَهُ حَسَناً جَمِيلا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة ابن الليث « يا بخيلا » أى يا بخيلا بعرضه .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى فى الكتاب العجمى :

هو الحمد المعمر فاهتبله إذا حمد الرجال غدا ضئيلا

قال ورواية المتن أجود وأحسن . وقال : وفى موضع آخر روى « هو الحمد المعمى » وقال : وروى « هو الشكر الجسيم على الأيادى » وقوله « على الأعادى » أى جسيماً ثقيلا عليهم . ورواية الصولى : « على الأيادى » .

١٢٣

وقال يمدح نُوحَ بن عَمْرو السَّكسكىَّ :

١ ـ يَوْمَ الفِرَاق لَقدْ خُلِقتَ[١] طَوِيلا
لمْ تُبْقِ لى جَلدًا[٢] ولا مَعقُولا

٢ ـ لَوْ حارَ مُرتَادُ المَنيَّةِ لَمْ يُرِدْ[٣] إلاَّ الفِراقَ على النُّفوسِ دَلِيلا

٣ ـ قالوا الرَّحِيلُ فمَا شَككْتُ بأَنَّها
نَفْسِى[٤] عن ٱلدُّنيا تُريد رَحِيلا

٤ ـ الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أن تَلَدُّدًا[٥]
فى الحُبِّ أحرَى أنْ يكونَ جَمِيلا

٥ ـ أَتظُنُّنى أَجِدُ السَّبيلَ إلى العَزَا وَجَدَ الحِمَامُ إذًا إلىَّ سَبيلا !

٦ ـ رَدُّ الجَمُوحِ الصَّعْبِ أَسْهَلُ[٦] مَطْلباً
مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصابَ مَسِيلا

---

(١) س : « جعلت » .
(٢) س : « صبراً » .
(٣) ما بين السطور : ويروى لم « يجد » .
(٤) س : « نفس » .
(٥) س : « تلددى » .
(٦) س : « أيسر » .

٧ ـ ذَكرَتْكُمُ الأَنوَاءُ ذِكْرِىَ بعضَكُمْ
فَبكَتْ عليكمْ بُكْرَةً وأَصِيلا

٨ ـ وبنَفسىَ القَمَرُ الذى بمُحَجَّرٍ أَمسى مَصُوناً لِلنَّوَى مَبْذُولا
٩ ـ إنِّى تَأَمَّلْتُ النَّوَى فوجَدتُها سَيْفاً عَلىَّ معَ الهَوَى مَسْلُولا
١٠ ـ لا تَأْخذينى(١) بالزَّمان فلَيْس لى تَبعاً ولَسْتُ على الزَّمانِ كَفِيلا
١١ ـ مَنْ زَاحَفَ الأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لها غَيْرَ القَنَاعةِ لَمْ يَزَلْ مَفلُولا

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١١ ـ المعروف فى « عبَأَ » الهمز ، وتخفيفه جائز ، قال الشاعر :
عَبأْتُ له رُمْحاً طويلاً وآلةً كأنْ قَبَسٌ يُعْلَى بهِ حين يُشْرَعُ

١٢ـ مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمُومِهِ
رَوْضُ الأَمانِى لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا

١٢ ـ [ع] هذا البيت ذكره أَبو علىٍّ الفارسىّ فى كتابه المعروف « بالعَضُدِىّ » وإنما ذكره على سبيل التمثيل ، لا أنه يُستشهد به ، وجعل فى « كان » ضميرًا وما بعدها ابتداء وخبر ، وإن أُخلِيتْ من الضمير فجائز ثمّ أَنت مُخَيّرٌ فى الاسمين ، أَيّهما شئْتَ جعلته الخبر والآخر اسماً « لكان » وقد أنكِر ذلك على أَبى علىّ لأَنَّ طبقته لم تجرِ عادتُهم بذلك .

١٣ ـ لَوْ جَازَ سُلْطَانُ القُنُوعِ وحُكْمُهُ فى الْخَلَقِ ما كانَ القَلِيلُ قَلِيلا

١٣ ـ [ع] استعمل « القُنوع » فى معنى القناعة ، وذلك جائز ، وأَكثر

---

(١) م ، س : « لا تأخذنى » .

ما يستعمل « القُنوع » فى معنى السؤال[١] .

١٤ ـ الرزْقَ لا تَكْمَدْ عليهِ فإنَّهُ　　يَأْتى ولَمْ تَبْعَثْ إليهِ رَسُولا

١٤ ـ « الرِّزْق » بالنصب أجود ، ألاَ ترى أنَّ قولك زيدًا لا تَضرِبْه أحسن من زيدٌ بالرفع ، لعلَّة ليس هذا موضع ذكرها[٢] .

١٥ ـ لِلهِ دَرُّكِ أىُّ مَعْبَرِ قَفْرَةٍ　　لا يُوحِشُ ابنَ البَيْضَةِ الإِجْفِيلا

١٥ ـ (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعةٍ إلى الخروج ، يقول : لله دَرُّكِ يا ناقة ، أىُّ مَعْبرِ قفرةٍ أنت ! أى تُعبَر عليك القفرةُ ولا يُوحِش هذا المعبرُ ابنَ البيضة أى الظليم ، و « الإِجفيل » الكثير الإجفال . (العبدىّ) : « لا تُوحِش » يعنى القَفْرة[٣] .

١٦ ـ بِنْتُ الفَضَاءِ متَى تَخِدْ بِكَ لاتَدَعْ　　فى الصَّدْرِ منكَ على الفَلاةِ[٤] غَلِيلا

١٦ ـ [ع] يعنى الناقة أى أنَّها مُعَاوِدةٌ للسّير فى الفضاء من الأَرض على مذهب قولهم ابنُ قَفْرٍ وابنُ لَيْلٍ ، وهو كثير فى كلامهم . يقول : هذه الناقة كأنَّها بِنْتُ فضاءٍ متى تَخِدْ بكَ تَشْفِ صَدْرَك . وهذه كلها استعارات .

---

(١) جاء فى ظ : قال الجوهرى ، قال بعض أهل العلم إن « القنوع » قد يكون بمعنى الرضا « والقانع » بمعنى الراضى ، وهو من الأضداد ، فعلى هذا يصح حمل بيت أبى تمام عليه .

(٢) الرواية فى س بالرفع .

(٣) ل : « لا توخش » . وقال الآمدى فى ظ : لا يوحش ابن البيضة أى الظليم لكثرة سلوكها الفيافى قد أنس بها النعام ، وجعله إجفيلا لشدة نفوره . . . وجاء فيها : فى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : إنما أراد أنها فلاة لا تسلك ، فالنعام لاينفر فيها من شىء، فوصف ناقته أنها تقطع مثل هذه الفلاة التى لا يسكنها أحد . وقال المرزوقى : يجوز أن يكون أراد من سرعة مرها تجتاز بالظليم فلا يعلم فيستوحش منها .

(٤) ظ : فى نسخة ابن الليث : « على الفضاء غليلا » .

١٧ - أَوَ مَا تَراها ، ما تَرَاها ، هِزَّةً   تَشْأَى العُيُونَ تَعَجْرُفاً وذَمِيلا !

١٧ - [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة فى الأَوصاف ، ويجوز أَن تكون « تَرَى » ها هنا مِن رُؤْية العين ومن رُؤْية القلب ، فإِن جُعلتْ « تَرى » فى الموضعين من رؤية العين . فالمعنى : أَوَما ترى هذه الناقة فى حالك التى أَنت فيها غيرَ مرئيّةٍ فيما يُستقبل ؟ وهذا كلام صحيح كما تقول للرجل أَراكَ فى هذه الساعة لا أَراكَ فى غدٍ مُعطياً شيئاً . وإذا جعلتها من رؤية القلب فهو أَصحُّ فى المعنى ، وكذلك إن جعلتَ الأُولى من رؤية القلب والثانية من رؤية العين ، أَو جعلت الأُولى من رؤية العين والثانية من رؤية القلب ، وكأَنهما إذا جُعلتا من رؤية العين يدخل على الكلام شىء من الفساد فى بعض التأْويلات ، لأَنه قد أَثبت الرؤية ثم نفاها من بعدُ . ويروى « تَشأَى العُيونَ أَوَالِقاً » و « تَشأَى النواظرَ أَوْلَقاً » و « الأَوْلَق » الجنُون ، ومَن روى « تَشْأَى العُيونَ أَوْلَقاً » صار فى البيت زحاف يُكره ، وهو الذى يسمّى الوَقْص[1] .

١٨ - لَوْ كان كلَّفَها عُبَيْدٌ حاجَةً   يَوْماً لأُنْسِيَ شَدْقَماً وجَدِيلا

١٨ - [ع] هذا البيت يُختلف فى روايته ، وكان الناس ينشدون فى أَوّل الأَمر « لَزَنَّى شَدْقَماً وجَديلا » فاستضعفوا هذه الكلمة لأَنها عاميّة

---

(١) م ، س : « وأولقا وذميلا » وهى رواية المرزوقى . قال : قوله « أوما تراها » تعجب منها وتفخيم لأمرها. « ما تراها » نفى ، أى لا يمكنك أن تراها لأنها من سرعتها تسبق طرفك . « وهزة » مصدر لعلة ، أى لا تراها لهزتها التى تسبق العيون وأولقها وذميلها . و « الهزة » الاهتزاز فى السير ، و « الأولق » شبه الجنون ، و « الذميل » السرعة فى السير .

وقال ابن المستوفى : ويروى : « أوما تراها لاتنى بك هزة » فيكون « تشأى العيون » بدلا من قوله « لاتنى بك » ، وله إعراب يطول هذا الموضع بذكره .

وروى الآمدى كما جاء فى ظ :

أوما تراها لا تراها هزة   تشأى العيون ذوالقاً وذميلا

وقال : وليس هذا الوصف منه بالجيد لأن « النميل » ليس هو من سير الإبل السريع بل هو من سيرها اللين و « الذوالق » الحداد ، ونصب « ذوالقاً » على الحال من « تشأى العيون » .

فغُيِّرت بغيرها ، فبعضهم يقول « لَعنَّفَ شدقماً وجديلاً » يأْخذه من التَّعنيف ، ومنهم من يقول « لا نسى شدقماً وجديلا » ، وفى بعض النسخ « لَرَنَّى شدقماً وجديلا » وكلٌّ هذه المعانى صحيحة ، ومعنى « الترنية » صحّ إذا اعتُقِد أنَّ « عُبَيْدًا » وهو الرَّاعى الشاعر ، لو كَلَّفَ هذه الناقَة حاجةً لرأَى من غَنائِها فى السَّيْر ما يُوجب عليه أَن يَرْنِّىَ شدقماً وجديلا ، لأَنها تُنسَب إليهما[1].

١٩ ـ بالسَّكْسكىِّ المَاتِعِىِّ تَمَتَّعَتْ هِمَمٌ ثَنَتْ طَرْفَ الزَّمان كَلِيلا

١٩ ـ « ماتع » : من كِنْدة[2].

٢٠ ـ لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بن عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يكونَ جَلِيلا
٢١ ـ يَقِظٌ إذا ما المُشْكلاتُ عَرَوْنَهُ أَلْفَيْنَــهُ المُتَبسِّمَ البُهْلُولا
٢٢ ـ ما زَالَ يُبْرِمُهُنَّ حتَّى إنَّهُ لَيُقالُ ، ما خَلَقَ الإِلٰهُ سَحِيلا

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « عبيد » يعنى البيطار الذى ذكره الأعشى فى شعره فقال يصف ناقة :

لم تعطف على حوار ولم يقـ ... طع عبيد عروقها من خمال

وكان يعالج الإبل ، أى لو كلفها عبيد حاجة أى سيراً عليها لحاجة لزنى شدقماً وجديلا وهما فحلان من فحول العرب النجيبة المذكورة لما يرى من سرعتها ، وهذا غاية ما يكون من سخف المعانى وركاكتها لأن « زنى » من ألفاظ الجهال . . . أترى عبيد كان يقول لها يا ابنى الزانية ؟ ! إن هذا من حماقات الطائى المحكمة وسخفه العجيب ، مع ما فى أبياته هذه من نقض المعنى الأول الذى ذكره فى الأبيات كلها من الحث على القناعة والقعود عن الحركة والاضطراب .

وقال ابن المستوفى : فى حاشية على نسخة من نسخه بإزاء هذا الموضع : بل أراد الراعى واسمه عبيد حصن بن معاوية ، أراد لو أن الراعى ركبها لحقر هذين الفحلين وهما فحلان لبنى آكل المرار .

وكذلك قال الصولى ، قال : يعنى عبيد الراعى النميرى لأنه أوصف الناس بالإبل ولذلك سمى الراعى . وقال الصولى : ويروى « لا أنسى » . وجاء فى ظ : كأنه أراد « بزنى » أى أن هذين الفحلين أو أحدهما ركب أم هذه الناقة فجاءت بنتهما تشبههما ، وعلى كل حال فإن « زنى » كلمة رديئة واستعارة قبيحة .

(٢) الماتع الطويل والجيد من كل شىء ، ومتع الرجل جاد وظرف — هـ ل .

٢٣ ـ ثَبْتُ المَقام يَرَى القَبيلةَ واحِدًا ويُرَى فيحسَبُه القَبيلُ قبِيلا

٢٣ ـ [ع] يُوصَف الرجلُ « بثَبْت المقام » يريدون أنه تثبت قدَمُه إذا زَلَّتْ أَقدامُ الرجال ، وكذلك قالوا إنه لثَبْت الغَدَر[١] . و « القبيلة » عندهم من أبٍ واحد ، و « القَبِيل » الجماعة من الناس ، ويجوز أن يكونوا من آباءٍ مُتَفرِّقين ، وإذا جُعل الكلام على الاستعارة جاز أن يُوضع كلٌّ واحدٍ منهما فى موضع الآخر .

٢٤ ـ كَمْ وَقْعةٍ لكَ فى المكَارِم فَخْمَةٍ[٢] غادَرْتَ فِيها ما مَلكْتَ فَتِيلا

٢٥ ـ أَوطأْتَ أَرضَ[٣] البُخْل فيها غارَةً تَركَتْ حُزُونَ الْحادثَات سُهُولا

٢٦ ـ فَرَأَيْتَ أكثرَ ما حَبَوْتَ[٤] مِنَ اللُّهَى
نزْرًا وأَصغَرَ ما شُكِرْتَ جَزِيلا

٢٧ ـ لَمْ يَتْرِكْ فى المَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدَى فى مالهِ لِلمُعتَفِينَ وَكِيلا

٢٨ ـ أَوَليسَ عمْرٌو بَثَّ فى الناس[٥] النَّدَى
حتَّى اشتَهَيْنا أَن نُصِيبَ بَخِيلا ؟

٢٩ ـ اُشدُدْ يَدَيْكَ بحَبْلِ نوحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاه حَبْلًا بالنَّدَى مَوْصُولا

٣٠ ـ ذاكَ الَّذى إنْ كانَ خِلَّكَ لمْ تَقُلْ يا لَيْتَنى لَمْ أَتَّخِذْه خَلِيلا

---

(١) قال فى اللسان « الغدر » الأرض الرخوة ذات الحجرة ، وكل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه ويقال ما أثبت غدره أى ما أثبته فى الغدر يقال ذلك للفرس والرجل إذا كان لسانه يثبت فى موضع الزلل والخصومة .

(٢) س : « ضخمة » .

(٣) م : « أهل البخل » .

(٤) م : « حويت » .

(٥) س : « فى الأرض » .

١٢٤

وقال يمدح أبا المُسْتَهِل محمّدَ بن شَقِيق الطائى :

١ ـ تَحمَّلَ عنه الصَّبْرُ يومَ تَحَمَّلُوا
وعَادَتْ صَبَاهُ فى الصِّبا وَهْىَ شَمْأَلُ[1]

٢ ـ بيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فى عَرْضِ مِثْلِهِ
ووَجْدِىَ مِنْ هذا وهَذَاكَ أَطْوَلُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ ـ [ع] لمّا جعل للدهر طُولاً وصَلَه بالعَرْض على معنى الاستعارة ، ولا حقيقة بأَن يُوصَف الدهر بذلك ، وإنما هو طويل لا غير ، فأَمّا العَرْض فإنما هو على الأَماكن وما جَرَى مجراها ، فأَمّا الدهرُ فطويلٌ ما عُلم أَن أَحدًا قبل الطائىّ وَصَفَه بالعَرْض ، ولكنه لمّا تَقدَّم ذكر الطول استجاز أَن يجىءَ بضده[2] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : جاء « بالشمال » ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده ، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه فقال « وعادت صباه » وكان الأجود له لو قال « وعادت جنوبه » ، وإنما أراد التجنيس بالصبا والصبى ، إلا أن الصبا أيضاً ريح تحمد فى هذه الحال ، فأراد أنها عادت شمالا أى مفرقة .

وقال المرزوقى : الصبا فى الأرواح سهلة لينة المر مستدرة للمطر جامعة للسحاب ، فيقول : ما كان يوافقنى من الصبى والهوى ويواتينى عاد مخالفاً على مؤذياً لى مفرقاً لملاذى .

وقال ابن المستوفى : قول الآمدى إن الصبا تحمد فى مثل هذه الحال مما يعضد أبا تمام فى استعمالها مقابلة للشمال وهى تقوم مقام الجنوب ، فلا وجه لقوله وكان الأجود لو قال « وعادت جنوبه » .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء هذا : كثيراً ما يقول أبو العلاء نحو قوله : ما أعلم أحداً قبل الطائى ذكر ذلك أو سبق إليه وشبههما . يريد ما يستعيره الطائى ، وليست الاستعارات محصورة ، فإن وافق محدث من الشعراء من تقدمه فى شىء منها فإما تعمداً أو اتفاقاً وإلا فهى مما يستعملها كل شاعر إذا قصدها على ما يعرض له .

٣ ـ تَولَّوْا[١] فولَّتْ لَوْعَتى تَحْشُدُ الأَسَى
علىَّ وجَاءَتْ[٢] عَبْرَتى وَهْىَ تَهْمُلُ

٤ ـ بَذَلْتُ[٣] لَهُمْ مَكْنُونَ دمْعى فإنْ وَنَى
فَشَـوْقى على أَلَّا يَجفَّ مُوَكَّلُ

٥ ـ أَلا بَكَرَتْ مَعْذُورَةٌ[٤] حينَ تَعْذِلُ
تُعَرِّفُنى مِ الْعَيْشِ[٥] ما لَسْتُ أَجْهَلُ

٦ ـ أَأَتبَعُ ضَنْكَ الأَمْرِ والأَمْرُ مُدْبِرُ
وأَدفَعُ فى صَدْرِ الغِنَى[٦] وَهْوَ مُقْبِلُ

٦ ـ دفْعُهُ فى صَدْرِ الغنَى : تَرْكُه قَصْدَ الممدوح .

٧ ـ مُحَمَّدُ يا بنَ المُسْتَهِلِّ[٧] تهلَّلَتْ عليكَ سَماءٌ مِنْ ثَنا ئِىَ تَهْطُلُ[٨]

٨ ـ وكَمْ مَشْهَدٍ أَشهَدْتَهُ الْجُودَ فانقَضى ومَجْدُكَ يُسْتَحيَا ومَالُكَ يُقْتَلُ

٩ ـ بَلَوْناكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فى العُلَا فَعَالٍ ولكنْ خَدُّ مالِكَ أَسْفَلُ

---

(١) ل : « تولت » . وجاء فى ظ : ويروى : « تولوا فولوا لوعتى بفراقهم » ، وقال : « ولت » مع « جاءت » أحسن وإن كان فى « تولوا » من المعنى ما فى « تولت » .

(٢) ل : « وجادت » .

(٣) م ، س : « نذرت » وبهامش س رواية الأصل . ظ : « بذرت » . وقال : ويروى « بذلت » ، وقالوا الرواية « بدرت » .

(٤) س : « معزولة » .

(٥) س : « تخوننى م الأمر » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٦) ظ : ويروى « فى بحر الغنى » وكأن « بحر» فى هذه الرواية تصحيف « نحر » .

(٧) جاء فى ظ : كذا فى النسخ : « يابن المستّهل » . وكنية الممدوح « أبو المستّهل » ، ولعل فى آبائه من يسمى المستّهل نسبه إليه ، وفى نسخة : « محمد يا أبا المستّهل » .

(٨) ظ : فى نسخة « تهلل ».

١٠ ـ تَحمَّلْتَ[١] ما لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ
لَفكَّرَ دَهْرًا أَىُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَلُ

١٠ ـ أى أنَّ الدهر الذى تَحمَّل أثقال الخلق لا يقدر على النُّهوض بشطر ما حُمِّلتَ ، فلو جُمِع ما استقللتَ به من الأَثقال ، ثم جُعل نصفين ، فقيل للدهر احتمل أَيهما شئتَ لبقِى الدهرُ متفكرًا أَىُّ النصفين أَثقلُ ، فيتركه ، يَعمدُ إلى الأَخف[٢].

١١ ـ أَبُوكَ شَقِيقٌ لم يَزلْ وَهْوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ ولِلملْهُوفِ حِرْزٌ ومَعْقِلُ
١٢ ـ أَفَادَ مِنَ العَلْيا كُنُوزًا لوَ انَّها صَوامِتُ مالٍ ما دَرَى أَينَ تُجعَلُ
١٣ ـ فحَسْبُ امْرِئٍ أَنت امرُؤٌ آخِرٌ لهُ وحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لكَ أَوَّلُ
١٤ ـ وهَلْ لِلقَرِيضِ الغَضِّ أَوْمَنْ يَحُوكه على أَحَدٍ إِلَّا عليكَ مُعَوَّلُ !
١٥ ـ لِيَهْنِ امرأً أَثنَى عليكَ بأَنَّه يَقُولُ وإِنْ أَربَى فلا يَتَقَوَّلُ
١٦ ـ سَهُلْنَ عليكَ المكْرُماتُ فوَصْفُها علينا إذا مااستَجمعتْ فيكَ أسهَلُ
١٧ ـ رَأَيتُكَ للسَّفْرِ المُطَرَّدِ غَايَةً يَؤُمُّونَها حتَّى كأَنَّكَ مَنْهَلُ
١٨ ـ سَأَلْتُكَ أَلَّا تَسْأَلَ اللهَ حاجَةً سِوَى عَفْوِه مادُمْتَ تُرْجَى وتُسْأَلُ[٣]

---

(١) س : « تحمل » .

(٢) للآمدى نقد على هذا البيت . قال من كلامه جعل الدهر يفكر دهراً ، والدهر لا يكون له دهر ، فجاء به على أقبح ما يكون من الاستعارات وأبعدها من الصواب . . . . وكيف يكون الدهر فى أول الكلام حاملا أحد العبئين ومفكراً فى أيهما أثقل فى آخره ؟ ثم قال : وما أحسن ما قال البحترى :

ولو بعت يوماً منك بالدهر كله لفكرت دهراً ثانياً فى ارتجاعه

فخلص بقوله دهراً ثانياً . . .

(٣) قال الصولى قال أبومالك فى هذا البيت والذى يليه : والله ما قالها قط ولا عرفهما .

١٩ – وإيَّاكَ لا إيَّاىَ أَمدَحُ مِثْلَمَا عليكَ يَقِيناً لا علىَّ المُعَوَّلُ

١٩ «يقيناً» نصب على الحال وهو مؤكّد للخبر كما تقول هذا زيدٌ حقًّا . وتلخيص الكلام : مثلما عليك المعوّل يقيناً وحقًّا لا علىّ [ق] يقول : مدحى فيك لا فى نفسى كما أَنَّ مُعَوّلى عليكَ حقًّا لا على نفسى * ، فإذا كان المعوَّل عليك والمدح فيك فلا تُماطِلْ بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عنك ، ويدل على هذا ما بعد وهو : (البيت التالى) .

٢٠ – ولَسْتَ تَرَى[1] أَنَّ العُلَا لكَ عندما تَقُولُ ولَكنَّ العُلَا حينَ تَفْعَلُ

٢١ – ولا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ منكَ سَجيَّةٌ ولكنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عنْدِى المُعَجَّلُ

(١) س : «ولا ترين» وهى رواية با ، ظ ، وقال فى ظ : ويروى «ولست ترى» .

وقال يمدح الحسنَ بن رَجاء :

١ - كُفِّى وغَاكِ فإنَّنى لكِ قَالِى   لَيْسَتْ هَوَادِى عَزْمَتِى بِتَوَالى[١]

٢ - أنَا ذُو عَرَفْتِ فإنْ عَرَتْكِ جَهَالةٌ   فأَنَا المُقِيمُ قِيَامةَ العُذَّال

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٢ - أى أنا الذى لا أُطيع العُذَّال وأُقيم قِيامتهم .

٣ - عَطَفَت مَلامَتَها[٢] على ابن مُلِمَّةٍ   كالسَّيْفِ جأْبِ الصَّبْرِ شَخْتِ الآلِ

٣ - يقول : رَدَّتْ علىّ عزيمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبُليتُ بالنوازل ، فاستحكم صبرى ودَقَّ جسمى لِمُعاناة الأَثقال . و« الجَأْب » الغليظ ، وأَكثرُ ما يُستعمل ذلك فى حمير الوحش ، يقال حمار جَأْب وأتان جَأْبة ، وربما استعملوا ذلك فى الرجال فقالوا رجل جَأْب ، قال الشاعر فى وصف أُرويّة :

فما جَأْبَةٌ عَفراءُ تَعلو بِعُفْرها   ذُرَا الهَضَبَاتِ الشمِّ مِنْ وطَدَانِ

فأَمّا قولهم للظبية جَأْبة المِدْرَى ، وجَأْبة القَرْن ، فقيل إنما وُصِفت بذلك لأَنَّ قرنها أَوّلَ ما ينبت يبدو منه شئٌ غليظ هو أَصلُه ، ثم يستدقّ حتى ينتهى إلى طرفه ، وقيل وُصفت بذلك لأَنّ قرنها حديد فكأنه يجوب

---

(١) جاء فى با من نسخ التبريزى : قال : « وغاك » و « وعاك» أى صوتك .

(٢) جاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « عطفت عزيمتها » ، وقال « الجأب » الغليظ « والشخت » الدقيق ، « والآل » الشخص ، يقول : ردت على عزيمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبليت بالنوازل واستحكم صبرى ودق جسمى لمعاناة العناء فيها .

الأَشياءَ أى يخرقها ، فهو على القول الأَول مهموز فى الأَصل ، وعلى القول الثانى لا يجوز همزه .

٤ ـ عَادَتْ له أَيّامُه مُسْوَدَّةً حَتَّى تَوهَّمَ أَنَّهُنَّ لَيَالِي

٤ ـ [خ] يقول : صارت حالاتُ سُروره كحالات هُموم غيرِهِ ، فكأَنَّ أَيّامه لَيَالٍ .

٥ ـ لا تُنْكِرِى عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلمكانِ العالِي

٦ ـ وتَنَظَّرِى خَبَبَ الرِّكاب يَنُصُّها مُحْيِي القَرِيضِ إلى مُمِيتِ المَالِ[1]

٧ ـ لَمَّا بَلغْنا سَاحَةَ الْحَسَنِ انقضَى عَنَّا تَعَجْرُفُ[2] دَوْلَةِ الإمْحَالِ

٨ ـ بَسَطَ الرَّجاءَ لنا بِرَغْمِ نَوَائِبٍ كَثُرَتْ بِهنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ

٩ ـ أَغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ إنَّ مُهُورَها عِنْدَ الكَرِيمِ وإنْ[3] رَخُصْنَ غَوالِي

٩ ـ جعل قصائد الشعر عذَارَى وعَطَاءَه مُهورَها . ويُروى « إذا رخُصنَ »

١٠ ـ تَردُ الظُّنُونُ بهِ[4] على تَصْدِيقها ويُحَكِّمُ الآمالَ فى الأَمْوَالِ

١٠ ـ (ص) أَى مَن ظَنَّ به ظَنًّا من الخير ورَدَ به ظَنُّه على ما أَمَّلَه عنده .

---

(١) جاء فى م ، ظ بعد هذا البيت بيتان لم يردا فى غيرهما من النسخ هما :

قد قلت وهى تنال من عرض الفلا والطول أبعد مطلب ومنال
أحمولة الأثقال إنك فى غد بفناء أحمل منك للأثقال

هذا على رواية م ، أما فى ظ فرواية الشطر الثانى من البيت الأول هى : « بملاطس فى الوخد غير أوال » وشرحه الخارزنجى فيها فقال : « الملاطس » يعنى أخفاف الإبل التى يسافر عليها ، و « الأوالى » المقصرات العاجزات ، كأن أخفافها ملاطس ، يعنى فلقاً من الصخر .

(٢) م ، س : « تملك » .

(٣) م : « إذا رخصن » .

(٤) س : « بنا » .

١١ ـ أَضحَى[1] سَمِيُّ أَبيكَ فيكَ مُصَدَّقاً   بـأَجَــلِّ فائِدَةٍ وأَيـمَنِ فَالِ

١١ ـ [ع] المعنى أنَّ هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء فلذلك قال « أَضحى سَمِيُّ أَبيك فيك مُصدَّقاً » و « الفأْل » أَصلُه الهمز ، ولا يجوز أَن يُهمز ها هنا ، وأَكثر ما يُستعمل فى الخير ، وربما استُعمِل فى الشرِّ كالمستعار .

١٢ ـ ورَأَيْتَنِى فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَها   لى ثُمَّ جُدْتَ وما انتظرتَ سُؤَالى

١٣ ـ كالغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُريدَ غَمَامُه   أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

(١) هـ با : بخط أبي زكريا « أمسى » .

١٢٦

وقال يمدحُ المعتَصم والأَفشين :

١ ـ غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الْحرَا[1] والمَنازلِ

مُنَوَّرَ وحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَناهلِ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [خ] « العَرَا » و « الحَرَا » الساحة ، و « الوَحْفِ » المُلتَفُّ من النبات .

٢ ـ بمُعْتَصِمٍ باللهِ أَصْبَحَ مَلْجَأً ومُعْتَصَمًا حِرْزًا لِكُلِّ مُوَائِلِ[2]

٣ ـ لقَدْ أَلبسَ اللهُ الإمامَ فَضَائلاً وتَابَعَ فيها[3] باللُّهَى والفَوَاضِلِ

٣ ـ « أَلبسَه » أى خَصّه بالفضائل ، أى الجود والبأْس والتُّقَى . و « اللُّهى » العطايا .

٤ ـ فأَضحَتْ عَطايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا

تُسَائلُ فى الآفَاق عَنْ كُلِّ سَائلِ

٤ ـ « نَوَازِع » من قولهم ناقَةٌ نَازِع ، وكذلك الجمل ، أى أَنها تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

---

(١) ظ : ويروى : « معمور الحمى » .

(٢) « الموائل » الملتجئ من وأل إليه وألا ووءولا ووئيلا : لجأ . . .

(٣) س ، ظ : « وفى طرفيها باللهى والفواضل » .

٥ ـ مَوَاهِبُ جُدْنَ الأَرْضَ حتَّى كأَنَّما

أخذْنَ بآدَابِ السَّحابِ الهَوَاطِلِ(١)

٦ ـ إذَا كانَ فَخْرًا لِلمُمَدَّحِ وَصْفُه

بيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَامِلِ

٧ ـ فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهدَيْتَها لابن(٢) نَكْبَةٍ

فأَصبَحَ مِنها ذَا عِقَابٍ ونَائِلِ

٧ ـ يقول : إذا فخر الممدوح بأَن يُوصف بأنه يُعاقِب يوماً أعداءَه في الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندًى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرتَ إليه نظرةَ رأفةٍ فأَغنيتَه حتى صار ممّن يُعاقب عدوَّه ويُنيلُ وليَّه .

٨ ـ شَهِدْتُ أَمِيرَ المؤمنينَ شهَادَةً كَثِيرٌ ذَوُو تَصْدِيقِها فى المحافِلِ

٨ ـ أى شهدتُ بأَن صاحبك الأَفشين باشر الحرب بنفسه .

٩ ـ لَقد لَبِس الأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ الوَغَى

مِحَشًّا(٣) بنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ

٩ [ع] ـ أَنَّثَ « القَسْطل » وهو الغُبار ، كما يقال عشيرة فى العَشِير ، وعَجَاجة فى العَجَاج ، ويجوز أن يكون « القَسْطل » جمعاً لقسطة كما

---

(١) شرحه الخارزنجي فى ظ فقال : يقول عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج فتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها . وفى م : « بأذناب » .

(٢) قال فى ظ : روى الخارزنجي : « لابن عثرة » وقال « وابن نكبة » أولى وأصح .

(٣) قال فى ظ : ويروى « مخشا » بالخاء المعجمة . و « المحش » ما تحرك به النار من حديد ، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة . « والمخش » بالخاء المعجمة الرجل الجرىء على الليل ، قاله الجوهرى .

يقال جَنْدل وجَنْدلة ، أى دخل فى غُبار الحرب وهو كَمِحَشِّ النار فى نُفُوذه واصطلائه نار الحرب ؛ و « المُوَاكِل » الذى يَكِل أمرَه إلى غيره .

١٠ – وسَارَتْ بهِ بَيْنَ القَنابِلِ والقَنَا عَزائِمُ كانَتْ كالقَنَا والقَنَابِلِ

١٠ – [قنابل] جمل قَنبلة ، وهى القطعة من الخيل .

١١ – وجَرَّدَ مِنْ آرائِهِ حينَ أُضرِمَتْ[1]
به الْحَرْبُ حدًّا مِثْلَ حَدِّ المَنَاصِلِ

١٢ – رأَى بابَكٌ مِنْه التى لا شَوَى لها
فتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى والمَفَاصِل

١٢ – « لا شَوَى لها » : أى لا إخطاء ، يقول : رأَى من عزائمه ما لا يُخطئ مقَاتله ، [ويروى] لا شَوَى لها « سِوَى سَلْمِ ضَيْمٍ أو صفيحةِ قاتل »[2] ، أى سوى أن يُلْقِى بيده إلى السَّلْم على ذُلّهِ وهوانه ، أو تُعرض عليه صفائحُ السُّيوف .

١٣ – تَرَاه إلى الهَيْجاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وتحتَ صَبيرِ المَوْتِ أَوَّلَ نَازِلِ

١٣ – « الصَّبير » سحاب فوقه سحاب . (ع) : « الصبير » سحاب فيه سواد وبياض ، وربما قيل هو السحاب الأَبيض ، وقال بعضهم هو المتراكب ، كأنَّه صُبِّرَ بعضه على بعض أى حُبس ، وجمعه صُبُر[3] .

---

(١) ظ : ويروى حين « أصليت » أى أوقدت ، وقال : وروى الخارزنجى « حين أصلتت » بتاءين وفسرها بقوله أى شهرت وأفشيت .

(٢) وهى رواية س .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « نازل » بمعنى منازل ، وقال : يجوز أن يكون « نازل » على وجهه ، ويكون من قول مهلهل :

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا =

١٤ ـ تَسرْبَلَ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْرِ وارتَدَى
عليه بعَضْبٍ فى الكَريهةِ قَاصِلِ

١٥ ـ وقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أعلامِه ضُحًى بعِقْبان طَيْرٍ فى الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

١٥ ـ شَبّه البُنُود بالعِقْبان وجعل عِقْبانَ الطير آلِفَةً لها ، لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء ووُرُودِ دِمائهم (١) .

١٦ ـ أَقامَتْ مع الرَّاياتِ حتَّى كأَنَّهَا مِنَ الْجَيْش إلَّا أَنَّها لَمْ تُقاتِلِ

١٧ ـ فَلمَّا رَآهُ الخُرَّمِيُّونَ والقنَا بوَبْلٍ أَعَالِيهِ مُغيثَ الأَسَافِلِ(٢)

١٧ ـ أى ما يُثيره السِّنانُ من الدم يُرَوِّى أسفلَ الرُّمح .

١٨ ـ رأَوْا مِنْه لَيْثاً(٣) فابذَعَرَّتْ حُمَاتـهُمْ
وقَدْ حَكَمَتْ فيهِ حُمَاةُ العَوَامِلِ(٤)

١٨ ـ [ع] « ابذعَرّت » افترقت ، « وحُمَاتهم » جمع حَامٍ ، أى الذى يحميهم و « حُمَاة العوامل » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع حامٍ مثل الأوّل كأَنَّه جعل العوامل تحمى ، والآخر أن يكون جمع حُمَة ، يُرَاد

= ونحو قول ربيعة بن مقروم الضبى :

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل

إلا أن أبا تمام جعله أول راكب وأول نازل .

(١) للصولى حديث عن هذا الوصف فى « أخبار أبى تمام » ص ١٦٤.

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « بوبل أعاليها رواء الأسافل » ، وقال أى روت أسافله وتلتها أعاليه. وقال الآمدى فى شرحه. أى مغيث الأسافل بما وصل إليها من وبل أعاليه ؛فيكون الوبل مضافاً إلى أعاليه وهى رواية س . وقال ابن المستوفى : ويروى « مغيث الأسافل » بفتح الميم أى أصابه الغيث وهو أليق بالمعنى .

(٣) س : « رأوا عنقفيراً » وأوردها ابن المستوفى وقال إنها رواية الخارزنجى .

(٤) قال الصولى : ويروى « وقد عملت فيهم رءوس العوامل » .

بها السَّمُّ وسَوْرتُه ، وهذا أشبه بمذهب الطائىّ من الوجه الأَول ، والوقف فى هذا القول على التاء ، لأَنها مثل تاء ثُبَات ، والوقف فى الوجه الأَول على الهاء ، لأَنها مثل قُضَاة ، إلّا على رأى مَن قال رَحمَتْ ونِعْمَتْ فى الوقْف على رحْمة ونعْمة(1) .

١٩ ـ عَشيَّةَ صَدَّ البَابَكِيُّ(2) عَن القَنَا صُدُودَ المُقَالى لاصُدُودَ المُجامِلِ

١٩ ـ[ع] إن كان أَراد « بالبابَكِيّ » صاحبًا من أَصحاب بابَك فلا كلام فيه ، وإن كان أَراد بابك نفسَه فمثل ذلك قليل إلاَّ أَنه جائز كأَنه نَسَبه إلى اسمه ، وهذا فى النُّعوت موجود، فأَمَّا فى الأَسماء الأَعلام فقليل ، ولا يمتنع فى القياس أَن يقال هذا الفرزدقىُّ والجريرىُّ ، يُراد هذا الذى يُسمَّى الفرزدق أَو جريرًا ، فيُنسب إلى اسمه ، وقد حكوا فى شعر الصَّلَتان : « أَنا الصَّلَتانِىُّ » وهو من طريقة القياس جائز لا خُلْف فيه ، فأَما قولهم القُطامِىُّ للصقر ، فهو من باب أَحْمَرِىٌّ لأَحمر ، وبَخْزَجىٌّ لِلبَخْزَج ، وقد حُكى قَطَامٌ غيرَ منسوب ، قال الشاعر :

ما هاجَ شوقَك مِنْ بُكاء حمامةٍ تدعو على فَنَن الغُصُون حمَامَا
فقدَتْ أَبا فَرْخين صادفَ طائرًا ذا مِخْلَبين مِن الصُّقُور قَطَامَا ؟

وقال الراجز :

يَصُكُّهُنَّ جانباً فجانِبَا
صَكَّ القطَامِىِّ القَطَا القَوارِبَا(3)

وهذا فى النكرات كثير .

---

(1) جاء فى ظ : رواها الخارزنجى « حمات » بتاء الجمع ، وفسره بجمع حمة ، وهى السم .

(2) س : « الحرمى » .

(3) قال ابن المستوفى : هذان البيتان الثانيان هما للقطامى الشاعر ، واسمه عمير بن شييم بن عمر التغلبى ، وإنما قطمه قوله : =

٢٠ – تَحَدَّرَ مِنْ لِهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لا الوَانِى ولا المُتَخَاذِلِ[1]

٢٠ – [ع] : « اللِّهْب » : طريق ضَيِّق فى الجبل * وقيل هو ما استقبلَكَ مِن حائطه ، [خ] أى انحدر من الموضع الذى تحصَّن به رجاءَ أن ينال من الأفشين وأصحابه.

٢١ – فكانَ كَشَاةِ الرَّمْلِ قَيَّضَهُ الرَّدَى لِقَانِصِهِ مِنْ قَبْلِ نَصْبِ[2] الْحَبَائِلِ

٢١ – أراد « بشاة الرمل » البقرة الوحشيّة ، ويقال للثور الوحشيّ شَاةٌ أيضاً ، وإذا ذكرت العرب فى التشبيب الشاة ولم تُبَيِّن ، فإنما يريدون الكنايةَ عن المرأة .

٢٢ – وفى سَنَةٍ قَدْ أَنفَدَ الدَّهْرُ عُظْمَهَا
فلمْ يُرْجَ مِنْها مُفْرَجٌ دُونَ قَابِلِ

٢٢ – يقول : كان ذلك الفتح فى سنة قد تَصرّم أكثرُ شُهورها ولم يُطمع منها فى مُفرَج ، أى ما يُفْرَج به ، وكان التقدير أن يكون ذلك فى العام القابل . (ع) : هذا كلام محمول على الاستعارة وقد وقع فيه اختلاف ، فالذى ينشد « عَظمَها » بفتح العين قد لزم مذهب الطائىّ فى العارية لأَنه جعل للسنة عَظْماً ، وقد يمكن أن يكون « العَظْم » ها هنا عَظْمَ من تشمله السنة ، فهذا لا استعارة فيه . ومَن روى « مُفْرَخ » فهو

= يحطهن جانباً فجانبا حط القطامى القطا القواربا

[« والقطامى » فى البيت الصقر] .

وقال : « والمقالى » المباغض ، « والمجامل » المدارى . وفى اللسان : « القوارب » هى الطير أو الإبل التى بينها وبين الماء يومان ، والقرب : سير الليل لورد الغد .

(١) س : « ولا المتغافل » .

(٢) س ، ظ : « بث الحبائل » .

يحتمل أَن يكون مِن فَرْخ الطائر ، لأن الطير لا تُفْرِخ حتى تشبع ، والكسر يُرَاد به الطائر الذى يُفرخ ، والفتح يعنى به الولد ، ولو رويت «مُفْرَج » مِن فرجت الأَمرَ أَو «مُفْرِج » من الفَرَج لجاز[1] .

٢٣ـ فكانَتْ كَناب شَارفِ السِّنِّ طَرَّقَتْ
بسَقْبٍ وكانَتْ فى مَخِيلَةِ حَائِلِ

٢٣ ـ يقول : مَثَل هذه السنةِ ومَثَل النِّعمةِ التى جاءَت فيها مَثَل النَّاب وهى المُسِنَّة من الإبل ، «وشارف السِّن » أَى كبيره ، «وطَرَّقَت » الأُمُّ بالولد إذا ضاق مَخْرجه ، وكذلك القَطَاةُ بالبيضة . قال الجَعْدِىُّ :

زَفيرُ المُتِمِّ بالمُشَيَّاء طَرَّقَتْ بكاهِله فما يَرِيمُ المَلاَقِيَا[2]

يقول : كانت هذه السنة كالنَّاب الشارف التى قد يُئِس مِن حَمْلها والانتفاع بلبَنها ووَلِدها فيَسَّر اللهُ لها ذلك بلُطْفه .

٢٤ ـ وعَاذَ بإِطرَافِ المَعَاقِل مُعْصِمًا وأُنسِىَ أَنَّ اللهَ فوق المَعَاقِلِ

٢٥ ـ فوَلَّى وما أَبقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِه له غَيْرَ أَسآرِ الرِّماحِ الذَّوابِلِ

٢٥ ـ [ع] : «أَسآر الرِّماح » بقاياها والمعنى : أَنَّ أَصحابَه طُعِنوا بالرِّماح فهلكوا وقد أَسأَرَتْ الرماحُ منهم شيئاً قليلاً[3] .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « عظمها » بضم العين « ومفرح » من أفرحته وقال : « المفرح » ما يفرح به الإنسان فيسره . وفى س « مفرج » بكسر الراء .

(٢) أتمت المرأة وهى متم أى دنا ولادها ، وأتمت الناقة دنا نتاجها . « والمشياء » تصغير ماشية ، « والملاقى » من الناقة لحم باطن حيائها .

(٣) أورد ابن المستوفى هذا الشرح لأبى العلاء وعقب بقوله : وأصح من هذا قول الخارزنجى : يقول فولى بابك منهزماً بعد أن لم يبق من أصحابه الحماة إلا بقايا أخطأتها الرماح فلم تمتها .

٢٦ ـ أَمَا وأبِيهِ وهْوَ مَنْ لا أَبَا لَهُ يُعَدُّ لقَدْ أَمْسَى مُضِىءَ المَقَاتِلِ

٢٦ ـ [ع] : أقسم بـأَبى المنهزم على معنى الهُزْء والعكس ، لأَنَّ أَصل هذا القسم إنما هو لمن يُكرم أَبوه . وقوله « مُضِىء المَقَاتِلِ » : الوجه أَن يُحمل على مذهب الطائىّ ويُجعل من المستعار كما قال فى موضع آخر : « لما غدَا مُظْلِمَ الأَحشاء » أَى أَنه ظَهَرَتْ مَقاتِلُه فهى مُضِيئةٌ لمن يطلبها لا تُشْكِل على المُلْتمس ، وإن حُمِل على قول الأَنصارى * لها نَفَذٌ لولا الشَّعاعُ أَضاءَها * فله وجه يُريد أَنَّ هذا المذكور كأَنَّه بهذه الوَقْعة قد طُعِنَ طَعْنَةً فى المَقتل تضىء لِسَعَتِها على نحو ما ذهب إليه قيس بن الخطيم فى قوله :

يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَرَاءَها

٢٧ ـ فُتُوحُ أَميرِ المُؤْمِنينَ تَفَتَّحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَا والخَمَائِلِ

٢٧ ـ [ع] : جَمَع زَهَرًا على أزهار ، ثم جَمَع أَزهارًا على أَزاهير * كما قالوا أَنعَام وأَناعِيم ، وأَسطار وأَساطير .

٢٨ ـ وعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُها عِصابَةُ حَقٍّ فى عِصَابةِ بَاطِلِ

٢٩ ـ وما هُوَ إِلَّا الوحْىُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاه أَخدَعَىْ كُلِّ مَائِلِ

٢٨ ، ٢٩ ـ أَى عاداتٌ من النصر والتأْييد عَوّدها اللهُ عصابةَ الحق وهم المسلمون ؛ « والوَحْى » أَراد به القرآن : أَى فالإِيمانُ بالقرآن والعملُ بما فيه دواءُ كلِّ عالم[1] ، والسيفُ دواءُ كلِّ جاهل ، وقد فَسّره بقوله : (البيت التالى) .

(١) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يقول ما هو إلا أن يتبع الإنسان الوحى أو يضرب بالسيف لخروجه عن الإسلام فحذف المضاف إلى الشىء لعلم السامع بالغرض .

٣٠ ـ فهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِن كلِّ عَالِمٍ   وهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

٣١ ـ فيأيُّها النُّوَّامُ عَنْ رَيِّقِ الهُدَى   وقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيمَةٍ بَعْدَ وَابلِ

٣١ ـ [ع] : « الرَّيِّق » مُستعار من رَيِّق السَّحاب وهو أوَّلُه ، « والدِّيمة » مَطَر ليس بشديد يدوم يوماً وليلةً ، وهو من ذَوات الواو فى الأَصل ، إلاَّ أَنهم أَلفوا الياءَ حتى قالوا دَيَّمَ المطرُ ، وقالوا كَثِيب مُدَيَّم إذا سَقَتْه الدِّيمةُ ، وحُكى دَامَ المطر يَديم ، فيجوز أَن يكون له أصل فى الياء .

٣٢ ـ هُوَ الْحَقُّ إنْ تَسْتَيْقِظُوا فيهِ تَغْنَمُوا   وإنْ تَغْفُلُوا فالسَّيْفُ لَيْسَ بغافِلِ !

١٢٧

وقال فى أَبى سَعِيد مُحَمّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمُوريَّةَ إلى مكَّة :

١ ـ مَا لِى بعَادِيَةِ الأَيَّامِ مِنْ قِبَلِ
لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيدِى ولاحِيَلى

٢ ـ لا شىءَ إلَّا أَبَاتَتْهُ على وَجَلٍ
ولَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ شىءٍ على وَجلِ

٣ ـ قَدْ قَلْقَلَ الدَّمْعَ دَهْرٌ مِنْ خَلائِقِهِ
طولُ الفِرَاقِ ولا طُولٌ مِنَ الأَجَلِ

الأَوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ ـ ويروى «قد شَرَّدَ الدمعَ» [ص] يقول : من خلائق الدهر الفراق لا طولُ العُمْر .

٤ ـ سَلْنِى عَنِ الدِّين والدُّنْيا أُجِبْكَ ، وعَنْ
أَبى سَعِيدٍ وفقْدِيهِ فَلا تَسَلِ

٤ ـ أى فإنى لا أُحِير جواباً .

٥ ـ مَنْ كانَ حَلْيَ الأَمَانى قَبْلَ ظَعْنَتِه
فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذَا أُمْنِيَّةٍ عُطُلِ [1]

---

(١) هى رواية ظ ، وقد ذكرت رواية الأصل .

٦ ـ نَأْيُ النَّدَى لا تَنَائى خُلَّة وهَوًى
والفَجْعُ بالمَجْدِ غيرُ الفَجْعِ بالغَزَلِ

٦ ـ أى نأيه نأْيٌ للندى والمجد .

٧ ـ لَئِنْ غَدَا شَاحِباً تَخْدِى القِلاصُ بهِ
لقَدْ تَخلَّفْتُ عَنْهُ شَاحِبَ الأَمَلِ

٨ ـ مُلْقَى الرَّجاءِ ومُلْقَى الرَّحْلِ (١) فى نَفَرٍ
اَلجُودُ عِنْدهمُ قَوْلٌ بلا عَمَلِ

٨ ـ قطع همزة الوصل فى أول النصف الثانى وقد ذكر ذلك سيبويه وأنشد قول لبيد :

أَو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على أَلواحِهِ اَلناطِقُ المبرورُ والمختومُ

وهذا يَدلُّ على أن انقضاءَ النصف الأَول موضع وقفٍ عندهم ، فلذلك استجازوا فيه قطع الموصول كما قال :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ اِتسعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ

٩ ـ أَضحَوْا بمُسْتَنِّ سَيْلِ الذَّمِّ وارتَفَعتْ
أَموالُهمْ فى هِضَاب المَطلِ والعِلَلِ

٩ ـ أى أَموالُهم بحيثُ لاينالها السائلون مُتَحَصِّنة .

١٠ ـ مِنْ كُلِّ أَظْمَى الثَّرَى والأَرْضُ قَدْ نَهلتْ
ومُقشَعِرٌّ الرُّبَا والشَّمْسُ الحَمَلِ

١٠ ـ أَصل « الظَّمَأ » فى العطش أَن يكون مهموزًا فخفَّفه ها هنا ،

---

(١) هـ س : ويروى « ملقَى الرجاء وملقَى الرحل » بنصب الرجاء والرحل .

واستعار «الثَّرَى» للإنسان ، وذلك مَثَل ضربَه فى قِلَّة الخير وفَقْد المعروف ، ويقال أرض مُقشعرّة : إذا وُصِفت بأنها غبراءُ مُمْحِلة ؛ لأن المُقْشَعِرَّ مِن شأْنه أن يتغيّر عن حاله الحَسَنة ، قال الشاعر :

وأَصبح بطنُ مَكَّةَ مُقشعرًّا   كأَنَّ الأَرضَ ليسَ بها هِشَامُ

وقوله «والشمسُ فى الحَملِ» أن هذا المذموم مُقشعر الرُّبا فى وقت الربيع وذلك أَوان حُسْن الزمان ونضَارتِهِ ، لأَن الشمس إذا حَلّت برأْس الحَمَل فقد انصرم فصلُ الشتاءِ ودخل فصلُ الربيع وتزيّنت الأَرضُ بالزَّهَر والنبات .

١١ ــ وأخرَسِ الجودِ تَلْقَى الدَّهرَ سَائلَه   كأَنَّهُ واقِفٌ مِنْه على طلَلِ !

١١ ــ أى لا يُجيب سائله .

١٢ ــ قَدْ كانَ وَعْدُكَ لى بَحْرًا فَصيَّرنى
يَوْمُ الزِّماعِ إلى الضَّحْضَاحِ والوَشَلِ

١٣ ــ وبَيَّنَ اللهُ هٰذا مِنْ بريَّتِه
فى قَوْلِه «خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ»

١٢ ، ١٣ ــ أى قد كان وعدك إيّاى للعطاء الجزيل بحرًا فاستعجلتُ حتى لم أصل إلى كل ما قدّرتُه ، وحرمنى حظّى العَجِل ؛ واختلف المفسّرون فى قوله تعالى : «خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَل» فقال قوم هو على القَلْب ، كأَنّه قال خُلِقتِ العَجَلة من الإنسان ، وقال بعضهم إنما المعنى أنه يكثر العجلةَ فهو مائل فى جانبها فكأَنه خلِقَ منها ، ومثَلُ ذلك يتَردَّد فى الكلام ، تقول للصبىّ الذى يحبّ اللعب ويُكثره : ما أنت إلا مخلوقٌ مِن لَعب ، وادَّعى قومٌ أن «مِنْ» هاهنا بمعنى الباء كأَنّه قال : خُلِقَ الإنسانُ بِعَجَلٍ ، وقال بعض أهل

النِّحَل « العَجَل » هاهنا : الطِّينُ ، وهذا مما يجوز أن يكون مُفْتَرًى على العَرَب ، وبيت الطائيّ يُحمل على الوجوه المتقدِّمة ولا يحسن أن يُحمل على هذا الوجه ، وقد صنعوا بيتاً واستشهدوا به ، وهو قول القائل :

والنَّبْعُ فى الصخرةِ الصَّمَّاء مَنْبِتُه والنَّخْلُ يَنْبُتُ بينَ الماء والعَجَلِ

١٤ - لِلّهِ وَخْدُ المَهَارِى أَىَّ مَكْرُمَةٍ هَزَّتْ وأَىَّ غمامٍ قَلقَلَتْ خَضِلِ !

١٥ - خَيْرُ الأَخِلاَّءِ خَيْرُ الأَرْضِ هِمَّتُهُ
وأَفْضَلُ الرَّكْبِ يَقْرُو أَفضَلَ السُّبُلِ

١٦ - حُطَّتْ إلى عُمْدَةِ[1] الإِسلامِ أَرْحُلُه
والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً[2] على الأُصُلِ

١٦ - [ع] « عُمْدَة الإِسلام » : يجوز أَنْ يعنى به الكعبة أَو مكة * ، وقوله : « والشمسُ قد نَفَضَتْ وَرساً على الأُصُلِ » أَى دَنَتْ للمغيب فاصفرَّت ، وهذا مِثْل قول الراجز :

مِنْ غُدْوَةٍ حتى كأَنَّ الشَّمْسا
فى الأُفُقِ الغربِىِّ تُكْسَى الوَرْسَا

١٧ - مُلَبِّياً طَالمَا لَبَّى مُنادِيَهُ إلى الوَغَى غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا وَكَلِ

١٧ - « مُلبِّيًا » يقول لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لبَّيك ، وعند سيبويه أَنَّ « لَبَّيكَ » مُثنَّاة ومعناه إِلبابٌ بطاعته بعدَ إِلباب ؛ وقد ذهب غيرُه إلى أَن الياءَ ليست

---

(١) هـ ب : « تربة الإسلام » وجاءت هذه الرواية فى ظ منسوبة إلى الخارزنجى وقال أراد « بتربة الإسلام » مكة . وقال : وفى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « إلى كعبة الإسلام » .

(٢) م : « وشياً » وبهامشها رواية الأصل .

للتّثنية ، وإنما انقلبت عن الألف كما فُعِل بها في «إليك» «وعليْك» . و« الرِّعْديد » الجبان « الوكَل » الذى يَكِل أمرَه إلى غيره ، ويقال وَكِلَ ووَكَلَ .

١٨ – ومُحْرِمًا أَحرمَت أَرْضُ العِرَاقِ لَهُ
مِنَ النَّدَى واكتَسَتْ ثَوْباً مِنَ البَخَلِ

١٩ – وسافِكاً لِدمَاءِ البُدْنِ قَدْ سُفِكَتْ
بهِ دِمَاءُ ذَوِى الإِلْحَادِ والنِّحَلِ

١٩ – أى يَسفِكُ دماءَ البُدْن تَقَرُّباً إلى الله كما يُقَرِّب إليه بسفك دماء الكفّار فى الغزوات .

٢٠ – ورَامِياً جَمَراتِ الحَجِّ[1] فى سَنَةٍ
رَمى بها جَمَراتِ اليَوْمِ ذِى الشُّعَلِ

٢٠ – [خ] أى رَمَى جمرات الحج كما رَمى فى نُحور الكُفّار يومَ الحرب جمراتِ النّيران وشُعَلَها بالنفّاطات ، أى جمع فى هذه السنة بين الحج والغزو ؛ ويجوز أن يريد أنه رَمى عن نفسه بما أقام فى حِجّته من المناسك ورَمْى الجمار ، نار يوم القيامة وجمراتها .

٢١ – يرْدِى ويُرْقِلُ نحوَ المَرْوَتَيْن كَما
يَرْدِى ويُرقِلُ نحوَ الفَارِسِ البَطلِ

٢٢ – تُقَبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ البيْتِ نافِلَةً
وظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِن القُبَلِ

(١) م : « جمرات الروم فى شعل » .

٢٣ ـ لَمّا تَرَكْتَ بُيُوتَ الكُفْرِ خاويةً
بالغَزوِ آثَرْتَ بيتَ اللهِ بالقَفَلِ

٢٤ ـ والحَجُّ والغَزْوُ مَقْرُونانِ فى قَرَنٍ
فاذهَبْ(١) فأَنتَ زُعَافُ الْخَيْلِ والإبلِ

٢٤ ـ [ع] «الزُّعَاف» السَّمُّ القاتل ، يعنى أنك تُهلك الخيلَ فى الغزو ، وتُهلك الإبلَ فى الحج .

٢٥ ـ نَفْسِى فِدَاوُكَ إنْ كانَتْ فِدَاءَكَ مِنْ
صَرْفِ الْحَوَادثِ والأَيَّامِ والدُّوَلِ

٢٥ ـ [ع] المعنى : أنى أَبذُلُ نفسى فى فدائك إنْ كانت تبلغ فى قَدْرها أن تَفديَك * ، كما يقول الرجلُ مالى يذهب فى قضاء دَيْنك إن كان يبلغ أن يقضِيَ دَيْنَك ، أى أَخاف أن يُقصِّر عن ذلك(٢) .

٢٦ ـ لا مُلْبِسٌ مالَهُ مِنْ دُون سَائِلِه
سِتْرًا ولا ناصِبُ المَعْروفِ (٣) للعَذَلِ

(١) ظ : روى « اذهب » وقال قطع همزة ألف الوصل لأنه أول النصف الثانى وقد تم الكلام دونه فحسن أن يوقف عليه . ومن روى « فاذهب » فقد خلص من ذلك .

(٢) جاء فى ظ : الدول بكسر الدال جمع « دولة » بفتحها وهو أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كان لنا عليهم الدولة ، وقالوا « الدولة » بالفتح فى الحرب وبالضم فى المال ، وقيل إنهما لغتان بمعنى واحد .

(٣) س : « منصت المعروف » ، وقال فى ظ : وروى « ولا تارك المعروف » . ورواية « منصت المعروف » هى رواية الخارزنجى وقال أى لا يستمع معروفه لقول العاذل . وروى « ناصب المعروف » بالضاد المعجمة وهذه الرواية هى رواية با .

٢٧ــلا شَمْسُهُ جَمْرةٌ تُشْوَى الوُجُوهُ بِها[١]
يَوْماً ولا ظِلُّهُ عَنَّا بمُنْتَقِلِ

٢٧ ــ [خ] يقول : لا يأتيك أَذَاه فيبلغ إليك إنْ كنت وَلِيَّه ، ولا ينطوى عنك نَفْعُه وخيرُه .

٢٨ ــ تَحُولُ أَمْوالُه عَنْ عَهْدِها أَبَدًا ولمْ يَزُلْ قَطُّ عَن عهْدٍ ولَمْ يَحُل

٢٩ــ سَارِى الهُمُومِ طَمُوحُ العَزْمِ صَادِقُه
كأَنَّ آراءَهُ تَنحطُّ مِنْ جَبلِ

٢٩ ــ [خ] يقول : لا تُقيم هُمومُه عنده ولكن يُوجِّهها لوجوهها ، وآراؤه ثاقبةٌ فى الأُمور مسرعةٌ ، كأَنَّما تنحط من جبل[٢] .

٣٠ــ أبقَى على جَوْلَةِ الأَيَّامِ مِنْ كَنَفَىْ
رَضْوَى وأَسْيَرُ فى الآفَاقِ مِنْ مَثَلِ[٣]

٣٠ ــ [ع] : «مِنْ كَتَدَىْ» استعار «الكَتَد» من الرجل «لِرضوَى» ومدحه بالشيء وضِده ، فجعَله أثبتَ مِن أَكتاد رَضْوى وأسيرَ من المثل فى الأَرض ، فيجوز أن يعنى الأَمثالَ مِن الشعر ، والأَمثالَ السائرةَ من غير المنظوم ، لأَن الصِّنفين يجوبان البلاد ويكثران على أَلسن الناس ، كقولهم : (الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن) و (أَطِرِّ فإِنكِ ناعِلَة) ، و (ذهَب الخَبَرُ مع عمرو

(١) رواية ظ : « تشوى الوجوه » على ما سمى فاعله .

(٢) جاء فى ظ : ويجوز أن يكون قوله « تنحط من جبل » أى تقطع من جبل فتنحط منه ، يريد بذلك صلابة آرائه ويعضد ذلك ما وجدته فى نسخة « كأن آراءه ينحتن . . . » وصحح عليه ، وهو أجود من قوله « تنحط » لأن وصف الرأى بالصلابة أكثر من وصفه بالسرعة وإن كانتا من وصفيه .

(٣) ظ : « وأشرد » . وفيها : وفى نسخة « على جولة الإسلام » .

ابن حُمَمة) فهذا من غير الموزون ؛ فأَمَّا المقيَّد بالزِّنة فمثل قوله * ستُبدِى لك الأَيّامُ ما كنتَ جاهِلاً * ونحوه ، وهذان الخبران يختصّان مِن السِّير بما لا يختصُّ به سواهما إذْ كان المثل من المنثور وغيره يتمثَّله المقيمُ والمسافر والرجلُ والمرأَة والعبد والحُر ويستعمله البَرُّ والفاجر ، وعالِمٌ من القوم وجاهل ، قال ابن مُقْبل وذكر أَن الأَمثال تجوب البلاد :

ظَنِّى بهم كَعَسَى وهم بتَنُوفَةٍ   يتنازعُونَ جَوائِبَ الأَمثالِ

٣١ - نَبَّهْتَ نَبْهانَ بَعْدَ النَّوْمِ وانسكَبتْ

بكَ الحَياةُ على الأَحياءِ مِنْ ثُعَل

٣١ - أَى نَوَّهتَ باسم نبْهان [ع] هذا البيت فيه رفْع الممدوح وغضٌّ مِن قَوْمه لأَنه جعلهم من قبل أَن يكون فيهم مِثلَ النِّيام[١] ، والنوم لا يُذكر إلا فى حال الذمِّ أَو ما قاربَه من الشِّيَم ، يقال نام الثوبُ إذا بَلِىَ ، ونامَ الربعُ إذا دَرَس ، وإذا عُنّف الرجلُ على الغفلة قيل كأَنَّه نائم ، قال الشاعر :

أَبلغْ بنى كاهلٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً   أَنَّ الذى فعَلُوه فِعْلُ نُوَّام[٢]

« والأَحياء » جمع حيٍّ من العرب ، ولا يمكن أَن يُجعل جمع الحىّ الذى هو ضد الميِّت لأَن السيِّد إذا تُنوهى فى وصفه ادّعى له أَنه قد أَحيا سالفَ قومِه بما يفعله من عظيم المكارم * كقول الشاعر :

أَحيَا جِسَاماً فلما حان مَصْرَعُه   خَلَّى جِساساً لأَقوامٍ سَيُحيونَهْ

---

(١) م : « بعد الموت » .

(٢) قال ابن المستوفى : يجوز أن يريد بقوله « نبهت نبهان بعد النوم » أى أعدت ذكرهم جديداً بعد أن بلى .

٣٢ـ كَمْ قَدْ دعَتْ لكَ بالإخلاص مِنْ مَرَةٍ
فِيهمْ وفَدَّاكَ بالآباء مِنْ رَجُلِ

٣٢ـ إذا عَدِمَتِ «المرأةُ» الألفَ واللام فالأَحسَنُ أن يلزمها ألفُ الوصل فيقال هذه امرأة ، ولم يحفل الطائىّ بذلك إذْ كان سائغاً فى الكلام ، ولو أراد تغييره حتى يقول (مِن امرأَةٍ) لكان ذلك يسيرًا سهلاً ؛ وحال «المَرْء» كحال «المرأة» فى تعاقب الهمز وعلامة التعريف ، قال الراجز :

تَقولُ عِرْسى وهْى لىَ فى عَوْمَرَهْ بِئْسَ امْرأً وإننى بِئْسَ المَرَهْ !

فهذا خفَّف الهمزة مع الأَلف واللام ؛ وقال آخر :

ولستُ أَرَى مَرْءًا تَطُول حَياتُه فتُبْقِى له الأَيامُ خَالاً ولا عَمَّا

فحذف همزة الوصل مع غير الأَلف واللام .

٣٣ـ إنْ حَنَّ نَجْدٌ وأهْلُوهُ إليك فقَدْ
مَرَرْتَ فيهِ مُرُورَ العَارِضِ الهَطِلِ

٣٣ـ أى إن حنُّوا إليكَ فلا عَجَب ، لأَنك قد أَحسنتَ إليهم .

٣٤ـ وأَىُّ أَرْضٍ بهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتَها
وأَىُّ وَادٍ بهِ ظَمْآنُ (١) لَمْ يَسِلِ ؟ !

---

(١) س : حران » .

٣٥ـ ما زَالَ للصَّارخِ المُعْلِي عقِيرَتَه
غَوْثٌ[1] مِنَ الغَوْثِ تحتَ الحَادِثِ الْجَلَل

٣٥ـ [ع] هذا من قولهم رفع عقِيرتَه بالغناء ، ووضع « المُعْلِي » مكان الرافع ، « والصَّارخ » يكون المُغيث والمستغيث ، فهو هاهنا الفَزِع المُسْتَنصِرُ يعنى أنه يرفع عقيرته فى دُعاء الغَوث فيغيثونه (المرزوق) : لم يزلْ لِلمُسْتغيث الرافعِ صوته غِياثٌ وحِرْزٌ تحت الحوادث مِنَ الغَوْث ، وهى قبيلةٌ مِنْ طيّ .

٣٦ـ مِنْ كُلِّ أَبيضَ يَجلُو مِنهُ سَائِلُهُ خَدًّا أَسِيلاً بهِ خَدٌّ مِنَ الأَسَلِ

٣٦ـ [ع] يصفون الكريم بالبياض لأَنه من أَلوان الأَحرار ، والسَّوَادُ من أَلوان العَبيد وقوله « به خَدٌّ من الأَسَل » أَى شَقٌّ من الطَّعْن ، يقال خَدَدْتُ الأَرضَ إذا شَققْتها ، وقوله « يَجْلُو منه سائلُه » أَى أَنَّه إذا سأَلَه تَهلَّل وجهُه وكأَنه يجلوه بذلك ، إنْ شئتَ مِنْ جلاء الصَّدَإِ ، وإن شئتَ من جلاء العروس .

(١) ظ : ويروى « غوثاً » بالنصب خص به الممدوح ويكون فى « زال » ضمير اسمها « وغوثاً » خبرها ، وهى رواية الخارزنجى . وقال ابن المستوفى : رفع « غوث » أجود لأنه أعم ، أى ما زال للصارخ من بنى الغوث إغاثة تنصره ، ويقويه قوله : « من كل أبيض . . . » البيت التالى .

١٢٨

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزَّيات ويُعاتِبُه :

١ ـ لَهَانَ عَلينا أَنْ نَقُولَ وتَفْعَلا
ونَذكُرَ بعضَ الفَضْل عنكَ وتُفْضِلا

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ أى لقد هان علينا ، كما قال * لَنَاموا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صَالِ *

أَى لقد هانَ علينا أَن نُسأَلَ بالقول وتُعطى أَنت بالفعل ، ونمدحكَ ببعض ما فيك من الفضائل ، وتكافئنا بالإِفضال علينا[1] .

٢ ـ أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فى كل تَلْعَةٍ
لنَا جَعْفَرًا مِنْ فَيْض كفَّيكَ[2] سَلْسَلا

٢ ـ « الجعفر » النهر الكثير الماء « السَّلْسَل » السهل المَسَاغ .

٣ ـ فكَمْ قَد أَثَرنا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِناً
وكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فى ظِلالِكَ مَعْقِلا !

(١) قال فى ظ : اللام فى « لهان » لام التأكيد ، وقيل لام التعجب أى ما أهون ذلك .

(٢) م : « من فيض فضلك » — ظ : « من سيب كفيك » .

٤ ـ رَجَعْتَ[١] المنَى خُضْرًا تَثَنَّى غُصُونُها
عَلَيْنـــا وأَطلَقْتَ الرَّجاءَ المُكَبَّلا

٤ ـ « المُكَبَّل » المُقيَّد ، مأخوذ من الكَبْل ، وقيل هو الكِبْل بكسر الكاف ، وعلى ذلك ينشد قول الشاعر :

ولمّا اتَّقى القَيْنُ العِراقىُّ باستهِ فَرغتُ إلى القَيْن المُقيَّد فى الكِبْلِ

٥ ـ ما يَلْحَظُ العَافِى جَدَاك[٢] مُؤَمِّلاً
سِوَى لَحْظَةٍ حتَّى يَؤُوبَ مُؤَمَّلا

٦ ـ لَقدْ زدْتَ أَوْضَاحِى امتدادًا ولم أَكُنْ
بَهيماً ولا أَرضَى مِنَ الأَرض مَجْهَلا

٦ ـ [ع] : « الأَوضاح » جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أَوضاح ، وهذا كالمثل المضروب لما يملكه من المال ، أَو لِما يبلغه من الرُّتب والجاه ، يقول : لمّا أَكرمتنى زدتَ فى شرفى وقَدْرى * ، وهذا المعنى مِثل قولهم بَيَّض فلانٌ وجهى إذا فعل به فعلاً حسناً ، ومن أَبيات المعانى :

أَرَى بنِىَّ قد ابيضَّتْ وُجوهُهُم واسوَدَّ وجهىَ إنَّ الدَّهر ذو غِيَرِ !

فسَّروه على أَنه أَراد « بابيضاض أَوجههم » أَنهم وُلد لهم أولاد ذُكُور ، و « باسوداد وجهه » أَنه وُلدت له أُنثى : [ع] : وقوله : « ولم أَكن بهيماً » لمّا ذكر الأَوضاح التى تكون فى الخيل دَعاه ذلك إلى أَن يذكر « البهم » وهو الذى ليس به وضَح ولا يُخالط لونَه لونُ غيره ، يقول : رَفعتنى بين الناس وشهرتنى * لأَنهم يصفون الفرس إذا كان أَبلق بالشُّهْرَة وإنما ذلك

---

(١) س : « رددت » .
(٢) هـ س : ويروى « نداك » . . . « حتى يروح » .

لكثرة أوضاحه ، إلاَّ أنهم لا يحمَدون البُلْق كحَمْدهم المحجَّلة ، وقد بَيَّن معناه البيتُ الذى بعده فزعم أنَّ الممدوح وجَدَه أغرَّ فزادَه حُجُولًا . وذِكر العرب للأغرّ المُحجَّل كثير حتى إنهم قالوا يوم أغرّ مُحَجَّل أى يوم مشهور فى الزمن (١) .

٧ ـ ولكنْ أيادٍ صَادَفَتْنِى جِسَامُها
أَغَرَّ فأَوفَتْ (٢) بى أغرَّ مُحَجَّلا

٨ ـ إذَا أَحسَنَ الأَقوامُ أَنْ يتَطاولُوا
بلا نِعْمَةٍ (٣) أَحسَنْتَ أَن تَتَطوَّلا

٨ ـ [ع] : التفاعل يَقَعُ مِن الإنسان إذا أظهرَ شيئاً لَيْسَ من خُلُقه ولا غريزته ، يقال تَكارمَ الإنسانُ إذا فعل فعلاً يُوهِم أنه كريم ، وكذلك قوله « تَطَاوَلَ » أى أظهر أنه من أهل الطَّوْل أى الفضل ، وقد يجوز أن يكون « التطاول » ها هنا التكبُّر ، ويقال تَطَوَّل الرجلُ بالعارفة إذا تَفضَّل بها أى أتى « بالطَّوْل» واستعملَه ، كما يُقال تَكلم إذا أتى بالكلام ، وتَعَمَّمَ إذا لبس العمامة ، وأحسنَ من قولك هو يُحسن العلم والأدب ، أى يعرفه .

٩ ـ تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعظُّم مِنهُمُ
وأَوْصَاكَ نُبْلُ القَدْر أَلَّا تَنَبَّلا (٤)

---

(١) جاء فى ظ : أخذه أبو تمام من قول أبى نخيلة لمسلمة بن عبد الملك :

ونبهت لى ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وقال الخارزنجى فى قوله « ولا أرضى من الأرض مجهلا » وهو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلا للخمول .

(٢) م : « فخلتنى » .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « بلا منة » .

(٤) شرحه الخارزنجى بقوله : أى تعظمت وأجلك قدرك عن التعظم والاستطالة ، لأن التعظم =

١٠ - تَبيتُ بَعِيدًا أَنْ تُوجِّهَ حِيلَةً ... على نَشَبِ السُّلطان أو تَتَأَوَّلا

١٠ - [خ] : أى أَنت بعيدٌ عن أَن تحتالَ على مال السلطان [١] .

١١ - إذا ما أَصابُوا غِرَّةً فتموَّلوا ... بها رَاحَ بَيْتُ المال منك مُمَوَّلا

١٢ - هَزَزْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ مُحَمَّدًا ... فكانَ رُدينيًّا وأَبيض مُنْصُلا

١٣ - فمَا إنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ ... إلى ناكِثٍ أَلَّا تُجَهِّزَ جَحفَلا

١٤ - تَرَى شَخْصَه وَسْطَ الخِلافةِ هَضْبَةً ... وخُطْبَتَه دُونَ الخِلافَةِ فَيْصَلا

١٥ - وأَنَّكَ إذْ أَلبَسْتَه العِزَّ مُنْعِماً ... وَسَربلْتَهُ تلك الجَلالَة [٢] مُفْضِلا

١٦ - لَتَقْضِى [٣] به حقَّ الرَّعيَّةِ آخِرًا ... وتَقْضى بهِ حَقَّ الخِلافةِ أَوَّلا

١٧ - فمَا هَضْبَتا رَضْوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ ... ولا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ ولا أَنْفُ يَذْبُلا

١٧ - هذه أَسماء بلاد ، فأَمَّا « رَضْوى » فمؤنَّثة فى اللفظ تأْنيث غَضْبَى وسَكْرَى ، « ومُعْنِق » اسم مُذكَّر ، والأَسماءُ كلُّها على التذكير إلَّا أَن تظهر علامةٌ تدلُّ على غيره ، « وقُدْس » مؤنَّثة لاعلامة فيها ، وإنما حُكِم عليها بذلك لأَنَّ العرب تُؤنثها وتترك صَرْفها قال الشاعر :

= إنما هو تكلف وقد أغناك ماعظم من قدرك عن أن تتكلف عظمة ، وأوصاك مع ذلك نبل قدرك وشرفك ألا تتنبل ولا تتكلفه .

(١) وتكملة كلامه كما جاء فى ظ : على مال السلطان بحيلة لتذهب به ، أو تتأول فيه بوجه من التأويل لتجره إلى نفسك .

(٢) س : « تلك الخلافة » .

(٣) س : « لتقض » وقال بالهامش بخطه ، أى بخط أبي تمام .

كالمَضْرحِىّ[1] غدا فأَصبحَ واقعاً   فى قُدْسَ عندَ مَجاثم الأَوعال

وقال قوم قُدْس الشيءِ أَعلاه . « ويَذْبُل » جبل سُمِّى بالفعل المضارع من ذَبَل الشيءُ يذبل ، وهو فى الأَماكن مِثل قولهم يَشْكُر فى الأَنيس .

١٨ ـ بأَثْقَلَ مِنْهُ وَطْأَةً حينَ[2] يَغْتَدِى   فَيُلْقِى وَارِءَ المُلْكِ نَحْرًا وكَلْكَلا

١٨ ـ أَى يوم يُزاحِمُ على المُلْك .

١٩ ـ منِيعُ نَوَاحِى السِّرِّ فيهِ حَصِينُها   إذاصَارَتِ النَّجْوَى المُذَالَةُ محفِلا

١٩ ـ [خ] « المُذَالة » المُهانة ، أَى هو كَتُوم لما يُستودَع من الأَسرار ، لا يبوح بها إذا أَفشى غيرُه وصارت عنده علانيةً .

٢٠ ـ تَرَى الحادِثَ المُستَعجِمَ الخَطْبِ مُعْجَماً   لَديْهِ ومَشْكولا إذا كانَ مُشْكلا

٢١ ـ وجَدْناكَ أَنْدَى[3] مِنْ رجَالٍ أَنامِلًا   وأَحسنَ فى الحاجات وَجْهاً وأَجْمَلا

٢٢ ـ تُضِيءُ إذا اسودَّ الزَّمانُ وبَعْضُهم   يَرَى الموتَ أَنْ يَنهَلَّ أَوْ يَتَهلّلا

٢٢ ـ « الانهلال » الانصباب ، « والتَّهلُّل » الاستبشار .

---

(١) « المضرحى » النسر .

(٢) س : « يوم يغتدى » .

(٣) س : « من أجدى الرجال » ورواية الأصل مذكورة بهامشها .

٢٣ – ووَاللهِ ما آتِيكَ إلَّا فريضَةً وآتِي جَمِيعَ النَّاسِ إلَّا تَنَفُّلا[١]

٢٣ – [ع] فى هذا الكلام حَذف ، وقد جاء بمثله فى غير هذا الموضع ، وتمام اللفظ أن يكون : « وما آتى جميع الناس » أو « ولا آتى جميع الناس » ، وحَذْف مثل هذا قليل ؛ لأنَّ الجملة الأُولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرفُ الاستثناء وما بعده ، والكلام محمول على « ما » ، ولو أنَّ « لا » موضوعة موضعها لكان ذلك أسوغَ ، لأنَّ العرب كثر فى ألفاظهم حذفُ « لا » فى القَسَم كقولهم واللهِ أدخلُ المدينة إلاَّ راكباً .

٢٤ – وليسَ امرؤٌ فى الناس كنتَ سِلاحَهُ
عشِيَّةَ يلْقَى الْحادثاتِ بأَعْزَلا

٢٥ – يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ والسَّيْفَ قاضِياً[٢]
وزُجَّيْهِ مسْمُومَيْن والسَّوْطَ مِغْوَلا

٢٥ – [ع] « الحَصْداء » المُحكمة النَّسْج ، وهى مأْخوذة من أَحصدتُ الحبلَ إذا أَحكمتَ فَتْله ، وجعل للرمح زُجَّيْن لمكان الزُّج والسِّنان ، وهو من باب قولهم العُمَرَان والقمَران ، ولكن الفرقُ بينهما أكثر ، و « الْمِغْوَل » حديدة تكون فى طَرَف عصاً يُسَاق بها ، فجعلها هاهنا للسوط ، والمعروف فى السِّياط أن تكون مفتولة من قِدٍّ أو غيره ، وقد تُسمَّى المِقْرَعَة سَوْطاً وإنْ كان فيها عُود ، لأن طَرفَها يكون مفتولاً * ، واشتقاق « المِغْوَل » مِن غَالَ يَغُول ، وهذا البيت ينشد على وجهين :

(١) لا يوجد هذا البيت فى م : وفى ه س : ويروى « إن آتيك » . وجاء فى ظ : قال الصولى وروى :

وواللهِ ما أهواكَ إلا فريضة وأهوى جميع الناس إلا تنفلا

(٢) يا : « قاضبا » – ظ : « ماضيا » .

أَخرجتُ منها سِلْقةً مَأْزُولةً　　جَرْداءَ يَبْرُقُ نابُها كالمِغْوَلِ[١]

ويروى «كالمِعْوَلِ»[٢]

٢٦ – سأَقْطَعُ أَمطاءَ المَطَايا برِحْلَةٍ　　إلى البَلَدِ الغَربىِّ هَجْرًا ومُوصِلا

٢٦ – «الهَجْر» الهاجرة وهو نِصْفُ النهار فى شِدَّة الحَرّ ، قال الشاعر :

إذا قلتُ إنى آيبٌ أَهلَ منزل　　وضعتُ على الظهر الوليَّةَ[٣] بالهَجْرِ

«ومُوصِلاً» : من قولهم جئتُه بالأَصيل أَى آخرَ النهار ، يُقال آصَلْنا أَى صِرنا فى ذلك الوقت ، كما يقال أَظهرنا أَى صِرنا فى الظهيرة .
و «الأَمطاء» جمع مَطاً وهو الظَّهْر .

٢٧ – إلى الرَّحِم الدُّنيا التى قَدْ أَجَفَّها　　عُقُوقِى عَسَى أَسْبَابُها أن تَبلَّلا !

٢٧ – أى عسى أَصِلُها بالرجوع إليها .

٢٨ – قَبيلٌ وأهلٌ[٤] لَمْ أُلاقِ مَشُوقَهُمْ　　لوَشْكِ النَّوَى إلَّا فُوَاقاً كلا وَلا

٢٨ – [ع] يقال كان ذلك كلا ولا أى وشِيكاً عَجِلاً ، والمعنى أَن الإنسان إذا نَهَى غَيْرَه يُكرّر «لا» مثل أن يقول له اذهبْ إلى موضع كذا فيقول لإرادة المبالغة «لالا» فيجىء الحرفان متصلين لا تفاوت بينهما فجعلوه مثلاً فى السرعة * قال جرير :

يَكونُ نُزُول القوم فيها كلا ولا　　غِشاشاً[٥] ولا يُدْنون رَحْلاً إلى رَحْلِ

---

(١) «السلقة» الذئبة ، «والمأزولة» المحبوسة .

(٢) قال الخارزنجى : يعنى درع من كنت سلاحه حصداء وجميع سلاحه تاماً . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة «المغول» المثمل ، وقيل الشفرة ، وقيل الخنجر .

(٣) «الولية» البرذعة تكون تحت الرحل .

(٤) جاء فى ظ : وروى «قبيلى وأهلى» .

(٥) يقال لقيه غشاشاً أى عند الغروب .

وقد أفرد ذو الرّمة « كَلَا » فقال :

أَصَابَ خَصاصَةً فَبدا كَلِيلاً كَلاَ وانغَلّ سائِرُه انغِلاَلا[١]

٢٩ – كأَنَّهم كانُوا لِخفَّةِ وقْفَتِى مَعَارِفَ لى أَو مَنْزِلًا[٢] كان مَنْزِلا

٢٩ – [ص] يريد أَو منزلاً نزلته وهو من منازل الطُّرق التى لا يلبث الناسُ بها إلاَّ يسيرًا للرَّاحة ، ثم يرحلون ، فكأَنهم معارفى لا ذَوُو قَرَابتى .

٣٠ – ولَوْ شِيتُ لَمَّا التَاثَ بِرِّى عليهم ولَمْ يَكُ إِجمالًا لَكَانَ تَجَمُّلا

٣٠ – يقول : لو شئتُ بعدما لم أَقدر على الإِحسان إِليهم أَن أَتجمّلَ فأُقِيم فيهم قليلا لفعلتُ . و « التَاثَ » تَعَسَّرَ .

٣١ – فلمْ أَجِدِ الأَخلاقَ إِلَّا تَخَلُّقاً ولم أَجِدِ الأَفضالَ إِلَّا تَفَضُّلا

٣١ – [ح] يقول : مَن لم يتكلَّف الأَخلاق الحسنة لم تتمّ له ، ومَن لم يتكلَّف الفضيلةَ لم يَصِرْ فاضِلاً .

٣٢ – وأَصْرِفُ وَجْهِى عَنْ بلادٍ غَدَا بها لِسَانى مَشْكولًا[٣] وقَلْبىَ مُقْفَلا

٣٢ – أَى جَفانى أَهلُ هذه البلاد فصرتُ كذا ، و « أَصرِفُ » معطوف على قوله « سأَقطعُ » .

٣٣ – وجَدَّ بها قَومٌ سِوَاىَ فصَادفُوا بها الصُّنْعَ أَعشَى[٤] والزَّمانَ مُغَفَّلا

٣٣ – [ع] يقال جَدَّ الرجلُ إِذا صار ذا جَدٍّ أَى حظٍّ وعَظَمة ، وفى

---

(١) أى ترك ما بقى من لحمه ملتصقاً بإهابه .

(٢) ق : « أو منزلى » .

(٣) س : « معقولا » وروتها ظ .

(٤) قال الصولى : ويروى « فصادفوا بها الرزق أعمى » .

الحديث « كان الرجلُ منا إذا قرأَ البقرة وآل عمران جَدَّ في أَعْيُننا » أي عظُمَ . وقالوا مَجْدُود أَي محظوظ ، فهذا يُوجب أَن يُقال « جُدَّ » فهو مجدود[1] . وقوله « بها الصُّنْعَ أَعشَى » أَي قد ضعف بَصرُه فأَخطأَ في حُلُوله عند هؤلاءِ القوم لأَنَّ الضعيفَ البصر لا يتصوَّر الأَشياءَ على ما هي عليه * وقوله « والزَّمان مُغفَّلا » لأَنه أَعطى غيرَ مستحقِّه .

٣٤ – كِلابٌ أَغارَتْ في فَريسةِ ضَيْغَمٍ طُرُوقاً وهامٌ أُطعِمَتْ صَيْدَ أَجْدَلا

٣٤ – أَي كأَنهم أَخذوا ما أَنا أَولى بأَخذه .

٣٥ – وإنَّ صَريحَ الرَّأْي والْحَزْم لامرُؤٌ
إذا بَلغَتْهُ الشمسُ أَنْ يَتَحوَّلا

٣٥ – [ق] أَي إذا بلغتْه الشمسُ وقد استغنَى عنها أَو خاف التأَذِّي بها أَن يتحول .

٣٦ – وإلَّا تَكُنْ تِلْكَ الأَمَانيُّ غضَّةً تَرِفُّ فحَسْبى أَنْ تُصادَفَ ذُبَّلا

٣٦ – « تَرِفُّ » تهتز ، يقول : إلاَّ تكن الأَماني التي أَتمناها غَضَّةً ويئستُ أَن أَراها طَريةً فإِنِّي راضٍ أَن أَراها ذَابلةً بعد أَن آمَنَ يُبْسَها .

٣٧ – فلَيْسَ الذِي قَاسَى المَطَالِبَ غُدْوَةً
هَبيدًا كمَنْ قاسَى المَطالِبَ حَنْظَلا

٣٧ – « الهَبيد » حَبُّ الحنظل، وهو إذا عُولج وأُغلى ثم بدِّد ماؤه أمكن

(١) في جميع النسخ « جد » بالبناء للمجهول ، وفي أصل س بالفتح وعليها تصحيح بالضم ، وقد أثبتناه بالفتح على الأصل لأنها تصح على الوجهين .

أن يوكل ، وهم إلى اليوم يستعملونه فى تهامة والحجاز وتلك الناحية ، وإنما يفتقرون إليه إذا فُقِدت الأَطعمةُ ، وقد كان أَهلُ السَّعة يُعيِّرون الفقراءَ أَكلَه ، قال قيس بن الخطيم :

أَكنتمْ تحسِبونَ قتالَ قَوْمى كأَكلكمُ الغَفايا والهَبيدا؟!(1)

[ع] ومعنى البيت الذى قصده الطائى أَنَّ بعض الشر أَهونُ من بعض ، فالذى يأْكل الهَبيد أَقلُّ مَشَقَّةً من الذى يمارس الحنظلَ لأَنه فى تلك الحال لا يُوصَل إلى أَكله ، والهبيد وإن كان مذموماً فقد يُنتفع به .

٣٨ ـ لَئِن هِمَمى أَوجَدْنَنى فى تَقَلُّبى مآلاً لقد أفقَدْنَنى مِنكَ مَوْئِلا

٣٨ ـ [خ] أى إن أَوجدننى بانتقالى إلى وطنى مَرْجعاً ، لقد أَعدمننى منك مَلجأً كنتُ أَلْتجئُ إليه .

٣٩ ـ وإنْ رُمْتُ(2) أَمْرًا مُدْبِرَ الوَجْهِ إنَّنى
سأَتْرك(3) حَظًّا فى فِنَائِك مُقْبِلا

٣٩ ـ يقول : إن ارتحلتُ عن هذه البلدة ففرحتُ بمفارقتها لما قاسيتُ بها فقد بقيتْ لى أَحزانٌ لما أَفقده من الأُنْس بك والإصابةِ من فضلك ، وهذا تفسيرُ قوله (الأَبيات التالية) .

---

(١) « الغفايا » جمع غفى وهو عيدان الحنطة أو حطام البر وما تكسر منه ، وقيل هو كل ما يخرج منه فيرمى به ، وقيل هو قشر الحنطة ، والغفى أيضاً قشر صغير يعلو البسر ، وقيل هو التمر الفاسد الذى يغلظ ويصير فيه مثل أجنحة الجراد .

(٢) س : « عفت » ، وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

(٣) ظ : « لأترك » ، وقال فى ظ : ويروى « سأترك » . وفى س : « لأثكل روضاً من نداك » وقال ويروى من « جداك » .

٤٠ ـ وإنْ كنتُ أَخطو سَاحةَ المَحْلِ إنَّنى
لأَتركُ رَوْضاً مِنْ جدَاكَ وجَدْولا

٤١ ـ كذلكَ لا يُلْقِى المُسَافِرُ رَحْلَه إلى مَنْقَلٍ حتَّى يُخلِّفَ[1] مَنْقَلا

٤٢ ـ ولا صَاحِبُ التَّطوافِ يَعْمُرُ مَنْهَلاً
ورَبْعاً إذَا لم يُخْلِ رَبْعاً ومَنْهَلا

٤٣ ـ ومَنْ ذَا يُدَانى أَوْ يُنَائى وهَلْ فَتًى
يَحُلُّ عُرَا التَّرحالِ أَوْ يَترحَّلا !

٤٣ ـ يقول : هل تَرى أَحدًا يطول مُقَامه فى الدَّعَة والراحة إلاَّ بعد أَن يطول سَفَرُهُ ؟ [ق] « يُنَائِى » نُصب « بأَن » مُضمرةً بين الفعل و « أَو » ، وكذلك « يترحل » ، إلاَّ أَنه سَكَّن الياءَ من « يُنَائى » ، و « أَو » فيهما بدلٌ من « إلاّ » ، كأَنه قال : إلاَّ أَن يُنائِىَ ، وإلاَّ أَن يَترحَّلَ ، فيقول : مَن هذا الذى يمكنه أَن يُلقىَ عصا الترحال وتَستقِرُّ به النَّوَى إلاَّ أَن يَبعُد أَولاً فى طلب المعيشة ويَكُدُّ نفسَه فى ارتياد الغِنى ؟ وهل يقدر الفتى أَن يحُلَّ عُرَا الترحال ويضعَ الأَحلاسَ عن الرِّكاب ، إلاَّ بعد أَن يترحَّلَ زماناً ؟ ومثله قوله فى أُخرى :

* أَرى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلَّا مِنَ الجَهْدِ *

٤٤ ـ فَمُرْنى بأَمْرٍ أَحوَذِىٍّ فإنَّنى
رَأَيْتُ العِدَا أَثْرَوْا وأَصبحتُ مُرْمِلا

٤٤ ـ [ع] « أَمرٌ أَحْوَذِىّ » أَى سريع ، وإنما يُوصَف بذلك الرجل

---

(١) هـ س : ويروى « حتى يغادر » .

فاستعاره لفعْله ، يقول : إنى لا أَرضى لنفسى أن أَرَى عِدَاىَ مُثْرين وأنا مُرْمِلٌ أى مُقِلٌّ[١] .

٤٥ ـ فَسِيَّانِ عِنْدى صَادَفُوا لى مَطْعَمًا[٢]
أُعَابُ بهِ أَو صَادَفُوا لى مَقْتَلا

٤٥ ـ [ع] « سيَّان » : أَى مِثْلان ، وفى الكلام حَذْف ، كأَنَّه قال سِيّان عندى أَنْ صادفوا لى مَطعَمًا أُعابُ به أَو قَتْلى ، أَى أنهم إذا علموا بمكان فقرى فكأَنهم قد صادفوا قَتْلى بذلك ، وجاءَ بـ « أَو » فى هذا اللفظ وهو بالواو أَشبه لأَن « أَو » هاهنا كالإِباحة وليست للشَّك ، وهو نحو من قول الهُذلى :

وكان مِثْلَيْن أَلَّا يَسرَحوا نَعَما
أَو يَسْرَحوه بهِ واغبَرَّتِ السُّوحُ[٣]

كانه قال أَن سَرَحُوا وأَن لم يسرحوا فذلك سَوَاء .

٤٦ ـ ووَاللهِ لا أَنفَكُّ أُهْدِى شَوارِدًا
إِليْكَ يُحمَّلْنَ الثَّناءَ المُنخَّلا

٤٧ ـ تَخَالُ بهِ بُرْدًا عليكَ مُحَبَّرًا
وتَحْسَبُهُ عِقْدًا عليكَ مُفَصَّلا

٤٨ ـ أَلَذَّ مِنَ السَّلْوَى وأَطيبَ نَفْحَةً
مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقاً وأَيسَر مَحْمَلا

٤٨ ـ [خ] « أَيسر مَحْملا » لأَنَّ القليل منه يكفى صاحبَه فلا يَثْقُل عليه حَمْلهُ . . .

---

(١) قال الخارزنجى : يقول اصرف عنايتك إلى تعجيل سراحى ببر يغبطنى فيه الحساد ويسر به الأولياء .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « مطمعاً » بتقديم الميم على العين ، وقال ، يقول سواء على أن أنسب إلى مطمع طمعت فيه منك فلم أنله وأعاب به وأن أقتل فأشمت بى الأعداء ، فأنجز حالى وأنجح طلبتى واصرفنى إلى أهلى بما أغبط به من الصلات والمبار .

(٣) جمع ساحة ، ساحة الدار .

٤٩ ـ أَخَفَّ على قَلبٍ[١] وأَثقَلَ قيمةً وأَقْصَرَ فى سَمْعِ الجَلِيسِ وأَطْوَلا

٤٩ ـ [خ] يقول: هذا الثناء أخفُّ على رُوح الإنسان من كل خفيف * ، وأثقل قيمةً من كل ثقيل ، وهو أَقصرُ فى السَّمْع من كل قصير يعنى لفظه ، وأَطول معانىَ وبقاءً على الدهر من كل طويل بَقاؤه[٢] .

٥٠ ـ ويُزْهَى له قَوْمٌ ولَمْ يُمْدَحوا بهِ إِذَا مَثَلَ الرَّاوى بهِ أَوْ تَمثَّلا

٥٠ ـ أَى يعتريهم الزهو . والمعنى : إذا انتصب الراوى فى مجلس مُنْشِدًا له كلَّه أَو متمثِّلاً ببعضه ، و « الماثل » القائم المنتصب فأَمّا « مَثَّل » بالتشديد فلا يحسن ها هنا بدلالة أَنَّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الرواى له[٣] .

٥١ ـ على أَنَّ إِفْرَاطَ الحَيَاءِ استَمالِنى إِليك[٤] ولَمْ أَعدِلْ بِعرْضِىَ مَعْدِلا

٥١ ـ أَى إفراط الحياء أَحوجنى إلى طُول المُقام عليك ، وتأَخّر قضاءُ

---

(١) س، ظ : « على روح » وبهامش س رواية الأصل .

(٢) وقال الصولى : « قصره » أنه لا يشتهى أن يفنى فيستقصره ، و « أطول » أى يطول فى جودته ومعانيه الفكر .

(٣) الذى روى رواية « مثل » بالتشديد هو الصولى ، وقال فى شرحه إذا ركب المماثلة من الشعر . وأنكر المرزوقى هذا الوجه من الرواية على الصولى وعابه به معرضاً به لا مصرحاً باسمه ثم قال : « والمماثلة» أن تتكرر اللفظة فى البيت من غير تغيير معنى ، لأنه إذا تغير المعنى فيهما تكون مجانسة لا مماثلة . ثم قال : والتمثيل والتجنيس لقبان لنوعين من الصنعة فى الشعر ، وقد اجتمعا فى بيت واحد لأبى تمام وهو :

كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

لأن المراد « بالسنا » الضوء فى الموضعين فكأنه مثل اللفظ فإن الثانى مثل الأول ، وبـ « العارض » شيئين فكأنه جنس اللفظ فصيره لنوعين وجنسين ، « فلعارض » الأول يعنى به عارض الحرب ، وأصله فى السحاب يعرض فى ناحية من نواحى الجو ، قال الله تعالى: (هذا عارض ممطرنا) ، والثانى الثغر ، وأصله ما يعرض من الأسنان عند الضحك ، والكلام والرواية فى البيت « مثل » بالتخفيف ، والمعنى إذا انتصب الراوى به فى مجلس منشداً له أو متمثلا ببعضه . . . فأما « مثل » بالتشديد فلا تحسن هنا بدلالة أن التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوى له . . . .

(٤) روى الخارزنجى « إليه » وقال تأخر قضاء حاجتى هو الذى استمالنى إليه لأنى لو ألححت عليك وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت ، ولكنى أكرمت عرضى بلزوم الحياء . . .

حاجتى لأنى لو ألححتُ وكشفتُ قناعَ الحياءِ لظفرتُ بما أردت ، ولكنى أكرمت عِرْضى بلزوم الحياءِ وصيانة النفس عن الإلحاح (ص) : « استمالنى إليهم » عادَ بالخطاب إلى القوم الذين قَدّمهم عليه ، وذكر أن خُروجه إلى أهله حَياءً لطولِ غيبته وأنّ عِرْضه كان يُذَال بتقديم مَن لا يجب تقديمه عليه .

٥٢ ـ فثَقَّلْتُ بالتَّخفيفِ ،عنكَ وبَعضُهمْ يُخففُ فى الحاجاتِ حتَّى يُثَقِّلا!

٥٢ ـ أى ثقَّلتُ أَمرى بتخفيفى عنك فى سؤالك واقتضائكَ ولم أُصرِّحْ به ، فكنتَ تقضى حاجتى فى أَوّل أمرى[1] .

(١) جاء فى ظ : ربما خفف الرجل فى الحاجة حتى يجاوز مقدار التخفيف فيكون ذلك تثقيلا .

وقال أيضاً يمدحه :

١ ـ مَتَى أَنتَ عَنْ ذُهليَّةِ الحَىّ ذَاهِلُ وَقَلْبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَّهْر آهِلُ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية مُتَدارك .

١ ـ [ع] « ذُهْلِيّة الحَىّ » يجوز أَن يكون نَكِرةً ، فيكون المعنى : متى أَنت عن امرأَةٍ ذُهْلِيٍّ حَيُّها ، كما تقول متى أَنت عن حَسَنةِ الوجهِ ذَاهِل ، أَى عن امرأَةٍ حَسَنٍ وَجْهُها ، ويجوز أَن تكون « ذُهْليّة » . مُعرَّفة بالإِضافة فلا يكون الغرض كالأَول ، وتكون « الذُّهْلية » فى هذا الوجه ليست فى النَّسب مِن الحىّ ، وهو فى الوجه المتقدّم من حىٍّ كلّهم ذُهْلىّ (المرزوقى) :يَسْتَبْعِد سُلُوَّه عن هذه المرأَة فقال على طريق الإِنكار : متى تسلو عنها وصَدْرك أَبدًا آهِلٌ منها ؟ و «آهِل » يجوز أَن يكون على طريق النِّسبة ، أَرادَ وصَدْرُك منها ذُو أَهْل أَى هو أَبدًا معمور بحبّها مَأْهولٌ مِن ذِكْرها ، كما يقال عيش ناصِب وماءٌ دَافِق ، ويجوز أَن يكون أَراد : وصَدْرُك طولَ الدّهر آلِفٌ لها ومِن أَجلها . قال الخليل : يُقال لكل شىءٍ أَلِفَ شيئاً هو آهِل ، أَى صار أَهْليًّا ، ولذلك يقال لما أَلِفَ الناسُ من الدَّوابّ أَهْلِىٌّ[١]

(١) بقية كلام المرزوقى كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى : ويجوز أن يكون أراد وصدرك من أجلها يأهل حبها أى يقويه ويشيعه حتى كأنه جعله ذا أنصار وأهل ، ويكون هذا مثل قوله :

وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها إلى فسلها

وقد استعمل أبو تمام « آهل » فى هذا المعنى فى قوله :

أجل أيها الربع الذى خف آهله

٢ ـ تُطِلُّ الطُّلولُ الدَّمْعَ فى كلِّ مَوْقِفٍ
وَتَمْثُلُ بالصَّبْرِ الدِّيَارُ المَوَاثِلُ

٢ ـ أى لا تُغْنى من بكاء [ع] و « مَثل » من الأَضداد ، يقال مثَلَ إذا ظَهَر وانتصَبَ ، وَمثَلَ إذا زالَ واندرَس . وقوله « وتَمْثُلُ بالصَّبْر » من المُثُول الذى هو زَوَال ، و « المَوَاثِل » يحتمل الوجهين المتضادين إذا لم يتبعه البيتُ الذى يليه ، وفيما بعده دليلٌ على أنه أَراد معنى الدُّروس . (المرزوقىّ) : « تَمثُل بالصبر » أى تُعَاقِبُهُ حتى تجعلَهُ مُثْلَةً ، و « المَواثِل » جمع ماثلة ، وهو من الأَضداد ، يكون الدَّارِسَ ويكون الباقى المنتصب ، فإذا فَسَّرتَه على الدَّارس فالمعنى أَنَّ العاشق إذا وقَفَ بها وجدها دارسةً اشتَدَّ جَزَعُه وعِيلَ صَبْرُهُ فكأَنَّ الدِّيار مَثَلَتْ به وبصبره . فإذا حمَلْتَه على أَنه البواقى المنتصبة تصير الدِّيار كأَنَّها دَرَس بَعضُها وبقِى البعضُ ، ويكون المعنى : أَنها بآثارها الباقية وعلاماتها المُنتصبة تُذكِّر العُهودَ وتجدّد الأَحزان ، ولو كانت كلُّها دارسةً لكانت خليقةً بأَلاَّ تُعرف فيستريحُ العاشِقُ ، ويكون على هذا مثل قوله :

أَلاَ ليتَ المَنازلَ قد بَلِينا فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزينا[١]

٣ ـ دَوارِسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبيعُ رُبُوعَها[٢]
ولا مَرَّ فى أَغفَالِها وهْوَ غَافِلُ

٣ ـ [ص] أى لم يَمُرَّ الرَّبيعُ بهذه الطُّلُول ، وهَو غافِلٌ عن سُقْياها[٣]

---

(١) قال فى اللسان قال الأصمعى : « الشزن » عرضه وجانبه ، وروى البيت منسوباً لابن أحمر ، يريد أنهم حين دهمهم الأمر أقبل عليهم وولاهم جانبه .

(٢) ل : « ربيعها » .

(٣) بقية كلام الصولى : « والأغفال » من الأرض مالا علم بها .

٤ ـ فَقَدْ سَحبَتْ فِيها السَّحائِبُ ذَيْلَها[1]
وَقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْر فِيها الْخَمَائِلُ

٤ ـ [ع] أراد « بالخمائل » ها هنا الأَرَضِين السَّهْلة ، واتَّفَق له أَنَّ « الخمائل » تقع على ما أُخمِلَ من القُطُفِ ونحوها أى جُعل له خَمْلٌ فقال : « وقد أُخمِلتْ بالنَّوْر » أَى جُعل لها كالخَمْل ، وهى خمائل تُشبّه بالقطيف الذى هو مُخْمل مما يُنْسَج ، ويمكن أَن يُحمل قوله « وقد أُخمِلتْ » على قولهم خَمَل الرجلُ إذا أُخفى ذكْرُهُ أى أنَّ النَّوْرَ قد سَتَرها وأَخفاها بكثرته .

٥ ـ تَعَفَّيْنَ مِنْ زَادِ العُفَاةِ إذا انتَحَى
على الحَىِّ صَرْفُ الأَزْمَةِ المُتَماحِلُ[2]

٥ ـ [ع] « الأَزْمَة » السنة الشديدة ، و « المُتَماحِل » الطويل ، وليس هو من المَحْل الذى هو جَدْب ؛ لأَنهم لم يستعملوا هذا اللفظ فى المحْل ولأَنَّ الغالب على هذا البناء أَن يكون لمتظاهر بشىءٍ ليس من أَهله كالمتغافل والمتكارم * . يقول خَلَتْ هذه الدِّيارُ من معروف أَهلها ونائِلهم الذى كان العُفَاةُ ينالونه فى السنة الماحلة .

٦ ـ لَهُمْ سَلَفٌ سُمْرُ العَوَالِى وَسَامِرٌ وفيهِمْ جَمَالٌ لا يَغِيضُ وجَامِلُ

٦ ـ « السَّلَف » القوم المُتقدِّمون ، والعرب إلى اليوم إذا أَرادت الرحيلَ عن المنزل رَكِبتْ الرجالُ الخيل ، وتَقدَّمت الظُّعن فيقال لأُولئك الفُرسان السَّلَف والسُّلاَّف . و « السَّامر » القوم الذين يَتحدَّثون بالليل فى القمر ،

(١) د ، ظ ، هـ س : « فيها السحاب ذيولها » ، وقال فى هـ س : ويروى « تلك الخمائل » .
(٢) د : « المتحامل » .

وقِيل إنَّ السَّمَر ظِلُّ القمر ، ثم كَثُر ذلك حتَّى سُمىَ الحديث فى الليل سَمَرًا (١) .

٧ ـ لَيالِىَ(٢) أضلَلتَ العزَاءَ وجَوّلَتْ(٣)
بعَقْلكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ(٤)

٨ ـ مِنَ الهِيفِ لَوْ أنَّ الخَلاخِلَ صُيِّرَتْ
لهَا وُشُماً جَالَتْ عليها الخَلاخِلُ

٨ ـ [ق] الذى قَصَده أبو تمام بكلامه معنيان : أحدهما غِلَظُ السّاقين فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غِلَظهما ، والثانى دِقَّة الخَصْر حتى لو جُعل الخَلخال فى موضع الوِشَاح لجَالَ عليه ؟ وقد أبطلَ قولَ الرَّادِّ عليه (٥) .

---

(١) جاء فى ظ كلام لأبى العلاء يشبه ما أورده التبريزى هنا ، وقال فيه : « والجامل » القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، قال الشاعر :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره

(٢) ظ « عشية » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د : « وخذلت » ورواية الأصل بهامش س . وفى ظ : ويروى « وحولت » بالحاء .

(٤) د : « الخواذل » .

(٥) يعرض المرزوقى هنا بالآمدى الذى شنع على أبى تمام وقال هذا محال لأن أبا تمام أراد وصفها بدقة الخصر فوصفها بغاية القصر والضؤولة ، وذلك لأن الوشاح يأخذ من العاتق فيوشح أحد طرفيه الصدر والبطن ، والآخر الظهر ، حتى ينتهيا إلى الكشح ويلتقيا على الورك ، فكيف حال من يجول الخلخال بين عاتقها وكشحها ؟ وهل يكون من البشر فضلا عن أن ينسب إلى الحسن ؟ إلخ .

(انظر الموازنة ص ٥٩ . طبع الآستانة) .

والذى نقله التبريزى عن المرزوقى فى الرد عليه منقول عن كتاب « الانتصار من ظلمة أبى تمام » للمرزوقى وبقية كلامه : وقول العائب الوشاح يأخذ من العاتق وينتهى بالكشح عدل فيه عن النصفة لأن الذى يقع فى الوهم من كلام أبى تمام غير ما ذكره .

بل يسبق إلى الخاطر أنه لو جعل الخلخال فى مقر الوشاح ومنتهاه لدار عليه ولم يضق عنه ، وقد أخذ ابن الرومى هذا من أبى تمام فقال :

فإذا لبسن خلاخلا كذبن أسماء الخلاخل =

٩ ـ مَها الوَحْشِ إلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانسٌ
قَنَا الخط إلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابلُ(١)

١٠ ـ هَوًى كان خلْساً إنَّ مِنْ أَحسنِ الهَوَى
هَوًى جُلْتَ فى أَفنَائِهِ وَهْو خامِلُ

١٠ ـ (المرزوقى) :

« هَوًى كان خَلْساً إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ الهَوَى هَوًى حُلْتَ فى أَفيَائهِ وهْوَ جائِلُ »

يقول : هذا الهَوَى كان خَلْساً لم يَحصُلْ على طُول صُحْبة ودوام تـأَمُّلٍ وعن مُغالبة ومغُالاة إلى أن استحكم ، ولكن تَمكَّنَ لأَوّل وهلة اختلاساً . « إنَّ مِن أَبْرَدِ الهَوَى » أَن أثبتِ الهوى ، يقال بَرَدَ حَقِّى عليه أَى ثَبَتَ ، ويجوز أَن يكون معناه أَعْذَبِ الهَوَى ، وأَعذبه مالا يُفارقك بل تدور فى ظِلاله ، ويدور هو معك ، وبعضهم رَوَى « إِنَّ مِنْ أَبْرَح الهوَى » أَى من أَشده ،

= ولما كان المعلوم من الوشاح أنه يبلغ الخصر وهووسط الإنسان فقد قال البحترى :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

وقد قيل فى صفة الدرع لما وشحت بحلق صفر :

موشحة بيضاء دان حبيكها لها حلق بعد الأنامل فاضل

وقيل أيضاً شاة موشحة ، وديك موشح ، لما ابيض موضع الوشاح منه بخط وإن لم يكن البياض على هيئة الوشاح .

ويقال توشح الجبل إذا ارتقى إلى وسطه كما يقال تسنمه إذا علاه ، وفسر بعض العلماء قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فقال معناه إذا ما الثريا اعترضت فى وسط السماء اعتراض أثناء الوشاح فى وسط الإنسان زرت هذه المرأة ، وهذا ظاهر . انتهى كلام المرزوقى . فى الرد على الآمدى .

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول هن كبقر الوحش فى تهاديهن وحسن عيونهن ، وهن كقنا الخط فى القد ، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء ، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر .

ويُرْوَى « فى أَفيائه وهو خاملُ »[١] والمعنى لا يُؤْبه له ، ولا يُعْلَم به ، وعلى هذا يكون معنى « أَبْرَد » أَعذب لا غير [٢] .

١١ ـ أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الجَهالةَ أُمُّها وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ [٣] جَدَّاءُ حائِلُ

١١ ـ [ع] « جَدَّاء » صغيرة الثَّدى ، و « حائل » ليست ذاتَ حَمْلٍ . أَى أنْ العلم أهلُه قليل ، وكأَنَّ أُمَّه بهذه الصفة .

١٢ ـ أَرَى الحَشوَ والدَّهْماءَ أضحوْا كأَنَّهمْ
شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنَـا وقَبَائِلُ

١٢ ـ [ع] « الحَشو » العَامّة ، و « الدَّهْماء » مُعْظمهم ، أَى قد كَثُروا ؛ والمُراد « بالحَشو » من لا خيرَ فيه ولا عنده عقل يميز به شيئاً من شىء ، و « الدَّهْماء » جماعة الخَلْق ، يقال فى المثل : ما أَدرى أَىُّ الدهماء هو ، أَىْ أَىُّ الناس ، و « الشُّعُوب » جمع شَعْب ، وهو القبيلة العظيمة .

١٣ ـ غَدَوْا وكأَنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بهِ
أَبٌ وذَوُو الآدَابِ فيهمْ نَوَاقِلُ[٤]

١٣ ـ [ع] « نَوَاقل » جمع ناقِلة ، يُقال بنو فلان ناقِلةٌ فى بنى فلان أَى خَلَّوا قومَهم وانتقلوا إِليهم * . (نسخة العبدىّ) : « الناقِل » ولَد الولد ، و « الناقلة » فى الأَصل شِبْه الزيادة يَلحق بالصميم ولا يُحتاج إِليه .

---

(١) هى رواية ل ، د ، ظ : وجاءت فى ه س .

(٢) وقال الصولى يقول هوى جاء عرضاً بلا اعتماد وهو ألذ عندهم ، وأعذب الهوى : ما كان استلاباً لإنسان لم يهوه سواك .

(٣) د : « وأم الحلم » ، وقال فى ظ : وروى الصولى « وأم الحلم » ولكن الذى لدينا فى نسخة م من شرح الصولى « وأم العلم » كرواية الأصل .

(٤) جاء فى ه س : أبوعلى [الفارسى] : « فيهم نوافل » و « نواقل » .

١٤ ـ فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِى إليها وحَرَّةً
يُعَرِّدُ عَنْها الأَعوَجِىُّ المَناقِلُ

١٤ ـ [ع] يقول لهذا الممدوح : كُنْ هَضْبةً نَأْوى إليها من العدوّ ، وحَرّةً ، وهى الأَرض التى تَلْبَسُها حِجارةٌ سُود ، و « يُعَرِّد » أى يَحيد ويَفِرُّ. و « الأَعوجىُّ » منسوب إلى أَعْوَج(١) ، و « المَنَاقِل » الذى يحسن نَقْلَ قوائِمه إذا وَقَع فى أَرضٍ ذاتِ حجارة * وهو النَّقَال ، قال جرير :

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمِ الرِّقاق مُنَاقِل الأَجْرَالِ

أَى أَنه إذا وَقَع فى الأَجرال وهى الحجارة نَاقَل [ع] و « الحَرَّةُ » تُوصف بأَنها يُعتصم بها لأَنَّ المشى فيها يصعب ، قال اليشكرىّ :

ليسَ يُنْجى مُوَائِلاً مِنْ حِذارٍ رأْسُ طَوْدٍ وحَرَّةٌ رَجْلاءُ *

فوصفها بالصعوبة ، وكذلك قال النابغة يُخاطب الغَسّانىّ :

وإنْ غَضِبتَ فإنِى غيرُ مُنفَلِتٍ مِنِّى لَصَافِ فجَنْبا حَرَّةِ النَّار

وفى نسخة العَبْدىّ : أَى كُنْ هضبةً لا يَرُومها الجهلُ ولا يرقاها وإن كان عالياً ، لأَنه ليس من شَكْلك لأَنك عالم والعلم يُضاد الجهل .

١٥ ـ فإنَّ الفتَى فى كُل ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
مَنَاسِبَ رُوحانِيةً (٢) منْ يُشاكِلُ

---

(١) « أعوج » فحل كريم تنسب إليه كرام الخيل .

(٢) قال فى ظ : فى نسخة « روحانية » بفتح الراء ، وفى نسخة بضمها وفتحها ، قال الجوهرى : زعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول فى النسبة إلى الملائكة والجن « روحانى » بضم الراء .

١٦ ـ ولَمْ[١] تَنْظِمِ العِقْدَ الكَعَابُ لِزِينَةٍ
كَمَا تَنظِمُ الشَّمْعَ الشَّتِيتَ الشَّمائِلُ

١٦ ـ أى كما تُؤَلِّف الأَخلاقُ بين أهلها وإن كانوا مختلفين فى الهيئات والمناظر .

١٧ ـ وأنتَ شِهَابٌ فى المُلمّاتِ ثَاقِبٌ
وسَيْفٌ إذا ما هزَّكَ الْحَقُّ قَاصِلُ[٢]

١٨ ـ مِن البيضِ لَمْ تَنضُ الأَكُفُّ كنَصْلِهِ
ولا حمَلَتْ مِثْلاً إلَيْهِ الحمَائِلُ

١٨ ـ « إليه » أى « له » ، وحُروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض[٣] .

١٩ ـ مُؤَرِّثُ نارٍ والإمَامُ يَشُبُّها وقَائِلُ فَصْلٍ[٤] والْخَلِيفَةُ فاعلُ

١٩ ـ أى يفعَله الخليفة ، و « مُؤَرِّث » مُوقد .

٢٠ ـ وإنَّكَ إنْ صَدَّ الزَّمانُ بوَجْهِهِ
لَطَلْقٌ ومِنْ دُون الْخَلِيفةِ[٥] باسِلُ

٢٠ ـ أى أنت مُتَهلِّل للعُفَاة عند كُلُوحِ وَجْه الزَّمان ، ولكنك عَبُوس لمن رَامَ الخِلافةَ بخلافٍ .

---

(١) س : « ولن تنظم » وبهامشها رواية الأصل ، وقد ذكرتها ظ أيضاً .
(٢) م : « فاصل » .
(٣) جاء فى ظ ، قال الآمدى : و « إلى » واللام يعتقبان كل واحدة منهما فى موضع الأخرى فى كثير من الكلام ، قال الله جل وعز : (الحمد لله الذى هدانا لهذا) وقال فى موضع آخر : (وهداه إلى صراط مستقيم) وقال : (وأوحى ربك إلى النحل) وقال : (بأن ربكِ أوحى لها) .
(٤) س : « صدق » وبهامشها رواية الأصل .
(٥) س ، د : « الخلافة » .

٢١ ـ لَئِن نقِمُوا حُوشيَّةً فِيكَ دُونَهَا   لقَدْ عَلِمُوا عَنْ أىِّ عِلقٍ تُنَاضِلُ

٢١ ـ « الحُوشِيَّة » الجفاء والتَّبادِى ، وقيل الحُوشيّة النِّفار ، و « دُونها » أى دون الخلافة . (ع) : الرواية « حُوشِيّة » من قولهم إبل حُوش أى مُتبرِّزة لا تَريع(١) إلى الإنس ، أى فيكَ لحِياطة الخلافة والمملكة نِفارٌ ودِفاع يظن الجاهلُ أنه خُلُق ذميم . ومَن روى « حَشْويّةً » فهو من قولهم فلان حَشوىّ أى يأْخذ بأَخلاق الحَشو من الناس وهم الذين لا يُعتَدُّ بهم ، وهذه الكلمة مُولَّدة ، ويجب أن تكون الرواية الصحيحة « حُوشِيَّة » لا غير .

٢٢ ـ هِيَ(٢) الشيءُ ، مَوْلى المَرْءِ قِرْنٌ مُبَاينٌ
لَهُ وابْنُه فِيهـا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

٢٢ ـ أى الخلافة شيء جليل يُعادِى فيه القريبُ قريبَه والابنُ أَباه . (المرزوقى) : أى هو المُلْك ، « ومَوْلى المرءِ » أىّ ابنُ عمّه ونسيبه يصير أَجنبيًّا يُصارم فيه ويُهَاجر ، والابنُ يعود فيه عدوًّا مُعانِدًا يُقاتل له ويُدافع عنه ، وهذا كما يُقال المُلْك عَقِيم .

٢٣ ـ إذا فَضَلَت عنْ رَأْىِ غَيْرِكَ أَصبحَت
ورأْيُكَ عَنْ جِهَاتِها السِّتِّ فاضِلُ

٢٣ ـ [ق] : يقول : إذا زَادَت الخلافةُ عن رأى غيرك فلم يستقل بها ولم ينهض فيها وفى سياستها أَصبَحت ورأْيُك قد أَحاط بها وبجوانبها الستة التى هى اليمين والشمال والخَلف والقُدام والأَعلى والأَسفل ، بل فَضَل عنها

---

(١) « تريع » ترجع .
(٢) س : « هو الشيء » وبهامشها رواية الأصل ، وهى رواية المرزوقى .

وزاد عليها * ، [ع] : وإن رويتَ « عن جِهَاتها السِّت » فهى جمع جِهَة وفى البيت زحاف ، يحتمل مثله ، وإنْ رويت « عن جَمَّاتها السِّت » فهو سالم من الزحاف وفيه مبالغة لأَنه قد جعل كلَّ جهةٍ منها جَمَّةً أَى كثيرةً(١) .

٢٤– وخطْبٍ جليلٍ دُونَها قد شغَلْتَهُ   وفى دُونِه شُغْلٌ(٢) لِغيركَ شَاغِلُ

٢٤ – « دُونها » أَى دون الخِلافة ، ولو كان غيرك لأَعجزَه وانقطعَ دُونه(٣).

٢٥ – رَدَدْتَ السَّنَا فى شَمْسِهِ بَعْدَ كُلفَةٍ
كأَنَّ انتصَافَ اليَوْمِ(٤) فِيها أَصائِلُ

٢٥ – أَى رددتَ النُّورَ فى شمس الخلافة بعد ما كانت اسودَّتْ أَو هَمَّتْ باسوداد .

٢٦ – ترَى كُلَّ نَقْصٍ تَارِكَ العِرْضِ والتُّقَى
كَمَالًا إِذَا المُلْكُ اعتَدَى وهْوَ كامِلُ

٢٦ – أَى ترَى كلَّ نَقْصٍ فى مالِك إذا سَلِمَ دِينُك وعِرْضُك كَمَالاً مع كمال المُلْك .

---

(١) عقب ابن المستوفى على كلام أبى العلاء بقوله : الرواية الصحيحة « جهاتها الست » وهى ما تقدم تفسيره ، فأما إذا روى « جماتها الست » فما الذى يفهم من «الجمات» ؟ وما هى حتى توصف بالست ؟ ولا يدل لفظها على أنها الجهات كما سبق من دلالة « جهاتها » المفسرة ؛ وقال : وفى نسخة « عن وجهاتها » .

(٢) س : « هم لغيرك » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) قال فى ظ : أى دون الخطب .

(٤) جاء فى ظ : « فى شمسها » وقال يعنى الخلافة ، وقوله « فى شمسها » أجود لأنه إذا قال « فى شمسه » أعاد على الخطب والخطب لا شمس فيه . والمرزوقى يعيد الضمير فى « شمسه » على الخطب وينكر عليه ابن المستوفى هذا . والذى فى الأصول التى لدينا « شمسه » والضمير لا بد أن يعود على « السنا » ليستقيم المعنى ويروى « فى وجهه » .

وفى س : « كأن انتصاف الليل » وبهامشها رواية الأصل وهذه الرواية بين السطور فى نسخة د .

٢٧ ــ جَمَعْتَ عُرًا أَعمَالِها[١] بَعْدَ فُرْقَةٍ
إلَيْكَ كما ضَمَّ الأَنابِيبَ عامِلُ

٢٧ ــ أى ضممتَ ما انتشرَ مِن أُمور المُلْك .

٢٨ ــ فأَضحَتْ وقَدْ ضُمَّتْ إليكَ ولَمْ تَزَلْ
تُضَمُّ إلى الْجَيْشِ الكَثِيفِ القَنَابِلُ

٢٨ ــ معناه : أَنَّ الجيوش تُضَمّ إلى قائدٍ ضابط يَسُوسها[٢] .

٢٩ ــ وما بَرِحَتْ صُوَرًا إليكَ نَوازِعاً أَعِنَّتُها مُذْ راسَلَتْكَ الرَّسَائِلُ

٢٩ ــ [ع] : « صُوَرًا » أى مائلةً ، وهى جمع أَصْور وصوْراء ، وإنما يعنى « بالصُّور » ها هنا الرسائل ، وهى فى آخر البيت مرفوعة بـ (برِحتْ) كأَنه قال وما برِحت الرسائلُ صُورًا إليك .

٣٠ ــ لك القَلمُ الأَعْلَى الذى بِشَباتِه تُصابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ

٣٠ ــ [ع] : جعل « الكُلى » و « المفَاصِل » مَثَلاً لحقائق الأَشياء ، وأَصلُ ذلك أَنَّ الضاربَ إذا أَصابَ المَفْصِل بَلَغَ ما يُريد من المضروب ، وأَنَّ الرّامىَ إذا أَصاب كُلْية القنَص فقد أَثبتَه . « والشَّباة » الحدّ .

---

(١) س : « أعماله » ، وقال فى ظ : « أعمالها » يعنى أعمال الخلافة ، وروى فى نسخة « أعماله » مذكراً كأنه أعاده إلى « الملك » وهو أجود لقربه .

(٢) قال الصولى : « القنابل » جمع قنبلة وهى جيش قليل ، فيقول ضمت الخلافة إليك ورأيك أكثر منها كما أن الجيش الكثيف أكثر من القنابل .

٣١ ـ لَهُ الْخَلَوَاتُ اللَّاءِ لَوْلا نَجِيُّها لمَا احتَفَلَتْ للمُلْكِ تِلْكَ المحافِلُ

٣١ ـ أي لولا سِرٌّ هذه الأَقلام لما انتظم أَمرُ المُلْك[1] .

٣٢ ـ لُعابُ الأَفَاعِى القَاتِلاتِ لُعابُهُ
وأَرْىُ الْجَنَى اشتَارَتْهُ أَيْدٍ عواسِلُ

٣٢ ـ [ع] : « الجَنى » اسمٌ عام يقَع على كلِّ ما اجتُنِى ؛ فجائزٌ أَن يُسمّى « الأَرْىُ » جنًى لأَنه يُجْنَى من مواضع النحل ، ولِعموم الجَنَى فى اللفظ حسُنَتْ إِضافة الأَرْى إِليه لأَن بعض الشىء يُضاف إِلى كلّه ، ولمَّا كان الأَرْىُ يُستعمل فى المطر وما لَصِق بالقِدْر قوّى ذلك إِضافَته فى هذا الموضع . « واشتَارتْه » فى موضع نَصْبٍ على الحال ، كأَنه قال : وأَرْى الجَنى مُشتارةً له أَيْدٍ عواسل ، و « العَواسل » : التى تأْخذ العسل .

٣٣ ـ لهُ ريقَةٌ[2] طَلٌّ ولكنَّ وقْعَها بآثَارِهِ فى الشَّرْق والغَرْبِ وَابِلُ

٣٣ ـ رِيقُ القلم يسيرٌ كالقَطْر ، ولكنّ آثارَه فى الشرق والغرب كالوابل .

٣٤ ـ فصِيحٌ إِذَا استنْطَقْتَهُ وهْوَ راكِبٌ
وأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وهْوَ راجلُ

٣٥ ـ إذا ما امتَطَى الخمس اللِّطَاف وأُفْرِغَتْ
عليهِ شِعابُ الفِكْرِ وهْىَ حوافِلُ

٣٥ ـ [ع] : « امتطَى » أَى ركب ، « والخَمْس اللِّطاف » يعنى البنان ،

---

(١) جاء فى ظ : « النجى » على فعيل الذى تساره .

(٢) س : « ديمة » وبهامشها رواية الأصل ، وهى بين السطور فى د .

ويجوز «أَفرغَتْ» بفتح الهمزة على أن تجعل «الشِّعاب» هى الفاعلة ، و«الشِّعاب» جمع شُعْبة وهى المَسِيل الواسع فى الجبل أيضاً ، ومعناها قريب من معنى الشِّعْب ، وربما جمعوا فُعْلَة على فِعَال ، كما قالوا نُقْرة ونِقَار وجُفْرة وجِفَار . «والحوافِل» جمع حافِل ، وهو الذى قد حفل بالسيل إذا جاءَ بالكثير منه . وإن رويتْ : «أُفرِغَتْ» على ما لم يُسمَّ فاعله فلا يمتنع ذلك ، ولكن الفتح أَجود [١] .

٣٦ـ أَطَاعتْهُ أَطرافٌ لَها[٢] وتَقَوَّضَتْ
لِنَجْواه تَقْوِيضَ الخِيامِ الجحَافِلُ

٣٦ـ ويُروى «أَطرافُ القنا» .

٣٧ـ إذا استَغْزَرَ الذِّهْنَ الذَّكِيَّ وأَقبلتْ
أَعالِيــه فى القِرطَاسِ وهْىَ أَسافِلُ

٣٧ـ [ص] «أَعالى الأَقلام» رُؤُوسها ، فإذا كتبتْ انحطَّت الرُّؤوس فصارت أَسافِل [٣] .

٣٨ـ وقدْ رَفَدَتْه الْخِنْصِران وشدَّدتْ
ثَلاثَ نَواحِيهِ الثَّلاث الأَنَامِلُ

٣٨ـ [ع] يعنى الخنْصَر والتى تليها ، وهذا نحو قولهم القمَران ، «ورفَدَتْه» أَعانَتْه .

---

(١) فى س : «أفرغت» بالبناء للمجهول .

(٢) س ، ل : ظ : «أطراف القنا» ورواية الأصل بهامش س وذكرتها ظ وقال ابن المستوفى : والجيد «أطراف القنا» .

(٣) وقال الصولى فى شرحه بعد هذا : وأبو مالك يرويه «إذا استغزر الذهن البكى» وقال ليس يعنى الممدوح ، إنما يقول إذا استغرر — أى طلب غرراً من ذهن بكى ، وهو القليل الماء ، — رأيت أمراً جليلا .

والذى فى أصول التبريزى وفى م من شرح الصولى «استغزر» بالزاى المعجمة .

٣٩ – رأيتَ جليلاً شأْنُهُ وهْو مُرْهفٌ ضَنًى وسَميناً خَطبُهُ وهْو ناحِلُ

٤٠ – أرى ابنَ أَبِى مرْوَانَ أَمَّا عطاؤُهُ[1]

فَطَامٍ وأَمَّا حُكْمُه فَهْوَ عَادِلُ

٤٠ – [ص] : يعنى الممدوح ، أن يعْدِل فى حُكمه ويزيد بذْلُه على العدْل[2] .

٤١ – هُو المرْءُ لا الشُّورَى اسْتبدَّتْ برأْيِهِ

ولا قَبضَتْ[3] مِنْ راحَتيْه العواذِلُ

٤٢ – مُعرَّسُ حَقٍّ مالُهُ ولَرُبَّما

تَحيَّفَ[4] مِنْه الْخطبُ والْخطْبُ باطِلُ

٤٢ – أى ربما أَخذَ منه الخَطبُ الذى ليس له حقٌّ فيه[5] .

---

(١) ه س : أبوعلى (الفارسى) : « أما لقاؤه فدان » وهذه هى رواية الآمدى كما جاء فى ظ .

(٢) أورد ابن المستوفى هذا الشرح للصولى وعقب عليه بقوله : لا دلالة فى البيت على زيادة البذل على العدل .

(٣) رواية الآمدى كما جاء فى ظ : « ولا كنعت » أى قبضت ، قال : « والكنع » تشنج فى الأصابع وتقبض ، قال الشاعر :

فأصبحت كفه اليمنى بها كنع

وتكنع إذا علق ، قال النابغة :

رمى الله فى تلك الأنوف الكوانع

أى اللازقة بالوجه ، ويقال كنع وأكنع إذا لان وخضع . ورواية « كنعت » فى ه س .

وقال ابن المستوفى عقب هذا . وفى الطرة بخط يحي بن محمد الأرزنى : إنما عرض أبو تمام فى هذا البيت بما كان يعتقد فى محمد بن عبد الملك من التشيع ، فيريد أن الشورى وما ذهب إليه عمر فى أن جعل علياً عليه السلام واحداً من ستة لم يملك على محمد رأيه فى أن علياً عليه السلام كان أولى بالأمر ، وقد صرح أبو تمام بذكر مذهب محمد بن عبد الملك فى البائية حين قال :

وزير ملك ووالى شرطة ورحى ديوان حرب وشيعى ومحتسب

(٤) ظ : ويروى « تخون » .

(٥) جعله معرساً للحقوق ، والتعريس نزول آخر الليل فاستعاره .

٤٣ - لَقَاحٌ فَلَمْ تَخْدِجْهُ بالضَّيْمِ مِنَّة ولا نالَ أَنْفاً مِنْهُ بالذُّلِّ نَائِلُ

٤٣ - [ع] . الأَجود «فلم تَحدِجْه» بالحاء من الحِدْج وهو مرْكب من مراكب النِّساء ، ويكون قوله «لَقَاح» مِن قولهم حيٌّ لقاح إذا لم يدينوا للملك ولم يُصبهم سِباءٌ فى الجاهلية ، وهذا أَشبه بالمدح من أَن يُروى بالخاء ، ويُؤْخَذَ مِن خِداج المولود ، ويكون «اللَّقاح» من لقحت الأُنثى لقَاحاً(١).

٤٤ - ترى حَبْلَهُ غرْثَانَ مِنْ كلِّ غَدْرةٍ إذا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَال الْحبائِلُ

٤٤ - [ع] : «إذا نُصِبتْ لِلغَادِرين الحَبائِلُ» ، استعار «الغَرْثان» للحبل «والغرْثان» الجائع الذى قد خَلاَ جوْفُه من الطَّعام ، أَى إنَّ حَبْله لا غَدرَ فيه ، وذلك مِثل قولهم امرأَةٌ غَرْثَى الوِشَاح . ومَن أَنشد «عُرْيان» فهو جدير بالتصحيف لأَنَّ «الغرْث» أَحسنُ فى الاستعارة ها هنا من «العُرْى» ولأَن «عرْياناً» يجب أَن يُصرف إذا كان لا مانعَ له من الصَّرْف(٢).

٤٥ - فتًى لا يرى أَنَّ الفَرِيصَةَ مقتَلٌ(٣)
ولكنْ يرى أَنْ العُيُوبَ المَقَاتِلُ

٤٦ - ولا غُمُرٌ قَدْ رَقَّصَ الْخفضُ(٤) قلْبَهُ
ولا طَارِفٌ فى نِعْمَــةِ اللهِ جَاهِلُ

---

(١) هذا قول الصولى قال : يقول عطاؤه كاللقاح التام وهو الحمل التام ، فلم يخدجه أى ينقصه منة يمتن بها على من يعطيه ، وأخدجت الناقة إذا ألقت سقبها ناقصاً فى وقته .

(٢) قال ابن المستوفى : استعارة «العرى» للحبل أجود من استعارة «الغرث» له لقربه من الحقيقة وإن منعه من الصرف . ورواية س ، ظ : «عريان» .

(٣) قال الصولى : «الفريصة» فوق الخاصرة والجمع فرائص وفوق مرجع الكتف ، يقول : العيب عنده قتل .

(٤) جاء فى ظ : ويروى «قد رقص الخوف» ، وفيها ويروى «ولا خابط فى نعمة الله» =

٤٧ ـ أَبا جعْفَرٍ إنَّ الْخلِيفَةَ إنْ يَكُنْ لِوُرَّادِنا[١] بحْرًا فإِنَّكَ ساحِلُ

٤٧ ـ أى إنْ يَكنْ خليفةَ اللهِ فى عِباده فإنَّك وزيرُه وسائسُ أُمور رَعِيَّته .

٤٨ ـ وما رَاغِبٌ أَسرَى إليكَ بِرَاغِبٍ ولا سَائلٌ أَمَّ الْخَلِيفَةَ سَائِلُ

٤٨ ـ أى ليس سؤالُك وسؤالُ الخليفة يشِينُ مَن طَلَبه ، ولا هو طمع ، بل هو زَيْن .

٤٩ ـ تقطَّعتِ الأَسبَابُ إنْ لَمْ تُغِرْ لها قُوًى ويصِلْها مِنْ يمِينكَ وَاصِلُ

٤٩ ـ أى تقطَّعت أَسبابى ، مثل قوله تعالى : « فإنَّ الجَنَّة هى المأْوى » أَى مَأْواه ، ثم جاءَ بالأَلف واللام على حدِّ الحسنِ الوجه ، ويُقال أَغرتُ الحبل ، إذا أَحكمت فتلَه .

٥٠ ـ سِوَى مطْلَب يُنْضِى الرَّجاءَ بطُولِهِ وتُخلِقُ إخلاقَ الجُفُون الو سائِلُ

٥٠ ـ أى مطلَبُ غيرك يُنْضِى الرجاءَ ويُخْلِق الوسائل إخلاقَ الجُفُونِ السُّيوف . يقول : تَقَطَّعَتِ الأَسبابُ من معروف الخليفة ، إن لم تصِلْها ، فلم يبْقَ عنده مطْلب إلَّا مَطْلَبٌ يطُول علينا الوصولُ إليه .

= من قولهم خبط الرجل إذا وضع نفسه حيث كان لسأم . وقال الآمدى فى شرحه : أى ليس بغمر قد أبطره الخفض أى الرفاهية فذلك معنى « رقص » ، أى لا ينز و قلبه بطراً . . . .

(١) ظ : « لواردنا » وقال : و روى الصولى . « لوارده » .

٥١ ـ وقدْ تـأْلَفُ العيْنُ الدُّجى وهْوَ قَيْدُها[١]
ويُرْجى شِفاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قَاتلُ

٥١ ـ أَى تَنَام وتَستَقِرُّ فيه وتَلَذُّه وإنْ كان مانعاً لها من التَّصرف ، لأَن مُقَاساةَ الليل ضرورة لا بدَّ منها ، كأَنه يقول : إن قطعتَ عطاءَك احتجتُ إلى لقاء هؤلاء الذين لا يُلْقَوْن إلاَّ عند الضرورة ، ويُشبهه قول المتنبي :

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أَنْ يَرى عدوًّا له ما منْ صداقته بُدُّ

(المرزوقىّ) : المَرْذُول من الأُمور والمَفْضُول من الأَسباب قد يعلق الرجاءُ بهما إذا مَسّتِ الحاجةُ إليهما ودَعت الضرورةُ نحوهما ، كما أَن العينَ الرَّمِدَةَ تنتفع بالظلْمة وإن كانت قَيْدًا لِشُعاعها ، والسَّمُّ كلحُوم الحيَّاتِ وما أَشبهَها يتدَاوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه .

٥٢ ـ ولِى هِمَّةٌ[٢] تَمضى العُصُورُ وإنَّها كعَهْدِكَ مِنْ أَيَّامِ وعْدِكَ[٣] حامِلُ

٥٢ ـ [ص] : أَى كأَنها حامِلٌ من وعْدك تَرْقُب وَضْع النُّجْح .

٥٣ ـ سِنُونَ قَطَعْنَاهُنَّ حتَّى كأَنَّما[٤]
قَطَعْنَا لِقُرْبِ العَهْدِ مِنْها مراحِلُ[٥]

---

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى « وهوضدها » والذى فى نسخة من شرحه « وهوقيدها » .

(٢) س : « عدة » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، م ، د ، ظ : « من أيام مصر لحامل » وفى ظ : وفى النسخة العجمية : ويروى « لحائل » وقال أى لم تحمل بعد مذ عهدك بمصر ، أى لم تجد من ترجوه غيرك ، وفيها « حامل » قال : أى همتى حامل لم تضع حملها مذ عهدك بمصر .

(٤) س : قطعنا هن عشراً » وبهامشها رواية الأصل ، وذكرتها ظ .

(٥) قال « الصولى فى شرحه : كأن الذى قطعنا من السنين لقربه مراحل ، يريد وعده أنه قد مضت له سنون فكأن السنة رحيل من منزل إلى منزل لتجديده الوعد كل وقت . وجاء فى ظ فى النسخة العجمية ارتفع « مراحل » بتوهم الهاء فى « قطعنا » ، أراد كأنما قطعناه مراحل . وقال ابن المستوفى وهذا ليس بشىء .

٥٤ ـ وإنَّ جزيلاتِ الصَّنَائِعِ لامْرِئٍ إِذَا ما اللَّيَالِي ناكرَتهُ مَعَاقِلُ[١]

٥٥ ـ وإنَّ المَعَالِي يَسْترِمُّ بنَاؤُها وشِيكاً كَما قَدْ تَسْتَرِمُّ المنَازِلُ

٥٥ ـ [ع] : هذا ترغيب للممدوح فى شَفْع يَدٍ بيدٍ ، ووَصْلِ معروفٍ بمعروف . يقول : لاتَزْهد فى كثرة الصنائع فإن المعالىَ إذا لم تُتَعهد بالإحسان ، ويُتبَع بَعضُها ببعض ، « تَسْتَرِم » أى تَخْلُق وتصير رِمَماً ، « كما تَسْتَرِمُّ المَنَازلُ » . « ويَسْتَرِم » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون فى معنى صار كذلك ، كما يُقال استنسر البُغاثُ أَى صار كالنَّسْر ، والآخر أَن يكون فى معنى طالبِ الشىء ، فيكون قوله « يَسْتَرِمُّ بناؤُها » أَن يطْلُب أَن يُرَمَّ أى يُصْلَح ، كما يقال استعطَانى فلان أَى طلَب عطائى واستفهمنى أى طلبَ إفهامى[٢] .

٥٦ ـ ولَوْ حارَدَتْ شَوْلٌ عذَرْتُ لِقَاحَها
ولَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حافِلُ

٥٦ ـ (المرزوقى) : يقول : دامَ مطلك وتراخَى * بذلك مع استمرار طُول الأَمل فيك ، ولو كان ذاكَ لإضاقة وإعوازٍ لعذرتُك ، ولكن تحرمنى والنّعمةُ سابغةٌ والغِنَى مُمكن ، « والمُحَارَدة » قِلَّة اللَّبَن ، و « الشولُ » النُّوق القليلات الأَلبان ، والواحدة شائلة ، و « الحَافِل » المُمتلِىء .

* * *

فلما قرأَ هذه القصيدةَ استحيا مِن جفَائه فاحتَجّ بأَنَّه مَدَحَ غيرَه مِمَّن

---

(١) ظ : « باكرته » وقال ويروى « ناكدته » بالدال .

(٢) قال ابن المستوفى رواية الصولى « يستر م » بالبناء للمجهول والرواية الأولى أجود .

هو دُونَه ، وأنه لو اقتصرَ عليه لأَعطاه ، وأن إكثار مَدحِه الناس زهَّده فيه ، فقال ووقَّعَ بها إليه :

رأَيْتكَ سمْح البَيْعِ سَهلاً وإنّما ... يُغَالى إذا ما ضَنَّ بالشىء بائعُهْ
فأَمّا الذى هَانَتْ بضَائعُ بَيْعِه ... فيُوشِكُ أَن تَبْقَى عليه بَضَائعُهْ
هُوَ الماءُ إن أَجمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ ... ويفسِدُ مِنْه أَن تُباحَ شَرَائعُهْ

فقالَ أَبو تَمّام وكتَبها إليه :

أَبَا جَعفر إن كنتُ أَصبحتُ شاعِرًا ... أُسَاهِلُ فى بَيْعى له مَنْ أُبايِعُهْ
فقدْ كنتَ قبْلى شاعِرًا تاجرًا بهِ ... تُسَاهِلُ مَنْ عادَتْ عليكَ مَنافِعُهْ
فصِرْتَ وَزِيرًا والوِزَارةُ مَكْرَعٌ ... يَغَصُّ بهِ بَعدَ اللَّذَاذَةِ كارِعُهْ
وكَمْ مِنْ وزيرٍ قَدْ رَأَيْنا مُسَلَّطٍ ... فَعادَتْ وَقدْ سُدَّت عليهِ مَطالِعُهْ
وللهِ قَوْسٌ لا تَطِيشُ سِهامُها ... وللهِ سَيْفٌ ليس تنبُو مَقاطِعُهْ![1]

---

(١) لم يذكر الصولى فى ديوانه رد أبى تمام هذا، وإنما أورد أبيات ابن الزيات له فقط . ومع جودة هذه الأبيات التى رد بها أبو تمام على ابن الزيات وجواز نسبتها إليه من هذه الناحية، ومع ورودها فى نسخ التبريزى أيضاً إلا أنى ربما ترددت فى نسبتها إلى أبى تمام واجترائه أن يرسل إليه وهو ببابه وابن الزيات من نعرف فى كيده وبطشه . وأغلب الظن أن بعض الرواة المهرة استغل القصة ووضع لها هذه النهاية .

وقد قال الصولى عقب أبيات ابن الزيات : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية اللام وقد نسب إليه قصائد منها قصيدة أولها : يا للرجال وأين منك رجال . . .

وأخرى أولها : إذا راجعت فيك هوى فقولى . . .

وأخرى زعموا أنها فى أبى دلف أولها : وراءك قد أعذلت فى وفى عذلى . . . .

وبانتهاء هذه القصيدة تنقطع المخطوطة التى بيدى من كتاب ابن المستوفى « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » وسأستأنف تعليقاتى منه حين ننتقل إلى الباب التالى للمديح وهو باب المراثى ابتداء من الهمزيات حتى هذه القافية اللامية التى ينقطع عندها الكتاب لأنه مرتب على الحروف لا على الأبواب .

٥٧ - منحتُكَها تَشْفِى الجَوَى وهْوَ لاعِجٌ
وتبْعَثُ أشجان الفَتَى وهْوَ ذَاهِلُ[1]

٥٨ - تَرُدُّ قَوَافِيها إذا هِىَ أُرسِلَتْ
هوامِلَ مَجْدِ القَوْمِ وهْىَ هَوَامِلُ[2]

٥٩ - فكَيْفَ إذَا حَلَّيْتَها بحُلِيِّها
تَكُونُ وهَذا حُسْنُها وَهْىَ عَاطِلُ ؟

٦٠ - أكابرَنا عطْفاً عَلَيْنا فإنَّنا
بنا ظَمَأٌ مُرْدٍ[3] وأنتُمْ مَنَاهِلُ

(١) شرحه الصولى بقوله : من حسنها تشفى الجوى وهو لاعج من حب أو حزن ، وتبعث أشجان من سلا وترك .

(٢) قال الصولى : يقول تجمع هذه القوافى وإن كانت مهملة، المجد المتفرق والمدح . وجاء فى ظ فى نسخة « هوامل » أى هوامل بالمعروف ، وفى النسخة العجمية « هوامل » أى لم يرع حق قائلها .

(٣) ظ ، ه س : « ظمأ برح » وهى كذلك بين السطور فى د . والبرح الشديد .

١٣٠

وقال يَمدح المعتصمَ ويَذكر فَتْحَ الْخُرَّمِيَّة :

١ ـ آلَتْ أُمورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ ... وأَقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيَالِ[1]

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ « الزِّيال » مصدر زَال ، « والصِّيال » مصدر صالَ ، ويُقال تَخمَّطَ الفحلُ إذا هاجَ وصال .

٢ ـ غَضِبَ الْخلِيفَةُ للخِلافَةِ غَضْبَةً ... رَخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهْى غَوالِى

٣ ـ لَمَّا ٱنْتَضَى جَهْلَ السُّيوفِ لِبابَكٍ ... أغمدْنَ عَنْه جَهَالَةَ الجُهَّالِ

٤ ـ فلأَذْربيجانَ اختيالٌ بَعْدَما ... كانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ ونَكَال

٥ ـ سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها ... مَا حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجمَال

٦ ـ وكَذَاكَ لم تُفرطْ كآبةُ عَاطِلٍ ... حَتَّى يُجاوِرَها الزَّمانُ بحَالى

٧ ـ أطلَقْتَها مِنْ كَيْدِهِ وكأَنَّما ... كانت بِهِ معْقُولَةً بعقَالِ

٨ ـ خُرُقٌ مِن الأَيَّامِ مَدَّ بضَبْعِه ... صُعُدًا وأَعطاهُ[2] بغير سُؤَال

٨ ـ يعنى تَغيُّرَ الزَّمان وانقلابه ، « ومدَّ بضبْعه » أى نَوَّه به ، ولم يكن هذا من الزَّمان على قصْد صحيح .

---

(١) الرواية فى أصل ش « وزيال » ورواية « وصيال » مثبتة بالهامش إزاءها كأنها رواية أخرى أو تصحيح عليها ، وقد آثرنا الرواية الأولى لأنها رواية الصولى فى شرحه والقالى فى نسخة س وهى كذلك الرواية فى معظم الأصول ، على أن شرح البيت يدل على أن التبريزى ذكر الروايتين .

(٢) م : « وإعطاه » .

٩ ــ خافَ العَزِيزُ بهِ الذَّلِيلَ وغُودِرَتْ نَبَعَاتُ نجْدٍ سُجَّدًا للضَّالِ

٩ ــ « النَّبع » من أصلب الشجر ، « والضَّال » بضده .

١٠ ــ قدْ أُترعَتْ مِنْهُ الجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لدَيْها سَوْرَةُ الأَبطَالِ

١٠ ــ يقول : كانت قُلوبُ المسلمين مرعوبةً منه رُعْباً يغلب سطوةَ الأَبطال .

١١ ــ لَوْلَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ[1] ما فى صُدُورِهِمُ مِنَ الأَوجَالِ

١٢ ــ بَحْرٌ مِنَ المكْرُوهِ[2] عَبَّ عُبَابُه ولقَدْ بدَا وَشَلًا مِن الأَوشَالِ

١٣ ــ جَفَّتْ[3] بهِ النِّعَمُ النَّواعِمُ[4] وانثَنتْ
سُرُجُ الهُدَى فيهِ بغَيْرِ ذُبَالِ

١٣ ــ أى جَفَّتْ به النِّعمُ وَضعُفَ الإسلام ، وانمحت مَعالمه ، وطُفِىءَ نورُ الحق ، ويقال نِعمةٌ ناعِمة كما يقال تامَّة .

١٤ ــ وأبَاحَ نَصْل السَّيْفِ كُلَّ مُرَشَّحٍ لَمْ يَحْمَرْ دَمُهُ مِنَ الأَطفالِ

١٤ ــ (ق) : « وأباح نَصْل السَّيْف » أى لنصل السيف ، يعنى بابك الخُرَّمىّ ، « كلَّ مرشَّح » أى قد ابتدأ شَبابُه ، « لم يَحْمَرْ دَمُه » لِطُفولته . أى أباح نَصْل السيفِ كلَّ مَن هذه سبيله ، و « كلَّ مُمهّدٍ »[5] أى صبىٌّ فى المهد لم يتغير دمُه مِن الصُّفْرة إلى الحُمْرَة .

---

(١) با : « لزاحفهم إذا » .

(٢) ه س : ويروى « بحر من الأهوال » .

(٣) ه س : ويروى « شقيت به » .

(٤) س : « النعم السوابغ » .

(٥) هى رواية المرزوقى كما فى ق .

١٥ ـ ما حَلَّ فى الدُّنْيا فُواقَ بَكيَّةٍ حتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بالتَّرْحَالِ

١٥ ـ (ع) : يقول : هذا الطفل لم تَطُل إقامَتُه فى الدُّنيا . و « البَكيَّة » القليلة اللبن(١) ، حتى قُتِل ، فكأَنَّ السَّيف دَعَاه للترحال .

١٦ ـ رُعْباً أَرَاهُ أَنَّه لَمْ يَقْتُلِ الآ سَادَ مَنْ أَبْقَى على الأَشْبَالِ

١٦ ـ يقول : مضَى مرعوباً رُعْباً نَبَّهه على أَنه مَن أَصابَ رجلاً فنَال منه أَو قَتَله ، ووراءَه مَن يطلب بثأره من أوليائه ، فكأَنَّه لم يقتله ولم يَنَلْ منه .

١٧ ـ لَوْ عَايَنَ الدَّجالُ بَعْضَ فَعَالِه لانهَلَّ دَمْعُ الأَعْوَرِ الدَّجّالِ

١٧ ـ أى لو عايَنَ الدَّجالُ ما هو عليه من الفساد والتضليل ، لهالَه ذلك وأَبكاه .

١٨ ـ أَعْطَى أميرُ المُؤْمِنين سُيُوفَهُ فيهِ الرِّضَا وحُكومَةَ المُقْتَالِ

١٨ ـ « فيه » أى فى بَابَك ، « والمُقْتال » المُحْتَكم ، يقال اقتالَ عليهم إذا قال أُريد أَن تفعلوا وأَن تفعلوا ، كأَنَّه يحتكم عليهم فى القول .

١٩ ـ مُسْتَيْقِناً أَنْ سَوْف يَمْحُو قتلُه ما كانَ مِنْ سَهْوٍ ومنْ إغفَالِ

١٩ ـ أى تيقَّن أَنَّه إنْ قَتَله محا اللهُ عنه كل سَهْو .

٢٠ ـ مِثلُ الصَّلاةِ إذا أُقِيمتْ أَصلَحت ما قَبْلَها(٢) مِنْ سائرِ الأَعمَالِ

٢١ ـ فَرماهُ بالأَفْشِين بالنَّجمِ الذى صدَع الدُّجَى صدْع الرِّداءِ البَالِى

٢١ ـ جاء بالباء فى قوله « بالنجم » لأَنه جَعَله واقعاً موْقع البدل ، وإذا

---

(١) قال الصولى : البكية لا لبن لها فهو أسرع لحالبها ، والفواق أن تحلب الناقة وتترك ساعة فما اجتمع من الحلب الثانى فهو فواق .

(٢) س ، د : « ما بعدها » .

كان المبْدَل منه مخفوضاً ، جاز أن يجىء البَدَلُ وقد حُذِف منه حرفُ الخفض ويحتمل أن يُعاد معه ،فممَّا حُذف قوله تعالى: « يسألونك عن الشهر الحرام قِتالٍ فيه » فلم يُعِدْ حرف الخَفْض مع « القتال » ، ومما أُعِيد فيه الخافض قوله تعالى : « قال الملأُ الذين استكبروا مِنْ قَوْمه للذين استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم » ، أعادَ اللام مع « مَنْ » وهما بدلٌ من قوله (للذين استُضعِفُوا) .

٢٢ ـ لاقَاهُ بالكَاوِى العَنِيفِ بدَائِه لمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بالطَّالِى

٢٢ ـ يقول إنَّ أمير المؤمنين دَاوَى بابَك بالطِّلاء كما يُدَاوَى الأجربُ ، فلما أعيَا داؤه الطَّالينَ رَمَاه بالأفشين . فكان مثل الكاوى الذى يحسم الداءَ ، والكَىُّ آخرُ ما يُدَاوى به . ولذلك قالوا فى المثل « آخر الدواء الكىُّ » فيجوز أن يكون « لاقاه » فيه ضميرٌ يعود على « أمير المؤمنين » . ويحتمل أن يخلو من ذلك ويكون الضميرُ عائدًا على « الأفشين » : أى عَرَض عليه الصُّلْح فلما لم يقبل قَتَله .

٢٣ ـ يا يَوْم أَرْشَقَ[1] كُنْتَ رشْقَ مَنِيَّةٍ لِلْخُرَّمِيَّةِ صَائِب الآجالِ

٢٤ ـ أَسْرى بنو الإسلام فيهِ وأَدْلَجوا بِقُلُوبِ أُسْدٍ فى صُدُورِ رجَالِ

٢٥ ـ قَدْ شَمَّرُوا عَن سُوقِهِمْ فى سَاعةٍ أَمَرَتْ إزَارَ الْحرْب بالإسبالِ

٢٥ ـ (المرزوقىّ) : المعنى : اشتدوا وتخفَّفوا مُتَشَمِّرين فى وقت يُوجب للحرب أن تجُرَّ أذيالَها خُيلاءَ وكِبرًا ، لأنَّ الحرب تختال إذا اجتهد أبناؤُها وأَبلَوْا فيها . وردَّ قول الذى قال أراد جَدُّوا بالتشمير عن سُوقهم ، وهذا مَثَل فى ساعةٍ يجب أن تُسبل الدُّروع خوفاً من الضرب والطعن[2] .

---

(١) هـ ل : « أرشق » جبل بنواحى موقان .

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى م .

٢٦ ـ وكذاكَ ما تَنْجَرُّ أَذيالُ الوَغَى   إلَّا غَدَاةَ تَشَمُّر الأَذيَالِ

٢٦ ـ يقول : إنما تُحوج الحربُ إلى تشمير الأَذيال فى الوقت الذى تَشتد فيه وتَعُمُّ أهلَها بالخوف .

٢٧ ـ لَمَّا رآهُمْ بَابَكٌ دُونَ المُنَى   هجَر الغَوَايَةَ بعدَ طُولِ وِصَالِ

٢٧ ـ أَى دون ما كانت نفسه تُمنِّيه ، فعلمَ أنه فى باطل .

٢٨ ـ تَخِذَ الفِرَارَ أَخاً وأَيقَنَ أَنَّه   صِرِّىٌّ عَزْمٍ مِنْ أَبى سَمَّالِ

٢٨ ـ هذا البيت مَبْنِىٌّ على حكاية حُكِيت عن أَبى سَمَّال الأَسدىّ ، أَنه ضَلَّتْ ناقتُه فقال : أَيْمُنُكَ إنْ لم تَرُدَّها علىّ لا عبدتَك ، فوجدَها وقد نَشِب حبلُها فى شجرةٍ ، فقال : علِمَ ربّى أَنها منى إِصْرى ! ويقال أَصِرِّى[1] وصِرَّى وصِرِّى ، وهذه أَلفاظ مختلفة ، وقد روى بعضهم اِصْرِى ، على أنه أَمرٌ من صرَى يَصْرى إذا قطعَ ، واللفظ الذى جاءَ به الطائى منسوب فكأَنَّه فعْلِىٌّ مِن أَصَرَّ على الشىء إذا عزم عليه ولَزِمَه . وإن شئتَ كانت الهاء فى « أَنَّه » عائدة على « الفِرَار » ، وإن شئتَ جعلتها عائدة على الفعل الذى فَعَله هازمُ بابك ، « فأَبو سَمَّال » فى القول الأَول يكون واقعاً على بابَك ، وهو فى القول الثانى يريد به بابَكُ مَن هَزَمه .

(١) وجاء فى اللسان قال أبو الهيثم « أصرى » أى اعزمى كأنه يخاطب نفسه من قولك أصر على فعله يصر إصراراً إذا عزم على أن يمضى فيه ولا يرجع والرواية فى اللسان علم ربى أنها منى صرى قد يقال كانت هذه الفعلة منى أصرى أى عزيمة ثم جعلت الياء ألفاً كما قالوا بأبى أنت و بأبا أنت وقال الفراء : الأصل فى قولهم كانت منى صرى وأصرى أى أمر ، فلما أرادوا أن يغيروه على مذهب الفعل حولوا ياءه ألفاً فقالوا صرى وأصرى .

٢٩ ـ قَدْ كانَ حزْنُ الخَطْبِ فى أَحْزَانِه فَدَعَاهُ دَاعى الْحَيْنِ(١) للإِسهَالِ

٢٩ ـ يقول : كان صعبَ المَرام حين كان فى الجبل مُتحصِّناً ، فلما بغَى دعاه حَيْنُه إلى أن انحدرَ إلى السَّهْل .

٣٠ ـ لَبِستْ لَهُ خُدَعُ الحرُوبِ زَخَارِفاً فَرَّقْنَ بينَ الهَضْبِ والأَوعالِ

٣٠ ـ يقول : إنَّ هذا المتولِّى حربَه خَدَعه حتى أُسهلَ ، فكأَنَّ زخارفَ الخُدَع فَرَّقَتْ بين الهَضْب والأَوعال ، لأَنَّ بابَك وأَصحابَه كانوا يَحلُّون بالجبال ، فلما قُضى هلاكُهم فارقوا المعاقل التى كانت تمنعهم من القتْل ، والأَوعال تُوصف بلزوم الجبال .

٣١ ـ وَوَرَدْنَ مُوقَاناً عليهِ شَوَازِباً شُعْثاً بشُعْثٍ كالقطَا الأَرسَالِ

٣١ ـ الجماعات التى بعضها فى إثر بعض .

٣٢ ـ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ القَنَا بإهابهِ أَوْلَى مِنَ السِّرْبَالِ(٢)

٣٣ ـ خلَطَ الشَّجاعَة بالْحَياءِ فأَصبحَا كالْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بدَلالِ

٣٣ ـ أَى فهو فى جَمْعه بينهما كالحَسْناء التى شِيب حُسنُها بالغُنْج .

٣٤ ـ فَنَجا ولَوْ يَثْقَفْنَهُ لَتَرَكْنَه بالقَاعِ غيْرَ مُوَصَّل الأَوصَالِ

٣٥ ـ وانصَاع عَنْ مُوقَانَ وَهْيَ لِجُندِهِ ولَهُ أَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ عِيَالِ

٣٥ ـ « انصاع » ذهبَ فى شِقٍّ ، أى هرب بعد أن كانت مُوقان مُتكفِّلَةً به وبأَصحابه .

---

(١) س : حتى دعاه الحين .

(٢) قال الصولى فى شرحه : من كثرة حمله للرماح صارت أولى به من ثيابه .

٣٦ - كَمْ أَرضَعَتْهُ الرِّسْلَ لَوْ أَنَّ القَنَا   تَرَكَ الرَّضَاعَ لَهُ بغَيْرِ فِصالِ !

٣٦ - « الرِّسْل » اللبن ، وإنما استعار « الرِّسْل » لما كان يطيب منها من المنافع والمال ولا رِسْلَ هناك .

٣٧ - هيْهَات رُوِّعَ رُوعُهُ بفَوارِسٍ   فى الحرْبِ لا كُشُفٍ ولاأَميَال

٣٧ - جمع أَمْيل : مِيل ، ثم يجمع مِيل أَميالاً . وفى رواية (ع) « لا كُشُفٍ ولا أَعْزَالِ »[1] . « الرُّوعُ » الخلَد والنَّفْس . وفى الحديث : (إِنَّ رُوح القُدُس نَفث فى رُوعى أَنَّ نَفسًا لن تموتَ حتى تستكملَ رزْقَها ، فاتَّقُوا الله وأَجمِلُوا فى الطلب) . « وأَعزَال » جمع ، وواحدُه غير مُستعمل . لأَنَّ المعروف رجل أَعزل إِذا كان لا سلاح معه ، وقد قالوا فى جمع أَعزل عُزْل وأَعازل ، فأَمَّا « عُزْل » فجمع الصفة ، وأَما « أَعازل » فجمع الأَسماء . وكأَنَّ « الأَعزال » جمع بُنِى واحدُه على فَعِلٍ أَو فَعُلٍ أَو نحو ذلك ، ثم يُجمع على أَفعال .

٣٨ - جعَلُوا القَنَا الدَّرجَاتِ لِلكَذجاتِ ذا   تِ الغِيلِ والحَرَجاتِ والأَدحَالِ

٣٨ - « الكَذَجات » جمع الكَذَج ، وليست هذه الكلمة بعربية ، وإنما ذكرها الطائى لأَنَّ بابَك اتفق له أَن يكون نازلاً فى هذا الموضع . « والغِيل » : الشجر الملتف « والحرجات » جمع حَرَجة وهى شجر مُلتفّ يكون مقدار ميل أَو نحوه ، قال الراجز[2] :

صادَفَ حَيًّا كالحِرَاجِ نَعَمُهْ

---

(١) هى رواية القالى فى س ، د .

(٢) الرواية فى اللسان (مادة حرج) : عاين حياً . .

يكون أَقْصى شكِّهِ مُحْرَنْجَمُهْ

« والحِرَاج » جمع حَرَجَة . « والأَدحال » جمع دَحْل ، ويجوز أن يعنى به كلَّ موضعٍ ضَيِّق ، وأَصلُه شِقٌّ فى الأَرض يضيق أعلاه ويتسع أَسفلُه ، وربما نبت فى أَسفله نبات .

٣٩ ـ فَأُولاكَ هُمْ قَدْ أصبَحُوا وشُرُوبُهُمْ ... يَتَنَادَمُونَ[١] كُئُوسَ سُوءِ الحالِ

٤٠ ـ ما طَالَ بَغىٌ قَطُّ إلَّا غادَرَتْ ... غُلَوَاؤُهُ الأَعمَارَ غَيْرَ طِوَالِ

٤١ ـ وبهَضْبَتَىْ أَبرَشْتَويمَ ودَرْوَذٍ ... لَقِحَتْ لَقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالِ[٢]

٤١ ـ أَى نُصِرَ المسلمون بعد يأْسهم منه .

٤٢ ـ يَوْمٌ أَضَاءَ بهِ الزَّمانُ وفَتَّحَتْ ... فيهِ الأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الآمالِ

٤٢ ـ يقول هذا يوم أَنار به الإِسلام .

٤٣ ـ لَوْلا الظَّلامُ وقُلَّةٌ عَلِقُوا بها ... باتَت رِقَابُهُمُ بِغَيْرِ قِلالِ

٤٣ ـ « قِلال » جمع قُلَّة ، وهى أَعلى الرأس ، أَى لولا أَنهم التجئوا إلى رأْس الجبل لكان ما ذَكَره .

٤٤ ـ فَلْيَشكُروا جُنْحَ الظَّلامِ ودَرْوَذًا ... فَهُمُ لِدَرْوَذَ والظَّلام مَوَالى

٤٥ ـ وسَرَوْا[٣] بقَارِعَةِ البَيَاتِ فَزُحْزِحُوا ... بقِرَاعِ لا صَلِفٍ ولا مُخْتَالِ

---

(١) د « يتنازعون » وهى بين السطور فى ل .

(٢) « حيال » مصدر حالت الناقة أى حمل عليها فلم تلقح .

(٣) س ، د : « أسروا » .

٤٦ ـ مَهَرَ البَيَاتَ الصَّبْرَ فى مُتَعطِّفٍ الصَّبْرُ وَالٍ فيهِ فَوْقَ الوَالِى

٤٧ ـ ما كانَ ذَاكَ الهَوْلُ أَجْمَعُ عِنْدَه مَعَ عَزْمِهِ[1] إلَّا طُرُوقَ خَيَالِ

٤٨ ـ وعشِيَّةُ التَّلِّ الذى نَعَشَ الهُدى أُصُلٌ لها فَخْمٌ مِنَ الآصالِ

٤٩ ـ نَزَلَتْ مَلائكَةُ السَّماءِ عليْهم لمَّا تَدَاعَى المسلمونَ[2] نَزَالِ

٥٠ ـ لم يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ حتَّى رَمى وَقْتُ الزَّوَال نَعِيمَهمْ بزَوَالِ

٥٠ ـ « لم يُكْسَ شخص فَيْئَه » إنما هو من قول الفقهاء فى العِبارة عن وقت الصلاة : إذا صارَ ظِلُّ كل شخصٍ مثْله ، فجعَلَ ذلك كُسْوةً له ، والظِّل « والْفَىْء » قد يجوز أن يُستعار كلٌّ واحد منهما للآخر ، وإن كان الفرق بينهما معروفاً من أنَّ الفَىْءَ ما نسخَ الشمس .

٥١ ـ بَرزَتْ بهمْ[3] هَفَواتُ عِلْجِهِمُ وقَدْ يُرْدِى الجِمالَ تَعسُّفُ الْجَمَّالِ

٥١ ـ يقول : كأنَّه أعانَ على نفسه بسوء تدبيره . بَيَّنه البيتُ الذى بعده .

٥٢ ـ فكأَنَّما احتَالَتْ عَليْهِ نَفْسُه إذْ لم تَنَلْهُ حيلَةُ المُحْتَالِ

٥٢ ـ [ق] يقول : كان بَابَك وقومُه قد تَحصَّنوا وتَمنَّعوا عن طُلَّابهم بملاذٍ عزيز ، إلا أنه هَفَا فى تدبيره ، فأَبرزهم ممَّا كان يُحرزهم ، وحطَّهم لمَّا مَنَّته نفسهُ عن معقلهم ، حتى ظُفِرَ بهم وبه ، فكأَنَّ نفسه احتالت عليه وأسلمته بعد أن كانت لا تتناوله حيلةُ مُحتال .

---

(١) س : « لما افترى » .

(٢) س ، د : « المعلمون » وبهامش س رواية الأصل .

(٣) با : « برزت به » .

٥٣ ـ فالبَذُّ أغبَرُ دَارِسُ الأَطلالِ   لِيَدِ الرَّدَى أُكُلٌ مِنَ الآكالِ

٥٤ ـ أَلوَتْ بهِ يَوْمَ الخَمِيس كَتائِبٌ   أرسَلْنَه مَثَلًا مِنَ الأَمثالِ

٥٤ ـ أى أباحت كتائبُ المسلمين حريمَ البَذّ وخَرَّبته ، فصار يُضرب به المثل فى الخراب .

٥٥ ـ مَحْوٌ مِنَ البيض الرِّقاق أَصَابَهُ   فعفَاهُ لا مَحْوٌ مِنَ الأَحوَالِ

٥٦ ـ رِيحَانِ مِنْ صَبْرٍ ونَصْرٍ أبلَيَا   رَبْعَيهِ لا ريحَا صَباً وشَمَالِ

٥٧ ـ لَفَحتْ سَمُومُ المَشْرَفِيَّةِ وَسْطَهُ   وَهَجًا وكُنَّ سَوَابِــغَ الأَظلالِ

٥٨ ـ كَمْ صَارِمٍ عَضْبٍ أَنافَ على فَتًى   مِنهمْ لِأَعْبَاءِ الوغَى حَمَّالِ

٥٩ ـ سَبْقَ المَشيبَ إليْه حتَّى ابتزَّهُ   وطَنُ النُّهَى مِنْ مَفرِقٍ وقَذَالِ

٥٩ ـ يقول : هذا الصارمُ سَبقَ إلى هذا الفتى الشَّيْبَ ، فسلَبَه رأسَه وأمَّ دِماغِه ، الذى هو وطَنُ العقل .

٦٠ ـ كُرَّامَةٍ وَسطَ[1] المَنيَّةِ وَحْدَها   لُوَّامَةِ الأَعْمَامِ والأَخْوَالِ

٦٠ ـ يقول : هذا الفتى من أصحاب بابَك عند المنيَّة كريم ، لأَنه حَسَنُ الصبر شُجاع ، وهو فى غير ذلك لئيم .

٦١ ـ قَاسَى حيَاةَ الكَلْبِ إلَّا أنَّهُ   قَدْ ماتَ صَبْرًا مِيتَةَ الرِّئْبَالِ

٦١ ـ حياة الكلب فى الذِّلة ، إلا أنه لمّا حاربَ أبلَى .

---

(١) س ، د : «نصب المنية» .

٦٢ ـ أَبْنَا بكلِّ خَرِيدَةٍ قد أُنجِزَتْ فيها عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ

٦٢ ـ أى سَبيْنا كلَّ خريدة .

٦٣ ـ خَاضَت مَحَاسِنَها مَخَاوِفُ غَادَرَتْ ماءَ الصبَا والحُسْنِ غَيْرَ زُلالِ

٦٣ ـ [ص] يقول : كثرةُ الخوف ذهبت بماء وجهها وألبستْه صُفرةً وتغيُّرًا !

٦٤ ـ أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الإِزَارِ[1] ورُبَّما عُوِّدْنَ أنْ يَمْشِينَ غيرَ عِجَالِ

٦٤ ـ أى كُنَّ قد عُوِّدن الرِّفق والتأنِّى .

٦٥ ـ مُسْتَرْدَفاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ[2] أُوقِرَتْ أَكفالُها مِنْ رُجَّحِ الأَكفالِ

٦٦ ـ بُدِّلْنَ طُولَ إِذَالَةٍ بصِيَانَةٍ وكُسُورَ خِيمٍ مِنْ كُسُورِ حِجَالِ

٦٦ ـ « الكُسُور » جمع كِسْر وهو جانب البيتِ . والمعنى أن النَّساءَ سُبِينَ فحصَلن فى جوانب الخِيام ، أى بُدِّلت هذه الجوارِى المَسْبيَّة من طُول صِيانتهنَّ ابتذالاً ، ومن حِجالهنَّ وكِلَلِهنَّ جَوانبَ أخبية .

٦٧ ـ ونَجَا ابنُ خائِنَةِ البُعُولَةِ لَوْ نَجا بمُهَفْهَفِ الكَشْحَيْنِ والآطال

٦٧ ـ «خائنة البُعُولة» كناية عن الزِّنا ؛ يقول : هرَبَ بَابَكُ ابن الزانية . وقوله « لو نَجا » أى وإن هرب فإنه يُلْحَق ولو بعد حين . وأراد « بمُهَفْهف الكَشْحَيْن » فرَساً ضامِرًا « والكَشْح » مثل الإِطْل ولكن اللفظ اختلف ، فاستُحْسِنَ تكريرهُ .

(١) س ، د : « عن شد البرى » .

(٢) س : « عوج » وبهامشها رواية الأصل .

٦٨ - خَلَّى(١) الأَحبَّةَ سَالِمًا لا ناسِياً   عُذْرُ النَّسىِّ خِلافُ عُذْر السَّالِى

٦٨ - « النَّسِىُّ » ها هنا فى معنى النَّاسى ، وفَعِيل يجىء كثيرًا فى معنى فاعل ، إلاَّ أنه أشدُّ مبالغةً ، يقال عالم وعليم ، وحازم وحزيم .

٦٩ - هَتَكتْ عَجَاجَتَه القنَا عَنْ وَامِقٍ   أهدَى الطِّعَانُ له خَلِيقَة قَالِ

٦٩ - أى شَقَّتِ الرِّماحُ غُبارَه عن مُحبٍّ لأَصحابه تركهم تَرْكَ المُبْغِض لمَّا خاف على نفسه . و « خليقة » وخُلُق واحد .

٧٠ - إنَّ الرِّماحَ إِذا غُرِسْنَ بمشْهَدٍ   فجَنَى العَوَالى فى ذَرَاهُ مَعَالِ

٧٠ - أى يُستفاد بطعن الرماح المعالى :

٧١ - لَمَّا قَضَى رمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءَه   شَالَتْ بهِ الأَيَّامُ فى شَوَّالِ

٧١ - يقول : كان ما كان من الإيقاع به فى رمضان ثمَّ لمَّا دخل شوَّال خَفَّت به الأَيَّامُ فذهَبتْ به كلَّ مذهب .

٧٢ - ما زَالَ مَغْلُولَ العَزيمةِ سادرًا(٢)   حتَّى غَدا فى القَيْدِ والأَغلالِ

٧٣ - مُسْتَسْبِلًا(٣) لِلبَأْس طَوْقاً مِن دَمٍ   لمَّا استَبانَ فَظَاظَةَ الخَلْخَالِ

٧٣ - يقول : لمَّا رأى الخلخال قيدًا من حديد علم أنَّ الطَّوْق يكون من دم فاستسلم .

٧٤ - ما نِيلَ حتَّى طارَمِنْ خَوْفِ الرَّدَى   كُلَّ المَطار وجَالَ كُلَّ مَجَالِ

---

(١) م ، س : « ترك » .
(٢) ل : « شارداً » .
(٣) فى غير ش من سائر الأصول : مستبسلا .

٧٥ - والنَّحْرُ أَصلَحُ للشَّرُود وما شَفَى مِنْه كنحْرٍ بَعْدَ طُولِ كَلالِ

٧٥ - يقول : إذا كان البعيرُ شرودًا فنَحْره أَصلحُ من اقتنائه ، ولا سيَّما إذا كان قد كَلَّ وتَعِبَ بكثرة التّرداد ، فكذلك هذا ، قَتْلُه أَصلح للمسلمين ، والشِّفاء كلُّ الشفاء لهم فيه أنه أُسِر بَعد طُول التردّد فى الهرب والكَلال .

٧٦ - لاقَى الحِمَامَ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ التى شَهِدَتْ لِمَصْرَعِه بصدْقِ الفَال

٧٦ - يقول : شهدَ اسمُها بأَن يُسَرَّ مَن رآها ، لأَن المسلمين سُرُّوا بها .

٧٧ - قُطِعَتْ بهِ أَسْبَابُه لَمَّا رَمَى بالطَّرْفِ بينَ الفِيل والفَيَّالِ[1]

٧٨ - أَهدَى[2] لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كذَا مَنْ عَافَ مَتْنَ الأَسمَرِ العَسَّالِ

٧٩ - لا كَعْبَ أَسفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبهِ معَ أَنَّهُ عَنْ كلِّ كَعْبٍ عَال

٨٠ - سَامٍ كأَنَّ العِزَّ يَجذِبُ ضَبْعَهُ وسُمُوُّهُ مِنْ ذِلَّةٍ وسَفَال

٨١ - مُتفرِّغٌ أَبَدًا وليَس بفَارغٍ مَنْ لا سَبيلَ لَهُ إلى الأَشْغالِ

٨١ - أَى لا يستحقُّ أَن يُسمّى باسم الفارغ .

٨٢ - فاسلَمْ أَمِيرَ المؤمنينَ لأُمَّةٍ أَبْدَلْتها الإِمرَاعَ بالإِمحَال

٨٣ - أَمسَى بِكَ الإِسْلامُ بَدْرًا بَعْدَ ما مُحِقَتْ بَشَاشَتُه مُحَاقَ هِلالِ

٨٤ - أَكمَلْتَ مِنه بَعْدَ نَقصٍ كلَّ ما نَقَصَتْهُ أَيدِى الكُفر بَعْدَ كَمَال

---

(١) رواية البيت فى س ، د :

ما زال ينظر جنده حتى رمى بالطرف بين الفيل والفيال

وبهامش س رواية الأصل .

(٢) د : « أهدت » .

٨٥ - أَلْبَسْتَه أَيَّامَكَ الغُرَّ التى أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالى

٨٦ - وعَزَائِماً فى الرَّوْعِ مُعتَصِميَّةً مَيْمُونَةَ الإِدبَارِ والإِقبَالِ

٨٧ - فتَعَمُّقُ الوزَراءِ يَطْفُو فَوْقَها طَفْوَ القَذَى وتَعقُّبُ العُذَّالِ

٨٧ - أى أبطلت قولَ العُذَّال وذوِى الشَّفَقَة من الأَقرباء ، إنك مُخطئٌ فى مصيرك إلى مقاتلتهم .

٨٨ - والسَّيْفُ ما لَمْ يُلفَ فيهِ صَيْقَلٌ مِنْ طَبْعِه لمْ يَنتَفِعْ بصِقَالِ

٨٨ - يقول : إذا لم يكن فى السيف جَودةُ حديد تحتمل الصِّقال لم يُنتفع بصقاله ، وكذلك هذه الغزوة لو لم يكن فيهما جودة تدبيرِك ، لم يُنتفع فيها بتدبير الوزراء .

وقال يمدح أبا سَعيد ، ويَحُثُّ على برّ ابنه يوسفَ بنِ محمد :

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنتَ مَنْ لا نَدُلُّهُ ... على الْحَزْمِ فى التَّدْبير بَلْ نَسْتَدِلُّهُ

٢ ـ وليسَ امرؤٌ يَهْدِيكَ غيرَ مُذَكَّرٍ ... إلى كَرَمٍ إلَّا امرُؤٌ ضَلَّ ضُلُّهُ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ ـ يقال ضَلَّ ضُلُّ الرجلِ ، وضَلَّ ضَلالُه ، إذا بُولغ فى وصفه بالضَّلال ، وهو كقولهم جُنَّ جنُونه وجاعَ جُوعُه ، ومن قولهم شَيْبٌ شائب ومَوت مائت .

٣ ـ ولكِنَّنا مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ ... على أَمَلٍ كالفجْرِ لاحَ مُطِلُّهُ

٤ ـ هِلالٌ لَنا قَدْ كادَ يَخْمُدُ ضَوؤُهُ ... وكُنَّا نَرَاهُ البَدْرَ إذ نَسْتَهِلُّهُ[1]

٥ ـ هُوَ السَّيْفُ عَضباً قَدْ أَرَثَّتْ جُفُونُهُ ... وَضُيِّعَ حَتَّى كُلُّ شىءٍ يَفُلُّهُ

٦ ـ فَصُنْهُ فإنَّا نَرْتَجى فى غِرَاره ... شِفَاءً مِنَ الأَعْدَاءِ يومَ تَسُلُّهُ[2]

٧ ـ لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ ونَفْسٌ رَأَيْتُها ... إذَا رَزَحَتْ نَفْسُ اللئيمِ تُقِلُّهُ

٨ ـ فَفِيمَ ولِمْ صَيَّرْتَ سَمْعَكَ ضَيْعَةً ... ووَقْفاً على السَّاعِى بهِ يَسْتَغِلُّهُ ؟

٩ ـ قَرارَةُ عَدْلٍ سَيْلُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ... إليها وشِعْبُ كُلُّ زَوْرٍ يَحُلُّهُ

(١) رواية هذا البيت فى س :

هلال لنا قد كان ينجم ضوؤه ... فأعيننا نصب متى نستهله

(٢) س ، م : « نسله » .

١٠ ـ لِذلِكَ[١] ذَا المَوْلى المُهَانُ يُهِينُه
فيخْظَى وذَا العَبْـدُ الذَّليل يُذِلُّهُ

١٠ ـ (ص) يقول : مواليك مَوَاليه وأمرك معقودٌ به ، فلذلك يُحسد ويُبَعَّد عنك .

١١ ـ أَتَغْدُو[٢] بهِ فى الْحَرْبِ قَبْلَ اتِّغَارِهِ[٣]
وفى الْخَطبِ قد أَعيَا الأُولَى مُصْمَئِلُّه[٤]

١٢ ـ وتَعقِدُه حتَّى إِذَا استَحْصَدَتْ لهُ مرَائِرُه أَنشَأْتَ بَعْدُ تَحُلُّهُ !

١٣ ـ هُوَ النَّفَلُ الْحُلْوُ الذى إِنْ شَكَرْتَهُ فَقَدْ ذابَ فى أَقصَى لِهَاتِكَ حَلُّهُ[٥]

١٤ ـ وَفِىٌّ فَوَقِّرْهُ وإِنِّى لَوَاثِقٌ بأَنْ لا يَرَاكَ اللهُ مِمَّنْ يَغُلُّهُ

١٥ ـ فلَوْ كانَ فَرْعاً مِنْ فُرُوعِكَ لم يكنْ لنَا منهمُ إِلَّا ذَرَاهُ وظِلُّهُ

١٦ ـ فكيفَ وإِنْ لَمْ يَرْزُقِ اللهُ إِخْوَةً لهُ فَهْوَ بعدَ اليومِ فَرْعُكَ كُلُّهُ ؟

١٥ و ١٦ ـ يقول لو كان الولد فرعاً مِن فروعك ، أَى أَولادك ، لم يكن لنا منهم ، أَى من إِخوتِه ، إِلاَّ ذَرَى هذا المذكور وظلُّه ، أَى كنا نختاره

(١) م : « كذلك والمولى » . . .

(٢) با : « أتعدو » .

(٣) « اتغر » من « اثغر » قلبت الثاء الأصلية تاء وأدغمت فى تاء الافتعال ، يقال اتغر الغلام نبت ثغره .

(٤) « مصمئله » أى شديده .

(٥) س : « جله » .

عليهم ، فكيف وما لَكَ ولدٌ غيرهُ ، إلاَّ أنْ يرزقَ اللهُ إخوةً؟ وهذا حَثٌّ للمخاطب على إكرام ولده ، وأنَّه لا بقيَّةَ له غيرُه[1] .

(١) قال المرزوقى فى ق : يخاطب محمد بن يوسف ، وكان قد أعرض عن ابنه يوسف لشىء تأدى إليه عنه ، أنكره عليه واطرحه له فاستعطفه عليه أبو تمام فقال هو الزيادة التى أعطاكها الله فوصل بها جناحيك وأيد بها يدك ، فوجب لها الشكر عليك ، فإن أقمته فقد هنيتها ومتعت فيها بحلاها وطيبها ، وهو فىء أفاءه عليك خالقك ليشد به أزرك ويقوى له ظهرك فقابله بما يستحق المزيد له ولا تنقص حظك منه ، ولا تستعمل الغلول فيه ثم قال مؤكداً الأمر عليه وإنى لواثق منك بذلك لأنى لا أستجيز فى عقلك وحسن تمييزك أن تختار غير ما ذكرت .

١٣٢

وقال يخاطبه وقد رَدَّه عن حاجة :

١ ـ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أبا سَعِيدٍ   خَلائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا
٢ ـ أُتَعْتِعُ فى الحَوَائجِ إن خِفاقاً   غَدَوْتُ بها عليكَ وإنْ ثِقَالا

الأَّول مِن الوافر ، والقافية متواتر .

٢ ـ أصل « التَّعتعةِ » التَرَدُّد فى الكلام والتَّوَقف عن الإبانة ، وقد استُعملت « التعتعة » فى عَدْو الخيل ، يُراد أنها تَوقّفُ فى العدْو ، فإذا رُويت « أُتَعْتَعُ » بفتح التاء الثانية فالمعنى أُرَدُّ ولا أُمَكَّنُ ممَّا أَطلب ، وإذا كسرت التاء الثانية فالمعنى أَنِّى إذا رُمْتُ الكلامَ فى الحاجة تَعْتَعتُ ، لأَنى لا أَتَبَسَّطُ فى الطلب وأخاف أَن أُردَّ .

٣ ـ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ شَأْوِى وعادَتْ   حُوَيْلِي مِنْ نَدَى كَفَّيْكَ حَالا؟!
٤ ـ بِفَضْلِكَ صِرْتُ أَكثَرَهُمْ عَطَاءً   وقَبْلَكَ كنتُ أَكثَرَهُمْ سُؤَالا
٥ ـ فلا يَكْدُرْ قَلِيبُكَ لى فإنِّى   أَمُدُّ إليكَ أَسبَاباً طِوَالا

١٣٣

قافية الميم

وقال يمدح المأمون[١] :

١ - دِمَنٌ أَلَمَّ بها فقَالَ سَلامُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلْمَامُ ؟

٢ - نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ[٢] حتَّى يَغْبُرُوا رَجْلَى ، لقَدْ عَنُفوا علىَّ ولامُوا

فى الثانى من الكامل والقافية متواتر .

٢ - « يَغْبُروا رَجْلى » يَبقَوا رَجْلى ، جَمْع راجل مِثْل هالِك وهَلْكى .

(ع) : دَعا عليْهم بأَن تُنحر ركابُهم حتى يَعبُروا . وإن شئتَ جعلتَ « رَجْلَى » جمع رَجْلان فلم تُنوِّن ، وكذلك ينشده الناس ، يقال رَجْلان ورَجْلى ، كما يقال سَكْران وسَكْرى ، قال الشاعر :

علىَّ إذا لاقيتُ لَيْلى وأَهلَها أَنَ ٱزدَارَ بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافِيا !

ولو نُوِّنَتْ فجُعِلَتْ جمعَ راجل ورَجْل مثلَ صاحِب وصحْب كان ذلك حَسَناً . وإنما دعا عليهم بنحر ركابهم ليتلبّثُوا فى الدِّيار ، فيقضىَ وطرَه من التَّسليم ، ويكون نحْرُها جَزاءً لهم على لوْمِهمْ إيَّاه .

---

(١) أول الميميات فى رواية الصولى هى :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم عليــه وسم من الأيام والقــدم

التى مدح بها مالك بن طوق .

(٢) س ، د : « ركاب الركب » .

٣ ـ عَشِقُوا ، ولا رُزِقُوا[١] ، أيُعْذَلُ عاشِقٌ رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وخِيَامُ ! ؟

٤ ـ وقَفُوا علىَّ اللَّوْمَ حَتَّى خَيَّلُوا أَنَّ الوُقُوفَ على الدِّيارِ حَرَامُ !

٥ ـ ما مَرَّ[٢] يَوْمٌ واحِدٌ إلَّا وفى أَحشَائِه لِمَحِلَّتيْكِ غَمَامُ

٥ ـ (ق) يريد المَشْتَى والمَصِيف والمَبْدَى والمَحْضَر * دعا لِلدِّيار فقال: لا مَرَّ يومٌ واحد إلاَّ وفى أحشائه . . . الهاءُ راجعةٌ إلى اليوم ، ثم قال : (البيت التالى) .

٦ ـ حَتَّى تُعَمِّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ وتَأَزَّرَ الأَهْضَامُ

٦ ـ أى لا زالت الغمام تَسْقِيكِ حتى يصير النَّباتُ كالعمائم على الرُّبَى الصُّلْع التى لا نباتَ بها ، و «تأَزَّر» أى يكون لها كالإزار ، و «الأَهضام» جمع هِضْم وهو المطمئن من الأَرض .

٧ ـ ولَقَدْ أَرَاكِ فَهَل أَرَاكِ بِغِبْطَةٍ[٣] والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلامُ ؟ !

٧ ـ (ق) معناه أَنه يتصرَّف على إرادتنا تصرّف الغُلام ، ويجوز أَن يكون أَراد أَنَّ الزمان مُقْتَبل طَرِىّ .

٨ ـ أَعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِى طُولَها ذِكْرُ النَّوَى فكأَنَّها أَيَّامُ

٨ ـ «أَعوامَ» منصوب «بغَضّ» وما فى «غُلام» من معنى الفعل والأَجود أَن يكون منصوباً «بهل أَراكِ» أَيتها الديارُ بغبطة وغفلةٍ من الزَّمان عنَّا أَعوامَ . . . !

---

(١) س : «فلا رزقوا» .
(٢) م ، س ، د : «لا مر» .
(٣) «بعزة» .

٩ – ثُمَّ انبرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَردَفَتْ   بِجَوًى أَسًى فكأَنَّها أَعْوَامُ

١٠ – ثُمَّ انقضَتْ تلكَ السُّنُونُ وأَهلُها   فكأَنَّها وكأَنَّهُمْ أَحلامُ

١١ – أَتَصَعْصَعت[1] عَبَراتُ عَيْنِكَ أَن دَعَتْ
وَرْقَاءُ حِينَ تَصَعْصَعَ الإظلامُ ؟!

١١ – «تَصَعْصَعت» تَفَرَّقت ، ويقال صَعْصَع مالَه إذا فَرَّقه، وربما قيل الصَّعْصَعَة الاضطراب ، وهما يتقاربان .

١٢ – لا تَنشِجَنَّ لَهَا فإِنَّ بُكاءَها   ضَحِكٌ وإِنَّ بُكاءَكَ استِغْرامُ

١٢ – «النَّشِيج» تَرْداد البكاء فى الصَّدْر .

١٣ – هُنَّ الْحَمَامُ فإن كَسَرْتَ عِيافَةً   مِنْ حائِهِنَّ فإِنَّهُنَّ حِمَامُ

١ – (المرزوقى) يُحذِّره الفكرَ فى شَجَى صوتها فيحمله ذاكَ على البكاء ، فقال إنَّ بكاءها ضَحِكٌ ، أَى ما يُعتقد فى صوتها من أنه بكاء هو طَرَبٌ وفَرح ، وبكاؤك إذا تكلَّفته هو غَرَام وهلاك ، فانْتَهِ واحذَرْ ، ثم بَيَّنَ ذلك وفَسَّر ، بقوله «هُنَّ الحَمَام » أَى اسمُه الذى هو الحَمَام ليس فيه ما يُكره ، فإن أَخذتَ تَزْجُر أَدَّاك الزجْرُ والعِيافةُ إلى الحِمَام الذى هو اسم المَوْت ، فكذلك صوتُها .

١٤ – اللهُ أَكبرُ جاءَ أَكبرُ مَنْ جَرَتْ   فتَحيَّرَتْ[2] فى كُنْهِهِ الأَوهَامُ

١٤ – «الكُنه» الغاية ، وقيل المِقدار ، وقيل المعنى . ويروى «فتَعثَّرت»[2]

---

(١) م : «أتحدرت» وقال الصولى : كذا يرويه أبو مالك والناس يروونه : «أتصعصعت» ؟ و «حين تصعصع» . وفى ش بين السطور «حين تدفع» .
(٢) هى رواية م ، س ، د .

١٥ – مَنْ لا يُحِيطُ الوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ[١] حتَّى يَقُولوا قَدْرُه إِلْهَامُ

١٦ – مَنْ شَرَّدَ الإِعْدَامَ عَنْ أَوطانِه بالبَذْلِ حتَّى استُطْرِفَ الإِعدَامُ

١٧ – وتَكَفَّلَ الأَيتَامَ عَنْ آبائِهِمْ حتَّى وَدِدْنا أَنَّنا أَيْتَامُ

١٨ – مُسْتَسْلِمٌ للهِ سَائِسُ أُمَّةٍ لِذَوِى تَجَهْضُمِها[٢] لَهُ استِسْلامُ

١٨ – « التَّجَهْضُم » مِن قولك تَجَهضَم على القوم إذ صَالَ وتَكبَّر ، وكذلك تجهضمَ الفحلُ على الإبل . (ص) و «التَّجهضُم » أَخْذُ الشيء بِبَغْيٍ ، وبه سُمِّى الأَسدُ جَهْضَمًا .

١٩ – يَتجَنَّبُ الآثامَ ثُمَّ يَخَافُها فكَأَنَّمـــا حَسَناتُه آثَامُ

٢٠ – يَاأَيُّهـــا المَلِكُ الهُمَامُ وعَدْلُه مَلِكٌ عليه فى القَضَاءِ هُمَامُ

٢١ – ما زَالَ حُكْمُ اللهِ يُشْرِقُ وَجْهُه فى الأَرض مُذْ نِيطَتْ بِكَ الأَحكامُ

٢٢ – أَسَرَتْ لكَ الآفاقَ عَزْمَةُ هِمَّةٍ جُبِلَتْ على أَنَّ المَسِيرَ مُقَامُ

٢٢ – (ق) يقول : هِمَّتُك جعلتْ فى إِسَارِكَ آفاقَ الأَرض ومَن فيها ، فأَنت تَسُوسهم برأْيك وهى مجبولة على المُقَام ، أَى أَنت مقيم غير سائر ، ويجوز أَن يكون أَراد أَنها لا تُبالى بالسير ، فالسير عندها بمنزلة الإِقامة ، وهذا أَجود ، لأَنَّ الأَبيات التى بعدها تُؤَكِّده وتدلّ عليه .

٢٣ – إِلَّا تَكُنْ أَروَاحُها لكَ سُخِّرَتْ فالعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ والإِجذَامُ

٢٣ – (ق) يقُول : إِنْ لم تكن كسليمان الذى سُخِّرت له الرياح ، فقد

---

(١) س ، د : « بوصفه » ورواية الأصل بهامش س .

(٢) م : « « تكبرها » : وقال الصولى : يرويه غيره (غير أبى مالك) « لذوى تجهضمها » .

جُعل العزمُ والإسراع فى السير مُسخَّرين لك تبلغ بهما ما أردت . و « الإجذام » الإسراع فى السير .

٢٤ ـ الشَّرْقُ غَرْبٌ حِين تَلْحَظ قَصْدَه ومَخَالِفُ اليَمَنِ القَصِيِّ شَآمُ

٢٤ ـ إذا رُويت على هذا النظم « فَمخَالف اليَمن » مثلُ مَخالِيفه ، واحدها مِخْلاف ، وهن مثلُ الرَّساتيق ، والغرض فى هذا المعنى ؛ ما شئتَ من الأُمور تَيسَّر لك ، وقرُبَ شأْنُه عليك ، فاليمن وإن كان قصِيًّا كأَنّه الشامُ . وقد تَردّد مجىء « الشآم » فى شعر الطائىّ على « فَعال » وقد جاءَ ذلك فى الشعر القديم إلاَّ أنه شاذّ .

٢٥ ـ بالشَّدقَميَّاتِ العِتَاق كأَنَّما أَشباحُها بَيْنَ الإكامِ إكامُ[1]

٢٦ ـ والأَعوَجيَّاتِ الجيَادِ كأَنَّها تَهْوى وقَدْ ونَتِ الرِّياحُ سَمَامُ[2]

٢٦ ـ « السَّمام » ضرب من الطير خِفَاف . إذا وصفوا الإبل بالسُّرعة شَبَّهوها بها[3] .

٢٧ ـ لَمَّا رَأَيتَ الدِّينَ يَخفِقُ قلبُه والكُفْرُ فيهِ تَغَطْرُسٌ وعُرَامُ

٢٨ ـ أُورَيْتَ زَنْدَ عَزَائِم تحتَ الدُّجَى أَسرَجْنَ فِكْرَكَ والبِلادُ ظَلامُ

٢٨ ـ (ق) يقول : أعملتَ فكْرك ، وأَخرجتَ نار عَزْمك بليل ، كما يُقال هذا أمر دُبِّر بليل ، والمعنى أَنك بَيَّت الرأى . وقوله و « البلادُ ظلامٌ » أَى قد استولى عليها ظُلْمة الظُّلْم ، وظُلْمةُ الكُفْر .

---

(١) رواية البيت فى س :

فالشدقميات العتــاق كأنهــا ورحالهــا بين الإكام إكام

(٢) س : « سهام » .

(٣) « شدقم » و « أعوج » فحلان من الإبل معروفان ، تنسب إليهما الإبل .

٢٩ ـ فنَهضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ حُسْنُ اليَقِين وقَادَهُ الإِقدَام

٣٠ ـ مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَّافَهُ ولَهُمْ بمُنْخَرِقِ الفَضَاءِ زِحَامُ

٣٠ ـ « مُثْعَنْجِر » : استعارة من السَّيل والمطر ، يقال اثعنْجر السَّيْلُ والمطرُ إذا جاءَ بكثرة . و « السُّلَّاف » الذين يتقدَّمون الجيش ، فإن جُعِل جمع سالفٍ فهو مثل الشُّهَّاد والغُيّاب ، وإن جُعِل اسماً واحدًا فهو مثل « القُدَّام » ، وإذا جُعِل اسماً واحدًا فالوجه أن يُروى « وله » .

٣١ ـ مَلأَ المَلا عُصَباً فكَادَ بأَنْ يُرَى لا خَلفَ فيهِ ولا لَهُ قُدَّامُ

٣١ ـ يقول : جَيْشُه مِلْءُ المَلأَ ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خَلْف فى الصحراء ، ولا قُدام * والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها « أن » فيقولون ظننتُ بأَن أَقومَ وحسبتُ بأَن أَفعلَ ، قال الشاعر :

ظَنَنْتُمْ بأَنْ يَخْفى الذى قدصَنَعتُمُ وفينا نبيٌّ عنده الوحْيُ وَاضِعُهْ

٣٢ ـ بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الأَياطِل شُزَّبٍ تَعلِيقُها الإِسرَاجُ والإِلجَامُ

٣٢ ـ « السَّوَاهِم » المُتَغَيِّراتُ الْوُجُوه ، و « لُحُق » جمع لَحُوق ، و « الأَياطل » جمع أَيْطل ، وهو الكَشْح ، و « التَّعليق » أَقامَه ها هنا مقامَ الاسم ، وهو من قولهم عَلَّق على الفرس قَضِيمه[1] ، وهذا كقول الآخر :

قادَ الجيادَ مِن البلقاءِ ماطَعِمت فى سيرها طُعْمَ يوم غيرَ تَأْوِيب

٣٣ ـ ومُقَابَلِينَ إذا انْتَمَوْا لم يُخزِهِمْ فى نَصْرِكَ الأَخوَالُ والأَعمَامُ

---

(١) « القضيم » : الشعير .

٣٤ ـ سَفَعَ الدُّءُوبُ وُجُوهَهُمْ فكأَنَّهُمْ وأَبُوهُمُ سَامٌ أَبُوهُمْ حَامْ

٣٤ ـ (ق) يقول أَثَّر السَّفرُ فيهم وغيَّرَ أَلوانهم ، فكأَنهم وهم مِن ولد البيضان مِن ولد السُّودا ن ، و «سام» هو أَبو البيض و «حام» أَبو السُّود.

٣٥ ـ تَخِذُوا الْحَدِيد مِنَ الحَدِيدِ مَعَاقِلاً سُكَّانُها الأَرواحُ والأَجسَامُ

٣٥ ـ (ص) أَى جعلوا سيوفهم مَعاقِلَ مِن سُيُوف غيرهم .

٣٦ ـ مُستَرْسِلينَ[1] إلى الْحُتُوفِ كأَنَّما بينَ الْحُتُوفِ وبَيْنهمْ أرحَامُ

٣٧ ـ آسَادُ مَوْت مُخْدِراتٌ مَالَها إلَّا الصَّوَارمَ والقَنَا آجَامُ

٣٨ ـ حتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْك بوَقْعَة شَنعاءَ لَيْسَ لِنَقضِها إبْرَامُ

٣٩ ـ فى مَعْرَكٍ أَمَّا الحِمَامُ فمُفطِرٌ فى هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيَامُ

٣٩ ـ «صِيام» لا يتفرَّغون إلى الأَكل والشُّرب والحِمَامُ يلتهم الأَرواح .

٤٠ ـ والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كلِّ كَتِيبَةٍ شَرِسَ الضَّرِيبَةِ والْحُتُوفُ قِيامُ

٤١ ـ فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيه وقَدْ جَعَلَتْ تَفَصَّمُ عَنْ عُراها الهَامُ

٤٢ ـ القَوْا دِلاءً فى بُحُورِكَ أَسلَمَتْ تَرَعاتِها الأَكرَابُ والأَوذَامُ

٤٢ ـ حَوْضٌ تَرَعٌ وحياضٌ تَرَع أى مملوءَة . يقول : كادُوك برأيٍ خانَهم كما خانت هذه الدِّلاءَ المملوءَة أَوذامُها وأكرَابُها (ص) و «الوَذَم» سَيْر من جلد أو خيطٍ أو لِيفٍ يُدخَل فى العُرْوة ثم يُدخَل فى ثُقب رأس العَرْقُوة ؛ و «الكَرَب» خيط يُفتل ويُشَدّ بوَسَط العَرْقُوتين .

---

(١) س ، د : «مستسلمين» وبهامش س رواية الأصل .

٤٣ ـ ما كانَ للإِشْرَاكِ فَوْزَةُ مَشْهَدٍ واللهُ فيهِ وأنتَ والإسلامُ

٤٤ ـ لمَّا رأَيْتَهُمُ تُساقُ مُلوكُهمْ حِزَقًا إليكَ كأَنَّهُمْ أنعَــامُ

٤٥ ـ جَرْحَى إلى جَرْحَى كأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطْلى بِها الشَّيَّانُ والعُلَّامُ

٤٥ ـ (ص) : «الشَّيَّان» : دَمُ الأَخوين ، و «العُلَّام» الحِنَّاء ، وفيه قَلْب ، أَراد تُطلى بالشَّيان والعُلَّام .

٤٦ ـ مُتَسَاقِطى وَرَقِ الثِّيابِ كأَنَّهُمْ دَانُوا فأُحدِثَ فيهِم الإِحرَامُ(١)

٤٦ ـ خُلْقان الثِّياب يقال لها الوَرَق ، أى ليس عليهم إلاّ ما يستر عوراتهم .

٤٧ ـ أَكرَمْتَ سيْفَكَ غَرْبَه وذُبَابَهُ عنهمْ وحُقَّ لِسَيْفِكَ الإِكرَامُ

٤٨ ـ فرَدَدْتَ حَدَّ المَوْتِ وهْوَ مُرَكَّبٌ فى حَدِّهِ فارتَدَّ وهْوَ زُؤَامُ

٤٨ ـ «زُؤام» موت سريع ، يُوصف الموت بهذه الصفَة ولا يستعملونها فى غيره .

٤٩ ـ أيقَظتَ هاجِعَهمْ وهَلْ يُغْنيهِمُ سَهَرُ النَّواظِرِ والعُقُولُ نِيامُ ؟

٥٠ ـ جَحَدَتْكَ مِنهمْ أَلْسُنٌ لَجْلاجَةٌ أَقرَرْنَ(٢) أَنَّكَ فى القُلُوبِ إِمَامُ

٥١ ـ اِسْلَمْ أَمِيرَ المُؤْمنينَ لأُمَّةٍ نَتَجَتْ رَجَاءَكَ والرَّجاءُ عُقَامُ(٣)

٥١ ـ يقال عَقِيم وعُقَام كما يقال طويل وطُوال ، وتُفتح العين فيقال عَقَام ، كما يقال صحيح وصَحَاح .

---

(١) ﻫ س : «إحرام» .

(٢) ﻫ س : «أيقن» .

(٣) يلى هذا البيت فى م ، س بيت آخر هو :

قضى النى ذمامها مذ حطتّها عنه فليس لهــا عليه ذمام

٥٢ ـ إنَّ المكارِمَ للخَلِيفةِ لَمْ تَزَلْ والله يَعْلَمُ ذَاكَ والأَقوَام

٥٣ ـ كُتِبَتْ لَهُ ولِأَوَّلِيهِ وِراثَةً [1] فى اللَّوْحِ حتَّى جَفَّتِ الأَقلامُ [2]

٥٣ ـ هذا مثل قد جرى على ألسنتهم ، يقولون قد جَفَّ القلمُ بكذا وكذا ، كما يقولون قد قُضِى الأَمرُ ، وأَصل ذلك أَنَّ القلم إذا كُتِبَ به فلا بُدَّ أن يُبَلَّ بالمِدَاد ، فإذا فُرِغ من الحاجة إليه فلا ريب أنه يجف . قال ابن قيس الرُّقيات :

إنَّ الفَنِيقَ الذى أَبُوهُ أَبو الـ عاصِ عليه الوُقَارُ والحُجُبُ

خَلِيفةُ اللهِ فى رَعِيّتِهِ جَفَّتْ بذَاكَ الأَقلامُ والكُتُبُ

وقال آخر :

حتَّى إذا قامَ أَبو جَبْرٍ لهمْ

ولم يَقُمْ لإبلٍ ولا غَنَمْ

إلَّا كِتاباً منه قد جَفَّ القلَمْ

(ق) : وقول الطائىّ «حتى جَفَّت الأَقلامُ» أَى حتى فُرِغ من الأَمر ، وسَبَق ما سَبَق ، وإنما قال الأَقلام والقلم واحد لأَنه جمعه على مَوَاقعه . كما تُجمع الشمسُ على مطَالعها ، وإنْ شئت قلت لنيابته فى الجَرْى عن أَقلامٍ كثيرة .

٥٤ ـ مُتَوَطِّئُو [3] عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلَا والمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِى الأَقْدامُ

٥٤ ـ (ق) يقول : أَنت المُقدَّم فى طلب العُلا ، وعَشِيرتُك يقتدون

---

(١) م : «خلافة» .

(٢) جاء بعد هذا البيت فى س بيت لم يرد فى غيرها من النسخ وهو :
فبنوا أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنهم هم الأعلام

(٣) د : «مستوطئو» . وجاءت فى هامش س .

بك ويطئُون عَقِبيك ، ثم يتقارب التفاضلُ بين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى : أنت السابق فى طلب المجد والعُلَا فيما بين عشيرتك ، ثم تستوى أقدامهم مع قدمك لأَن التفاضل بينك وبينهم فى طَلَب العُلَا حاصل .

١٣٤

وقال يمدح بنى عبد الكريم الطائيِّين :

١ ـ أَرَامَةُ كُنتِ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمِ   لوِ استَمْتَعْتِ بالأُنْسِ القَدِيمِ[1]

فى الوافر الأَوّل ، والقافية متواتر .

١ ـ «رَامَة» اسم موضع ، ويجوز ضمُّ التاء وفَتْحُها ، فالضمُّ على أصل النداء ، والفتح على الإقحام وإرادة الترخيم كما قال :

* كِلِينى لهم يا أُميمةَ ناصِبِ *

٢ ـ أَدَارَ البُؤْسِ حَسَّنَكِ التَّصَابِى   إلَىَّ فَصِرْتِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

٣ ـ لَئِنْ أَصبحتِ مَيْدَانَ السَّوَافِى   لقَدْ أَصبَحتِ مَيْدَانَ الهُمُومِ

٣ ـ «السَّوَافى» جمع سَافِية ، وهى الريح التى تَسْفِى التُّراب .

٤ ـ ومِمَّـا ضَرَّمَ البُرَحَاءَ أَنّى   شَكَوْتُ فما شَكَوْتُ إلى رَحِيمِ

٥ ـ أَظُنُّ الدَّمْعَ فى خَدِّى سَيَبْقَى   رُسُوماً مِنْ بُكائِى فى الرُّسُومِ

٦ ـ ولَيْلٍ بِتُّ أَكلَؤُهُ كأَنّى   سَلِيمٌ أَوْ سَهِرْتُ على سَلِيمِ

٧ ـ أُرَاعِى مِنْ كَوَاكبِهِ هِجاناً   سَوَاماً ما تَرِيعُ إلى المُسِيمِ

٧ ـ «الهِجَان» البِيض ، و «تَرِيع» ترجع ، «والمُسِيم» الذى يُرسل السَّوام فى الرَّعْى ، وهذا مثل قول عَدِىّ :

---

(١) س : المقيم .

وكأَنَّ النجومَ لمَّا استَقلَّتْ فوق رأسى نُوقٌ حَدَاهنَّ حادى

٨ ــ فأُقسِمُ[١] لَوْ سَأَلْتِ دُجَاهُ عنِّى لقَدْ أَنباكِ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمِ[٢]

٨ ــ هكذا يُروى على توحيد « الدُّجَى » ، والمعروف أَنها جمع دُجْيَة ، ولكنَّ المُحدَثين يستعملونها فى معنى الواحد ، وذلك جائز يُحمَل على معنى الجنس ، كما قال : * مثل الفراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهْ * فأَما القياس فهو الجمع ، فلو قال « لقد أَنبَتْكِ » لخرج إلى الوجه الذى تستعمله العرب ؛ ويجوز أَن يكون الطائى قاله كَذَلِك ، قال الراعى :

فجاءَتْ إلينا والدُّجَى مُرجَحِنَّةٌ رَغُوثٌ[٣] شتاءٍ قد تَقَوَّبَ عُودُها

٩ ــ أَنَخْنَا فى دِيَارِ بَنِى حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تحتَ بنى العَزِيمِ[٤]

١٠ ــ وما إنْ زَالَ فى جَرْمٍ[٥] ابنِ عَمْرٍو كَرِيمٌ مِنْ بَنِى عبْدِ الكَرِيمِ

١١ ــ يَكادُ نَدَاهُ يَترُكُه عَدِيماً إذا هَطَلَت[٦] يَدَاه على عَدِيمِ

١٢ ــ تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ المَعَالى فتَحْسِبُه يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ

١٣ ــ غَرِيم لِلمُلِمِّ بِهِ وحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُماطَلَة الغَرِيمِ

١٤ ــ سفِيهُ الرُّمح جاهِلهُ إذَا ما بدا فَضْل السَّفِيهِ على الْحلِيم

١٥ ــ إذا ما قِيلَ أُرْعِفَتِ العَوَالى ولَيْسَ المُرْعِفَاتُ سِوى الكُلُوم

١٥ ــ يجوز « مُرْعِفَات » بكسر العين أى أن الرِّماح تُرعِفُها الكُلُوم ،

---

(١) ه س : ويروى « ولكن لو سألت » .

(٢) م : « عن خطر عظيم » . وهى بهامش س ، ل .

(٣) « الرغوث » التى ترضع .

(٤) ه س : أبو على (الفارسى) : « العزيم » : العزم .

(٥) م : « حوم » ــ ل : « حزم » .

(٦) م : « إذا عادت » .

لأنها يُغَطيها الدمُ ، ثُم يَقطر من الأَسنَّةِ . وإن رويتَ «المُرعَفات» بفتح العين فهو وجه حسَن ، أى أَنَّ الرماح تُرْعَف والدَّمُ فى الحقيقة إنما يخرج من الكُلُوم ، فكأَنَّ العَوَالى ليست بالرَّاعِفةِ ، وهذا كما تقول ما ظلمنى فلان ، وإنما ظلمنى مَن مكَّنه مِن ظُلمى .

١٦ - إذَا ما الضَرْبُ حَشَّ الْحرْبَ أَبدى أَغَرَّ الرَّأى فى الْخَطْبِ البَهِيمِ

١٦ - يقال «حَشَّ» الحطَبَ والجمر ، إذا جَمَعُه ليُوقِدَ أَو يُنضج قِدْرًا ، وكذلك حَشَّ الشىءَ بالشىء إذا طَلَاه به ، قال عنترة :

وكأَنَّ رُبًّا أَو كُحَيلاً مُعْقَدًا حَشَّ الوَقُودُ به جَوَانِبَ قُمْقمِ (١)

ويقولون حَشَّ فلانٌ رَحْلى بناقة ، أَى وَهَبها لى ، فكأَنَّه قَوَّى رَحْلى بذلك .

١٧ - تُثَفَّى الْحَرْبُ مِنْهُ حينَ تَغْلِى مَراجلُهـا بشَيْطانٍ رَجيمِ

١٧ - «تُثَفَّى» مِن الأَثافى ، يقال ثَفَّيتُ القِدْرَ وأَثفيتُها ، وقولهم ثَفَّيتُ على قول مَن جَعَل وَزْن أُثْفَيَّة أُفْعُولَةً ، ومَن قال أَثَّفْتُ فوزن «أُثْفِيَّةٍ» عنده «فُعْلِيَّة» ، ويجوز «تُثَفَّى الحربُ» على ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ولايمتنع أَن يُروى «تُثَفِّى الحربُ» ، فتجعل «الحربُ» فاعله ؛ وإن شئتَ نصبتَ «المراجلَ» «بتُثَفِّى» ، وإن شئت تركتها مرفوعةً «بتَغْلى» لأَنه أَقربُ الفِعْلَيْن إليها ، وهاتان الروايتان أَولى بصنعة الطائىّ ، من رواية من روَى «تَصلَّى الحربُ منه» .

١٨ - فإِن شَهِدَ المَقَامَةَ يَوْمَ فَصْلٍ رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانِ الْحَكِيمِ

---

(١) «الرب» الطلاء الخاثر ، وهو الدبس أيضاً — و «الكحيل» مبنى على التصغير: الذى تطلى به الإبل للجرب ، لا يستعمل إلا مصغراً قال الشاعر * مثل الكحيل أو عقيد الرب * وقيل هو النفط والقطران ، «القمقم» ضرب من الأوانى — وقد ورد البيت فى اللسان والرواية فيه «حش الفنان» .

١٩ – إذا نَزَلَ النَّزيعُ بِهِمْ قَرَوْهُ ... رياضَ الرِّيفِ[1] مِنْ أُنُفٍ جَمِيمِ

١٩ – « النَّزِيع » مثلُ الغريب ، وهو فَعِيل فى معنى مفعول ، والأُنُف التى لم تُرْعَ قبل ذلك ، و « الجَمِيم » الذى قد طالَ شيئاً من طُولٍ ، فإذا قبضتْ عليه اليد تجمَّم ، وقد يُستعمل « الجميم » فى الكثير .

٢٠ – فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ والزَّائريهِمْ[2] ... لَما مِزْتَ البَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ

٢١ – أُولئِكَ قَدْ هُدُوا فى كُلِّ مَجْدٍ ... إلى نَهْجِ الصِّراط المُسْتقِيمِ

٢٢ – أَحلَّهُمُ النَّدَى سِطَةَ المعالى ... إذَا نَزَل البَخِيلُ على التُّخُوم

٢٢ – « السِّطَة » فى الأَصل مصدر وَسَط يَسِط سطةً ، مثل وعَدَ يَعِدُ عِدَةً ، وجعلها ها هنا فى معنى الوَسَط ، وقد يُفعل ذلك بالمصادر كثيرًا ، « والتُّخوم » الحَد ، معروف .

٢٣ – فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عليكَ إلاَّ ... شَهِدْتَ لَها على طِيبِ الأُرُوم

٢٣ – جمع « أَرُومَة » ، وهو الأَصل .

٢٤ – وفى شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ ... لِمُخْتَبِرٍ على الشَّرَفِ القَدِيمِ

٢٥ – لَهُمْ غُرَر تُخَالُ إِذَا استَنَارَتْ ... بواهِـرُها ضَرائِرَ لِلنُّجُومِ

٢٦ – قُرُومٌ لِلمُجِيرِ بهِمْ أُسُودٌ ... نكَالٌ للأُسُودِ ولِلقُرُومِ

٢٦ – (العبدىّ) : يجوز عندى أن يكون « مُفعِل » مكان « مُسْتَفْعِل » ، كأَنَّه أَراد المُسْتجِيرَ بهم ، كما جاءَ مُستفعِل بمعنى مُفعِل ، نحو ما يُنشد .

(١) س : « رياض الود » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، س : « فلو عاينتهم مع زائريهم » .

* فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِندَ ذاك مُجِيبُ *

(ع) : « المُجِير » الذى يُجِير ، فكأَنَّ المُجِيرَ من أصحابهم أو ضيوفهم أَو جيرانهم ، إذا أَجارَ غيره أعزَّه بعزِّ هؤلاء ، فهذا وجه ، وتكون الإجارة متصلةً بالباء . ويحتمل معنًى آخر ، وهو أَن تجعل الباء بمعنى « مِنْ » ، وتكون « بهم » فى معنى منهم ، كما يقال لى بك مَعْقِلٌ حَصِين ، أى لى منك ، ويكون العامل فى « بهم » معنى اللام .

٢٧ – إذا نَزَلوا بِمَحْلٍ رَوَّضُوه بآثارٍ كآثَارِ الغُيُومِ

٢٨ – لِكُلٍّ مِنْ بَنِى حَوَّاءَ عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لِطَائِىٍّ لَئِيمِ

٢٩ – أَحَقُّ النَّاس بالكَرَمِ امرؤٌ لمْ يَزَلْ يَأْوِى إلى أَصْلٍ كريمِ

١٣٥

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

١ - أَصغَى إلى البين مُغترًّا فَلا جَرَما   أَنَّ النَّوَى أَسأَرَتْ في قَلْبه[1] لَمَمَا

الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ - « أَصغَى » أى أَمال أُذنَه يستمع ، وفى « أَصغى » ضمير . والمعنى أَصغَى المُحبُّ ونحو ذلك . ولو رفع « مُغْتَرّ » لجاز ، ويُجعل الفاعلَ ويُخْلى « أَصغى » مِن الضمير . ولفظ « مغتر » يحتمل أَن يكون فاعِلا ومفعولاً ، وكذلك كلُّ « مفتَعِل » مِن المضاعف ، يحتمل أَن يجعل لفاعلٍ ومفعولٍ ، فإذا جعلتَ « مُغترًّا » فاعلاً فالمعنى أَنه اغتَرَّ بالبين أَو بالحُب ؛ وإذا جُعل مفعولاً فالمعنى أَنه اغتُرَّ فهو مُغْترّ ، فيتَعَدَّى إليه الفعل كما قال الشاعر :

أَناخَ به الشَّيْبُ أَثقالَهُ   وما اغتَرَّه الشيبُ إلاَّ اغتِرَارَا

« ولا جَرَم » كلمة مُؤَلَّفة من شيئين : أَحدهما « لا » النافية والآخر « جَرَمَ » بمعنى كَسَبَ ، وقِيل فى معنى حُقَّ ، والمعنيان يرجعان إلى شيءٍ واحد ، قال الشاعر :

ولقد طَعَنت أَبا عُيَيْنَةَ طَعْنةً   جَرَمَتْ فَزَارَةَ بعدهَا أَنْ يَغضبوا

قيل « جرَمت » بمعنى حقَّت ، وقِيل فى معنى كَسَبَت ، ودخول « لا » فى هذا الموضع مثل دخولها فى قوله « لا أُقسم بيوم القيامة » ، على رأْى بعض المفسّرين لأَنهم يقولون « لا » نفى متعلّق بغير « أُقسِمُ » كأَنَّه جواب لكلامٍ

---

(١) م ، س : « فى عقله » . « واللمم » الجنون .

متقدم وَجَبَ أَن يُقال فيه «لا» ثم استأْنفَ كلاماً آخر ، فقال أُقسمُ بيوم القيامة . والناس يضعون «لا جَرَم» فى موضع الشماتة واستحقاق المُصاب للمصيبة ، فيقولون كان فلان[1] رجل سَوْءٍ ، لا جرَمَ أَنَّ الله أهلكه ، وقد اتسعت العربُ فى قولهم لا جَرَمَ «حتى حذفوا الميم فقالوا : لا جَرَ» ، وإنما يفعلون ذلك فيما يكثر على ألسنتهم ، فيخفّفُونه لكثرة تَردُّده . «وأسأَرت» أبقَتْ .

٢ ـ أَصمَّنى سِــرُهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ
هَلْ كنتَ تَعْرف سِرًّا يورِثُ الصَّمَما ؟

٢ ـ [ق] يعنى أَنَّ القوم كانوا يتشاورُون فى الارتحال ، ويَتناجَوْن به ويتآمرون ، وكان أبو تَمّام غافلاً عمّا هم فيه ، غيرَ مُخطرٍ حالَهم بباله ، مُغترًّا بما حَصَل له من الوصال ، فاتَّفقَ أَنْ أَصغَى إلى شرهم فى ذلك ووقَفَ على نيَّتهم فى النَّوى ، فحَدَثَ فى عقله عن النَّوى المعزوم عليها خَبَال ، وفى أُذنِه عن سرِّهم المكتوم وكلامهم الخفى صَمَم . وقوله «هل كنت تعرف سرًّا يُورث الصَّمما» يريد أنَّ هذا على العكس بما جَرتْ به العادةُ ، لأَنَّ الناس يَخافون الصَّممَ مِن الأَصوات الغليظة ، والهَدّات الفظيعة التى تجرى مَجْرى الصواعق .

٣ ـ نَأَوْا فظَلَّتْ لِوَشْكِ البيْنِ مُقْلَتُه تَنْدَى نَجيعًا ويَنْدَى جِسْمهُ سَقَمَا

٤ ـ أَظَلَّهُ البَيْنُ حتَّى إنَّه رَجَلٌ لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِه بالبَيْن ما عَلِمَا

٤ ـ أَى حتى لو نُزِعَتْ رُوحُه من جسده لم يعلم به ، شُغلاً منه بأَمر البَيْن .

---

(١) ظلت نسخة ل مستقيمة إلى هذا الموضع ، وبعده يتغير خط الناسخ وتضطرب وتصبح عبارة عن بعض اختيارات من شعر الطائى فى باب الهجاء .

٥ ـ أَمَا وقَدْ كَتَمتْهُنَّ الْخُدُورُ ضُحًى   فأَبعَدَ اللهُ دمْعاً بعدَها اكتَتَما !

٥ ـ أى رَكِبْنَ الرَّواحِلَ ودخَلْنَ الهَوَادِج فحَجَبَتهنَّ عن الأَبْصار ، فأَبعَد اللهُ دمعاً لا يَفيض بعد ارتحالهم .

٦ ـ لمَّا استَحرَّ الوَداعُ المَحضُ وانصَرَمَتْ   أَواخِرُ الصَّبْر(١) إلا كاظِماً وَجِمَا

٦ ـ « الكاظم » الذى يَكْظِمُ غيظَه أَى يسْتُر عليه ، وأَصل « الكظْم » التضييق والخَنْق ، ويقال أَخذَ بكَظَمِه أى بالموضع الذى يُكْظَمُ منه ، وإنما يعنون الحلْق . و « الوَجِم » الذى قد أَظهر الحزنَ والكراهة للشىء ، وقوله « إلاَّ كاظِمًا » « الكاظم » يقع على الصَّبْر ، كأَنَّه قال إلاَّ صَبْرًا كاظِماً ؛ و « وجَمَ » على هذا الوجه منصوب بوقوع الفعل عليه ، والذى عَمِلَ فيه اسمُ الفاعل وهو « كاظِم » ، فهو أَوْجَه وأَصحُّ ، ولا ينبغى أَن يُعدَل عنه . وقد يجوز أَن يُجعل « كاظِم » صفةً لرجلٍ ، ويكون على الاستثناء المنقطع ، ويُحمل اللفظ على المعنى ، كأَنه قال إلا رجلاً كاظماً ، لأَنَّ صدر البيتِ قد دَل على المُراد فإِنه يؤدى معنى قوله : لم يترك البَيْنُ صابرًا إلاَّ كاظِماً ، ويمكن أن يُعتقد حَذْفُ المضاف ، كأَنه قال وانصرَمَتْ أَواخِرُ الصبر إلاَّ صبرَ كاظمٍ وَجم . وإنْ جعلتَ « وَجِماً » للصبر فجائز ، أَى صَبْرًا يُكْظم فيه ويُوجَمُ ، كما يقال لَيْلٌ نائم .

٧ ـ رأيْتَ أَحسَنَ مَرْئِىٍّ وأَقبَحَهُ   مُسْتَجمِعَيْن لىَ : التَّوْدِيعَ والعَنَمَا

٧ ـ أَراد « بالعَنَم » البَنَان المخضوب ، لأَنه يُشبَّه بالعنَم وهو نَبْت أَحمر ، وهذا على حَذفِ آلة التشبيه ، ولأَجل هذه العِلَّة استجاز بعضُ أَهل

---

(١) س : « أواخر السير » وقال بالهامش : ويروى « أواخر الشوق » .

اللغة أَن يضع أَشياءَ في غير موضعها ، حتى أُنكر عليه ذلك ونُسِب إلى التقوُّل ، مِثل أَن يقول «العَنَم» الأَصابع المخضوبَة ، لأَنها قد وُضِعت في موضع العَنَم على التشبيه . وكذلك قول النابغة :

تَجْلُو بقَادِمَتَىْ حَمَامةٍ أَيكَةٍ بردًا أُسِفَّ لِثَاثُه بالإِثْمِدِ

فَجعلَ الثَّغْرَ بَرَدًا على حَذْف الآلة .

٨ ـ فكَادَ شَوْقِىَ يتْلُو الدَّمْعَ مُنسَجماً لَوْ كانَ(١) فى الأَرض شَوْقٌ فاضَ فانسَجَمَا

٨ ـ أَى كاد شوق الذى فى نفسى يخرج منها مع خروج الدمع ، ويجوز أَن يكون المُراد أَنَّ الشوق لطُفَ فكادَ يَسيل للطافته .

٩ ـ صُبَّ الفِرَاقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثَبٍ(٢) عليــهِ اسحاقُ يَوْمَ الرَّوْعِ مُنْتَقِمَا

٩ ـ هذا دُعَاءٌ على الفراق .

١٠ ـ سَيْفُ الإِمامِ الذى سَمَّتْهُ هِمَّتُه(٣) لمَّا تَخَرَّمَ أَهلَ الكُفْر مُخْتَرِمَا

١٠ ـ «المُخْتَرِم» المستأْصل للشىء .

١١ ـ إِنَّ الخليفةَ لمّا صَالَ كنتَ له خَلِيفَةَ المَوْتِ فيمَنْ جارَ أَو ظَلَمَا

---

(١) م ، س : «إن كان» .
(٢) با : «من أمم» .
(٣) ﻫ س : ويروى «هيبته» .

١٢ – قَرَّت بقُرَّانَ عَيْنُ الدِّين وانشَتَرتْ[1]
بالأَشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشِّرْكِ فاصطُلِمَا

١٣ – ويَوْم خَيْزَجَ والأَلبَابُ طائِرَةٌ لَوْ لم تكُنْ ناصِرَ الإسلام ما سَلِمَا

١٣ – « خَيْزج » : موضع [ق] ويُروى « ثانِيَ الإسلام » . وقوله « ثانى الإسلام » يجوز أن يكون مِن ثنيته عن كذا أى صرفتُه . والمعنى لو لم يكن دافِعَ الإسلام وصارِفَه ، أى الدَّافعَ عنه وصارِفَ الكفر دونَه ما سَلِمَ . ويجوز أن يكون أراد ثانى ناصرِ الإسلامِ ، وهو الخليفة ، فحَذَفَ المضاف وهو « الناصر » وأقامَ المضاف إليه وهو « الإسلام » مَقامَه .

١٤ – أَضْحَكْتَ منهمْ ضِبَاعَ القَاعِ[2] ضَاحِيَةً
بَعْدَ العُبُوس وأَبكيتَ العُيونَ[3] دَمَا

١٥ – بكُلِّ صعْبِ الذُّرَا مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ
إنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا

١٥ – قوله « مِنْ مُصْعَبٍ » أى من بنى مُصْعَب ، لأَنهم رَهْط الممدوح ، « ومُصْعَب » هذا من جدود عبد الله بن طاهر ، ويدلك على أنه عنى « بمصعب » رجلاً بعينه ، قوله « فَخرًا بنى مُصْعَبٍ » فى هذه القصيدة ، وهذا كما تقول مررت برجلٍ من طيٍّ كريم ، والمعنى : مِنْ كلِّ صَعْب الذُّرَا يَقِظٍ من بنى مُصْعَب . يقول : أكثرتَ القَتْل بمعونةِ كلِّ صَعْبٍ جَسُور من ولد مُصْعب ، مُتيقظٍ فى حالتى حُلُوله ومَسِيره .

---

(١) « الشتر » انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .
(٢) س : « ضباع الجو » .
(٣) م ، س : « السيوف » .

١٦ ـ بَادِى المُحَيَّا لِأَطْرَافِ الرِّماحِ فما يُرَى بغَيْرِ الدَّمِ المعبوطِ مُلْتَثِمَا

١٧ ـ يُضْحِى على المجْد مَأْمُوناً إذا اشْتَجَرَتْ
سُمْرُ القَنَا وعلى الأَرواحِ مُتَّهَمَا

١٧ ـ يقول : يُحافظ على المجد ، ويُؤْمَن أنه لا يُضِيعه فى الحروب بصدق اللقاء .

١٨ ـ قَدْ قَلَّصَت شَفَتَاهُ مِنْ حفيظَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبيس مُبْتَسِمَا

١٨ ـ أى قد أبرَزَتْ شَفتاه أسنانَه من شدة الغضب .

١٩ ـ لَمْ يَطغَ قَوْمٌ وإنْ كانوا ذَوى رَحِمٍ إلا رَأَى السَّيفَ أَدْنَى مِنهُمُ رَحِمَا

١٩ ـ أى لم يُجاوز قومٌ مقدارَهم إلاَّ قوَّمَهم وحَسم عاديتَهم ، ولا يُبالى بقُرب رَحِمهم منه .

٢٠ ـ مَشَتْ قُلوبُ أُناسٍ فى صُدُورِهِمُ لَمَّا تراءَوْكَ تَمْشِى (١) نَحوَهُمْ قُدُمَا

٢٠ ـ أى ارتعدَتْ فرائصُهم ، وتدَاخَلهم الذُّعْرُ والفزَع .

٢١ ـ أمطرْتَهمْ عَزَماتٍ لَوْ رَميْت بها يومَ الكَريهَة رُكنَ الدَّهْر لانهدَمَا

٢٢ ـ إذا هُمُ نكَصُوا كانَتْ لهُمْ عُقُلاً وإنْ هُمُ جَمَحُوا كانَتْ لهُمْ لُجُمَا

٢٢ ـ أى أحاطت بهم هذه العزَماتُ ، فلا يجدون عنها مَخلصاً .

٢٣ ـ حتَّى انتهكتَ بحدِّ السَّيفِ أنفُسَهُم جَزَاءَ ما انتهَكُوا مِنْ قبْلِكَ الْحُرَما

٢٣ ـ « الحُرَم » التى حَرَّمها الله من المسلمين ما كان محظوراً عليهم .

(١) س : « كما رأوك تمشى » . وبهامشها رواية الأصل .

٢٤ – زالَتْ جبالُ شَرَوْرَى مِنْ كَتائِبِهِمْ خَوْفاً وما زُلْتَ إقدَاماً ولا قَدَما

٢٥ – لَمَّا مَخضْتَ الأَمانِيَّ التي احتَلَبُوا عَادَت هُمُوماً وكانَتْ قَبْلَهُ هِمَمَا

٢٥ – (العَبْدِيّ) الهاء في «قبْله» عندي تعود إلى «المَخْض» الذي دَلَّ عليه «مَخَضْتَ». (ع): تمنَّوْا أن ينالوا بك الظفر، فأَخلفتَ ظُنونهم، وخَيَّبتَ أمانيهم، وصارت أمانيهم حُزْناً لهم.

٢٦ – بَدَّلْتَ أَرْؤسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِّيِّ مُدَّعَما

٢٦ – أي جعلتَ رُءُوسَهم على الأَسنَّة بعد ما كانت على الأَبدان.

٢٧ – مِنْ كُلِّ ذِي لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُها صَدْرَ القَناةِ فقَدْ كادَتْ تُرَى عَلما

٢٨ – رَاحَ التَّنَصُّلُ مَعْقُودًا بأَلْسُنِهِمْ لَمَّا غدا السَّيفُ في أَعناقِهِمْ حَكَمَا

٢٩ – كانُوا على عهْدِ كِسْرَى في الزَّمان ولَنْ يسْتَشرِيَ الْخَطبُ إلا كُلَّما قَدُمَا

٣٠ – في كلِّ جَوْشَنِ دَهرٍ مِنْهُم فِئَةٌ تُرْجِي رحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشجَتِ الأُمَمَا

٢٩، ٣٠ – «يَسْتشرى» أي يعظم، «وجَوْشن» صَدْر، أي يهيجون الشرَّ.

٣١ – حتَّى إذا أَينَعتْ أَثمارُ مُدَّتهِمْ أرسلَكَ الله لِلأَعمارِ مُصْطَرِمَا[1]

٣٢ – أَطَعتَ رَبَّكَ فِيهِمْ والخليفةَ قدْ أَرضيتَهُ وشَفَيْتَ العُرْبَ والعَجما

٣٣ – تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّها كُتِبَتْ لم تُبْقِ في الأَرضِ قِرطاساً ولا قَلَمَا

(١) «من الصرم» وهو القطع.

٣٤ـ ثُمَّ انصرفتَ ولم تَلْبثْ وقدْ لبِثَتْ سَماءُ عَدْلِكَ[١] فِيهم تُمْطِرُ النِّعَمَا[٢]

٣٥ـ لَوْ كانَ يَقْدَمُ جَيْشٌ قَبْلَ مَبْعَثِهِمْ

لكانَ جَيْشُكَ قبلَ البَعثِ قد قَدِمَا[٣]

٣٦ـ سَمَّاهُمُ البَطَرُ الأُسْدَ الغِضَابَ فلَمْ تَهجَعْ سُيُوفُكَ حتَّى صُيِّرُوا نَعَمَا

٣٦ـ يقول : بَطِروا وعَدَوْا على الإسلام وأهلِهِ عدوةَ الأُسْد الغِضاب .

٣٧ـ ولَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ كانَتْ نُجُومُ القَنَا فِيها لَهُمْ رُجُما

٣٧ـ أى كانوا فى تَعرُّضهم للإسلام كالشياطين التى تسترق السمع ، وكنت فى قَمْعهم كالكواكب تُرجَم بها الشياطين .

٣٨ـ تَركْتَهُمْ جَزَرًا فى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أقمَرْتَ فيها وكانَت فيهم[٤] ظُلَمَا

٣٩ـ قد بَيَّضَتْ رَخَمُ الهَيْجا جَمَاجِمَهمْ حتَّى لَقَدْ تَرَكتْها[٥] تُشْبِهُ الرَّخَمَا

٣٩ـ [ق] يقول : تَمكَّنتِ الرَّخَمُ من جماجم القَتلى فتعرَّقَتْها وعَرَّتها من اللحم ، فكأنَّها لِظهور بياض عَظمها أشْبَهتْ الرَّخَم . ويجوز أن يكون أراد « برَخَم الهيجا » رجالَ الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لُحومَ الجماجم عنها ؛ وقيل أراد « برَخَم الهيجا » البَيْض ، وأراد أنها من كثرة لُبْسها انحسرَ الشَّعَرُ عن رُءُوسهم وابيضَّت مواضِعُها ، فكأنها الرَّخَمُ ، وهو مثل قوله :

---

(١) م : « سماء عرفك » .

(٢) س : « تمطر الديما » .

(٣) لم يرد فى الأصول شرح لهذا البيت وقد ضبطتها « يقدم » بفتح الدال ، أى يؤوب ، ويكون المعنى : لو عاد جيش بسرعته قبل بعثه لكان جيشك هذا .

(٤) م ، س : « وكانت منهم » .

(٥) ﻫ س : ويروى « حتى لقد غادرتها » .

قد حَصّتِ البَيْضَةُ رأسى فما أطْعَمُ نَوْماً غير تَهْجَاع

وليس هذا بجيِّدٍ ، ولا فيما تَقدَّم وتـأَخَّر ما يَدُلُّ عليه .

٤٠ ـ غادَرْتَ بالْجبَل الأَهواءَ واحِدَةً والشَّمْلَ مجْتَمِعًا والشَّعْبَ ملْتئِمَا

٤٠ ـ يقول : كفيتَ المسلمين عاديتهم بقتلك إياهم واستئصالك لهم ، حتى صار الأَمرُ واحدًا والدينُ دينَ الإسلام ، وانقطع الخلاف .

٤١ ـ جَدَدْتَ[1] غَرْسَ المُنَى مِنْهمْ بِذِى لَجَبٍ أَبقَى بِهِمْ مِنْ أَنابِيبِ القَنَا أَجَمـا

٤٢ ـ لَوْ كانَ فى سَاحَةِ الإِسلامِ مِنْ حرَمٍ ثانٍ إِذًا كنتَ قَدْ صَيَّرْتَه حرَمَا

٤٢ ـ أَى لو كان فى الإِسلام حَرَمٌ غيرُ حَرَم مَكَّةَ ، لكان هذا الموضع الذى كانوا يـأْوون إليه ويعدُون فيه على المسلمين حَرماً ثانياً بك .

٤٣ ـ تَغدُو معَ الْحرْبِ لِلأَرواحِ مُغْتَنِماً فإِنْ سُئِلْتَ نَوَالا رُحْتَ مُغْتَنَمَا

٤٤ ـ فالمجْدُ طَوْعُكَ ما تَعْدُوكَ هِمَّتُه أَكنتَ مُهْتَضِما أَوْ[2] كنتَ مُهْتَضَما

٤٤ ـ أَى أَنت فى كِلْتا حالتيك مُبْتَنٍ مجدًا أَو رفعَةً و كاسبَ مَحمَدةٍ ، مهتَضِمًا لمن عادَاك ، ومهْتَضَمًا لمنْ وَالاك ، بما يَنالُه مِن عطائك .

---

(١) م : « جذذت » ـ ه س : ويروى « جثثت » .

(٢) س : « أم كنت » .

٤٥ ـ كَمْ نَفْحةٍ لكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُها[١] لِصَامِتِ المالِ لا إلاًّ ولا ذِمَمَا !

٤٦ ـ مَوَاهِبٌ لَوْ تَوَلَّى عَدَّها هَرِمٌ لم يُحْصِها هَرِمٌ حتَّى يُرَى هَرِمَا

٤٦ ـ « هَرِم بن سِنَان » الذى مَدَحه زُهَيْر يُضرب به المثل فى الجود .

٤٧ ـ فَخْرًا بَنِى مُصْعَبٍ فالمكرُمَاتُ بِكُمْ
عَادَتْ[٢] رِعَاناً وكانَتْ قَبْلكمْ أَكَمَا

٤٨ ـ نَقُولُ إنْ قُلتُمُ لا لا مُسَلَّمَةً لِأَمْرِكُمْ[٣] وَنَعَمْ إنْ قُلْتُمُ نَعَما

٤٨ ـ « لا » و « نعم » يُحكيان ، وهما ينوبان عن جملتين ، يقول لك القائل : أتقوم ؟ فتقول : لا ، فكأَنك قلت : لا أَقوم ، وكذلك إذا قلتَ نعم ؛ والغالب عليهما أَلاَّ يدركهما إعراب ، وقد أَعرب الطائى « نعم » فى هذا البيت ، وإنما المعروف قول الأَعراب كما قال الشاعر :

إنَّ لا بعدَ نَعمْ فاحِشَةٌ فَبلا فَابدأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

وقال آخر :

إذا قلتَ فى شىءٍ نَعَمْ فأَتِمَّها فإنَّ نَعمْ دينٌ على الحُرِّ واجِبُ

ونَصب الطائىُّ « نعم » فى القافية لأَنه أَخرجَها مِن بابها ، وجعلها مفعولة للقول .

٤٩ ـ ما منْكُمُ أَحدٌ إلَّا وقَدْ فُطِمَتْ عنْهُ الأَعادِى بِسِيما المَجْدِ مُذْ فُطِمَا

٤٩ ـ أى لا يَبقَى له عدوٌّ حين يُفْطَم .

---

(١) س : « تعجرفها » ، وبهامشها رواية الأصل . والتذمم للصاحب أن يحفظ ذمامه أى حرمته ، وفى التنزيل العزيز : (لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة) قال « الذمة » العهد و « الإل » الحلف .

(٢) س : « صارت » وبهامشها رواية الأصل . و « الرعان » جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل .

(٣) س : « لقولكم » ، وبالهامش رواية الأصل .

٥٠ ـ أَبو الحُسيْن ضِياءٌ لامِعٌ وهُدًى ما خَام[1] فى مشْهَدٍ يَوْمًا ولا سَئِمَا

٥١ ـ إذَا أتَى بَلَدًا أَجلَتْ خَلائِقُه عنْ أَهْلِه الأَنكدَيْنِ : الْخَوْفَ والعَدمَا

٥٢ ـ مَنْ يسْأَلِ اللهَ أنْ يُبْقِي سراتَكُمُ فإِنَّما سَالهُ[2] أنْ يُبْقِيَ الكَرما

٥٢ ـ الأَجود أن يجزم «يسأَل» على الشرط ، ويجوز الرفع على أن تجعله إخبارًا مُجرَّدًا ، كما تقول : الذى يسأَلك مالك فإِنَّك تُكْرِمُه وإن همزتَ «يسأَل» فإنه أَحسن وإن تخالفت اللغتان ، وإن لم تهمزها فجائز ، والاختيار الهمز ، لأَنه أَصحُّ للوزن ، وقد زاحفَ الطائىُّ فى هذه القصيدة مثل هذا الزِّحاف فى قوله «أَرسلَكَ اللهُ للأَعداءِ مُنْتَقِما» .

٥٣ ـ قَدْ قلْتُ لِلنَّاس إِذْ قامُوا بشُكْرِكُمُ الآنَ أَحسَنْتُمُ أَنْ تحرسُوا النِّعَمَا

---

(١) «خام» : نكل ونكص .

(٢) هـ س : ويروى «فإنما سؤله» .

وقال يمدح أحمد بن أبى دُوَاد :

١ ـ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرْوَى الظِّمَاءُ الْحَوَائِمُ
وأنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشَتَّتَ نَاظِمُ؟!

٢ ـ لَئِنْ أَرْقَأَ الدَّمْعَ الغَيُورُ وقَدْ جَرَى
لقَدْ رَوِيَتْ مِنْهُ خُدُودٌ نَواعِمُ

٣ ـ لَقَدْ كانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمْيَاءَ باللِّوَى ولكنْ أَمَلَّتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ و ٣ ـ فى النسخ « لئن أَرقأَ الدمعَ الغيورُ » « أَرقَأَ » أى سَكَّنه ومَنَعه من السَّيلان ، ويروى « لئن أَعطشَ الدمعُ العُيونَ »[1] ورواه المرزوقى : « لئن أَرقأَ الدمعَ الغيورُ » ، يقول : إن كان الغيورُ كَفَّ عن البكاء فرحاً بما حدثَ بين الأَحبّة من الفراق ، بعد أَن كان يُريق دمعَه لِشدَّة تَواصلهم عليه ، فقد أَكثرت النساءُ من البكاء وأَروت خُدودَهن من الدموع ، لأَنهنَّ كلما نَظرنَ إلى الغَيُور وهو فَرِحٌ بالحالة المتجدّدة لهنّ ، شامِتٌ بما حَدثَ من التفرق بينهن ، ازدَدْنَ جَزَعاً فأَذرينَ دمعاً ، كما أَنَّ أَبا تمام كلما قاربَ أَن ينسَى عهدَ صاحبته وحَدَّثَ نفسه بالتسلِّى عنها ، أَملَّتِ الحمائمُ ببكائِها عليه ما جدَّد العُهود وطرَّى البالىَ من الوَجْد ، والتَّشبيهُ تَناوَلَ فِعْلَ الغيور بالنساءِ ، فأَجراه مَجْرى فِعْلِ الحمائِم بأَبى تمام . (ع) : قوله « لقد كاد ينسى » هى الرواية الكثيرة ، ولفظ البيت يحسن أَن يُحمل عليها أَكثر

(١) رواها الصولى ، وجاءت هذه الرواية فى هامش نسخة س .

من حمله على غيرها لأنه قال «ولكنْ أملَّتْه عليه الحمائمُ» فدَلَّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمَّةَ مقاربةُ النِّسيان إلاَّ أنه لم ينْسَ. ومَن روى «كما كادَ ينسى عهدَ ظمياءَ»[1] فمعناه ما كاد ينسى، ثم دخلت اللاَّمُ التى تُسمى لام الابتداء، وإذ أُدخل النفىُ على «كاد» أخرجَها إلى معنى الإيجاب فى معظم كلامهم، كقوله تعالى: «وما كادوا يفعلون» أى قد فعلوا بعد إبطاء، وكذلك يُقال ما كاد فلان يعطينا شيئاً، أى قد أعطانا ولكنه بعد تَعذُّر، فإذا حُمِلت على هذا المعنى، ضعُفَ قوله «ولئن أملَّتْه»، ولها معنى آخر إلاَّ أنه قليل التردُّد وإنما يكون كاللُّغز لأنَّ المعروف سِوَاه، تقول ما كاد يقوم أخوك، أى لم يقم ولم يقارب، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرجَ يدَه لم يكد يَراها» أى لم يَرَها ولم يكد، ومثل هذا قلَّما يُستعمل. «وظَمْيَاء» اسم امرأة، وهو من قولهم هى ظمياء الشَّفَتين إذا وُصِفَتْ بسمرتهما وقِلَّة لحمهما، وهو من قولهم رمح أظمى، وليس من الظمإ الذى هو العطش، لأَن الأنثى من ذلك ظَمأَى مثل سَكْرَى غير ممدود.

٤ ــ بَعَثْنَ الهَوَى فى قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِماً
فَقُلْ فى فؤَادٍ رُعْنَهُ وهْوَ هَائمُ[2]

٥ ــ لها نَغَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فإنْ عَلَتْ
مَضَتْ حَيْثُ لا تَمْضِى الدُّموعُ السَّواجمُ

٦ ــ أَمَا وأَبيها لَوْ رَأَتْنى لأَيقنَتْ
بِطُولِ جوًى يَنفَضُّ[3] مِنْهُ الْحَيَازِمُ

٦ ــ «يَنفضُّ» أى يفترق وهو فى معنى يرفَضّ، و «الحَيَازم»: أراد

---

(١) هى الرواية فى س.

(٢) هذا البيت لا يوجد فى م.

(٣) س: «تنقض» وبهامشها رواية «تنهد» أيضاً.

الحَيَازيم ، فحذف الياءَ ، وإنما الواحد حَيْزوم ، وحذف هذه الياء فى الجمع يَجترئُ عليه الشعراءُ كثيرًا ، كما قالوا «عصافر» و «مَصَابح» فى جمع عُصْفور ومِصْباح .

٦ ـ رأَتْ قَسِماتٍ قَدْ تقسَّم نَضْرَهَا سُرَى اللَّيْل والإِسآدُ فَهْى سَوَاهِمُ

٧ ـ من القَسامة وهو الحُسْن ، وقَسيم مِثل وَسِيم[1] .

٨ ـ وتَلْويحَ أَجسَامٍ تَصدَّع تحتهَا قُلُوبٌ رِياحُ الشَّوْق فِيها سمَائمُ

٩ ـ يَنالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِه وهْوَ جَاهِلٌ
ويُكْدِى الفَتَى فى دهرِه وهْوَ عَالِمُ

١٠ ـ ولَوْ كانَتِ الأَرزَاقُ[2] تَجْرى على الحِجَا
هَلَكْنَ إذنْ مِنْ جَهْلِهنَّ البَهَائمُ

١١ ـ جَزَى اللهُ كَفًّا مِلْؤُها مِنْ سَعَادةٍ
سرَتْ[3] فى هلاكِ المَالِ والمَالُ نائمُ

١٢ ـ فلَم يجتَمِع شَرْقٌ وغَرْبٌ لِقَاصِدٍ
ولا المَجْدُ فى كَفِّ امْرِئٍ والدَّرَاهِمُ

١٢ ـ [ق] أى كما لايجتمع السيرُ نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائرٍ واحدٍ ، كذلك لا يجتمع الشرفُ والمعالى لرجلٍ مع إمساكه المال ، لأَنَّ المجد يُكتسب ببذل المال وإتلافِ الرغائب .

---

(١) هـ د : «القسمات» الجباه .

(٢) م ، س د : «الأقسام» ورواية «الأرزاق» بهامش س .

(٣) د : «سعت» وهى بين السطور فى س .

١٣ ـ ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُه
مَغَارِمَ فى الأَقوَامِ وَهْىَ مَغَانِمُ !

١٤ ـ ولا كالعُلَىٰ ما لَمْ يُر الشِّعْرُ بَيْنَها فَكَالأَرضِ غُفْلاً ليسَ فِيها مَعالِمُ

١٥ ـ ومَا هُوَ إلا القوْلُ يَسْرى فتَغْتَدِى لَهُ غُرَرٌ فى أَوْجُهٍ ومَوَاسِمُ

١٥ ـ هذا البيت فى تفضيل الشعر ، يقول : إنَّ القولَ الحسنَ يصير كالغُرر فى وُجُوه الممدوحين ، أَى يُحسِّنهم ويُزَيِّنهم ، وكالمواسم فى وُجُوه المذمومين ، يُقبِّحهم ويَشِينهم ، وإنما يعنى آثارَ المواسم .

١٦ ـ يُرى حِكْمَةً ما فيهِ وهْوَ فُكاهَةٌ ويُقْضى بما يَقْضِى بهِ وهْوَ ظَالِمُ !

١٦ ـ [ق] يصف الشِّعْر ، أَى تُرى الكلمةُ فيه يكون ظاهرها مزْحًا فتُوجَد فى الحقيقة حكمةً ، ويقضى الناسُ بما يقضى به الشعرُ وهو ظالم ، لأَنَّ الشاعرَ ربما هَجَا ظُلْماً منه ، فيضع من المهجوِّ ، ويقضى به الناس .

١٧ ـ إلى أحمَدَ المحمودِ رامَتْ بنا السُّرَى نَواعِبُ فى عَرْضِ الفَلا ورَوَاسِمُ

١٨ ـ خَوَانِفُ يَظْلِمْنَ الظَّلِيم إذا عَدَا[1] وَسِيجَ أَبيهِ وهْوَ لِلبَرْق شَائِمُ

١٨ ـ «خَوَانِف» مِن الخِناف وهو ضَرْب من السير ، يقال بَعيرٌ خانِفٌ وناقةٌ خانِفَةٌ ، وهو أَن تعطف اليدَ إلى الجانب الوحشِىِّ ، قال الأَعشى :

أَجَدَّتْ برجليها النَّجاءَ وراجعَتْ يديْها خِنَافاً لَيِّناً غيرَ أَجردا

و «الوَسِيج» من سير الإِبل والنعام ، يقال بعير وسَّاجٌ إذا سارَ الوسيج ، وقوله «يظلمْن الظليم» : أَى يَجئْنَ بسير أَشدَّ من سيره ، فكأَنهنَّ يَظْلِمْنَه

(١) ق : «إذا غدا» .

بذلك ، والظليمُ يُوصف بالسُّرعة إذا أَراد أَن يُؤْوى بيضه أو رئاله ، إذا شام بَرْقاً أَو بَلَّته سَحابةٌ ، قال الشاعر :

مثلَ الظليمِ رأَى بَرْقاً فذَكَّره بَيْضاً بمَيْثاءَ رَوَّتْها الأَهاضِيبُ

(المرزوقى) : قوله «وهوَ للبرق شَائمُ» هو وصف لأَبى الظليم وحَالٌ له ، أَى يَظْلِمْنَه عَدْوَه أَشدَّ ما يكون إذا تَقَيَّلَ أَبَاه ، فمشى مَشيَه فى هذه الحالة ، وهو إذا شامَ البرقَ فبادر إلى أُدْحِيِّه .

١٩ - نَجَائبُ قَدْ كانَتْ نَعَائِمَ مَرَّةً مِنَ المَرِّ أَوْ أُمَّهاتُهنَّ نَعَائِمُ

١٩ - جَعلَ الرِّكابَ كأَنها مُنتسِبةً إلى النَّعامِ وذلك ضرب من المبالغة ، لأَن العرب شَبَّهت الإِبلَ بالنعام والناقَة بالنعامَة ، فجعلها الطائى نعائم على حَذْف التشبيه ودَعْوَى ذلك لهنَّ . و «المَرّ» جمع مَرَّة ، وقيل بل «المَرَّة» مصدر فى الأَصل ، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء كان للمرة الواحدة ، كقولك الضرب ، يجوز أَن تعنى به ما قلّ وما كثر ، فإذا قلتَ الضربة فهى واحدة .

٢٠ - إلى سَالِمِ الأَخلاق مِنْ كُلِّ عائِبٍ[1]
وليْسَ لهُ مَالٌ على الجُودِ سَالِمُ

٢١ - جَديرٌ بأَنْ لا يُصْبِحَ المَالُ عِنْدَهُ جَدِيرًا بأَن يَبْقَى وفى الأَرض غَارمُ

٢١ - [ق] أَى هذا الرجل خليقٌ أَن لا يُصبح المالُ عنده خَلِيقاً بالبقاء وفى الأَرض رجلٌ غارم ، لأَنه يُخرجه إليه ، ويُعطِيه إيّاه .

٢٢ - ولَيْسَ ببَانٍ لِلعُلى خُلُقُ امرئٍ وإنْ جلَّ إلَّا وهْوَ لِلمَالِ هَادِمُ

(١) ه ب : «إلى سالم الأطراف من كل قائل» .

٢٣ ـ لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ المجْدِ حَيْثُمَا ... سَمتْ ولَها مِنْه البِنَا والدَّعائِمُ

٢٤ ـ أُنَاسٌ إذَا رَاحُوا إلى الرَّوْعِ لم تَرُحْ ... مُسَالِمَةً[1] أَسْيَافُهمْ والْجمَاجِمِ

٢٥ ـ بَنُو كُلِّ مشْبُوحِ الذِّرَاعِ إذَا القَنَا ... ثَنَت[2] أَذْرُعَ الأَبطال وَهْيَ مَعَاصِمُ

٢٥ ـ [ع] أى هم بنو كلِّ رجلٍ عَريضِ الذِّراع ، وأَحسنُ ما يُوجه إليه هذا المعنى أَن يُجعل من التورية مثل قوله * قد لَقَّبوها جوهرَ الأَشياءِ * وتكون « المَعَاصِم » (مَفَاعِل) من العِصْمة ، إلاَّ أَنها جمع مِعْصم اليد ، ويكون الكلام قد تَمَّ عند قوله «ثَنَى أَذرعَ الأَبطال » ثم قال بعد ذلك كالمُلغِز «وَهْيَ مَعَاصِمُ » ، أَى والأَذرع تَعْصِمُ مِثلَ المَعَاقل . وقد يجوز أَن تجعل « هى» راجعة على« القَنَا » ، وعلى هذا الوجه يحسن إلحاقُ التأْنيث فى« ثَنَتْ » أَى أَنَّ القنا تعصم .

فأَمَّا مَن يجعل « المَعَاصم» ها هنا خاصةً للنساء فليس قوله بشيء ، لأَنَّ استعمالَ المِعْصم للرجل كثيرٌ ، كقول عنترة * يَقصِمْنَ حُسْنَ بَنَانِه والمِعْصَم * ويجوز أَن تُجعَل « القنا » للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزَّند ، حتى يصل إلى المِعْصَم ، وهو موضع السِّوار . وقال المرزوقىّ : أَى هم بنو كلِّ رجلٍ عريض الذراع شديدها إذا رَدَّت الرماح أُذرع الأَبطال ، وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غَنائها .

٢٦ ـ إذَا سَيْفُهُ أَضحَى على الهَامِ حَاكِماً ... غَدَا العَفْوُ مِنهُ وَهْوَ فى السَّيْفِ حَاكِمُ

---

(١) س ، د : « مسلمة » .

(٢) س : « أبلت » ورواية الأصل بهامشها .

٢٧ ـ أَخَذْتَ بأَعْضَادِ العُرَيْبِ[1] وقَدْ خَوَتْ
عُيُونٌ كَلِيـلاتٌ وذَلَّتْ جَمَاجِمُ

٢٨ ـ فأَضْحوْا لوِ اسْطَاعوا لِفَرْطِ مَحبَّةٍ لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفًا عليكَ التَّمائِمُ

٢٩ ـ ولوْ عَلِمَ الشَّيْخَان أُدٌّ ويَعْرُبٌ لَسُرَّت إِذَنْ تِلْكَ العِظَامُ الرَّمائمُ

٢٩ ـ «أُدّ» يعنى به أُدَّ الذى يذكره النَّسابون فى قولهم معَدّ بن عدنان ابن أُدّ بن أُدد . «ويَعْرُبُ» بن قحطان . فأَمّا أُدّ بن أُدد فالعرب التى تنتمى إلى إسماعيل بن إبراهيم ترجع كلُّها إليه ، وأَما يَعْرُب بن قحطان ، فإليه ترجع اليمن . وليس بحسَنٍ أَن يُجعل «أُدّ» فى هذا البيت أَبا تميم بن مُرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، لأَن أُدّ بن طابخة لم يكن أَبًا لكل العرب ، ولأَنّ القول الأَوّل أَعمُّ فى المَدْح . و «الرَّمائم» البالية .

٣٠ ـ تَلاقى بكَ الحَيَّانِ فى كلِّ مَحْفلٍ
جَلِيلٍ وعَاشَتْ فى ذَرَاكَ العَمَاعِمُ[2]

٣٠ ـ «العَمَاعِم» : الجماعات ، واحدها عَمٌّ .

٣١ ـ فما بَالُ وَجْهِ الشِّعْر أَغبَرَ قَاتِماً
وأَنفُ العُلى مِنْ عُطْلَةِ الشِّعْر رَاغِمُ ؟

٣٢ ـ تَدَارَكْهُ إِنَّ المَكرُماتِ أَصابعٌ
وإِنَّ حُلَى الأَشعار فيها خَوَاتِمُ

٣٢ ـ ويروى : «وإِنَّ حُلِيَّ الشِّعْر»[3] .

---

(١) «العريب» تصغير العرب .

(٢) هـ س : «العمائم» .

(٣) وهى الرواية فى س ، د.

٣٣ ـ إذا أنتَ لمْ تحفظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً
ولا عَجَباً أن ضَيَّعَتْهُ الأَعَاجِمُ

٣٤ ـ فقَدْ هَزَّ عِطفَيْهِ(١) القَرِيضُ تَوَقُّعاً
لِعَدْلِكَ(١) مُذْ صارَتْ إليك المَظَالِمُ

٣٥ ـ ولَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى
بُغَاةُ النَّدَى(٢) مِنْ أينَ تُؤْتَى المكَارِمُ

---

(١) هـ س : « لعطفك » .

(٢) س ، د : « بغاة العلى » ، ورواية « الندى » مثبتة بهامش س .

وقال يمدح مالِكَ بنَ طَوْق التَّغلبيّ :

١ ـ سلِّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سلْمَى بذِي سَلَمِ   عليْهِ وَسْمٌ مِنَ الأَيَّامِ والقِدَمِ

فى الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ « ذو سَلَم » موضع بعينه ، مَعْرفة ، قال الشاعر :

عَمَرْتُكِ اللهَ إلّا ما ذكرتِ لنا   هل كنتِ جارتَنا أيَّامَ ذى سَلَم ؟

ويمكن أن يجعل « ذا سَلَم » فى بيت الطائىّ نكرةً ، أَى بموضع ذى سَلم ، أَى فيه الشجر الذى يقال له السَّلَم . « ووَسْمٌ » غيرُ معجمةٍ ، أَى علامة من الأَيَّام والقِدَم ، وذلك أنه إذا نُظر إليه عُلِم أنه قد أَتت عليه السُّنون والأَحقاب . وقد رُوِى : « وَشم »[1] بالشين ، ولا يمتنع ذلك لأَنهم قد وصفوا الديار وآثارها فشبَّهوها بالوُشُوم .

٢ ـ ما دامَ عَيْشٌ لبِسْناهُ بسَاكِنِه[2]   لَدْناً ولوْ أَنَّ عَيشاً دَامَ لمْ يَدُمِ

٣ ـ يا مَنْزِلًا أَعْنَقَتْ فيهِ الجَنُوبُ على   رَسْمٍ[3] مُحِيلٍ وشِعْبٍ غير مُلْتَئِمِ

٤ ـ هرِمْتَ بَعْدِيَ والرَّبْعُ الذى أفَلَتْ   مِنْهُ بُدُورُك مَعْذُورٌ على الهَرَمِ

٤ ـ يقول : تغيَّرتَ فى قُرْب مُدّةٍ ، حتى كأَنَّك فُورقتَ مُذْ دهر طويلٍ ، فهرمتَ فى الخراب ، والربعُ معذور إذا فارقَه مَنْ لا يَعتاض منه .

(١) هى الرواية فى س ، د .

(٢) س : « بربوته » وهى فى د بين السطور .

(٣) د : « ربع » ورواية رسم فوقها بين السطور .

٥ ـ عَهْدِى بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المَعالِم مِنْ حُسَّانَةِ الوَرْدِ[1] والبَرْدِىِّ والعَنَم

٥ ـ «حُسَّان» مثل حَسَن ،إلّا أنه أَشدُّ مبالغةً منه ، والأُنثى حُسَّانة ، وقوله : «من حُسَّانةِ الوَرْد» : أَى خدُّها كالورد . «والبَرْدِى» أَى عِظَامها كالبَرْدِىّ ، قال العَجَّاج :

* كأَنَّما عِظامُها البَرْدِىُّ *

و «العنَم» بنَانُها الذى قد خُضِب ، فصار يُشبه العنَم . ويحتمل حُسَّانَةُ الورْد أَن تكون معرفةً ونكرة ، فإِذا كانت معرفةً فالإِضافة على غير انفصال ، وإِذا كانت نكرة فالإِضافة منفصلة فى التقدير ، كأَنَّه قال من حُسَّانٍ ورْدُها وبَرْدِيُّها وعنَمُها ، فهى فى الوجه الأَول مُضافة إِلى ما هى مُشبَّهةٌ به ، وليس لها ولا فى خلقتها ، وهى فى الوجه الثانى مُضافة إِلى ما هو بعضُها إِلَّا أَنها إِضافة غير مَحْضَة ، كما تقول مَررتُ بامرأَةٍ حَسَنةِ الوجه واليد والساق ، والمعنى بامرأَةٍ حَسَنٍ وجْهُها ويَدُها وساقُها ، وهذه الأَشياءُ من جسدها .

٦ ـ بَيْضاءُ كان لَها مِنْ غيْرِنا حَرَمٌ فلَمْ نَكُن نَسْتحِلُّ الصَّيْدَ فى الْحرَمِ

٦ ـ أَى كان لها زوج فصارت كالظبية فى الحرَم لا يَحِلُّ صيدُها ، لأَنها متحرِّمةٌ لِسوانا ، ولا نَستحِلُّها بمهرٍ ولا مِلْكٍ .

٧ ـ كانتْ لنا صَنماً نحْنو عليهِ ولَمْ نَسْجُدْ كَما سَجدَ الأَفشينُ لِلصَّنَمِ

٨ ـ زار الْخيَالُ لَها لا بَلْ أَزارَكَهُ فِكْرٌ إذا نَامَ فِكرُ الْخَلق لَمْ يَنمِ

٩ ـ ظَبْىٌ تَقَنَّصْتُهُ لمَّا نَصَبْتُ لَهُ فى آخِرِ اللَّيْل أَشراكاً مِنَ الْحُلُمِ

---

(١) د ، ه س ، : «حسانة الجيد» .

١٠ – ثُمَّ اغتَدَى وبنا مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ
بَاقٍ وإن كانَ مَشغُولًا(١) عن السَّقَمِ

١١ – اليومَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وعَنْ بِلَى الرُّسومِ بَلاءُ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

١٢ – مِنَ القِلاصِ اللَّوَاتى فى حَقائِبِها بِضَاعَةٌ(٢) غيرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الكَلِمِ

١٢ – أصل « الإزجاء » السَّوْق ، يقال أَزجيتُ الناقةَ إذا سُقْتَها ، وفلان يُزْجِي مَطِيَّته ويُزَجِّيها ، وكأَنَّ ذلك يكون بعد كَلالها وإعيائها ، ثم نقل ذلك إلى البضائع فقيل بضَاعة مُزجَاة ، وهى مِن زجَا المالُ إذا نَجَزَ وأمكن قبضُه ، وجاءَ فى التفسير لقوله تعالى : « وجئنا ببضاعةٍ مُزجاةٍ » أَى مُعجَّلة ، وربما قال المُفسِّرون ليست بالطائلة ، وقال بعضهم المُزْجَاة المزايِفة من الدراهم ، وجاءَ فى بعض الحديث أَنهم جاءوه بضِرْوٍ وأَدَم ، « والضرو » البُطم(٣) . و « الإزجاء » التعجيل ، وقد يجوز أَن يُقال جئنا ببضاعة مُزجاةٍ أَى مُعَجَّلة وهى مع ذلك جيّدة ، لأَنَّ العَجَلة لا تمنع من الجودة ، وقد يقول الإنسان جئتُ ببضاعة مُعجَّلة ، أَى لم أَتَنوَّقْ فى اختيارها وتهذيبها ، فيدلُّ بذلك على أَنها رديئة ، لأَن الناس يعتذرون فى التقصير عن بلوغ المراضاة بالعجَلة فى الأَمر ، وإنما أَراد الطائىّ أَن بضاعته نهاية فى الجودة .

١٣ – إِذَا بَلَغنَ أَبا كُلثُومٍ اتَّصَلتْ تلك المُنى وأَخَذْنَ الحَاجَ مِنْ أَمَمِ

١٣ – « أَبو كُلثوم » كنية الممدوح ، و « الكَلْثَمة » فى اللغة : استدارة الوجه ، يقال للأَسد كُلْثُوم ، وللفِيل كُلثُوم أيضاً .

١٤ – بَنى بهِ اللهُ فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ لِوَائِلٍ سُورَ عِزٍّ غيرَ مُنْهَدِمِ

(١) س ، د : « وإن كان معسولا من السقم » ورواية الأصل بهامش س .
(٢) با : « بضائع » .
(٣) « البطم » شجر الحبة الخضراء ، واحدته بطمة وأهل اليمن يسمونه الضرو .

١٥ ـ رَأَتْهُ فى المَهْدِ عَتَّابٌ فَقَالَ لها ... ذَوُو الفِرَاسَةِ : هذا صَفْوَةُ الكَرَم

١٦ ـ خُذُوا هَنِيئاً مَرِيئاً يا بَنى جُشَمٍ ... مِنْه أَمانَيْن مِنْ خَوْفٍ ومنْ عَدَمِ

١٧ ـ فجَاءَ والنَّسَبُ الوَضَّاحُ جاءَ بهِ ... كأَنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهمْ مِنَ البُهَمِ

١٨ ـ طِعَانُ عَمْرو بن كُلْثُومٍ ونَائِلُهُ ... حَذْوَ السُّيُور التى قُدَّتْ مِنَ الأَدَمِ

١٩ ـ لَوْ كانَ يملِكُ(١) عمْرٌو مِثلَهُ شَبَهاً ... مِنْ صُلْبه(٢) لَمْ يَجدْ لِلمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

٢٠ ـ بنانُه خُلُجٌ تجْرِى وغَيْرَتُه ... سِتْرٌ مِنَ اللهِ مَمْدُودٌ على الحُرَمِ

٢١ ـ نالَ الجَزِيرَةَ إمحالٌ فقلتُ لهُمْ ... شِيمُوا نَداهُ إذا ما البَرْقُ لم يُشَمِ

٢٢ ـ فمَا الرَّبيعُ على أُنْسِ البلادِ بهِ ... أَشَدَّ خُضرَةَ عُود مِنهُ فى القُحَم

٢٢ ـ « فى القُحَم » : أى فى السنين الشدايد .

٢٣ ـ ولا أَرَى ديمةً أَمْحَى(٣) لِمَسْغَبةٍ ... مِنْهُ على أَنَّ ذِكْرًا طارَ لِلدِّيَمِ

٢٤ ـ لِتَغلِبٍ سُؤْدَدٌ طَابَتْ مَنَابتُه ... فى مُنتَهَى قُلَلٍ مِنْها وفى قِمَمِ

٢٥ ـ مَجْدٌ رَعَى تَلعَاتِ الدَّهْر وهْوَ فَتًى
حتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِى مِشْيَةَ الهَرِمِ

٢٦ ـ بَنَاهُ جُودٌ وبَأْسٌ صَادِقٌ ومَتَى ... تُبْنَ العُلَى بِسِوَى هَذَيْن تَنْهَدِمِ

٢٧ ـ وَقْفٌ على آلِ سَعْدٍ إنَّ أَيْدِيَهُمْ ... سَمٌّ لِمُسْتَكبر شُهْدٌ(٤) لِمُؤْتَدِمِ

---

(١) م ، با : « يأمل » .

(٢) س ، د : « خلفاً من نسله » .

(٣) م : « أنجى » — س : « ولم تروا ديمة أكفى لنائبة » .

(٤) س ، د : « أدم لمؤتدم » .

٢٨ ـ لا جَارُهُمْ لِلرَّزَايَا فى جِوَارِهِمِ ولا عُهُودُهُمُ مَذمُومَةَ الذِّمَمِ

٢٩ ـ أصفَوْا مُلُوكَ بَنى العبَّاس كلَّهُمُ
ذَخِيرةً[1] ذَخَرُوها عَنْ بَنِى الحَكَمِ

٣٠ ـ مَهْلاً بَنى مالكٍ لا تَجْلُبُنَّ إلى حَيٍّ الأَراقِمِ دُؤْلُولَ ابنةِ الرَّقِمِ

٣٠ ـ « الرَّقِم » من أسماء الداهية ، يخاطب بنى عمّهم المالكيين[2] .

٣١ ـ فأىَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِهِ
وأَىَّ عَوْصَاءَ جَشَّمتُمْ بَنِى جُشَمِ[3]!

٣٢ ـ لَمْ يَأْلُكُمْ مالِكٌ صَفْحاً ومَغْفِرَةً
لَوْ كانَ يَنفُخُ قَيْنُ الحيِّ فى فَحَمِ

٣٢ ـ قوله يأْلُكُمْ : أى لم يُقصِّر عنكم ، وقوله « لو كان يَنفخ قَيْنُ الحيِّ فى فَحَم » مَثَل ، من قولهم هو ينفخ فى فَحَم ، إذا كان يعمل أمرًا مُنْجَزًا ، لأَنَّ الفَحَم إذا نُفِخ فيه أُوقِد ، ويقال فى ضِدّ ذلك لم يَنفُخْ فى فحم ، أى لم يطلب الأَمر من وجهه ، ولا من حَيث يتيسَّر ، قال الأَغلب العِجْلىّ :

جاءوا بزَوْرَيهمْ وجئْنا بالأَصَمّْ
شَيْخٍ لنا مُعَاودٍ ضَرْبَ البُهَمْ

(١) س ، د : « نصيحة » .
(٢) وقال الصولى : « الدؤلول » الداهية والجمع دآليل ، وكذلك الرقم ، قال الكميت :
من المصمئلات الدآليل قد بدا لذى اللب منها برقها المتخيل
(٣) هـ س : « وأى عوصاً جشمتم يا بنى جشم » .

وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ

أى لم ينفعهم القِتالُ ولم يُغْنِ عنهم .

٣٣ ـ لا بالمُعَاوِدِ وَلْغًا فى دِمَائكُمُ ولا إلى لَحْمِ خَلْقٍ مِنْكُمُ قَرِمِ

٣٤ ـ أخرَجْتُموهُ بِكُرْهٍ مِنْ سَجيَّتهِ[1] والنَّارُ قدتُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ

٣٥ ـ أوطأْتُموهُ على جَمْرِ العُقُوق ولَوْ
لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الأَجَمِ

٣٦ ـ قُذِعْتُمُ[2] فمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أَممًا
كذَاكَ يَحْسُنُ مَشْىُ الخَيْل فى اللُّجُمِ

٣٧ ـ إذْ لا مُعَوَّلَ إلا كلُّ مُعْتَدِلٍ أَصَمَّ يُبْرِئُ أقوَاماً مِن الصَّمَمِ

٣٨ ـ مِنَ الرُّدَيْنِيَّة اللاَّتى إذا عَسَلَتْ تُشِمُّ بَوَّ صَغَارِالأَنْفِ ذَا الشَّمَمِ[3]

٣٨ ـ [ص] « البَوُّ » جِلْد الحُوَار يُحْشَى ثُماماً ، وتُعْطَف الناقةُ عليه لِتَرأَمَه وتَدُرُّ عليه . يقول : فمن كان ذا شَمم ـ وهو ارتفاع أرنبة الأَنف ـ فإنَّ هذه الرِّماح تُشِمُّه بَوَّ صَغَاره ، أى تذلُّه ، والمراد « بالشَّمَم » الكِبْر .

٣٩ ـ إنْ أجرمَتْ لَمْ تَنصَّلْ مِنْ جَرائمها
وإنْ أَسَاءَتْ إلى الأَقوامِ لَمْ تُلَمِ

---

(١) س : « من خليقته » .

(٢) م : « قدعتم » بالدال ، وقال « القدع » و « القذع » واحد وهو الكف .

(٣) با : ويروى « بو صغار أنف ذى شمم » س : تشم « بو الصغار الأنف » .

٤٠ - كانَ الزّمانُ بِكُمْ كَلْباً فغَادرَكُمْ
بالسَّيْفِ والدَّهْرُ فيكمْ أشْهُرُ الحُرُمِ

٤٠ - كانت العرب فى الجاهلية تُوقِّر الأشهر الحُرُم ، ولا ترى فيها سفكَ الدّمِ ولا الحربَ ، وهى أربعة أشهرٍ قد ذُكرت فى القرآن ، وكانوا يقولون الأشهرُ الحُرُم ثلاثةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْد ، يعنون بالواحد رَجَباً ، وبالثلاثة ذا القعدة وذا الحِجَّة والمُحرَّم . وكانت كَلْب بن وَبْرَة وقبائلُ من العرب لا تحرِّم هذه الأشهر ، فلذلك قال الطائى : « كان الزمانُ بكمْ كَلْباً » : أى كنتم تستحلّون فيه ما تَستحِلُّه كَلْب مِن إحلال الأشهر الحُرُم ، فغادركم هذا الممدوح والدهرُ كلُّه عندكم كهذه الشهور[1] .

٤١ - أَمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَا فنجَوْا
وأنتمُ نَصْبُ سَيْل الفِتْنَةِ العَرِمِ ؟!

٤١ - يقول : الناسُ قد لاذوا من خوف هذا الرجل ، فكأنهم جادوا عن طُرُق السَّيْل ، ونزلوا بالرُّبا التى يُؤمن فيها السُّيول ، ووصفَ السَّيلَ بالعرِم كأنَّه يأخذُه من العَرَامة ، وإنما « العَرِم » فى الحقيقة شىءٌ يُبْنَى ، لِيُدفع به السَّيْلُ ، وقالوا هو شِبه المُسَنَّاة[2] ، قال الشاعر :

مِنْ سَبَإٍ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْله العَرِما

ولو قيل إنه أراد ذى العَرِم ، ثُمَّ حذفَ المضاف ، لساغَ ذلك ، لأنَّ حَذْفَ المضافِ فى بعض المواضع أحسن منه فى بعض .

---

(١) قال الصولى : روى أبو مالك : « كان الزمان بكم حرباً » و « كلباً » وقال الصولى : أى تعدون على كل أحد كالكلب فغادركم كأنكم فى الأشهر الحرم من قلة أذاكم .
(٢) الأرض المسناة التى هبت عليها الترب ، فترتفع وتستطيل .

٤٢ ـ أم ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جاشَتْ فكَمْ ضَعَةٍ
أدَّى إليهَا(١) عُلُوُّ القَوْمِ فى الهِمَمِ !

٤٣ ـ تَنبُونَ عَنْهُ وتُعْطُونَ القِيَادَ إذَا
كَلْبٌ عوَى وَسْطَكُمْ مِنْ أكْلُبِ العَجَمِ !!

٤٤ ـ قَدِ انثَنى بالمَنَايَا فى أَسِنَّتِه(٢) وقَدْ أقَامَ حَيارَاكُمْ على اللَّقَمِ !

٤٤ ـ « الحَيَارى » جمع حَيْران مثل غَيْران وغَيارَى ، ومن قال غُيَارَى فضَمَّ ، جاز أن يقول حُيارَى بضم الحاء . « واللَّقَم » : الطريق الواضح .

٤٥ ـ جَذْلانَ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانَ إنْ رَجَعَتْ مَخْضُوبَةً مِنكُمُ أَظفَارُهُ بِدَمِ

٤٥ ـ يقول : يُسَرُّ بالظفر إلاَّ أنه يَسُوءُه أن يُقتَل أحدٌ منكم ، لأنكم أهله .

٤٦ ـ دينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ ورَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ على الرَّحِمِ !

٤٧ ـ لَوْلا مُنَاشَدَةُ القُرْبَى(٣) لَغَادَرَكُمْ حَصَائِدَ المُرهَفَيْن : السَّيْفِ والقَلَمِ

٤٨ ـ لَأَصبَحَتْ كالأَثَافِى السُّفْعِ(٤) أَوجُهُكُم
سُودًا مِنَ العَارِ لا سُودًا مِنَ الْحُمَمِ

---

(١) س : « حدا إليها » .

(٢) د ، ه س : « قد رد تلك المنايا بعد أن شرعت » .

(٣) ه س : ويروى « لولا مناشدة فيكم » .

(٤) س : « السود » .

٤٩ ــ لا تَجْعَلُوا البَغْىَ ظَهْرًا إِنَّهُ جَمَلٌ   مِنَ القَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِىَ النِّقَمِ

٥٠ ــ نَظَرْتُ فى السِّيَرِ الأُولى خَلَتْ فإذا[1]
أَيَّامُــهُ أَكَلَتْ باكُورَةَ الأُمَمِ

٥١ ــ أفنَى جَدِيساً وطَسْماً كُلَّهــا وسَطَا
بأَنْجُم الدَّهْر[2] مِنْ عادٍ ومِنْ إِرَمِ

٤٩ و ٥٠ و ٥١ ــ « لا تجعلوا البغىَ ظَهْرًا » أى لا تحملوا أموركم عليه ، كما تحمل على ظهر الجمل ، و « الباكورة » أوّلُ ما يجىء من الثمرة ، تقول : أكلنا باكورة الرُّطب ، فأراد الطائىّ أنه نظر فى أخبار الناس ، فوجد أَيَّام البَغْى أَهلَكَتْ أَوائلَ الأُمم ، كطَسْمٍ وجَدِيس وغيرهم .

٥٢ ــ أَرْدَى كُلَيْباً وهَمَّاماً وَهَاجَ بهِ   يَوْمُ الذَّنائِبِ والتَّحْلاق لِلِّمَمِ

٥٢ ــ « كُليب » : ابن ربيعة بن الحارث بنُ زُهَير بن جُشَم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل . و « يوم الذنائب » يوم كانت فيه وَقْعة بين تغلب وبكرٍ ، والذى هاجَ ذلك قَتْلُ كُلَيب . و « الذنائب » ثنايا ، بينها وبين مَكَّة سَبْعُ ليالٍ ، يقال لإحداهن ذاتُ فِرْقَيْن ، وإنما قيل لها ذلك لأَنها كَسَنام الفالِج ، قال مُهَلْهِل :

ولو كُشِفَ المقَابِرُ عن كلَيْبٍ   لَخُبِّرَ بالذنائبِ أَىُّ زِيرِ

و « يومُ تَحلاق اللِّمَم » اليومُ الذى طَعَن فيه الفِندُ الزِّمَّانىُّ رجلين فشَكَّهما ،

---

(١) س ، د : « فى السير اللاتى مضت » .

(٢) س ، د : « بالأنجم الزهر » .

كان أَحدهما رِدْفاً للآخر ، ومن روى «يومَ الذَّوائب» فله وجه ، وهو أن يعنى «بالذوائب» يوم حَز الذوائب ، فيكون فى الكلام تكرير ، لاختلاف اللفظ ، ويجوز أَن يعنى « بيوم الذوائب » اليومَ الذى أُعفيت فيه الشُّعُورُ من الحَلْق .

٥٢ ــ سَقَى شُرَحْبِيلَ مِنْ سَمّ الذُّعافِ على
أَيدِيكُمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا بَرِمِ

٥٣ ــ (ع) : «سَقَى شَرحبيلاً السَّمَّ الذُّعافَ»[1] و «شُرَحْبيل» من بنى مُرَّة بن ذُهل بن شيبان ، قتلته بنو تغلب فى حرب البَسُوس وهو غلام مراهق ، فذكره الطائىُّ للممدوح ، كالذى يجعل قَتْلَه من مفاخر بنى تغلب.

و «شُرَحبيل» : اسم أَعجمىّ ، وهو غير مصروف ، قال الكِنْدِى :

وشُرحبيلُ إِذْ تَعاوَرَه الرُّمْـ ـحُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبابِ

وإنما صرفَه الطائى للضرورة[2] .

٥٤ ــ بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَخْمٍ فَلا مَلِكٌ مُتَوَّجٌ فى عَمَاماتٍ ولا عمَمِ

٥٤ ــ (العَبْدِىّ) : قيل «عَمامات» جَماعات ، والمعروف فى أَسماء الجماعات عماعِم ، وأَنشد يعقوبُ فى ذلك * سالَتْ بِنا مِنْ حمْيَرَ العَمَاعِمُ * وقول هذا القائل «العَماماتُ» الجماعات لا أَعرفه[3] ، فإِن كان أَبو تمام سَمعَه فهو صحيح ، وإِلاَّ فَلعلَّه تحريف وقع فى شعره ، ولو رُوِى «زُرَافاتٍ» لكان وجهاً ، ولكنْ نَتْبعُ الرواية . (ع) : «مِنْ ثُمَارَاتٍ ولا عَمَمِ» ،

---

(١) هى أيضاً رواية س .

(٢) صرفه فى رواية أبى العلاء .

(٣) هذا قول الصولى ، قال : العمامات الجماعة من الناس ، يقول البغى أزال ملك لخم الذين منهم بنو المنذر، فلم يبق لهم جماعات ولا عم ، أى شرف بالملك .

«لَخْم» القبيلةِ التى منها آلُ المنذر ، واللخم أصلُه الكثيرُ لحم الوَجْه ، وهذا كلُّه إخبار عن البَغْى ، ولو كان فى ذكْر الدهر لكانَ أبلغَ ، لأَن الدَّهر يُهْلِكُ الباغىَ وغيرَه . ونُمَارَة «وعَمَم» مِنْ لَخْم ، وجَمَع نُمارةَ لأَنه جعلَ كلَّ بطن منها جارياً مجراها .

٥٥ ـ يا عَثْرةً ما وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِها[1] وذَلَّةُ الرأْى تُنْسى ذَلَّةَ القَدَمِ

٥٦ ـ حِينَ استَوى المُلْكُ واهتَزَّتْ مَضَارِبُه
فى دَوْلة الأُسْدِ لا فى دوْلَةِ الخَدم

٥٧ ـ أَبْناءَ دَلْفَاءَ مَهْلاً إِنَّ أُمَّكُمُ
دَافَتْ لكُمْ عَلقَمَ الأَخلاق والشِّيَمِ

٥٧ ـ «دَلْفاء» بالدّال يَدلُّ عليه قولُه دَافَت . هؤلاء الذين نسبهم إلى البغى زَعَم أَنهم من ولد امرأَةٍ من طىّ يُقال لها دَلْفاء ، وتَنَصَّح إليهم بأَنه ابنُ خالهم ، وإنما يعنى الخُئولةَ القديمة ، كما يقول الرجل من العرب من بنى هَاجَر للرجل من القِبْط أَنت خالى ، يعنى ما قَدُمَ من العَهْد . وقوله «دَافت لكم» : من دُفْتُ الدواءَ ، أَى كأَنكم ورثتم ما فيكم من الشراسة عن تلك الأُم .

٥٨ ـ طائيَّةٌ لا أَبُوها كانَ مُهْتَضِما ولا مَضَى بَعْلُها لَحْماً على وَضَمِ

٥٩ لا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ
دِيَارُكُمْ وَهْىَ تُدْعَى مَوْطِنَ[2] النِّعَمِ

٦٠ ـ هذا ابنُ خالِكُمُ يُهْدِى نَصِيحتَهُ مَنْ يُتَّهمْ فهْوَ فيكُمْ غيرُ مُتَّهَمِ!

---

(١) س : «سوء صرعتها» .

(٢) س ، د : «رهوة النعم» وقال فى م : ويروى «زهرة النعم» . و «الرهوة» تل يكون فى متون الأرض ، على رءوس الجبال وهى مواقع الصقور والعقبان .

وقال أيضًا يَمدحه حين عُزِل عن الجزيرة :

١ ــ أَرضٌ مُصَرَّدَةٌ وأُخرى[١] تُثْجَمُ
مِنْهــا التى رُزِقَت وأُخرَى تُحْرَمُ

فى الأَوَّل من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ــ « مُصرَّدة » أى يُقطع شِرْبُها ويُقَلَّل ، و « تُثجم » أى يَدُوم عليها المطرُ ، وبعض الناس ينشده « تُثْجِمُ » بكسر الجيم ، أى يُثجم فيها المطرُ ، والفتح أشبه بصناعة الشعر ، إلَّا أَنَّ المستعمل أَثْجَمَ المطرُ .

٢ ــ فإذا تَأَمَّلت البلادَ رَأَيْتَها
تُثْرِى كما تُثرى الرجَالُ وتُعْدِمُ

٢ ــ جعل البلادَ تَستغنى كما يستغنى الناسُ ، وتُعدِم كما يُعدمون ، [ص] كأَنَّه يريد أَنَّ هذا المعزول تُدَال به المواضعُ ، فيَصير به العدلُ حيثُ وَلِىَ .

٣ ــ حَظ تَعَاوَرَهُ البِقاعُ لِوَقْتِه
وَادٍ به صِفْرٌ ووَادٍ مُفعَمُ !

٤ ــ لَوْلاهُ لم تَكُن النُّبُوَّةُ تَرتَقى
شَرَفَ الْحِجَاز ولا الرِّسالة تُتْهِمُ

٥ ــ ولِذَاكَ أَعرقَتِ الْخِلافَةُ بعْــدَما
عَمِرتْ عصُورًا[٢] وهْىَ عِلْقٌ مُشْئمُ

٥ ــ يقول : لأَجل الحظ الذى تُرزَقه الأَماكنُ ، كانت النبوَّةُ بتهامةَ

---

(١) با : « وأرض تثجم » .

(٢) س : « كانت زماناً » . د : « كانت قديماً » .

والحجاز ، ولِما قَدَره اللهُ من ذلك ، حَلَّ بنو أُميّةَ بالشام أيَّام دولتهم ومُلكهم ، وحَلَّ بنو العباس بالعراق ، يُقال أعرَقَ الرجلُ إذا أتى العراق ، وأشأَمَ إذا أتَى الشام ،وأتبعَ ذلك بقوله (البيت التالى) .

٦ ــ وبهِ [١] رأَيْنا كَعْبَةَ اللهِ التى هىَ كوكَبُ الدُّنيا تُحِلُّ وتُحْرِمُ

٦ ــ الهاء فى « به » راجعة على الحظ . « وتُحِلُّ وتُحْرِم » يحتمل وجهين : أحدهما أن تريد أنها تجعل الناسَ مُحْرِمين ، فكأنها تُحرمهم ، أى تجعلهم مُحرمين ، ويُحِلُّون من الإحرام ، فكأنَّها تُحلّهم . والآخر أن يكون قوله « تُحِلُّ وتُحرِمُ » : أنها تُكسى الثِّيابَ ، فتكون كالمُحِلِّ الذى يلبس المخيطَ ،وتُحْرِم ، أى ربما نُزع عنها اللباسُ فصارت كأنّها مُحْرِمة .

والوجه الأول أَجودُ ، ولم يُرِدْ سواه .

٧ ــ تِلكَ الجَزيرَةُ مُذْ تَحَمَّلَ مالِك أَمسَتْ وبَابُ الغَيْثِ عنها مُبْهَمُ

٨ ــ وعَلَتْ قُرَاها غَبْرةٌ ولقَدْ تُرَى فى ظِلِّهِ وكأَنَّما هِىَ أَنجُمُ

٩ ــ غَنِيَتْ [٢] زَمَاناً جَنَّةً فكأَنَّما فُتِحَتْ إِليْهَا مُنْذُ سَارَ [٣] جَهَنَّمُ

١٠ ــ الجَوُّ أَكلَفُ والجَنَابُ لِفَقْدِهِ مَحْلٌ وَذَاكَ الشِّقُّ شِقٌّ مُظْلِمُ

١٠ ــ أَراد بـ « الشِّق » الجانب .

١١ ــ أَقوَتْ فلمْ أَذكُرْ بها لمَّا خَلَتْ إِلَّا مِنًى لَمَّا تَقَضَّى الْمَوْسِمُ

١٢ ــ ولقَدْ أَرَاها وَهْىَ عِرْسٌ كاعِبٌ [٤] فاليَوْمَ أَضحَتْ وهْىَ ثَكلى أَيِّمُ

---

(١) د : « وبها » .
(٢) س : « كانت » .
(٣) هـ س : ويروى ، « منذ غاب » وهى الرواية فى د .
(٤) س : « حقبة » .

١٣ـ إِذْ فى دِيَارِ رَبِيعَةَ المطَرُ الحَيَا ... وعلى نَصِيبِينَ الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ

١٤ـ ذلَّ الحِمَى مُذْ أُوطِئتْ تلْكَ الرُّبَا ... والغابُ مُذْ أَخلاهُ ذَاكَ الضَّيغَمُ

١٥ـ إنَّ القِبَابَ المُسْتقِلَّةَ بَيْنَها ... مَلكٌ يَطِيبُ بهِ الزَّمان ويَكرُمُ

١٦ـ لا تَأْلَفُ الفحْشاءُ بُرْدَيْهِ ولا ... يَسْرى إِلَيْهِ معَ الظَّلامِ المَأْثَمُ

١٧ـ مُتَبَذِّلٌ فى القوْمِ وهْوَ مُبَجَّلٌ ... مُتَواضِعٌ فى الحَىِّ وهْوَ مُعَظَّمُ

١٨ـ يَعْلو فيُعْلَمُ أنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ ... ويُذِيلُ فِيهمْ نَفْسَه فيُكَرَّمُ

١٩ـ مَهْلًا بَنى عَمْرِو بن غَنمٍ إنكم ... هَدَفُ الأَسِنَّة والقَنَا يَتحطَّمُ

١٩ ـ استعار « الهدف » للأَسنة ، وإنما يُعرف فى السِّهام ، وذلك شائع ، والمستعار فى شِعْره على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف ويَبعُد ، وهذا مِن أَقربها مُتناولا .

٢٠ـ المَجْدُ أَعنَقُ والدِّيَارُ فَسِيحَةٌ ... والعِزُّ أَقعَسُ والعَدِيدُ عَرَمْرَمُ

٢٠ ـ « أَعْنَق » : أَى طويل ، استعاره مِن قولهم رجلٌ أَعنَق . و « العِزُّ أَقعس » أَى ثابتٌ مُتَمكِّن ، وأَصل القَعَس دُخولُ الظهر وخُروجُ الصدر . وإنما يَتقاعسُ الرجلُ إذا أَراد أَن يَتشدَّد ويجتذِبَ قوةً لنفسه ، فكثُرَ ذلك حتى قالوا عِزٌّ أَقعس ، أَى شديد ، قال الشاعر :

وما نَفَى عنكَ قوماً أَنتَ خائِفُهمْ ... يوماً كَوَقْمِكَ (٢) جُهَّالًا بجهَّال

---

(١) س ، د ، با : « إيها » .

(٢) فى أصل س : « كرقمك » وأصل الوقم جذبك العنان ، وقم الدابة جذب عنانها لتكف ؛ ووقم الرجل وقماً أذله وقهره ، وقيل : رده أقبح الرد .

فاحدَبْ إذا قَعِسُوا واقْعَسْ إذا حَدِبُوا   ووَازِنِ الشرّ مثقالاً بمِثقالِ

وقال آخر :

فإنْ حَدِبُوا فاقْعَس وإنْ هُم تقاعسُوا   ليستخرجوا ما خلفَ ظَهْرِكَ فاحدَبِ

ويُقال تَقاعسَ الرجلُ إذا تَباطأَ عن الأَمر ، وإن لم يكن ثَمَّ قَعَسٌ في الخِلْقة ، فكأَنهم أَرادوا بالعِزّ الأَقعس : الثابتَ البَطىءَ الزّوَال .

٢١ ـ ما مِنْكُمُ إلَّا مُرَدًّى بالحِجَا   أَو مُبْشَرٌ بالأَحوَذِيَّةِ مُؤْدَمُ

٢١ ـ يقال إنه مُبْشَر «مُؤْدَم» : إذا وُصِفَ بالكمال ، أَى قد جمعَ لِين البَشَرَةِ وصَلابَةَ الأَدَمَة ، وأصلُ ذلك فى الأَديم ، ثم استعير فى الناس و «البَشَرَة» باطنُ الجلْد فى القول الغالب ، و «الأَدَمَة» ظاهره ، وقال قومٌ «البشرة» لما ظَهَرَ ، وهذان القولان مُتقاربان ، لأَنه يجوز أَن يُستعار أَحدُ الاسمين للآخر من أَجل المُقاربة

٢٢ ـ عَمْرَو بنَ كُلثُومِ بن مالكٍ بنِ عَتَّـ   ـابِ بن سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لا يُسْهَمُ

٢٢ ـ هو مِن قولك ساهمتُه فسَهمْتُه ، أَى ظَفِرتُ به ، وكان سهمى أَفضلَ من سَهْمه .

٢٣ ـ خُلِقَتْ رَبيعةُ مُذْ لَدُنْ خُلِقَتْ يَدًا   جُشَمُ بنُ بَكرٍ كَفُّها والمِعْصَمُ

٢٤ ـ تَغْزُو فتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ اسمها   وتَسِيحُ غَنْمٌ فى البلاد فتَغْنَمُ

٢٥ ـ وسَتذكُرون[1] غَدًا صَنائِعَ مالِكٍ   إنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدُوفِعَ مَغْرَمُ

٢٦ ـ فمن النَّقِىُّ مِنَ العُيُوب وقَدْ غدَا   عَنْ دارِكُمْ ومَنِ العَفِيفُ المُسْلِمُ ؟

---

(١) با : «ستذكرون» .

٢٧ ـ ما لِى رَأَيْتُ تُرابَكمْ[١] يَبَساً لهُ ... ما لِى أَرَى أَطوادَكُمْ تَتَهَدَّمُ ؟

٢٨ ـ ما هَذِهِ القُرْبَى التى لا تُصْطَفَى[٢] ... ما هذهِ الرَّحِمُ التى لا تُرْحَمُ ؟!

٢٩ ـ حَسَدُ القَرَابَةِ لِلقَرَابَةِ قَرْحَةٌ ... أَعيَتْ عَوَانِدُها[٣] وجُرْحٌ[٤] أَقْدَمُ

٢٩ ـ « عَوانِدُ » : جمع عانِد ، من قولهم عَنَدَ العِرْقُ إذا سالَ ولم يَرْقَأْ.

٣٠ ـ تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لم تكُنْ آراؤُها[٥] ... تَهْفُو ولا أَحلامُها تُتَقَسَّمُ

٣١ ـ حتَّى إِذا بُعِثَ النَّبِىُّ مُحَمَّدٌ ... فِيهِمْ غَدَتْ شَحْناؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ

٣٢ ـ عَزَبَتْ عُقُولُهمُ وما مِنْ مَعْشَرٍ ... إِلَّا وهُمْ مِنْهُ[٦] أَلَبُّ وأَحزَمُ!

٣٣ ـ لمَّا أَقامَ الْوَحْىُ بينَ ظُهُورهِمْ ... ورَأَوْا رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ مِنْهُمُ

٣٤ ـ ومِنَ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ[٧] ... أَلَّا يُؤَخَّرَ مَنْ بهِ يُتَقَدَّمُ

٣٥ ـ إِنْ تَذْهبُوا عَنْ مالِكٍ أَو تَجْهَلُوا ... نُعْماهُ فالرَّحِمُ القَرِيبَةُ[٨] تَعْلَمُ

---

(١) س : « ثراكم » ـ « ما لى رأيت جفاركم » ـ د : « رأيت نداكم » .

(٢) س : « لا تتقى » .

(٣) س : « تلدت وسائلها » .

(٤) م : وراء .

(٥) ق ، د : « آراؤهم . . . ولا أحلامهم » .

(٦) قال المرزوقى : ويروى : « إلا وهم منهم » فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائد على قريش ، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام ، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعقل وأحزم ، عندما كان منهم من سوء الاختيار فى معاداة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٧) س ، د : « أيها النطف الحشى » وفيهما « من به نتقدم » وذكرت رواية الأصل بين السطور فى د .

(٨) م ، س د : « فالرحم الضعيفة » .

٣٦ـ هيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بكُمْ لَوْتَشْتَكِي ... مَظْلُومةٌ لَوْ أَنَّها تَتَظَلَّمُ
٣٧ـ كانَتْ لكُمْ أخلاقُهُ مَعْسُولةً ... فتَرَكتُمُوها وهْيَ مِلْحٌ عَلقَمُ
٣٨ـ حَتَّى إذا أَحنَتْ لكُمْ دَاوَتْكُمُ ... مِنْ دَائِكُمْ إنَّ الثِّقَافَ يُقَوِّمُ

٣٨ـ «أَجَنَتْ» : تَغيّرت ، مِن قولهم أَجَنَ الماءُ إذا تَغيّر .

٣٩ـ فَقَسا لِتَزْدَجِرُوا ومَنْ يَكُ حَازِماً ... فَليَقْسُ أَحياناً وحِيناً[1] يَرْحَمُ
٤٠ـ وأَخافَكُمْ كي تُغْمِدُوا أَسيافَكُمْ ... إنَّ الدَّمَ المُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

٤٠ـ [ص] يقول : قد يجهل الإنسانُ مقدار حياتِه ، فيحرُسُهُ ذو رحمه ، مِن قولهم تَحرَّكَ الدَّمُ ، أَي حَنَّ القريب .

٤١ـ ولقَدْ جَهَدْتُمْ أَن تُزيلُوا عِزَّهُ ... فإذا أَبَانٌ قَدْ رَسَا ويَلَمْلَمُ[2]
٤٢ـ وطَعَنْتُمُ في مَجْدِهِ[3] فَثَنَتْكُمُ ... زُغْفٌ يُفَلُّ بها السِّنانُ اللَّهْذَمُ

٤٢ـ [ص] أَي كنتم بطعنكم في مجده كطاعنٍ بالرُّمْح في دُرُوعٍ تَفُلُّ سِنانَه .

٤٣ـ أَعززْ عليهِ إذا ابتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ ... وتُذُكِّرَتْ بالأَمْسِ تِلْكَ الأَنْعُمُ
٤٤ـ ووَجَدْتُمُ قَيْظَ الأَذَى[4] ورَمَيْتُمُ ... بعُيُونِكُمْ أَينَ الرَّبِيعُ المُرْهِمُ
٤٥ـ ونَدِمْتُمُ ولوِ استَطاعَ على جَوَى ... أَحشَائِكُمْ لَوَقاكُمُ أَنْ تَنْدَمُوا[5]

---

(١) م ، س ، د : «على من يرحم» .
(٢) «أبان» و «يلملم» جبلان .
(٣) د : «في عزه» .
(٤) س ، د : «القيظ الأذى» — م : «ووجدتم فيه الأذى» .
(٥) هذا البيت لا يوجد في ش ، وهو في سائر الأصول .

٤٦ ـ ولَوَ انَّها مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لَهُ　　لَدَنا لَهَا أَوْ كانَ عِرْقٌ يُحْسَمُ

٤٧ ـ ما دُعْذِعَتْ تلكَ السُّرُوبُ[1] وأَصبَحت[2]
فِرْقَيْن فى قَــرْنَيْن تلكَ الأَسهُمُ

٤٨ ـ ولقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لجَجْتُم أَنَّهُ　　ما بَعْدَ ذَاكَ العُرْسِ إِلَّا المأْتَمُ

٤٩ ـ عِلْماً طَلَبْتُ رُسُومَهُ فوَجَدْتُها　　فى الظَّنِّ ؛ إنَّ الأَلْمَعىَّ مُنَجِّمُ

٥٠ ـ ما زِلْتُ أَعرِفُ وَبْلَهُ من عارِضٍ　　لمَّــا رَأَيْتُ سَماءَهُ تَتَغَيَّمُ

٥١ ـ يا مَالِ قَدْ عَلِمتْ نِزَارُ كُلُّها[3]　　ما كانَ مِثْلَكَ فى الأَراقِمِ أَرْقَمُ

٥٢ ـ طَالَت يَدِى لَمَّا رَأَيتُكَ سالِماً　　وانحَتَّ عَنْ خَدَّىَّ ذَاكَ العِظْلِمُ

٥٢ ـ يقال لما يَبَس على الشىء مما إذا حُكَّ ذَهبَ : حَتَّه يَحُتُّه حَتًّا أَذهبَه ، و « العِظْلِم » صِبْغٌ أحمر يَضْربُ إلى السَّواد ، ولذلك قالوا لَيْلٌ عِظْلِمٌ ، أى مُتَرَاكِمٌ شديدُ الظلمة .

٥٣ ـ وشَمِمْتَ تُرْبَ الرَّحْبَةِ العَبِقَ الثَّرَى　　وسَقَى صَدَاىَ البَحْرُ فِيها الْخِضْرِمُ

٥٤ ـ كَمْ حَلَّ فى أَكنَافِها مِنْ مُعْدِمٍ　　أَمسى[4] بهِ يَأْوِى إِليهِ المُعْدِمُ

٥٥ ـ وصَنِيعَةٍ لكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَها　　فأَبَى تَضَوُّعُها الَّذِى لا يُكْتَمُ

٥٦ ـ مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ[5] وفَضِيلَةٌ　　لكَ سافِرٌ والحقُّ لا يتَلَثَّمُ

---

(١) « السروب » جمع السرب ، وهو المال الرعى ، أى الإبل .

(٢) س : « ولا غدت » . و « القرن » الجعبة ، و« دعذعت » فرقت ، ضربه مثلا للفرقة .

(٣) س ، د : « أنه » .

(٤) هـ س : ويروى « أمسى بكم » .

(٥) م ، د : « حجوله » .

٥٧ ـ تَتَكَلَّفُ الجُلَّى ومَنْ أَضحَى له[1] بَيْتَاكَ فى جُشَمٍ فَلاَ يَتَجَشَّمُ
٥٨ ـ وتَشَرَّفُ العُلْيَا وهَلْ بكَ مَذْهَبٌ عنها وأَنتَ على المكارمِ قَيِّمُ؟!
٥٩ ـ أَثنيتُ إِذْ كانَ الثَّناءُ حِبَالةً شَرَكاً يُصَادُ به الكريمُ المُنْعِمُ
٦٠ ـ ووَفَيْتُ إِنَّ مِنَ الوفَاء تجارةً وشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكرَ حَرْثٌ مُطْعِمُ

٦٠ ـ أَصل « الحَرْث » : العملُ فى الأَرض للزراعة ، ثم سُمِّى الكَسْب حَرْثاً ، وكذلك الزرع .

(١) س ، د : « ومن هذا له » .

١٣٩

وقال يمدح الواثقَ ، ويهنئه بالخِلافَة ، ويرثى المعتصم بالله :

١ ـ ما لِلدُّموع تَرُومُ كلَّ مَرامِ والجفنُ ثاكِلُ هَجْعَةٍ ومَنَامِ !

٢ ـ يا حُفْرَةَ المَعْصُومِ تُرْبُكِ مُودَعٌ ماءَ الحَياةِ وقاتِلُ الإعدَامِ

٣ ـ إنَّ الصَّفَائحَ منكِ قد نُضِدَتْ على مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتِ عِظَامِ !

٤ ـ فَتَقَ المَدامِعَ أَنَّ لَحْدَكِ حَلَّهُ سَكَنُ الزَّمان ومُمْسِكُ الأَيَّامِ[1]

٥ ـ ومُصَرِّفُ المُلْكِ الجَمُوحِ كأَنَّهُ قَدْ زُمَّ مُصْعَبُه لَهُ بزِمَامِ

٦ ـ هَدَمَتْ صُرُوفُ المَوْتِ[2] أَرفَعَ حائطٍ ضُرِبَتْ دَعَائِمُه على الإسلامِ

٧ ـ دخَلَتْ على مَلِكِ المُلُوك رِوَاقَهُ وتَشَزَّنَتْ لِمُقَوِّمِ القُوَّامِ

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٧ ـ «تَشزَّنت» أى تهيَّأَتْ وتَغضَّبت .

٨ ـ مِفْتَاحُ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أُبْهِمَتْ غَلَقاً ومُخْلِي[3] كُلِّ دارِ مُقَامِ

٨ ـ أى الموت لا يُغلَق عليه باب ، وهو مِفتاح كلِّ باب مُبْهم ، هكذا ذكرَ الصُّولىّ . والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

---

(١) هـ س : ويروى «ومسند الأيتام» .

(٢) د : «الدهر» .

(٣) هـ س : «ومغلق» .

٩ ـ ومُعَرِّفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُظُوظَها　　فى حَيِّزِ الإِسرَاجِ والإِلجَامِ

٩ ـ أى يُعرِّفهم أَنَّ حظَّهم فى الغَزْو وضَبْط الإِسلام .

١٠ ـ أَخذَ (١) الخِلافَةَ عَنْ أَسِنَّتِه التى　　مَنَعَتْ حِمَى الآبَاءِ والأَعمَامِ

١٠ ـ أى بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه .

١١ ـ فَلِسُورَةِ الأَنفَـال فى مِيرَاثِهِ　　آثارُها ولِسُورَةِ الأَنعَامِ

١١ ـ يعنى قوله تعالى : «واعلموا أنّ ما غنمتم من شىءٍ فأَنّ لله خُمسه . . » (الآية) (٢) :

١٢ ـ ما دامَ هارُونُ الخَلِيفَةَ فالهُدَى　　فى غِبْطةٍ مَوْصُولَةٍ بدَوامِ

١٣ ـ إِنَّا رحَلْنا (٣) وَاثقِين بواثِقٍ　　باللهِ شَمْسِ ضُحًى وبَدْرِ تَمَامِ

١٤ ـ لِلهِ أَىُّ حَيَاةٍ انبعثَتْ لَنا　　يَوْمَ الخَمِيسِ وبَعْدَ أَىِّ حِمَامِ !

١٥ ـ أودَى بخَيْرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ بِهِ (٤)　　شُعَبُ الرِّجَالِ وقَامَ خَيْرُ إِمامِ

١٦ ـ تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها　　والقِسْمُ (٥) ليسَ كَسائِرِ الأَقسَامِ

١٧ ـ إنْ أَصبَحتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أصابَها (٦)　　قَدَرٌ فما زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

---

(١) س : «ورث» .

(٢) جاء فى د بين السطور : يريد قوله عز وجل : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض .. » (الآية) ، وفى الأنعام قوله «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . . . » إلى قوله « . . . ولوطاً» فجعل «لوطاً» من ذريته وهو ابن أخيه ، فأوجب بذلك الميراث والخلافة على هذا الوجه للعباس وبنيه .

(٣) س ، د : «إنا غدونا» .

(٤) س : «له» .

(٥) «القسم» بالكسر النصيب والحظ .

(٦) س : «أزالها» .

١٨ـ أَو يُفتَقَدْ ذُو النُّون فى الهَيْجا فقَدْ[1] دَفَعَ الإِلٰهُ لنَـــا عَن الصَّمْصَامِ

١٨ – « ذو النون » سيفٌ كان لعمرو بن معْدِى كرِب ، وكذلك « الصَّمصام » ورُوى أَنه ارتجزَ فى بعض الحروب فقال :

أَنا أَبو ثَوْرٍ وَسَيْفِى ذُو النُّونْ
أَضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مجنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إِنهم يَمُوتونْ !

وقد رُوى أَنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له « ذو النُّون » ، كانت عليه صورة سمكةٍ ، وكذلك فَسّروا قولَ الشاعر :

فأُعْلمُه مكانَ النُّون مِنِّى وما أُعطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ[2]

أَراد « ذا النُّون » ، و « عَرَقَ الخِلال » مفعول من أَجله ، ومعناه أَنه ما أخذَ به إِلاَّ غصْباً .

١٩ـ أَو جُبَّ مِنَّا غارِبٌ غَدْوًا[3] فقَدْ رُحْنا بـأَتْمَكِ ذِرْوَةٍ وسَنَام

١٩ – « جُبَّ » استؤصِلَ ، و « الغارب » أعلى الظهر ، و « أَتْمَكُ » : أشرفُ .

٢٠ـ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعةٍ أَلبَسْتَها بِنَدَاكَ ما لَبِسَتْ مِنَ الإِنْعَامِ !

٢٠ـ يقول : هل أَصابنا من فقد الخليفةِ أَبيك إِلا حُزْنُ ساعةٍ فقدناه فيها ، حتى كشفتَ ذلك ، بقيامِك مَقامَهُ وسَدِّكَ مَسَدَّه .

---

(١) س : « أو نفتقد ذا النون . . . خلى » ورواية « خلى » بين السطور فى د .
(٢) قال فى اللسان : « عرق الخلال » ما يرشح لك الرجل به ، أى يعطيك للمودة ، ونسب البيت للحارث بن زهير العبسى وقال : أى لم يعرق لى بهذا السيف عن مودة إنما أخذته منه غصباً .
(٣) س ، د (غاد) – هـ س (يوماً) .

٢١ ـ نَقْضٌ كرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أَبرمْتَه يا ابنَ الخَلائِفِ أَيَّما إِبْرَامِ

٢٢ـ ما إِنْ رَأى الأَقوامُ شمْساً قبلَها أفلَتْ فلَمْ تُعقِبْهُمُ بظَلام

٢٣ ـ أكرِمْ بيَوْمِهِم الذى مُلِّكْتَهُمْ فى صَدْرِهِ وبِعامِهِمْ مِنْ عامِ

٢٤ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدْعاً لَقَدْ نَصَبُوا[1] له سِمَةً يَبِينُ بها مِنَ الأَعوَامِ

٢٤ ـ أى لو لم يكن بِدْعاً أن يُسَمُّوا العام اسما غير العام ، لَسَمَّوه باسمٍ مُفْرَدٍ على حِياله ، يُعرف به من سائر الأَعوام ، لجلالةِ موقعه ، وقيل لَجعلوه عام صلاةٍ وصيامٍ ، كما يُفعل ذلك عند الآيات ، كصلاة الكُسُوف .

٢٥ ـ لَغَدَوْا وَذَاكَ الحَوْلُ حَوْلُ عِبادَةٍ فِيهِمْ وذَاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيامِ

٢٦ ـ لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ طارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وشَآمِ

٢٧ ـ فكأَنَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وكأَنَّ ذَاكَ مُبَشَّرٌ بِغُلامِ

٢٧ ـ أى فرحوا كُلُّهم ، حتى هُمْ بينَ مَن هذه صُورتُه أَو هذه .

٢٨ـ لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلى وَجنَاتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلًا عن الأَقْدامِ

٢٩ ـ قُسِمَتْ أَمِيرَ المؤمنين قُلُوبُهُمْ بَينَ المحبَّةِ فِيكَ والإِعظامِ

٣٠ ـ شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وأَصبَحَتْ خُشُعُ[2] العُيُونِ إليكَ وهْىَ سَوَامِ

٣٠ ـ أى أُعقِبوا بالحزن سُرورًا ، وبضعف المُنَّة قوةً .

---

(١) س ، د : « رفعوا له » .

(٢) هـ س : ويروى « تلك العيون » .

٣١ ـ ما أَحسِبُ القَمَرَ المُنِيرَ إذا بَدَا بَدْرًا بأَضْوَأَ مِنكَ فى الأوهام

٣٢ ـ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَها
باب السَّلامةِ فادْخُلوا بِسَلامِ

٣٣ ـ والمَرْكبُ المُنْجِي فمَنْ يَعْدِلْ بهِ يَرْكَبْ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لجام

٣٤ ـ يَتْبَعْ هَوَاهُ ولا لَقاحَ لِرَهْطِهِ[1] بَسْلٌ وليسَتْ أَرْضُهُ بِحَرامِ

٣٤ ـ قوله «يتبَعْ هواه» بدلٌ من قوله «يَركبْ جموحاً» ، وهذا بدل الفعل من الفعل ، وهو مُناسِبٌ لِبَدَلِ التبيين ؛ لأن معنى قوله «يَتبعْ هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قولُه «يَركبْ جموحاً» ، ومثل هذه الآية : «ومَن يَفعلْ ذلك يَلقَ أثاماً ، يُضاعَفْ له العذابُ يوم القيامة» ، فجعل «يُضاعَفْ» بدلاً من «يَلقَ» . «واللَّقَاح» القوم الذين لا يَدِينون لِلمَلِك وهم أَعزَّاء ، لم يُصبهم ذُلٌّ فى الجاهلية . «وبَسْل» حرام . يقول : مَن يَعْدِلْ عن هذه البَيْعة فإنما هو هوًى تَبِعَهُ ، لا ينجو هو ولا مَن تابَعَه عليه من رَهْطه مِن نِقْمته ، ولا تَسلم أَرضُه مِن أن يُباح حِماها وَحَرَمُها .

٣٥ ـ وعِبَادَةُ الأهوَاءِ فى تَطْوِيحِها بالدِّينِ فَوْقَ عِبادةِ الأَصنَامِ

٣٦ ـ إنَّ الخِلاَفَةَ أَصبَحَتْ حُجُراتُها ضُرِبَتْ على ضَخْم الهُمُومِ هُمَامِ

٣٦ ـ أى لا يَهتمُّ إلَّا فى أمر عظيم .

٣٧ ـ مَلِكٌ يَرَى الدُّنيا بأَيْسَرِ لحظَةٍ[2] ويرَى التُّقَى رَحِماً مِنَ الأرْحامِ

---

(١) م ، د : «ولا لقاح رهطه» وبهامش د رواية الأصل . وقال الصولى : حى لقاح إذا لم يملكهم أحد .

(٢) س : «بمؤخر عينه» وهى بين السطور فى د . وقال فى ه ل : «أى لا يهتم إلا فى أمر عظيم» .

٣٨ـ لا قَدْحَ فى عُودِ الإِمَامَةِ[1] بعدما مُتَّتْ إليكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

٣٨ ـ «لا قَدْحَ» أى لا عيْب ، أى يُقلِّدها الله الأفضلَ فَالأفضل .

٣٩ ـ هَيْهاتَ تلكَ قِلادَةَ اللهِ التى ما كانَ يَتركُها بغيرِ نظَامِ

٤٠ ـ إرْثُ النَّبِىِّ وجَمْرَةُ المُلْكِ التى لمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وضِرامِ

٤١ ـ مَذْخُورَةٌ أَحرَزْتَهَا بِحُكُومَةٍ لِلهِ تَعْلُو[2] أَرْؤُسَ الحُكَّامِ

٤٢ ـ لَسْنَا مُرِيدِى حُجَّةٍ نَشْفِى بِهَا مِنْ رِيبَةٍ سَقَمًا مِنَ الأَسْقامِ

٤٢ ـ أى لسنا نُريد بما نقوله أن نبيِّن للناس أمرًا ارتابوا به ، وشكُّوا فيه من أُمور هذا الإمام ، أَو نَصِفُه بصفةٍ قد جَهِلوها .

٤٣ ـ الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بغير دَلائلٍ مِنْ غيرِه ابتُغِيَت ولا أعلامِ

٤٤ ـ فَأَقِمْ مُخَالِفَنَا[3] بِكُلِّ مُقَوَّمٍ واحسِمْ مُعانِدَنا بكلِّ حُسامِ

٤٥ ـ تركَتْ أُسودُ الغابتَيْنِ مغارَها[4] لَمَّا أتاها وَارِثُ الآجامِ

٤٦ ـ أَلْوَى إذا خاضَ الكَرِيهَةَ لم يكَنْ بِمُزَنَّدٍ فِيهــا ولا بِكَهَامِ

٤٦ ـ «الأَلْوَى» : الشديد الجانب فى كل شىء .

٤٧ ـ لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ بهِ فى الحادِثِ الجَلَلِ ادِّراعَ اللَّامِ

---

(١) با : «الخلافة» ورواية الأصل فوقها بين السطور .

(٢) س : «تشدخ» .

(٣) س : «مخالفهم . معاندهم» .

(٤) س ، د : «زئيرها» .

٤٨- والصَّبْرُ بالأَرواحِ يُعْرَفُ فَضْلُه[1] صَبْرُ المُلوكِ ولَيْسَ بالأجسَامِ

٤٩ - لا تُدْهِنُوا فى حُكْمِه[2] فالْبَحْرُ قدْ تُرْدِى غَوارِبهُ وليسَ بِطَامِ

٥٠- يا بنَ الكَوَاكبِ من أئمَّةِ هاشِمٍ والرُّجَّحِ الأَحسَابِ والأحلامِ

٥١ - أهدَى إليكَ الشِّعْرَ كُلُّ مُفَهَّهٍ خَطِلٍ وسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عَبامِ

٥١ - « المُفَهَّه » : الذى يَحكم بأنَّه فَهٌّ أى عَيِىٌّ ، قال الشاعر :

فلم تلْقنى فَهًّا ولم تَلْقَ حُجَّتى مُلَجْلَجَةً أَبغى لها مَن يُقِيمُها

« والعَبَامُ » : الثقيلُ الوَخِمُ .

٥٢ - غَرَضُ المَديحِ تقَارَبتْ آفاقُه
ورَمى فقَرْطَسَ فيه[3] غيرُ الرَّامى !

٥٢ - بفضلك صار كلُّ أحدٍ يُحسن المدحَ ، وهذا كقوله :

ما لَقِينا مِنْ جُودِ فضْل بن يحيي صَيَّرَ النَّاسَ كلَّهم شُعَرَاء

---

(١) قال المرزوق : الأصح عندى: « يعرف فضله ... صبر » بنصب اللام ، ورفع الراء .
(٢) هـ س : « فى حلمه » .
(٣) س : « فيك » .

١٤٠

وقال فى أَبى نَصْرٍ سُلَيمانَ بنِ نَصْرٍ ، مِن إخوانه :

فى الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ ـ أَنَا فى ذِمَّةِ الكَرِيم[١] سُلَيْما   نَ السَّلِيمِ الهَوَى الشَّرِيفِ الهُمَامِ
٢ ـ نُطْتُ هَمِّى مِنْهُ بِهِمَّةِ قَرْمٍ   ثَقَّلَتْ وَطْأَتِى على الأَيَّامِ
٣ ـ بِحُسامِ اللِّسَانِ والرَّأْيِ أَمضَى   حِينَ يُنْضَى[٢] مِنَ الجُرَازِ الْحُسَامِ
٤ ـ ماجِدٌ أَفرَطَتْ عِنَايَتُه حَتَّى   تَوهَّمْتُ أَنَّها فى المَنَامِ
٥ ـ ما تَوَجَّهتُ نحوَ أُفْقٍ مِنَ الآفا   قِ إلَّا وجَدْتُها[٣] مِنْ أَمَامِى
٦ ـ كلَّ يومٍ تَرَى نَوَالَ أَبى نَصْـ   ـرٍ لنَا عُرْضَةً بأَدْنى الكَلَامِ
٧ ـ لَمْ أَزَلْ فى ذِمَامِه المُعْظَمِ المُكْـ   ـرَمِ حتَّى ظَنَنْتُهُ فى ذِمَامِى
٨ ـ يا سُلَيْمانُ تَرَّفَ اللهُ أَرضاً   أَنتَ فِيها بِمُسْتَهِلِّ الغَمَامِ
٩ ـ ولَعَمْرِى لَقَدْ كُفِيتُ لكَ الدَّعْـ   ـوَةَ إِذْ كنتُ شَاتِياً بالشَّآمِ
١٠ ـ أَنا ثَاوٍ بِحِمْصَ فى كُلِّ ضَرْبٍ   مِنْ ضُرُوبِ الإِكْثَارِ والإِفحَامِ
١١ ـ كُلُّ قَدْم أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ   مُقْبِلاً أَنْ يَشُجَّنى بالسَّلامِ
١٢ ـ رَافِعاً كَفَّهُ لبِرِّى فلا أَحْـ   ـسِبُه جاءَنى لغَيْرِ اللِّطَامِ

---

(١) د : « الأمير » .

(٢) د : « حين يمضى » . و « الجراز » القاطع .

(٣) د : « إلا رأيتها » .

١٣ – فبحقٍّ إلّا خَصَصْتَ أبا الطَّيِّـ ... ـبِ عنِّي[1] بطَيِّبٍ مِن سَلاَمى

١٤ – وثنَائى مِن قبلِ هذا ومِن بَعـ ... ـدُ وشُكْرِى غَضٌّ لعَبدِ السَّلام

١٤ – يريد به دِيكَ الجنّ الشاعر .

(١) م : « منى » .

وقال يمدح محمد بن حسَّان :

فى الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ أَزَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيَّمُ والدَّمْعُ فى دِمَنٍ عَفَتْ لايَسْجُم ؟!

٢ ـ يا مَوْسِمَ اللَّذَّاتِ غالَتْكَ النَّوَى بَعْدِى فرَبْعُكَ لِلصَّبابَةِ مَوْسِمُ !

٣ ـ ولَقَدْ أَرَاكَ من الكَوَاعِبِ كاسِياً فاليومَ أَنْتَ مِنَ الكَواعِبِ مُحرِمُ

٣ ـ « كاسِياً » أَى ذَا كِسْوَةٍ ، كما يقال تامِر أَى ذُو تَمْر وجعل « الكَوَاعِبَ » مِثل الكِسْوة للربع ،لأَنه كان يَتَجَمَّل بِهنَّ ، فلما سِرْنَ عنه أَلقَى الكِسْوةَ ، فكأَنَّه مُحْرِمٌ لا لِباسَ عليه . ولا يُقال كَسا الرجلُ إِذا صارَ ذَا كِسْوة ، كما لا يُقال تَمرَ إِذا صارَ ذَا تَمْرٍ ، لأَن العادة لم تجر بتصريف الفعل من هذا النوع ، وقد كان بعضُ المتأَخرين يُجيز كَسِيَ الرجلُ بمعنى اكتَسَى ، يجِيءُ به على (فَعِلَ) كما يقال عَرِىَ فى ضد ذلك ، وقال قومٌ : هذه الكلمة لم تُستعمل فى القديم ، وإِنما هى مُولَّدة .

٤ ـ لَحَظَتْ بَشَاشَتَكَ الحَوادِثُ لحظَةً ما زلتُ أَحْلَمُ أَنَّها لا تَسْلَمُ

٤ ـ يقول : أَخلقَتِ الحَوادِثُ مِن الرِّياحِ والأَمطارِ مَغَانِيَكَ ، فذهَبت بَشَاشتُك .

٥ ـ أَينَ التى كانَتْ إِذا شاءَتْ جَرَى مِنْ مُقْلَتَى دَمْعٌ يُعَصْفِرُه[1] دَمُ ؟

٥ ـ أَى أَينَ حبيبتى التى كانت تُبْكينى دَماً .

---

(١) س ، د : « وإن شاءت » .

٦ ـ بَيضَاءُ تَسْرِى[1] فى الظَّلاَمِ فيَكْتَسِى
نُورًا وتَسْرُبُ فى الضِّياءِ[2] فيُظلِمُ

٦ ـ أى كشَفتْه فجعلتْه مظلماً لشدَّةِ نُورها ، وهذا كما تقول ضَوْءُ القمر يَبْهَرُ ضوءَ الكواكب .

٧ ـ يَسْتَعْذِبُ المِقْدامُ فيها حَتْفَهُ فتَرَاهُ وهْوَ المُسْتَمِيتُ المُعْلِمُ

٧ ـ « المُستميت » الذى كأنَّه يطلب الموتَ ، مِن شجاعته وإقدامه ، كما تقول استخرجَ الشيءَ إذا طلبَ خُروجَه ، واستعلَم الخبرَ إذا طلبَ عِلْمَه . و « المُعْلِم » : الذى يجعل لنفسه علامةً يُعْلَم بها فى الحرب ، وإنما يفعل ذلك الشُّجْعانُ الذين يثقون بنجدتهم وقوّتهم على مِرَاس الأقران .

رواية أَبى العلاء « يَسْتعذِبُ الرِّعديدُ فيها حَتْفَه »[3] ، و « الرِّعديد » الجبان ، والمعنى أنَّ الرِّعديدَ يَسْهُل عليه الموتُ فى حُبِّ هذه المرأة ، حتى يُقْدِمَ على الأُمور القاتلة .

٨ ـ مَقْسُومَةٌ فى الحُسْنِ بَلْ هِىَ غَايَةٌ فالحسْنُ فيها والجَمَالُ مُقَسَّمُ
٩ ـ ملطُومَةٌ[4] بالْوَرْدِ أُطْلِقَ طَرْفُها فى الخَلْقِ فهْوَ مَعَ الْمَنُونِ مُحَكَّمُ

٩ ـ أى خدُّها مُشرَب حُمرةً ، فإذا رَمَتْ بطرفها فى الخَلْق قتَلتْ .

---

(١) س ، د : « تبدو » .

(٢) س : « وأما فى النهار » .

(٣) هى الرواية فى س ، د .

(٤) رواية الأصل ش « مظلومة للورد » وكذلك هى رواية الصولى ، وفى د : « مظلومة بالورد » ، وقد أثبتنا رواية القالى فى س ، لدلالة الشرح عليها ، ولما بين « مظلومة » و « ملطومة » من احتمال التحريف .

١٠ ـ مَذِلَتْ ولمْ تكْتُمْ جفاءَكَ تكْتَمُ   إنَّ الّذى يَمِقُ المَذُولَ لمُغْرَمُ

١٠ ـ يقال مَذِلَ بسرِّه إذا أفشاه ولم يحفظه . يقول : إنَّ الذى يحبُّ المَذُولَ لَمُعَذَّبٌ مُبتَلًى ، لأنه يحبُّ مَن لا يُحِبُّه ، وأَصل « المَذَل » السخاء ، أَى أنه يسخو بسرِّه ، و « تكْتُمُ » على مِثال « تَفْعُل » وبعض الناس يقول « تُكْتَمُ » على لفظ الفعل الذى لم يُسَمَّ فاعِلُه ، والقول الأوّل أحسنُ فى هذا الموضع ، ليكون لفظ الفعل والاسم متساوياً .

١١ ـ إنْ كانَ وصْلُكِ آضَ [1] وهْوَ مُحَرَّمٌ
مِنْكِ الْغَدَاةَ فَما السُّلُوُّ مُحَرَّمُ

١٢ ـ عَزْمٌ يَفُلُّ الجَيْشَ وهْوَ عَرَمْرَمُ   ويَرُدُّ ظُفْرَ الشَّوْقِ وهْوَ مُقَلَّمُ

١٢ ـ يقول : أَنا أَسلو عنكِ بعزمٍ ماضٍ لا يثنيه شىءٌ عمّا أُرِيدُه .

١٣ ـ وفَتًى إذَا ظَلَمَ [2] الزّمانُ فمَا يُرَى   إلاَّ إلى عَزَماتِهِ يَتَظَلَّمُ !

١٤ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ المُرَجَّى لمْ يَكُنْ   بالرِّقَّةِ البَيْضاءِ لى مُتَلَوَّمُ

١٥ ـ شَافَهْتُ أَسبَابَ الغِنَى بِمُحَمَّدٍ   حَتَّى ظَنَنْتُ بأَنَّها تَتَكلَّمُ

١٥ ـ قوله « حتَّى ظننتُ بأنَّها تتكلمُ » : أَى قد لاح لى وجه الغِنى .

١٦ ـ قَدْ تُيِّمَتْ مِنْهُ القَوَافِى بامرئٍ   ما زَالَ بالمَعْرُوفِ وهْوَ مُتَيَّمُ

١٧ ـ يَحْلو ويَعْذبُ إنْ زَمانٌ نالَهُ
بِغِنًى وتَلْتاثُ الخُطوبُ فَيكْرُمُ

---

(١) آض : « أى صار إلى شىء غيره » .

(٢) س : « إذا جنف » .

١٨ ـ تَلْقاهُ إنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ   شَرِهاً إليهِ كَأنَّمَا هُوَ مَغْنَمُ

١٩ ـ لا يَحْسِبُ الإقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى   أنَّ المُقِلَّ مِنَ المُرُوءَةِ[1] مُعْدِمُ

٢٠ ـ مازالَ وهْوَ إذا الرِّجالُ تَوَاضَحُوا   عندَ المُقَدَّمِ حَيْثُ كانَ يُقَدَّمُ

٢٠ ـ إذا رُوى « تَوَاضَحوا » بالحاء ، فهو من وَضَحَ الشىءُ إذا ظهرَ ، أى إذا طلبَ كلُّ واحدٍ أن يُظهر أنه أرفعُ شَرَفاً من غيره . ومن رَوى « تَوَاضَخوا » بالخاء ، فهو نحو التَّساجُل ، من قولهم فى الدَّلْو وضُوخ أى قريبٌ من الماء . ويقال تَواضخَ الرجلان : إذا فعل كلٌّ واحد منهما مثلَ فِعْل الآخر ، وكذلك الأتانُ الوحشيّة تُواضِخُ الحِمارَ أى تجرى كجريه . « عند المُقَدَّم » يعنى عند الملك الأعظم ، ومَن روى * عند التَّقدُّمِ[2] حيث كان يُقَدَّمُ * فالمعنى صحيح مفهوم .

٢١ ـ يَحتَلُّ فى سَعدِ بنِ ضَبَّةَ فى ذُرَا   عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْها الأَنْجُمُ

٢١ ـ « سَعْد بن ضَبَّة » بن أُدِّ بن طابخَةَ بن إلياس بن مُضَر . « وعاديَّة » قديمة ، وأَصلُ ذلك أَنهم كانوا يقولون للشىء القديم عادىّ ، أى كأنه مِن صَنْعة عادِ بن إرَم ، فيقولون بئر عادِيَّة أى قديمة ، وطريق عادِىّ ؛ وعنى الطائىّ « بالعادِىّ » هنا هَضْبَةً ، استعارَها للشرف .

٢٢ ـ قَوْمٌ يَمُجُّ دَماً على أرْمَاحِهِمْ   يَوْمَ الوَغَى المُسْتَبْسِلُ المُسْتَلْئِمُ

٢٢ ـ « المُسْتَبْسِلُ » من البَسَالة ، « والمُسْتَلْئم » الذى عليه اللأْمَةُ وهى الدِّرع .

(١) هـ س : « من السماحة » .

(٢) هى رواية الصولى .

٢٣ ـ يَعْلُونَ حتَّى ما يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ أَنَّ المَنَايَا الْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمُ

٢٣ ـ « يَعْلُونَ » مِن قولك عَلا قِرْنَه : إذا غَلبَه، وقال قومٌ يقال « علوتُ » من الارتفاع ، مُتَعدِّياً وغيرَ مُتعد ، « وعَلَيْتُ » من الظفر ، ولا يعدُّونه ، فيجوز على هذا أن يُرْوَى « يَعْلَون » بفتح اللام . « والمَنَايا الحُمْر » يعنى بها القَتْل ، لأن الدِّماءَ تجرى فيه ، وهى مُحمرَّة ، وكذلك يجب أن يكون قولهم موتٌ أَحمر : إنما يراد به القَتْل ، وكان بعض أَهل العلم يقول : إنما قيل موت أَحمر لأن الحمرة من أَلوان الأَسد ، وهذا ليس بشىء ، وعلى هذا فسّروا قول أَبى زُبَيْد فى صفة الأُسد :

إذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأَى الموتَ بالعينَيْن أَسودَ أحمرَا

وقال قومٌ إنما قيل موت أَحمر ، لأن بَصَر الميِّتِ يتغيَّر فيرى الدُّنيا حمراءَ ، والقولُ المتقدّم هو الصحيح .

٢٤ ـ لَوْ كانَ فى الدُّنيا قَبيلٌ آخَرٌ بإِزَائِهِمْ ما كانَ فِيهمْ مُصْرِمُ

٢٥ ـ ولأَنتَ أَوضَحُ فِيهمُ مِنْ غُرَّةٍ شَدَخَتْ وفازَ بهَا الجَوَادُ الأَدْهَمُ

٢٤ ، ٢٥ ـ « المُصْرِم » القليل المال . وَ « شَدَخت » الغُرَّةُ إذا انتشَرَتْ فى الوجه . ويُروَى * شَدَختْ ولا سِيمَا حَوَاها أَدهَمُ[١] * « وسِىٌّ » تُخفَّف وتُثَقَّل ، والتثقيل الأَصل ، وقوله « حَوَاها أَدْهَمُ » يحتمل أَن يتأَوَّله المتأَوِّلُ على أَنه طَعْنٌ فى قومِ الممدوح ، لأَنه جعلهم كالأَدهم وهو غُرَّةٌ فيهم .

٢٦ ـ تَجْرى[٢] على آثارهِمْ فى مَسْلَكٍ ما إنْ لَهُ إلَّا المَكَارِمَ مَعْلَمُ

٢٧ ـ لَمْ يَنْأَ عنّى مَطْلَبٌ ومُحَمَّدٌ عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إليهِ سُلَّمُ

---

(١) هى الرواية فى س .

(٢) س : « تمشى » .

٢٨ - لم يَذْعَر الأيامَ عنكَ كمُرْتَدٍ بالعَقْل يَفْهَمُ عَنْ أخِيهِ ويُفْهِمُ
٢٩ - مِمَّنْ إذا ما الشِّعْرُ صافَح سَمْعَه[1] يَوْماً رَأيتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

(١) س : « صادف سمعه . . حقاً رأيت » .

١٤٢

وقال يمدح أبا سعيدٍ : محمَّدَ بنَ يوسف :

الأَول من البسيط والقافية متراكب .

١ ـ أَبا سَعِيدٍ وما وَصْفى بمُتَّهَمٍ على الثَّنَاءِ ولا شُكْرى بمُخْتَرَم

٢ ـ لئنْ جَحَدْتُكَ ما أَولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ إنِّى لَفى اللُّؤْمِ أَوْلى[1] مِنْكَ فى الكَرَمِ

٣ ـ أَنْسى ابتسامَك والأَلوَانُ كاسِفَةٌ تَبَسُّمَ الصُّبْحِ فى دَاجٍ مِنَ الظُّلَم

٣ ـ أَى لا أَنسى ، فحذف « لا » ، ومثله كثير .

٤ ـ كذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْأَنَّه بشَرٌ[2] لَمْ يُلْفَ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ

٥ ـ رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهى فى صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصِّقَال بماءِ الصَّارِمِ الخَذِمِ[3]

٦ ـ وما أُبالى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لى ماءَ وجْهى أَوْ حَقَنْتَ دَمى

٦ ـ أَراد : « أَحقَنْتَ » ، فحذفَ حرفَ الاستفهام .

---

(١) جاء فى با : ويروى « أحظى » .

(٢) م : « لو أنه نسم » .

(٣) السريع القطع .

١٤٣

وقال يمدحه وقد غابَ عنه :

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ــ متى كانَ سَمْعى خُلْسَةً لِلَّوائمِ وكيفَ صَغتْ لِلعَاذِلاتِ عَزَائمى ؟ !

٢ ــ إذا المَرْءُ أبقى بينَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً تُسَدُّ بتَعْنِيفٍ فلَيْسَ بحَازمِ

٢ ــ يقول : إذا المرءُ أشركَ فى رأيه غيرَه ، حتى يُشير عليه برأى آخر ، فقد تركَ بينهما ثُلْمةً تحتاج إلى سَدِّها ، وهذا ليس من أفعال ذَوِى الحَزْم ، بل يجب عليه أن يُصمِّم على رأيه . وقال أبو العلاء : أراد « برَأْيَيْه » أنه مَرَّةً يقول أفعلُ ومَرَّةً يقول لا أفعلُ ، فإذا لم يعزم على الأَمر ويَصْرِمْه ، فكأَنَّه قد أبقَى ثُلْمَةً يُعنِّفه عليها اللائمُ . وهذا مِثل قول العرب: هو يُؤامِرُ نَفْسَيْه ، إذا وقفَ لا يدرى ما يمنع ، فكأَنَّه جُعِلَ له نفسان ، نفسٌ تأْمُره ، ونفسٌ تنهاه ، قال الشاعر :

ولم تُؤامِرْ نَفْسَيكَ مُفْتَكِرًا[1] فِيها وفى أختها ولم تَكَدِ

وقال آخر :

يؤامِرُ نفْسَــيهِ وفى الأَمر فُسْحةٌ أَتَستَرْتِعُ الذُّؤْبانُ أَمْ لا يَطُورُها[2]

٣ ــ سَأُوطِئُ أَهْلَ العَسْكَرِ الآنَ عَسْكَرًا مِنَ الذُّلِّ[3] مَحَّاءً لِتِلْكَ المَعَالِمِ

٣ ــ أى يمحو ما قالوا فىّ مِن الوقيعة ، يعنى أنهم قالوا هو محروم نَكِدُ

---

(١) س : « مجتهداً » .

(٢) أى أم لا يدنو منها .

(٣) س : « من الذم » .

الجَدّ . « العسكر » موضوع اللغة فيه : أنه الجماعة الذين يجتمعون للحرب ، قُصِرَ على هذا الوجه ، إلّا أن يَخرج منه على معنى الاستعارة ، كما قال الراجز :

هَلْ لكَ في أجرٍ عظيمٍ تُؤْجَرُهْ
تُعِينُ مِسْكِيناً كثيرًا عسْكَرُه ؟!

أَراد كثيرًا عِيالُه . و « العَسْكر » : واقع على شُخُوص الناس ، وإنما أجازَ الطائيُّ أَن يقول « أهلَ العسكرِ » على سبيل الاتساع ، أى سأُوطئ أهلَ الموضع الذى يَحُلُّه العسكرُ ، وإنماحقيقةُ ذلك أَن يُقال أَهلُ المُعَسكر ، وهذا أَشبه من أَن يُتأوّل ، على أنه أَراد البلدَ الذى يقال له عَسْكر مُكرَم .

٤ ـ فإنّي ما حُورفْتُ في طَلَبِ العُلَى[1] ولكنَّكُم حُورِفْتُمُ في المَكارمِ

٤ ـ أى القناعة أغنَى الغِنَى ، بل أَنتم المحارَفُون ، إذْ حُرمتم المكارمَ بترك الإحسان إلىّ .

٥ ـ رُوَيْدًا يَقِرُّ الأمْرُ فى مُسْتَقَرِّهِ فمَا المَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بنَائم

٦ ـ وما لِىَ مِنْ ذَنْبٍ إلى الرِّزق خِلْتُهُ سِوَى أَمَلِي إيَّاكُمُ لِلعَظَائِمِ

٧ ـ بعَيْنِ العُلى أَصْبَحْتُمُ بينَ هَادِمٍ دعَائمهَا الطُّولَى وبَانٍ كَهَادِمِ

٨ ـ لَعَمْرُ النَّوَى لا زِلْتُ بَعْدَ محمَّدٍ مُسِحًّا عليْهِ بالدُّمُوعِ السَّوَاجمِ

٧ و ٨ ـ « بعَيْنِ العُلى » أى بمرأى من العُلى ومَسْمع ، ويروى « مُشِيحاً » و « المُشِيحُ » : الجادّ[2] .

---

(١) س : « الغنى » .

(٢) وجاء بعد ذلك فى با : « مسحاً » بكسر الميم ، كأنها رواية أخرى .

٩ ـ فَتًى فَيْصَلِيُّ العَزْمِ يَعْلَمُ أَنَّهُ[١] نَشَا رَأْيُهُ بَينَ السُّيُوفِ الصَّوارم

١٠ ـ إذا سَارَ فيهِ الظَّنُّ كان[٢] بكُلِّ ما يُؤَمِّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَادِمِ

١١ ـ أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ المَالِ بالنَّدَى وأَحسَنَتَا فِينا خِلافَةَ حَاتِمِ

---

(١) س : « قلبى الرأى يزعم أنه » .

(٢) س : « فهو » .

وقال يمدحه وقد قَدِم مِن مَكّة :

الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ - إن عهْدًا لَوْ تعلَمَانِ[1] ذَمِيمَا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتى أَو تُنِيمَا

١ - يقول : يا صاحبيّ إنَّ عهدًا منكما ذَمِيماً إنْ نِمْتُما ولم تسعدانى. ويقال : فلان لا يَنَامُ ولايُنِيمُ إذا كان قَلِقاً لايَنامُ هو فى نفسِه ، ولايَتركُ غيرَه أن ينامَ ، لأنه يُسْهره بتشكّيه وتَوجّعه ، قال الشاعر :

وقد قامَتْ عليه مَها[2] رِماحٍ حَوَاسِرَ لا تَنَامُ ولا تُنيمُ

٢ - كنتُ أَرَعَى البُدُورَ حتَّى إذا ما فارَقُونى أَمسَيتُ أَرعَى النُّجومَا

٢ - هذا البيت يُروى على وجوه ، كلّها فيه فنٌّ من صناعة الشعر ، فمَن روى « البدُور » أراد الوُجوه التى تُشبّه بالبُدور ، ومَن روى « الخُدور » أراد جمع خِدْر ، أى كنتُ أُراعيها قبلَ البَين، فلمّا بانَتْ سَهرتُ فرعَيْتُ النُّجوم ، ويروى « أَرعى الخُدود »[3] وهذا يحتمل وجهين : أَحدهما من الرعاية التى هى نظرٌ إلى الشىء و كِلاءَة له ، والآخر أن يكون مستعارًا من رَعْى النبات ، كأنَّه أَراد التقبيل فجعَلَه رَعْياً .

٣ - قَد مَرَرْنا بالدَّار وهْىَ خَلاءٌ وبَكَيْنا طلُولَها والرُّسُوما

---

(١) س قد « تعلمان » .

(٢) من أمهيت السيف : أحددته .

(٣) هى الرواية فى س ، وبهامشها : ويروى « بقيت أرعى النجوما » .

٤ ـ وسَألْنا رُبُوعَها فانصَرَفْنا بِسَقَامٍ [1] وما سَأَلْنا حَكِيمَا

٥ ـ أَصبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّباب هَشِيماً وغَدَتْ ريحُهُ البَلِيلُ سَمُومَا

٥ ـ قد تَردّد ذكرُ « البَلِيل » من الرِّياح ، وهى التى فيها شئٌ من مطر ، وربما قيل هى الباردة ، والأول أشبه بالاشتقاق . و « السَّمُوم » ريحٌ حارة ، وقال قوم « السَّمُوم » بالنهار ، وقلّما تكون بالليل ، و « الحَرُور » تكون بالليل ، وقلما تكون بالنهار .

٦ ـ شُعْلَةٌ فى المَفَارِقِ استَوْدَعَتْنى فى صَمِيمِ الفُؤَادِ ثُكْلًا صَمِيمَا

٦ ـ « الشُّعْلة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من شُعْلة النار ، والآخر أن يكون من شُعْلة الفَرَس ، يقال فَرَسٌ أَشْعَل : إذا كان فى ذَنَبه بياض ، وقال « شُعْلَةٌ فى المَفَارق » فصَنَع بذلك ، لأَن الشّعْلة جرَتْ عادَتُها بأَن تكون فى الأَذناب ، وهى [هنا] فى المَفَارق ، فهى مُخَالِفةٌ لتلك . و « صميم » كل شئ : خالصه .

٧ ـ تَسْتَثيرُ الهُمومُ ما اكتَنَّ مِنْها صُعُدًا وهْىَ تَسْتَثِيرُ الهُمُومَا

٧ ـ يقول هذه الشُّعلة من الشَّيْب تستثيرها الهُمومُ المكتنةُ ، لأَنَّ الناسَ يقولون إنّ الهمّ والحُزْن وما يلقاه الرجلُ من الشدائد ، يُعجِّل الشيبَ ، وكذلك قالوا أمرٌ يَشِيب له الوليدُ ، أى يفزع منه ، فيتقدّم شيبُه فى غير وقته .

٨ ـ غُرَّةٌ بُهمــةٌ أَلاَ إنّما كنْـ ـتُ أَغرًّا أَيَّامَ كنتُ بهيمَا

٨ ـ ويروى « غُرَّةٌ مُرَّة » ويقع فى النُّسخ « غُرَّة غُرَّة » ، ورواية (ع) « غُرَّة بُهْمَة » ، وقالوا « غُرَّة بُهْمَة » على معنى التضاد ، أى اسمُها غُرَّة ،

---

(١) س : « بشفاء » .

وهى ضِدٌّ ذلك فى الحقيقة . و « البُهْمة » من قولك فَرَسٌ بَهِيم ، وهو الذى لا يُخالط لونَه غيرُه ، كأنه أُبهمَ عن الشِّيات ، أى أُغلِقَ دونها ، مِن أبهمتُ البابَ إذا أغلقته . وجاز أن يجعل نفسَه بَهيماً لأنه أراد الشَّعَر ، وأنه أيّام كان أسودَ لم تكن له غُرّة أى شَيْب . وقد يجوز أن يقال فرسٌ بهيمُ الرِّجْل أواليد إذا كان فى قوائمه الثلاث حُجُول ، وعلى هذا يُحمل بيت الطائى لأَن ابنَ آدمَ يُخالف شعرُه لونَ جسدِه ، ولم تجر العادةُ بأَن يقال رَجُلٌ بهيم ، ولكنه مستعار ، ومن ذلك قول الأَنمارىّ :

تَعادَى مِنْ قَوائمها ثلاثٌ بتَحْجيلٍ وقائمةٌ بَهيمُ[1]

فجعل القائمةَ بهيماً ، كما جعل الطائىّ تلك الصفةَ للشّعر .

٩ ــ دِقَّةٌ فى الحياةِ تُدْعَى جَلالاً مِثْلَما سُمِّىَ اللَّدِيغُ سَلِيما

٩ ــ يقول : المشيب دِقَّة والناسُ يُسمُّونه جَلالاً ، فيُجلّون الشيخَ بقولهم ، لا بفعلهم .

١٠ ــ حَلَّمَتْنِى زعَمتمُ وأرانِى قبْلَ هذا التَّحليمِ كنتُ حَليمَا

١٠ ــ أى زعمتم أنَّ شُعلة الشهيب قد صيرتنى حليماً ، وتَمَّ بها عقلى ، وأنا أرَى أنى قبل هذا كنتُ حليماً كاملًا .

١١ ــ مَنْ رأى بَارقًا سَرَى صامِتِيًّا جادَ نجدًا سُهُولَها والحُزُوما ؟

١٢ ــ يُوسُفِيًّا مُحَمَّدِيًّا حَفِيًّا بذَليلِ الثَّرَى رَءُوفاً رَحيمَا

١٢ ــ [ص] « ذَلِيل الثَّرَى » المستكين ، من قوله « أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبة » .

١٣ ــ فَسَقَى طيِّئًا وكَلْباً وَدُودَا نَ وقيْساً ووائِلاً وتَمِيما

---

(١) «تعادى» تتابع . والرواية فى أصل ش و « تحجيل » وقد ورد البيت فى اللسان (مادة حجل) .

١٤ ــ لنْ يَنالَ العُلَى خُصُوصاً مِنَ الفِتْـ يَان مَنْ لم يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا[١]

١٥ ــ نَشَأَتْ مِنْ يَمِينه نفَحَاتٌ ما عليها أَلَّا تكونَ غُيُومَا

١٦ ــ أَلبسَتْ نَجْدًا الصَّنائعَ لا شيـ حاً ولا جَنْبةً ولا قَيْصُومَا

١٦ ــ يقول : مَواهب هذا الممدوح أَلبَستْ نجدًا ، أى أَهل نجد ، الصنائعَ ، ولم تكن كالغُيوث اللاتى تُظهر النباتَ ، مثل الشيح والجَنْبة[٢] والقَيْصوم .

١٧ ــ كَرُمَتْ رَاحَتَاهُ فى أَزَمَاتٍ كانَ صَوْبُ الغَمَامِ فيها لَئِيما

١٨ ــ لا رُزِينَاهُ ما أَلَذَّ إِذا هُزَّ وأَنْدَى كَفًّا و أَكرَمَ خِيما !

١٩ ــ وَجَّهَ العِيسَ وهْىَ عِيسٌ إِلى اللَّـ ـهِ فآلَتْ مِثْلَ القِسِىِّ حَطِيما

١٩ ــ « العيسُ » إِبل بيض يعلو بَياضَها شُقْرَة [ص] ويروى « فآلت مِنَ الهَواجر شِيما »[٣] * و « شِيمٌ » جمع أَشيم ، وهو الذى به شَامَةٌ أَو شامٌ كثير ، وإِنما يريد أَحد أَمرين : إِمَّا أَن يعنى ما أَثَّرت فيها الرِّحال والأَقتابُ من العُقُور والجُلَب ، فجعَلَها كالشَّامات ، وإِمَّا أَن يعنى مواضعَ أَجسادها ظهرَ فيها العَرَقُ ، فكان مُخَالِفاً لِلونها . ومَن روى « شُوماً » فالشُّوم السُّود ، قال الهُذَلىّ :

مُعَتَّقةً صِرْفاً يَكونُ سِباءَها جِلادُ المخاضِ شُومُها وحِضَارُها[٤]

---

(١) س : « عميما » — ورواية ل « يداه » بدل « نداه » .

(٢) « الجنبة » ما كان فى نبته بين البقل والشجر ، وهو ما يبقى أصله فى الشتاء ويبيد فرعه ، وقيل هو كل نبت يورق فى الصيف من غير مطر . والرواية فى س : « ولا حنوة » .

(٣) هى رواية س ، م وقال الصولى « عبس » والعبس سواد وحمرة وقيل بياض وسواد .

(٤) « الشامة » علامة مخالفة لسائر اللون والجمع شامات وشام ، والشامة أيضاً الأثر الأسود فى البدن وفى الأرض والجمع شام ، « والشيم » السود ، شيم الإبل وشومها سودها . ورواية البيت فى اللسان مادة « حضر » .

فما تشرى إلا بربح سباؤها بنات المخاض شومها وحضارها

وقال يقول هذه الخمر لا تشترى إلا بالإبل السود منها والبيض .

وهذا المعنى أشبه من الأول ، لأنهم يصفون الإبل بأن العرق يُجلِّلها ، قال الشاعر :

صَبَغَ الهَوَاجِرُ لونها فكأنَّما   يجتابُ فوقَ جُلُودِها الأَمساحا[1]

وقال الراجز :

جَوْناً كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحا

أَلبسَه القَطْرانَ والمُسُوحا

٢٠ ــ وأحَقُّ الأَقوامِ أن يَقْضِيَ الدَّيْـ   ـنَ امرؤٌ كانَ للإِلٰهِ غَريمَا

٢٠ ــ أى أحقُّ الديون بالقضاء دَيْنُ الله ؛ والحَجُّ دينُ اللهِ على الناس .

٢١ ــ فى طَرِيقٍ قَدْ كانَ قَبْلُ شِرَاكًا   ثُمَّ لَمَّا عَلاهُ صارَ أديمَا

٢١ ــ يقول : كان طريقُ الحج كالشِّراك ، فلمّا ركبه سَوّاه فجعله كالأديمِ ، ووسَّعَ الضَّيقَ ، وقد يُشبِّهون الطريقَ بالأديم ، قال الشاعر :

ومُعَبَّدٍ مثل الدِّهان زجرتُ الـ   عيسَ فيه فكانَ لِي العُذْرُ[2]

فسّروا « الدِّهان » ها هنا الأَديم الأَحمر .

٢٢ ــ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْساً بمكَّةَ حتَّى   جَازَتِ الكَهْفَ خَيلُهُ والرَّقِيمَا

٢٢ ــ « الكهف والرقيم » : موضعان فى بلاد الروم ، أى لم يَهُمَّ بالحج ، إلّا بعد أن فتح فى بلاد الرُّوم فتوحاً .

---

(١) « الأمساح » جمع مسيح ويسمى العرق مسيحاً لأنه يمسح إذا صب (لسان : مادة مسح).

(٢) « الشراك » سير النعل ، وقال فى اللسان : « الدهان » الجلد الأحمر وقيل الأملس ، وقيل الطريق الأملس . وأنشد البيت منسوباً لمسكين الدارمى وروايته فيه :

ومخاصم قاومت فى كبد   مثـل الدهان فكان لى العذر

وقال يعنى أنه قاوم هذا؛ المخاصم فى مكان مزل يزلق عنه من قام به ، فثبت هو وزلق خصمه ولم يثبت ، وقال : « والدهان » الطريق الأملس هنا ، و « العذر » هنا النجاح .

٢٣ – حَرَمُ الدِّينِ زَارَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ ... يُبْقِ لِلْكُفْرِ والضَّلالِ حَرِيمَا

٢٤ – حِينَ عَفَّى مَقَامَ إِبليسَ سَامَى ... بالمَطَايَا مَقَــامَ إبرَاهِيمَا

٢٥ – حَطَمَ الشِّرْكَ حَطْمَةً ذَكَّرَتْهُ ... فى دُجَى اللَّيْلِ زَمْزَماً والْحَطِيمَا

٢٥ – « الحَطِيم » : المُدَارُ بالبيت، وهو الحِجْرُ أيضاً .

٢٦ – فاضَ فَيْضَ الأَتِيِّ حتَّى غدَا المَوْ ... سِمُ مِنْ فَضْلِ سَيْبِهِ مَوْسُومَا

٢٧ – قَدْ بَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ حدِيثاً ... وبَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمَا

٢٨ – ووَرَدْنَاهُ سَاحِلًا[1] وقَلِيباً ... ورَعَيْنَاهُ بارِضًا وجَمِيما

٢٨ – ويُروَى « سَائِحاً » و « السَّيْح » الماءُ الجارى الظاهر ، و « القَلِيب » البئر ، و « البَارِض » : أَوّل ما ينبت مِن البُهْمَى ، و « الجَمِيم » ما غطَّى الأَرضَ من النَّبات ، وهذه استعارات ، لأَنّ الماء السائح ضدٌّ الماء الذى فى القَلِيب ، والبارِضُ أول ما يظهر من النبات ، والجَمِيم أكثر من ذلك ، وقيل هو الذى إذا قَبَضتْ عليه اليَدُ صار كالجُمَّة .

٢٩ – فَعَلِمْنا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بشِقِّ النَّ ... فْسِ صَار الكريمُ يُدْعَى كَرِيمَا

٣٠ – طَلَبُ المَجْدِ يُورِثُ المَرْءَ خَبْلًا ... وهُمُوماً تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

٣٠ – « الخَبْلُ » فَسادُ الأَعضاء ، ثمَّ يُستعار ذلك فى كل فساد . و « تُقضقض الحيزومَ » أَى تكَسِّرُه ، مِن قولهم قَضْقَضَ الأَسدُ الفريسةَ إذا نَفَضَها وحَطم عِظامَها ، و « الحَيْزوم » الصَّدْر ، وقيل ما تحتَه من الجَسَد .

---

(١) س : « سائحاً » .

٣١ـ فتَرَاهُ وهْوَ الْخَـلِىُّ شَجيًّا وتَراهُ وهْوَ الصَّحِيحُ سَقِيمَا

٣١ـ يقول : نَرَى طالبَ المجدِ مُتَقَسَّمَ القَلْبِ فى طَلَبه مِن وجوه . والاختيارُ « شَجِى » بتخفيف الياء ، وقد جاءَ التشديد ، وذلك على وجهين : أحدهما أَن يكون مأْخوذًا مِن شَجَاه يشجوه إذا أَحزنَه وشَاقَه فيكون (فَعيلاً) فى معنى (مَفعُول) ، والآخر أَن يكون من شَجِىَ يَشْجَى ، ثم زيدَت الياءُ فيه ، كما يقال سَمْحٌ وسَمِيح وأَربٌ وأَريب .

٣٢ـ تَجدُ المجْدَ فى البَريَّة مَنْثُو رًا وتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا

٣٣ـ تَيَّمَتْه[١] العُلى فلَيسَ يَعُدُّ الْ بُؤْسَ بُؤْساً ولا النَّعِيمَ نَعِيمَا

٣٢ـ أَى ليس يَعْقِلُ إِلَّا ما هو فيه من طَلَب المجد .

٣٤ـ وتُوأَمُ النَّدَى يُرِى الكرَمَ الفَا رِدَ[٢] فى أَكْثَرِ المَواطِنِ لُومَا

٣٥ـ كُلَّما زُرْتُهُ وجَدْتُ لَدَيْهِ نَسَباً ظاعِناً ومجْدًا مُقِيما

٣٦ـ أَجْدَرُ النَّاس أَن يُرَى وهْوَ مَغْبُو نٌ وهَيْهَاتَ أَن يُرَى مَظْلُومَا

٣٧ـ كلُّ حَالٍ تَلْقَاهُ فِيها ولٰكنْ لَيْسَ يُلقَى فى حَالَةٍ مَذْمُومَا

٣٨ـ وإِذَا كانَ عارِضُ المَوْتِ سَحًّا خَضِلًا[٣] بالرَّدَى أَجَشَّ هَزِيمَا

٣٨ـ ٤٢ * أَى وإذا كان عارِضُ الموتِ هذه حالُه ، قمتَ فيها بما يُحتَج به عند الله من ضَرْب وطَعْن .

---

(١) س ، د : « ولهته » .

(٢) ناقة « فارد » أو ظبية « فارد » أى منفردة انقطعت عن القطيع ، وانفردت فى المرعى .

(٣) هـ س : ويروى « هطلا » .

٣٩ – فى ضِرَامٍ مِنَ الوَغَى واشتِعَالٍ تَحْسَبُ الجَوَّ مِنْهما مَهْمُومَا[1]

٤٠ – واكتَسَتْ ضُمَّرُ الجيادِ المَذَاكى مِنْ لِباسِ الهَيْجَا دَمًا وحَمِيمَا

٤١ – فى مَكَرٍّ تَلُوكُها الحَرْبُ فيهِ وهْىَ مُقْوَرَّةٌ[2] تَلُوكُ الشَّكيمَا

٤٢ – قُمْتَ فِيها بِحُجَّة اللهِ لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيوفَ عنكَ خُصُومَا

٤٣ – فَتَحَ اللهُ فى اللِّواءِ لكَ الخا فِقِ يَوْمَ الإثْنَين فتْحاً عَظِيمَا

٤٣ – قطع أَلفَ « الاثنين » ، وذلك جائز كما قال الراجز :

لَمَّا رأَتْ شَيْبَ قَذَالِى عِيسَا
وفَوْقَ ذاكَ لِمَّةً خلِيسَا
قَلَتْ وِصَالى واصطفَتْ إبليسا
وصامَتِ الإثنين والخَمِيسا !

وقال آخر :

يا خالِقَ الإثنين والخميسِ
ومُنزِلَ الوَحْيِ على إدريسِ

٤٤ – حوَّمَتْه ريحُ الجَنُوبِ ولَنْ يُحْ مَدَ صَيْدُ الشَّاهِين[3] حتَّى يَحُومَا

٤٤ – أَى ضَربتْه ريحُ الجنوب فى انتصابه عليها ، وطال ذلك إلى أن ظَفِرَ ، وكذلك الشاهينُ والعُقاب لا يكثر صيدهما حتى يُحلِّقا ويدورا فى الهواء .

---

(١) س ، م ، با : « محموما » .

(٢) هـ م : فى نسخة : « وهى موقورة » وفى اللسان « المقور » من الخيل الضامر .

(٣) م ، س ، د : « العقاب » وجاءت رواية الأصل بهامش م .

٤٥ ـ فى عَذَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كانَ فِيها ناضِرُ الرَّوضِ لِلسَّحاب نَدِيمَا

٤٥ ـ فى النسخ «غَدَاةٍ» . (ع) : «العَذَاة» : أَرض طيِّبة التراب بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا أَرضٌ عَذِيَة ، أى أَنها لا تحتاج إلى السَّقْى ، لأَنها لا تفتقر إلى ذلك . و «مَهْضُوبة» أى قد أَصابتها هَضْبةٌ مِن المطر ، أَى دُفْعَة منه .

٤٦ ـ لُيِّنَتْ[1] مُزْنُها فكانَتْ رِهَامًا وَسَجَتْ رِيحُها فكانَتْ نَسِيمَا

٤٦ ـ «الرِّهام» أَمطار ضِعَاف ، ويقال أَرضٌ مرهومة ، وإنما ذكرَ الرِّهامَ لأَنَّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز أَن يؤَدىَ إلى غير المصلحة ، وكذلك قالوا فى المثل : الغيثُ يُصلح ما خَبَّل[2] . «وسَجَتْ ريحُها» أَى سَكَنت ، ومنه ليلٌ ساجٍ ، وبحرٌ سَاجٍ .

٤٧ ـ نِعْمَةُ اللهِ فيكَ لا أَسأَلُ اللَّـ ـهَ إِليْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا

٤٧ ـ «إليها» أَى معها ، كما قال سبحانه «مَن أَنصارى إلى الله» أَى مع الله ، وهم يَتَّسعون فى حروف الخفض ، فيضعون بعضَها موضع بعض ، قال الرَّاعى :

ثَقَالٌ إذا رَادَ النِّسَاءُ خَريدةٌ صَنَاعٌ فقد سَادَتْ إِلَىَّ الغَوانِيَا[3]

أَى سَادَت عندى .

٤٨ ـ ولوْ أَنِّى فَعَلْتُ كُنْتُ كمَنْ يَسْـ ـأَلُهُ وهْو قائمٌ أَنْ يَقُومَا

---

(١) با : «لينت مزنها» بالبناء للمعلوم. وقال الصولى : ويروى «ورهت ريحها» أى سكنت .

(٢) كذا جاء بالتشديد فى أمثال الميدانى وقال فى اللسان : ومن أمثالهم «عاد غيث على ما خبل» أى أفسد ، بدون تشديد .

(٣) «الثقال» البطيئة الحركة فى نهوضها ، وقوله «راد النساء» لا أدرى أهو من رأد الضحى أى ارتفاعه والفعل منه ترادد وترأد ، أم هو من الترؤد وهو التثنى ، والذى فيه ترأد وارتداد .

٤٨ – وهو راجع إلى الله جَلَّت عظمتُه ، يقول : قد أَعطانا الله فيك ما نأْمُلُ ، فلو أَنِّى سأَلتُه أَن يُعطيك شيئاً لكنتُ كمن يَسأَلُه أَن يقومَ على عباده ، أَى يُصلح أُمورَهم وهو قائمٌ قد فعلَ ما يُرَاد منه . ومِن هذا اللفظ أُخِذَ « القَيُّوم » أَى الذى يَقُوم على العِباد ، وليس هو من القِيَام الذى هو ضدُّ القُعُود ، لأَنَّ الله – تعالت قدرتُه – لا يُوصف بذلك ، ولكن أَصل الكلمةِ من اللفظ المبتذل بين العامةِ ، إِلَّا أَنَّ المجازَ وقع فيها ، إِذ كان المُهْتَمُّ بالشيء يحتاج إِلى القيام فيه ، ثم قيل للرئيس هذا أَمرٌ يلزمك أَن تقوم به ، أَى تُغنِى وتَكْفِى وإِن لم يكن ثَمَّ قِيَام ، ويقال فلان يقوم بعِيَاله ، أَى ينهض بشئونهم وما يحتاجون إِليه .

وقال يمدحه :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ ولَعَلَّما وأَنْ تُعْتِبَ الأَيَّامُ فيهمْ فَرُبَّمَا

١ ـ ويروى «تُعْقِبَ الأَيامُ»[1] . أى عسى وطنٌ يدنو بهم ، فنشتفى بالقُرْب منهم ؛ وقوله «فربما» أى فربما دَنا البعيدُ ، وأعتب الساخطُ .

٢ ـ لَهُمْ مَنزلٌ قدْ كان بالبيض كالمَها فَصِيحُ المَغَانى ثُمَّ أَصبحَ أعجمَا

٢ ـ أى كان مُزيَّناً بمن فيه ، ثم خَلَتْ فأَعجمَتْ على الناظِر فلا يَرى فيها أحداً .

٣ ـ ورَدَّ عُيُونَ النَّاظِرِينَ مُهَانَةً وقدْ كانَ مِمَّا يَرْجِعُ الطَّرْفُ مُكْرَمَا

٣ ـ أى تَغيَّرَ فصار الطرفُ يُرَدُّ عنهم لسوءِ المنظر ، وقد كان فى الدهر الأَول يَردُّ الطرف مُكْرماً ، كأَنَّه يُكرمه بما يَرَى فيه من الحُسْن والبَهْجَة والمهابة ، ويجب أن يكون (مُفْعَلة) مِن الهَوَان ، لأَن الإِهانة ضد الإِكرام .

٤ ـ تبَدَّلَ غاشِيهِ بريمٍ مُسَلِّمٍ تَرَدَّى رِدَاءَ الحُسْن طَيْفاً مُسَلِّمَا

٤ ـ أى صار عِوَض من كان يغشاه .

---

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

٥ ـ ومِنْ وَشْيِ خَدٍّ لم يُنَمْنَمْ فِرِنْدُه مَعَالِمَ يُذكِرْنَ الكِتَابَ المُنَمْنَما

٥ ـ أى تَبدَّل رُسُوماً قد نَسختها الرياحُ ، فصارت فيها طرائقُ كأنها كُتُب ، و « لم يُنَمْنَمْ » أى لم يُخطّ .

٦ ـ وبالحلْى إنْ قامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَها حَماماً إذا لاقى حَمَاماً ترنَّما

٧ ـ وبالخَدْلةِ السَّاقِ المُخَدَّمةِ الشَّوَى قَلائِصَ يَتْبَعْنَ (١) العبَنَّى المُخَدَّما

٧ ـ « الشَّوَى » الأطراف كاليدين والرِّجلين ، و « المُخَدَّم » الذى فيه الخَدَمة ، وهو الخَلْخال ، و« العَبَنَّى » الجمل الضخم الشديد ، و « المُخدَّم » من الإبل الذى قد شُدَّت فى أرساغه سُيورٌ إلى نِعَاله ، قال الراجز :

فَرُبَّ فَيْنانٍ تَميلُ لِمَمُهْ

ذى غُسَنَاتٍ قد دَعَانى أحزِمُهْ

على جُلاَلٍ عَجُزٍ مُخدَّمُهْ !(٢)

أى رُبَّ شابٍ دعانى أن أربِطَه على جملٍ لِلنُّعاس الذى أخذَه .

٨ ـ سَوَارٍ إذا قاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الفَلا جَعَلْنَ الشِّعَارَيْن الجَدِيلَ وشَدْقَما

٨ ـ قد جَرَت العادةُ ممن يُقاتل أن يكون له شِعارٌ يَتميَّز به من العدوّ ، وهو شىء يدعو به فى الحرب ، مثل أن يقول يالَ كلابٍ ، أو يال نُمَير ، أو غيرَ ذلك من الكلام الذى يُصطَلح عليه ، قال الشاعر فى صفة الجيش :

---

(١) س : « يتلون » .

(٢) الرواية فى ش « ذو غرسات » . و « الغسنة » الخصلة من الشعر وجمعها غسن ، ويقال فى جمعها أيضاً غسنات ، وروى اللسان الشطرين الأولين من هذا الرجز ، والرواية فيه « طويل أممه » بدل « تميل لممه » (مادة غسن) .

زَجِلُ الأَصواتِ حتَّى ما بهِ لبْسَ(١) شَتَّى خِرَق القَوْمِ شِعَارُ

ويقال ، فلان ما له شِعارٌ إلاَّ كذا : أى يذكره كثيرًا كما يذكر المحاربُ شِعارَه ليُشعر بمكانه أصحابه ، وهو مِن شَعَرْتُ أى علمتُ . فكأنَّ هذه الرّواحِلَ قد جعلت شعارَها فى قَطْعِ الفلاةِ ، أنها تُنْسَب إلى جَدِيل وشَدْقَم ، كما يذكر المحاربُ جَدَّه الأَكبرَ وقبيلتَه .

٩ - إلى حَائِطِ الثَّغْرِ الذى يُورِدُ القَنَا مِنَ الثُّغْرَةِ الرَّيَّا القَلِيبَ المُهدَّما

٩ - « ثُغْرَة النحر » المكان الذى كأنه مَثْغَرٌ فيه ، لأَنَّ التَّراقىَ حولَه مثل الحائِط ، ويعنى « بالقليب المُهدَّم » الطعنةَ ، و « حائط الثغر » : حافِظُه ، أى يُورد الرُّمْحَ نَجيعَ الجَوْف .

١٠ - بسَابغ(٢) مَعْرُوفِ الأَمِير مُحَمَّدٍ حَدَا هَجَمَاتِ المَال مَنْ كانَ مُصْرِما

١١ - وحَطَّ النَّدَى فى الصَّامِتِيِّينَ رَحْلَه وكانَ زَمَاناً فى عَدِىٍّ بن أَخْزَما

١٠ ، ١١ - « الهَجَمات » من الإبل : جمع هَجْمة ، وهى ما بين الستين إلى المائة ، و « المُصْرِم » الذى له صِرْمة ، وهى مِن بضع عشرةَ إلى عشرين ، وقد يقال للفقير مُصْرِم وإن لم يكن له إبل . وقوله (حدَا هجمات المال) كنايةٌ عن أنه صار يملك مالاً كثيرًا . و « الصَّامِتِيُّون » رهط هذا الممدوح لأَنه من بنى الصَّامت ، و « أَخزم » أحد جُدود حاتمٍ الطائىِّ . يريد أنَّ هذا المعنى صار يضرب به المثلُ فى الجود ، وإنما كان فى قديم الزمان يُضرب بحاتم .

---

(١) فى الأصول « ليس » ونظن ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .
(٢) س : « بشائع » .

١٢ ـ يرَى العَلْقَمَ المَأْدُومَ بالعِزِّ أَرْيَةً   يمانِيَةً والأَرْىَ بالضَّيْمِ عَلقَمَا

١٢ ـ «الأَرْيَة» واحدةُ الأَرْى ، وهو العَسَل ، وقلَّما تُستعمل هذه الكلمةُ مُوحَّدةً ، و «مَأْدوم» مخلوط ، يريد أَنَّ هذا الممدوح يَحْسِبُ أَنَّ المرارةَ حلاوةٌ إذا أَدَّتْه إلى العِزّ . ووصفَ الأَرْى باليمانية لأنّ النحل تَعْسِلُ فى جبال السَّراةِ ، وهى باليمن .

١٣ ـ إذَا فَرَشُوهُ [1] النَّصْفَ ماتتْ [2] شَذاتُه
وإن رتعُوا فى ظُلمِهِ كانَ أَظلَما

١٤ ـ لقَدْ أَصبحَ الثَّغْرَان فى الدَّينِ [3] بَعْدَ ما
رَأَوْا سَرعَان الذُّلِّ فَذًّا وتَوْءَما

١٤ ـ أَى أَصبح هذا الممدوحُ سِدَادًا لهذين الثغرين ، بعدما رأَوا من الكُفَّار عَدْوًا عليهم وإذلالاً . و «سَرَعان» كلّ شىءٍ : أَوَّلُه .

١٥ ـ وكنتَ لِنَاشِيهمْ أَباً ولكَهْلِهِمْ   أَخاً ولذِى التَّقْويس والكَبْرَة ٱبْنَما

١٥ ـ قوله (لِذى التقويس) يقال قَوَّسَ الرجلُ إذا انحنَى من الكِبَر ، و «الكَبْرَة» بفتح الكاف : فى معنى كِبَر السِّن ، قال الشاعر :

وكأَنَّه بازٍ عَلَتْه كبْرَةٌ   يَهْدِى بشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الأَوَّلا

يصف رجلاً . ويقال هذا ابنُك وابنُمك ، يزيدون الميم ، ويَضمُّون النونَ

---

(١) يقال فرشت فلاناً : أى فرشت له .

(٢) س : «نامت» .

(٣) انفردت ش بهذه الرواية ، وفى بقية الأصول «لقد أصبح الثغران سدين» وشرح البيت يرجح رواية «سدين» ولكنا آثرنا إثبات أصل ش هنا لأن لها وجهاً من المعنى ، ونخشى أن تكون رواية «سدين» نتجت عن الشرح .

فى الرفع ، ويفتحونها فى النصب ، ويكسرونها فى الخفض ، قال الهُذلىّ :

فلا أعرفَنَّ الشيخَ يُصبحُ قاعِدًا بأَوْحدَ لا عَبْدٌ لديه ولا ابنُمُ

وقال الراجز : * ولم يلِجْها حزَنٌ على ابنِمِ * وقال المُتَلَمِّس :

وهَلْ لىَ أُمٌّ غيرُها إنْ تَركتُها أَبَى اللهُ إلاَّ أن أَكونَ لها ابنَمَا ؟ !

١٦ ـ ومَنْ كان بالبيض الكواعِبِ مُغرَماً

فمَا زلْتَ بالبيض القَواضِبِ مُغْرما(١)

١٧ ـ ومنْ تَيَّمت سُمْرُ الحِسَان وأُدْمُها فمَا زلْتَ بالسُّمْر العَوالى مُتَيَّما

١٨ ـ جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلال بوقْعَةٍ تَخَرَّمْتَ فى غَمَّائِها مَنْ تَخرَّما

١٨ ـ « تَخَرَّمتَ » و « أخرمتَ » واحد ، أى قطعتَ رأسَه ، « وتَخَرَّم » دخلَ فى الخُرَّميَّة ، يعنى بابَكَ وأَصحابَه .

١٩ ـ لَئنْ كانَ أمسَى فى عَقَرْقُس أجدَعا

لَمِنْ قَبْلُ ما أَمسَى بمَيْمَذَ أخرَما

١٩ ـ « أخرَم » مِن خَرْم الأَنفِ ، وهو أن يزول ما بين المَنخِرَين ، وقد يُستعمل فى الأُذن أَيضاً إذا انخرَم ثَقْبُها الذى يجعل فيه القُرْط ، ويُخصُّ به الأَنفُ ها هنا ، لِتقدُّم ذكْر الجَدْع . و « عَقَرْقُس » على وزن سَفَرْجُل بضم الجيم ، وهو اسم موضع أعجمى ، وهو يشابه فى الوزن قولهم كنَهْبُل لضربٍ من الشجر ، وفيه اختلاف ، فقومٌ يجعلون نونَه زائدة ، وقومٌ يجعلونه بِنَاءً من الأُصُول . وكلا الوجهين يحتمله القياس ، ولو أن « عقرْقُس » اسمٌ عربىٌّ لم يُحكم على أَحَدِ قافَيْه بالزِّيادة فى مذهب أصحاب

---

(١) لم تذكر نسخة با هذا البيت والذى يليه .

التصريف ، كما لم يُحكَم على أَحَدِ دالىْ « درْدَب » وقافىْ « قَزْقَم » بالزِّيادة وهو رأىُ المتقدمين ، وقد يجوز أن يُدَّعى فى « دَرْدَب » أَنَّ أَحدَ دَالَيْه زائدةٌ و « مَيْمَذ » اسم أَعجمىّ وليس يُوافق شيئاً من أَسماء العربية لأَنَّ « المَمَذ » ليس بمستعمل ، فيكون من باب كَوْكبٍ ، ولا « اليَمَذُ » بمعروفٍ ، فيُجعَل من باب (مَفْعَل) .

٢٠ - ثَلِمْتَهُمْ بالمَشْرَفِىِّ وقلَّمــا تَثَلَّمَ عِزُّ القَوْمِ إلَّا تَهَدَّما

٢٠ - أى قلَّما ضُرِبَ إنسانٌ بالسيف إلاَّ تَلِفت نفسُه .

٢١ - قَطَعْتَ بَنانَ الكُفْر مِنهمْ بمَيْمَذٍ أَتبَعْتَها بالرُّومِ كفًّا ومِعْصَما

٢٢ - وكم جَبلٍ بالبذِّ مِنْهُمْ هدَدْتَه وغاو غَوَى حَلَّمْتَه لَوْ تَحَلَّما !

٢٢ - أى وكافر باغٍ طَغَا ، فقوّمته بالسيف .

٢٣ - ومُقتبَلٍ حَلَّتْ[1] سُيوُفُكَ رَأْسَهُ ثَغَاماً ولوْلا وقْعُها كانَ عِظْلِما

٢٣ - « حَلَّتْ » مِن التَّحلية ، يُريد أَنَّ المقتَبل وهو الشابُّ ، شَيَّب رأَسَه خوفُ سيوفِه ، فصار كالثَّغام ، ولولا ذلك لكان عِظْلِماً أَى مثل العِظْلم وهو شىء يُصبَغ به ، فربما استُعْمِل فى الحُمْرة ، وربما استعمل فى السَّواد ، ويدلُّ على أَنه ها هنا فى معنى الأَسود ، ما حكاه يعقوب بن السِّكيت من أَنهم يقولون ليل عِظْلم ، ووَصْفُهم الليلة بذلك يدل على أَنهم يريدون السَّواد ، وأَنشد :

وليلٍ عِظْلم عَرَّضتُ نفسى وكنتُ مُشَيَّعاً رَحْبَ الذِّراعِ

فأَما قولُ عنترةَ : * خُضِبَ البنانُ ورأْسُه بالعِظْلم * فيجوز أَن يعنى به

---

(١) با : [خ] « خلت » ، ثم قال « حلت » .

الأَحمر والأَسود لأَن الدمَ قد يضرب إلى السواد ، لا سيّما إذا اجتمع فى الجسد . وهذا البيتُ الذى للطائىّ إذا لم يُوصل بما بعده ، كان على ما فُسّر ، واحتمل أَن يُراد « بالعِظْلم » الحُمْرة ، لأَن شُعور الرُّوم وغيرهم من الأَعاجم شُقْر ، وكأَنه أراد أَنه لولا السُّيوفُ لكان شعرهُ كشعر غيره من بنى أبيه ، لأَنهم شُقر ، وقد جاء بعده ببيت فى روايته اختلاف ، وهو (البيت التالى).

٢٤ – فلمَّا أَبتْ أَحكَامَه الشَّيْبَةُ اغتَدَى قَنَاكَ لِماقدْضيَّعَ الشَّيْبُ[1] مُحْكَمَا

٢٤ – ويُروَى « فلمّا أَبَتْ أَحكامُه السُّنةَ اغتَدَى » فهذا يَدلُّ على أَنه نحا نحوَ قوله :

بسُنَّة السيفِ والخَطِّىِّ مِن دَمِه لا سُنَّةِ الدين والإِسلام مُختَضِب

٢٥ – إذا كُنْتَ لِلأَلْوَى الأَصَمِّ مُقَوِّماً فأَوْرِدْ وَريدَيْهِ الأَصمَّ المُقوَّما

٢٥ – إذا عَبَّروا عن « الأَلوَى » قالوا هو الشديد الخُصومة ، وحقيقة « الأَلْوَى » هى الالتواءُ عن الخُصومة وغيرها . و « الأَصَمُّ » فى أَول البيت يُراد به الذى لا يسمع العَذْلَ ولا يُصغى إليه ، ولا يعنى به الصَّممَ فى الأُذُن ، وهذا على إرادة التشبيه ثم حذف آلتَه على المجاز . و « الأَصَمُّ » الثانى هو الرُّمْح الذى ليس بأَجوف .

٢٦ – ولمَّا التقَى البِشْرَانِ أَنقعَ بِشْرُنا لِبِشْرِهِم حَوْضاً مِنَ الصَّبْر مُفْعَما

٢٦ – « بشرٌ » صاحِبُه ، و « بشرٌ » صاحِبُ عدوِّه .

---

(١) ه س : ويروى « لما قد ضيع السيف » .

٢٧ – وسَاعدَه تحتَ البيَاتِ فَوارسٌ تَخالُهمُ فى فحْمةِ اللَّيل أَنْجُما[1]

٢٧ – « البيَات » أن يُبَيِّتَ القومُ العدوَّ ، أى يُوقعوا به ليلاً . و « فَحْمة الليل » تُستعمل بسكون الحاء وحركتها ، والأَصل الحركة ، وكذلك الفَحَم الذى يُوقَد ، الأَجود فيه تحريك الحاء ، ويجوز فيه الإِسكان ، قال الراجز :

* وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ *

وقال آخر :

فِداءٌ أَبى للحضرمىِّ بن عامرٍ وأُمّى على ساقٍ وما ولدَتْ أُمّى

تَردَّى رداءَ الحربِ حتَّى كأَنّما تَلبَّسَ قارًا أَو تلفَّعَ فى فَحْم

٢٨ – وقد نَشَرتْهُمْ رَوْعَةٌ ثمَّ أَحدَقُوا به مِثْلَما أَلَّفْتَ عِقْدًا مُنَظَّما

٢٩ – بسافِر حُرِّ الوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْءَةً لَكانَ بجِلبابِ الدُّجَى مُتَلثِّما

٢٨ ، ٢٩ – شَبَّه اجتماعهم إليه بعد النَّفرة بانتظام الخرز . « بسافِر » ، أَى كاشف . أى لو كان بِشْرٌ هذا لا يريد المُدافعةَ عن الإِسلام وأَهلِه ، لَهَربَ ولم يُخاطِرْ بنفسِه .

٣٠ – مَثَلْتَ لهُ تحتَ الظَّلامِ بصُورَةٍ عَلى البُعْدِ أَقنَتهُ الحَيَاءَ فَصَمَّما

٣٠ – (ق) : يَصِفُ هَيْبتَه فى قُلوب أصحابه وأَوليائه ، وشدَّةَ احتشامهم له ، وبَذْلهم الوُسْعَ فيما يُكْسِبهم إحمادَه فى حالتى القُرب والبعد ، فيقول : هذا الشجاعُ لمَّا اقتحمَ الحرب وتسلَّطت عليه الأَوجالُ المُقرِّبَةُ فى الظن إلى الآجال ، وجاشَتْ نفسهُ بما ضَيّق نفسَه ، تَصوَّرَك على البُعْد ، وأَخطرَك بباله ، وتَذكَّر حالَه معك لو حَضَرك بعد ما نَكَص فى الحرب على عَقِبَيْه ، فاحتشم وأبلى وَردّ نفسَه على ما كَرِهَتْه ، وثَبَّت جنَانَه ، وصَمّم فى المقاتلة وجَدَّ .

---

(١) هـ س : ويروى « فى طية الليل » .

٣١ـ كَيُوسُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّه
وقَدْ هَمَّ أن يَعْرَوْرِىَ الذَّنْبَ أَحْجَما

٣١ـ «يَعْرَوْرِىَ» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من عَرَوْت الأَمرَ إذا أتيته ، والآخر أن يكون من قولهم اعرَوْرَيتُ الدَّابةَ إذا ركبتَها عُرْياً ، إلاَّ أن هذه الكلمة وقعَ فيها اتساعٌ فقالوا اعرورَى المَفازَةَ إذا ركبها .

٣٢ـ وقَدْ قالَ إمَّا أَن أُغَادَرَ بَعْدَهَا عَظِيماً وإمَّا أَن أُغادرَ أعظُمَا

٣٢ـ أى إمَّا أن أهلِكَ فأكونَ قد أبليتُ العُذْرَ عندك ، أو أكونَ عظيماً عندك .

٣٣ـ ونِعْمَ الصَّريخُ المُسْتَجاشُ محَمَّدٌ إذا حَنَّ نَوْءٌ لِلمَنايَا وأَرزَما

٣٣ـ محمد هذا هو محمد بن مُعاذ ، قائد جليل من قواد الممدوح .

٣٤ـ أَشَاحَ بفِتْيان الصَّباحِ فأَكرَهُوا صُدُورَ القَنا الْخَطِّىِّ حتَّى تَحَطَّما

٣٥ـ هُو افترَعَ الفَتحَ الذى سارَ مُعْرِقاً وأَنجَدَ فى عُلو البلادِ وأَتْهَما

٣٦ـ لَهُ وقْعةٌ كانَتْ سَدًى فأَنَرْتَها بأُخْرَى وخَيْرُ النَّصْرِ ما كانَ مُلْحَمَا

٣٦ـ «السَّدَى» ضد اللُّحمة ، وهذا مستعار من سدَى الثوب ونيره ولُحْمتِه ، والغرضُ معروف ، وإنما يُريد إحكامَ الأَمر ، والمبالغةَ فيه .

٣٧ـ هُما طَرَفَا[1] الدَّهْرِ الذى كان عَهْدُنا بأَوَّلِهِ غُفلًا فَقد صَارَ مُعْلَما

٣٧ـ «طَرفا الشيء» جانباه ، «والغُفْل» الذى لا علامة فيه .

---

(١) با : «طرتا» .

٣٨ ـ لقَدْ أذكرَانا بأْسَ عَمْرٍو ومُسْهرٍ   وَما كانَ مِنْ إسْفِنْدِياذَ ورُسْتَما

٣٨ ـ « عمرو » يعنى به عمرو بن مَعْدى كَرِب ، « ومُسْهر » هو المُسهِر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، فقَأَ عينَ عامر بن الطُّفيل فى يوم فَيْفِ الرِّيح ، « وإسفنديارذ » و « رستم » : فارسان مشهوران من الفُرْس .

٣٩ ـ رأَى الرُّومُ صُبْحاً أَنَّها هىَ إذْرَأَوْا   غَدَاةَ التَقَى الزَّحْفان أَنَّهما هُما

٣٩ ـ « أَنَّها هى » يعنى المنية ، وهذا كلام يستعمله العامةُ كثيرًا ، إذا أشرف على الرجل منهم أمرٌ قال : هِىَ هِىَ ، أى هذه القصة هى المنيّة التى تُنتَظر ، قال زهير :

رَأَيتُهم لم يدفعوا بنفُوسهم   مَنِيَّتَهُ لمَّا رأَوْا أَنَّها هِيَا

وقوله « أَنَّهما هُمَا » المعنى أَنَّ هذين الرجلين هما الرئيسان المذكوران . ومَجيئُه بالأَلف قبل الهاء فى قوله « أنهما هما » ردىء فى حُكْم القافية ، لأَن العادة جَرتْ إذا جاءَت الأَلفُ فى هذا الموضع ، بأَن تكون الأَبياتُ كلُّها كذلك ، إلَّا أَنَّ مثل هذا جائز ، وقد تكلَّم فيه المتقدّمون .

٤٠ ـ هِزَبْرَا غَرِيفٍ شَدَّ مِنْ أَبهَرَيْهِما   ومَتْنيهما قُرْبُ المُزَعْفَرِ مِنْهُما

٤٠ ـ « الأَبْهر » عِرْق فى الظهر إذا قُطعَ هَلَكَ صاحِبه ، وإذا وُصِفَ الرجل بالشدّة قيل هو شديد الأَبهر ، كما يقال هو شديد الأَخدع ، أى لا يغلب [ق] وعنى « بالمُزَعْفر » الأَسد ، لأَن فى لونه صُفرة ، قال أَبو زُبَيْد الطائى * فهذا وربِّ الراقصاتِ المزعْفَرُ * وأَراد « بالهِزَبْرين » صاحبين للممدوح ، كانا دُفعا فى الحرب إلى مضيق ، فأَنقذهما منه . وأَيّدهما الممدوح . « والغَريف » الأَجمة .

٤١ ـ فأُعْطِيتَ يَوْماً لَوتَمَنَّيْتَ مِثْلَه   لأَعجَزَ رَيْعانَ المُنَى والتَّوهُّما

٤٢ ـ لَحِقْتَهما فى سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ　　لقَدْ زَجَرَ الإسلامُ طائِرَ أشْأَما

٢٤ ـ أى لحقتَ بِشْرًا ومحمدًا فى ساعة هَمَّا بالانهزام . « وطائر أشأَم » أى طائر أمرٍ أشأَم ، فأُقيمت الصفة مقامَ الموصوف . قال زهير :

فَتُنْتِجْ لكم غِلْمانَ أَشأَمَ كلُّهمْ　　كأَحْمرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

٤٣ ـ فلَوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَرِيَّةِ فى الذى　　تَنُصُّ مِنَ الإلهَامِ خِلْناكَ مُلْهَما

٤٣ ـ (ع) : « الجعفرية » أراد بهم قوماً من الشيعة ، يغلون فى جعفر ابن محمد ، فيزعمون أنه يُلْهَم الأَشياءَ فيعلَمها ، وكذلك يعتقدون فى أئمتهم أنهم يعلمون الغَيْب .

٤٤ ـ فإنْ يَكُ نصْرَانِيًّا النَّهْرُ آلِسٌ　　فَقَدْ وجَدُوا وَادِى عَقَرْقُسَ مُسْلِما

٤٤ ـ « نهر آلِس » و « وادى عقرقس » موضعان فى بلاد الروم ، فكأنهم نُصِروا يوم نَهْر آلِسَ ، ونُصِرَ المسلمون يوم وادى عَقَرْقُس .

٤٥ ـ بهِ سُبتُوا فى السَّبْتِ بالبيض والقَنا　　سُباتاً ثَوَوْا مِنه إلى الْحَشْرِ نُوَّما

٤٥ ـ « السُّبَات » أَلَّا يكتفِى الإنسانُ بالنوم ، وإذا نُبِّه لم تنكشف النَّعْسَة عنه ، يقال رجل مَسْبُوت ، وإنما يعنى « بالسُّبات » ها هنا المَوْت : أى أنهم قُتلوا فناموا إلى يوم الحشْر .

٤٦ ـ فلَوْ لَمْ يُقَصِّرْ بالعَرُوبَةِ لَمْ يَزَلْ　　لنَا عُمُرَ الأَيامِ عِيدًا ومَوْسِما

٤٦ ـ « العَرُوبة » يوم الجمعة ، تُستعمل بالأَلف واللام وبحذفهما ، فإذا حذفتا « فعَرُوبة » غير مصروفةٍ فى المعرفة . يقول : كانت هذه الوقعة فى يوم السبت ، فلولا أَنَّا مسلمون نُعظِّم الجمعة ، ونجعلها كالعيد ، لاتخذنا السبت موسماً وعِيدًا إلى الحشر ، ولكنا خشينا أن يُقَصرَ السبتُ بالجمعة . « وعُمُرَ الأَيام » ينتصب على الظرف .

٤٧ – وما ذَكَرَ الدَّهْرُ العَبُوسُ بِأَنَّه   لَه ابنٌ كيَوْمِ السَّبْتِ إلَّا تبَسَّما

٤٨ – ولَمْ يَبْقَ فى أَرضِ البقَّلار طائرٌ   ولا سَبُعٌ إلَّا وقَدْ باتَ مُولِما

٤٨ – « مُولِمًا » من الوليمة ، كأنه أراد أنَّ عِيد كلٍّ واحد مِن هؤلاء دعوةٌ من لحوم هؤلاء .

٤٩ – ولا رَفَعُوا فى ذلكَ اليَوْمِ إِثْلبًا(١)   ولا حَجَرًا إلَّا رأَوْا تَحْتَه دَمَا

٥٠ – رُمُوا بابنِ حَرْب سَلَّ فيهمْ سُيُوفَه   فكانَتْ لنا عُرْساً ولِلشِّرْكِ مَأْتَما

٥١ – أَفَظُّ بَنى حَوّاءَ قَلْباً عليهمِ   ولَمْ يَقْسُ مِنْه القَلْبُ إلا لِيُرْحَما(٢)

٥٢ – إذَا أجرَمُوا قَنًّا القَنَا مِنْ دِمائهم   وإنْ لَمْ يَجِدْ جُرْماً عليهم تَجَرَّما

٥٢ – (العبدىّ) : ليس قولنا « قنَّا القنَا » مِن المُجَانَس وذلك أن أصلَه قَنَّأَ بالهمز ، من قولك أحمرُ قانئ . والوجه أن يكون من التجنيس ، لأنه لما خفَّف الهمزة من « قَنَّأَ » صار تجنيساً فى اللفظ .

٥٣ – هُوَ اللّيثُ لَيْثُ الغَابِ بَأْساً ونَجْدَةً   وإنْ كانَ أَحْيَا مِنْه وَجْهًا وأكرَما

٥٤ – أشدُّ ازدِلافاً بينَ دِرْعَينِ مُقْبِلًا   وأحسَنُ وَجْهاً بينَ بُرْدَيْنِ(٣) مُحْرِما

٥٤ – « أشدّ ازدلافاً » أى اقتراباً إلى العدو .

٥٥ – جَدِيرٌ إذا ما الْخَطْبُ طَالَ فلَمْ تُنَلْ   ذُؤَابَتُهُ أن يَجْعَل السَّيفَ سُلَّما

٥٦ – كَرِيمٌ إذا زُرْناهُ لَمْ يقتَصِرْ بنا   على الكرَمِ المَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّما

---

(١) قال فى اللسان : « الإثلب » التراب والحجارة ، وفى لغة : فتات الحجارة والتراب ، وقال شمر « الأثلب » بلغة أهل الحجاز الحجر وبلغة تميم التراب .

(٢) قال فى با : أى ليرحمه الله سبحانه وتعالى .

(٣) ه س : « بين ثوبين » .

٥٦ – أى لا بدّ له إذا زرناه أن يتكلَّف كرماً زائدًا ، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه .

٥٧ – تَجَشَّمَ حَمْلَ الفَادِحَاتِ وقَلَّما أُقِيمَتْ صُدُورُ المَجْدِ إلَّا تَجَشُّما

٥٨ – وكنتُ أخَا الإعدامِ لَسْنَا لِعَــلَّةٍ
فَكَمْ بكَ بَعْدَ العُدْمِ [1] أَغْنَيْتُ مُعْدِما

٥٨ – يقول كنتُ أنا والإعدامُ أخويْن . « ولسنا لعَلَّة » أى لِضَرَّة ، والأَخوان إذا كانا لأَبٍ وأُمٍّ كانا أَجدرَ بمودَّة وائتلاف ، قال الشاعر :

أى فى الولائم أولادًا لواحدة وفى الحفيظة أولادًا لِعَلَّات!

يقول : فأَغنيتنى حتى صرتُ أُنعِمُ على الناس من فضل عطائكَ ومعروفك .

٥٩ – وإذْ أَنَا مَمْنُونٌ علَّى ومُنْعَمٌ
فأَصبَحْتُ مِنْ خَضْرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِما

٦٠ – ومَنْ خَدَمَ الأَقوَامَ يَرْجُو نَوَالَهمْ فإِنِّى لَمْ أَخدِمْكَ إلَّا لأُخدَما !

---

(١) ه س : « بعد اليوم » .

١٤٦

وقال يمدحه ويَستهديه مَرْكوباً :

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ قُلْ لِلأَمير أَبى سَعِيدٍ ذِى النَّدَى   والمَجْدِ زَادَ اللهُ فى إِكرامِهِ

٢ ـ يا وَاهِبَ العِيسِ الهَمُوس برَحْلِها   والأَعوجىَّ بسَرْجِهِ ولِجَامِهِ

٢ ـ هذا معنى قد تداوله الشعراء فى الجاهلية والإِسلام ، قال النابغة :

يَهَبُ الجَوادَ بسرجِهِ ولجامهِ   والعيسَ تخطِرُ باليمانى الكامل

أَى الكامل بأَداته ، يعنى الرَّحل اليمانى و« الهَموس » أراد بها التى لا يُسمع لوطئها صوتٌ إلاَّ حَفِيًّا ، وهذه الخلة من عادة الإِبل ، لأَن الفرَس وذوات الحافر يُسمع لوطئها وَقْشٌ لا يُسمع لذوات المَناسم .

٣ ـ والحامِلَ الأَقوامَ فوقَ سَلاهِبٍ[١]   والحَاكِىَ الرِّئْبالَ فى إقدامِهِ

٤ ـ والوَاهِب الصَّمصامَة السيفَ[٢] الذى   يَجرى زُعافُ المَوْتِ فى إِسْطامِهِ

٤ ـ (ع) : أَهل اللغة يقولون سِطام السيفِ حدّه ، وقال قوم « السِّطام » الحديد الخالص ، ويقولون سَطَمْتُ السِّكينَ والسيفَ وغيرهما إذا حَدَدْته ، وقد استعمله الطائىّ على أَسطمته .

---

(١) جمع سلهب وهو الطويل من الخيل والناس .

(٢) م ، ب ، د : « الذكر » .

٥ ـ أنتَ المُبَارِى الريحَ فى نَفَحَاتها والمُسْتَهِينُ معَ النَّدى بمَلامِهِ

٦ ـ فمنَ أين أَزْهَبُ أنْ يَرَانى رَاجلًا أَحَدٌ وما أرجُو سِوى أيَّامِهِ

٧ ـ احمِلْ هَدَاكَ اللهُ رِجْلى(١) يا بنَ مَنْ
جَادَتْ يَدَاهُ بنَهْدِهِ(٢) وغلامِهِ

٨ ـ قُسِمَ الحَياءُ على الأَنامِ جَمِيعِهِمْ فذَهَبْتَ أَنتَ فَقُدْتَه بزمامِه

٩ ـ وتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخاءَ مُجَزَّأً وذهَبْتَ أَنتَ برَأْسِهِ وسَنَامِهِ

١٠ ـ وتَركْتَ لِلنَّاسِ الإِهابَ وما بَقَى مِنْ فَرْثِه وعُرُوقِه وعِظامِهِ

---

(١) م : « رحلى » .
(٢) م : « بفهده » .

وقال يمدحه :

الأول من البسيط والقافية متدارك .

١ ـ أبا سَعِيدٍ تَلاقَتْ عندك النِّعَمُ   فأَنتَ طَوْدٌ لنا مَنْجٍ ومُعْتَصَمُ

٢ ـ لا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى البُخْلُ صَوْلَتَه   وزَالَ عُودُكَ تَسْقِي رَوْضَه الدِّيَمُ

٢ ـ إذا صحّت هذه الرواية فقد حذف « لا » فى قوله « وزَالَ عُودُك » لأَنه أَراد ولا زَال عودك ، وحَذْفُها فى هذا الموضع قليل ، وإنما كثر فى القسم ، كما جاءَ فى الآية : « تاللهِ تَفتأُ تذكرُ يوسُفَ » أَى لاتفتأُ ، ومثلُه كثير ، فأَما فى مثل بيت الطائىّ فحَذْفها مفقود ، لأَنه يُؤَدِّى إلى اللَّبْس [1] .

٣ ـ أَشرفْتُ منْكَ على بَحْرِ الغنَى ويَدِى   يَجُولُ فى مُسْتَواها الفَقْرُ والعَدَمُ

٤ ـ فسَوْفَ [2] يُثْبِتُ رُكْنَ المَدْحِ فِيكَ أَخٌ   لَوْلا رَجاؤُك لَمْ يَثْبُتْ لَهُ قَدَمُ

٥ ـ أَحرَمْتُ دُونَك خَوْفَ النَّائباتِ فمَا   شَككتُ إذْ قُمْتَ دُونى أَنَّكَ الحَرَمُ

---

(١) رواية الصولى كما جاءت فى نسخة م « وذاك عودك » فإن صحت فلا محل لما ذكره التبريزى هنا .

(٢) م : « فكيف يثبت » .

وقال يمدح ابن شُبَانَةَ : أَبا الحسين محمدَ بنَ الهَيْثَم :

الأَوّل من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - نَثَرتْ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمِ والدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقْلِ[١] المُغْرَمِ

١ - « المُغْرَم » العاشق ، أَى إِذا بكى خَفَّف عنه .

٢ - وَصَلَتْ دُمُوعاً بالنَّجِيعِ فخَدُّها في مِثْلِ حاشِيَةِ الرِّداءِ المُعْلَمِ

٢ - أَى أَسرفَتْ فى البكاء حتى سالَ الدمُ من عينها موصولاً بالدمع ، فكأَنَّ الدّمَ الأَحمر فى صَحْنِ خدّها الأَبيض ، عَلَم أَحمر فى حاشيةِ رداءٍ أَبيض .

٣ - وَلِهَتْ فأَظْلَمَ كلُّ شيءٍ دُونَها وأَنارَ مِنها كلُّ شَيءٍ مُظْلِمِ

٣ - (ع) يريد أَنه لمَّا أَصابَها الوَلَهُ اشتدَّ عليه ذلك ، فأَظلمَ كلُّ شيءٍ بينها وبينه ، وهذا كلامٌ مستعمل ، يقال فلانٌ قال كذا وفعل كذا فاسودّتِ الدنيا فى عينى ، ويقال كان كذا من فلانٍ ، فاسودَّ مابينى وبينه . وقد يُؤدّى لفظُ الطائىّ معنًى آخر ، وهو أَنَّ الأَشياءَ أَظلمتْ دونَها ، أَى غيرها ، فما يقال افعلْ كذا بالقوم دون فلان ، أَى افعله بهم غيرَ فلان فلا تفعلْه به ، وخُذْ هذا المالَ دون فلان ، أَى لا تُعْطه منه شيئاً . وقوله « وأَنارَ منها كلُّ شىءٍ مظلمِ » أَى من حُسْنها تُضىءُ الأَشياءُ المظلمةُ ،

---

(١) س : « بعض شجو » .

والدليلُ علىأنَّ هذا البيت له صفة ما لَحِقَه من الوَجْد لِوَلَهِ هذه المذكورة ، قوله فى البيتِ الذى يليه [١] :

٤ ـ وكأَنَّ عَبْرَتَها عَشِيَّة وَدَّعَتْ مُهْرَاقَةٌ مِنْ ماءِ وَجْهِى أَوْ دَمِى

٤ ـ (ق) : يقول : لمَّا جَزِعَتْ لِفراقى اشتدَّ جزعُها علىّ ، وأظلمَ كل شىءٍ فى عَيْنى سواها ، وبان لى وَوَضَحَ مِن مكنون وُدِّها لى ما كان مُغَيَّباً عنى ومُظلماً علىّ ، ويجوز أن يكون المعنى : ارتاعَتْ لمّا أَحسَّتْ بالفراق وتَولَّهتْ ، فألقتْ قِناعَها فأَظلَم كلُّ شىءٍ دونَها لِسَوادِ شعرها ، وأَنارَ كلُّ شىءٍ مُظلمٍ من بياض وجهها . والأَولُ أَصحُّ وأجودُ .

٥ ـ ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أَذاقَتْه النَّوَى طَعْمَ الفِراقِ فذَمَّ طَعْمَ العَلْقَمِ

٥ ـ (ع) : « الجَوَارح » فى الأَصل هى الكَوَاسِبُ ، يقال فلانٌ جَارِحَةُ أهلِهِ : أى كاسِبُهم ، وقيل لليدين والرِّجلين والقَلب والسمع والبصر جوارح ، لأَنهن يَكْسِبْنَ المآثم ويُتَوصل بهنَّ إلى المكاسب فى الحياة . وجعل الطائىّ . اللسَانَ من الجوارح وهو منها لا ريب ، لأَنه إذا أخطأَ كَسَبَ الإِثمَ ، والمنفعةُ به عظيمة فى الدَّار العاجلة ، وبه يكون التَّطَعُّمُ . والمعنى : أنَّ الذى يَذُوق طعمَ الفِراق ثمَّ يَذُمُّ طعمَ العلقم فقد ضَعُفَتْ جَوارحُه ، لأَنه لايُفرِّق بين الأَشياء . أى أنَّ الفِراقَ أَشدُّ مرارةً من العلقم . ويقع فى النسخ « ضعفت جَوَانِحُ » [٢] ، والصواب « جَوَارِح » ، والتفسيرُ يَدلُّ عليه [٣] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه : سألت أبا مالك عن هذا البيت فقال : يقول لما جزعت لفراق أظلم كل شىء فى عينى لما رأيت بها ، وبان لى ما فى نفسها من الحب وأنار ، وكان مغيبا عنى مشتبهاً على ، قال وسألنى عن هذا بعض الكتاب الأجلاء فأخبرته فاستحسنه ، وزعم أنه كان عندهم : أنها أشرقت حتى صارت الظلمة نوراً ، وليس بشىء .

(٢) هى الرواية فى نسخة د .

(٣) قال الصولى فى شرحه : يدعو على من يطعم الفراق .

٦ – هِىَ مِيتَةٌ إِلَّا سَلامَةَ أَهْلِهَا مِنْ خَلَّتَيْنِ : مِنَ الثَّرَى والمَاتَمِ

٦ – « هى مِيتَةٌ » يعنى مرارةَ الفراق ، إلاَّ أنَّ أهلَها يَسْلمون مِن الدَّفْن الذى يُباشرون فيه الثَّرَى ، و لا يُقَام عليهم المأْتمُ ، أى على الأَموات .

٧ – إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كلُّه فأَجِلْهُ فى هذا السَّوادِ الأَعظمِ !

٧ – يعنى « بالسَّوَاد الأَعظم » : العالِمَ الآدمىّ ، وأصلُ « السَّواد » الشخص ، وهذا نحو قولهم دخل فى دَهْماء الناس : أى معظمهم لأَنَّ الدُّهْمَة السّواد ، ولذلك قالوا جَنانُ المسلمين أى سَوادُهم ، لأَن الجَنَان ظُلْمَةُ الليل ، قال ابن أَحمر :

جَنَانُ المسلمينَ أَوَدُّ مَسًّا وإِنْ جَاوَرْتَ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارَا

وقال أيضاً :

لو كنتَ بالطَّبَسَيْن أو بإلالَةٍ أو بَرْ بَعِيصَ مع الجَنَانِ الأَسودِ

[ص] يقول : إن شئت ألاّ تظنَّ بأَحدٍ خيرًا فاختَبرْه ، فإنكَ تجده دون ما ظَنَنْتَ من الناس جميعاً .

٨ – ليسَ الصَّدِيقُ بمَنْ[١] يُعِيرُكَ ظاهِرًا مُتَبَسِّماً عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

٩ – فلْيُبْلِغِ الفِتْيانُ عنِّى مَالِكا أَنِّى مَتَى يَتَثَلَّمُوا أَتَهدَّمِ

٩ – أى لا أُبالى بهم مع الممدوح .

١٠ – ولْتَعْلَمِ الأَيَّامُ أَنِّى فُتُّها بأَبِى الحُسَيْن مُحمّدِ بن الهَيْثَمِ

---

(١) با : « بأن » .

١١ ـ بأَغَرَّ لَيْسَ بتَوْءَمٍ ويَمِينُه[١] تَغْدُو وتَطْرُقُ بالنَّوَال التَّوْءَمِ

١١ ـ قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هذا المعنى فى شعر العرب ، وذلك أنهم يَذمُّون التَّوءَمَ من الرِّجال . لأنهم ينسبونه إلى نقصٍ فى الخَلْق وضعف فى القوة يَرَوْنَ أنَّ المُتْئِمَ مِن النِّساءِ قُسِمَ ولدُها اثنين ، قال اليَرْبُوعيّ :

فقامَ فَتًى نَشْنَشيٌّ[٢] الذِّرا ع ليَس بنِكْسٍ ولا تَوْءَمِ

فذكَر الطائىّ فى صَدْر بيته هذا المعنى ، ثم شفعه بأَنَّ يَدَ الممدوح تُتْئِم فى العطاء .

١٢ ـ قد قُلْتُ لِلمُغْتَرِّ مِنْهُ بصَفْحِهِ وأخُوالكَرَى لَولَمْ يَنَمْ لم يَحْلُمِ

١٣ ـ لا يُلْحِمَنَّكَهُ تَحَلُّمُهُ فقَدْ يُودِى بكَ الوَادى وليْسَ بمُفْعَمِ

١٢ و ١٣ ـ أى مَن لم يُغْتَرَّ لم يُقتَلْ ، كما أنَّ مَن لم يَنَمْ لم يَحْلُمْ . وقوله « لا يُلحِمنَّكه » أى لايَجعلنَّك حِلْمُه عنك لُحْمةً لسيفه ، فإنَّ الحليمَ ربما بَطَشَ مِن غير غضب ، كما أن الوادىَ قد يُهلك الإنسانَ وليس بملآن .

١٤ ـ حَدَتِ الوُفُودُ إلى الجَزيرةِ عِيسَها مِنْ مُنْجِدٍ بمَحَلِّهِ أَوْ مُتْهِمِ

١٥ ـ فكأَنَّما لَوْلا المَنَاسِكُ أشركَتْ سَاحاتُها أَوْ أُوثِرَتْ بالمَوْسِمِ

١٥ ـ [ص] يقول : لولا المَنَاسِكُ لكانت مُناخاً لمن سَبَقَ ، ولَجُعِلتْ موسِماً .

١٦ ـ وكأَنَّهُ مِنْ مَدْحِهمْ فى رَوْضَةٍ وكأَنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ فى مَقْسَمِ

١٧ ـ كَلِفٌ برَبِّ المَجْدِ[٣] يَزعُمُ أَنَّه لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إذا لم يُتْمَمِ

---

(١) س : « ونواله » .
(٢) قال فى اللسان : ورجل نشنشى الذراع خفيفها رحبها ، وقيل خفيف فى عمله ومراسه ، ورواية البيت فيه : فقام فتى نشنشى الذراع فلم يتلبث ولم يهمم
(٣) س ، م : « برب الحمد » .

١٨ – نَظَمَتْ لَهُ خرزَ المَدِيحِ مَكَارِمٌ ... يَنْفُثْنَ فى عُقَدِ اللِّسانِ المُفْحَمِ

١٨ – يقول مكارمُه تُعلِّم العَيِيَّ المديحَ ، «ويَنْفُثْنَ» : أى يُصْلحنه ويَرْقِينَه من الفَحَامة ، حتى ينطلقَ ويَستمِرَّ .

١٩ – فى قُلِّهِ كُثْرُ السِّماك وإنْ غَدَا ... هطِلًا وعَفْوُ يَدَيْهِ جُهدُ المِرْزَمِ

١٩ – «فى قُلِّه» أى فيما قَلَّ من عطائه . «والسِّماكَ» «والمِرْزَم» نجمان يُنسب إليهما المطر . ويروى «كَثَرُ السِّماكَ» مِن قولهم كاثرتُه فكثرتُه ، أى كنت أكثرَ منه ، وإذا رُوى كذلك فينبغى أن يرفع قوله (وعَفْوُ يديه) لأَنه يصير مبتدأ . «والعَفْو» ما تَسهّلَ من الأَشياء ، فجاء به مُضادًّا لقوله (جُهْدُ المِرْزَم) . ومَنْ روى «كُثْرُ السماكِ» بضم الكاف وسكون الثاء «فالكُثْر» ضد القُلّ ، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفض «عَفوِ يديْه» لأَنه يجعله معطوفاً على قوله «فى قُلّهِ» وذلك الذى يُسمَّى العطف على عاملين ، لأَنه عطف على حرف الجر . وعلى الذى هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة . وهو قوله «كُثْرُ السِّماك» . وإنْ رفعَ «عَفْوُ» على هذه الرواية فجائزٌ ، ولا يُعطف الآخِرُ على الأَوّل . ومَن رَوى «كُثُر» بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أَوجه : كونهُ فى معنى كُثْر بالسكون كما يقال شُغل وشُغُل ، وتصييره جمع كثير كما يقال كريم وكُرُم وصَديق وصُدُق ، والتأَوّل فيه أَنه جمع كَثُورٍ ، من قولهم كَثَرَه فهو كاثرٌ وكَثُور ، على المبالغة ، كما يقال ضاربٌ وضَرُوب وقاتِلٌ وقَتُول .

٢٠ – خَدَمَ العُلى فَخَدَمْنَه وهْىَ التى ... لا تَخْدُمُ الأَقوامَ ما لَمْ تُخْدَمِ

٢١ – وإذا انْتَمَى فى قُلَّةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ ... قَالَت له الأُخرى بَلَغتَ تَقَدَّمِ

٢٢ ـ ما ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِى فى هِمَّةٍ عَليَاءَ أَلَّا يَرْتَقِى فى سُلَّمِ

٢٢ ـ يقول : ما يَضُرُّ فَتًى ماضِيًا عَزمُه إذا كانتْ له هِمَّةٌ سامية إلى معالى الأُمور ، أَلاَّ يرتقى إليها بسُلَّمٍ ، أَى هِمَّتُه السامية تُغنيه عن السُّلم .

٢٣ ـ يَأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادَرَ عُرْضَةً[1] ما حَوْلَه مِنْ مالِك المُسْتَلْحَمِ

٢٣ ـ أَى تأبى أَموالُكَ المعرضةُ لمن أَقبلَ وأَدبرَ . لِعِرْضك أَن يُتعرض للوقيعة فيه ، « والعُرضة » كلُّ شىءٍ جعلته وقايةً للشىء وعَرَّضتَه للعَوارض تَعْترضُ عليه متى شاءَتْ . « والمُسْتَلحَمِ » : الصَّريعُ الهَالك .

٢٤ ـ إنَّ التِّلادَ على نَفَاسةِ قَدْرِه لا يُرْغِمُ الأَزَمَاتِ ما لَمْ يُرْغَمِ

٢٤ ـ [ص] « التِّلاد » أَصلُ المال . يقول : إذا لم يُرغَم المالُ بإنفاقِه . لم تَتخل الأَزَمَاتُ ، وهن الشدائد .

٢٥ ـ لا يُسْتَطالُ عَلى الخُطُوبِ ولا تُرى أُكْرُومَةٌ نِصْفًا إذا لَمْ يُظْلَمِ

٢٥ ـ أَى إنصافُ المكارم ظُلمُ الأَموال .

٢٦ ـ وصَنِيعةٍ لَكَ ثَيِّبٍ أَهدَيْتَها وهْىَ الكَعَابُ لِعَائِذٍ بكَ مُصْرِمِ

٢٦ ـ أَى هى بكرٌ عند هذا اللاجئ إليك ، لأَنه لم يَر مِثلَها . و « المُصْرِمِ » : القليل المال .

٢٧ ـ حلَّت مَحلَّ البكرِ مِنْ مُعْطًى وقَدْ زُفَّتْ مِنَ المُعْطى زِفَافَ الأَيِّمِ

٢٧ ـ أَى هذه الصنيعة سُرَّ بها المُعْطَى كما يُسَرُّ المُعرِّس بالبكر ، « وقد زُفَّت من المُعْطى زفافَ الأَيِّم » : أَى أَنها يَسِيرةٌ عليه كأَنَّها امرأَةٌ

---

(١) س ، د : « نهزة » .

قد ماتَ زوجُها فليس يُتَصَعَّبُ فى نِكاحها كما يُتَصَعَّبُ فى نِكاح البكر . « والأَيِّم » : التى لا زوجَ لها ، وقد خُصَّ به ها هنا مَنْ كان لها زوجٌ فماتَ ، وذلك جائز ، لأَنَّ قوله « أَيِّم » يجمع الوجهين ، ويجوز أَن يعنى « بزفافِ الأَيِّم » أَنَّ الممدوح له عادةٌ بإِعطاءِ مثلها ، وليست تُنكر مِن أَفعاله ، وهذا الوجه أَمدَحُ من الأَوّل .

٢٨ ـ لِيزِدْكَ وجْدًا[1] بالسَّماحَةِ ما تَرى مِنْ كِيمياءِ المَجْدِ تَغْنَ وتَغنَمِ

٢٨ ـ « كِيمياءُ » كلِّ شيءٍ : جَوْهرُه . يقول : ازدَدْ مِن السماحة والبَذل لِما تَرَى من تمامٍ ، وواظِبْ عليه لتغنمَ ما تُريد منه .

٢٩ ـ إنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرْضاً فى الوَرَى ومَحَلُّهُ فى الطُّولِ فَوقَ الأَنْجُمِ

٢٩ ـ يقول : ثناءُ المُثنِى يَنتَشِر فى الأَرض بين الناس ، ولكنْ شأْوُه يرفع صاحبَه إلى عَنان السماء .

٣٠ ـ وإذا المَوَاهِبُ أَظْلَمت أَلبَسْتَها بشراً كبَارقَة الحُسَامِ المِخْذَمِ[2]

٣٠ ـ أى إذا أَعطَى المُعْطِى مَوَاهبَ لم يُشَيِّعْها ببِشْرٍ ، فإنك تُعطى ووجهُك مُبتسم .

٣١ ـ أَعطَيْتَ ما لَمْ تُعْطِهِ ولوِ انقَضَى حُسْنُ اللِّقاءِ حَرَمْتَ ما لم تَحْرِمِ

٣١ ـ يقول : إذا أَظهرت البشرَ وحُسْنَ اللقاء لمن تلقاه فكأَنك أَعطيته وإن لم تعطه ، لاعتداده بذلك البشْر ، وإذا أَعطيتَه ولم تُظهر له البشرَ ، فكأَنَّك حرمتَه وإن كنت أَعطيتَه ، لِشدّة ذلك عليه . جعلَ المواهبَ مُظلمةً إذا لم يكن فى المواهب حُسْنُ بشْر ولقاء ، ثم قال للممدوح « أَعطيتَ ما لم

(١) فى أصل ش « وجها » — م : « مجدا » .
(٢) أصل « الخذم » سرعة السير والقطع ، يقال خذمه يخذمه خذماً أى قطعه ، وسمى السيف مخذماً .

تُعْطِه » أى أنَّ البِشْرَ يحسَبُه السائلُ عطيةً منك وإن كنتَ لم تُعْطِه شيئاً . وذلك لأنَّ العطيّة إنما تَقع عَلى ما يُملك ، وليس البِشرُ مما يقع عليه المِلك ، « ولو انقضى حُسْنُ اللقاء » ، أى لو فُقِدَت البشاشةُ كنتَ قد حرمتَ ما لم تَحرمْ ، أى أنك قد أنلت السائلَ بشرَك فلم تحرمه إيَّاه . ورواية المرزوقىّ :

« أعطيتَ مَنْ لم تُعطِه ولو انقضى حسنُ اللقاءِ حَرَمْتَ مَنْ لم تَحْرِم »

يقول اقتدى الناسُ بكَ فى الإعطاء فكأَنَّ من أعطاه غيرُك أنت أعطيتَه ، إذ كنتَ السببَ فيه والقُدْوة ، ولو أَمسكتَ أنت وتقضَّى بشرُك واهتزازك للعافين ، لأَمسكَ الناسُ ائتساءً بك . فكأَنك حرمتَ مَن لم تحرمْه فى الحقيقة ، لكونك سبباً فى حرمانه . ويجوز أن يكون المعنى : أغنيتَ مُجتديَك حتى صار يُفضِلُ مِن عَطيّتك على غيره ، فكأَنك أنت المُعْطِى لمن أَعطاه ، ولو أَمسكتَ لبقى فقيرًا لا يقدر على الإفضال . كأَنَّك حارمُ مَن حَرَمه .

٣٢ ـ لَقُدِدْتَ مِنْ شِيَمٍ كأَنَّ سُيُورَها يُقْدَدْنَ مِنْ شِيَمِ السحابِ المُرْزِمِ

٣٣ ـ لَوْ قُلتُ حُصِّلَ[1] بَعْضُها أَوْ كلُّها فى حاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغرَمِ

٣٢ ، ٣٣ ـ استعار « القَدَّ » لِلشيم ، وإنما ذلك للأَديم ونحوه ، وكذلك استعار « السُّيور » ، وزعم أنه لو قال إن شِيَمَ هذا الممدوح حُصِّل كلُّها أو بعضُها فى حاتمٍ ، لكانَ كالذى دَفَعَ مغرماً واجباً ،لأَنه لا مَفَرَّ بأَنَّ هذا المَعْنِىَّ أعظمُ جُودًا مِن حاتم .

٣٤ ـ شُهِرَتْ فما تَنفَكُّ تُوقِعُ باسْمِها مِنْ قَبْلِ مَعْنَاها بعُدْمِ المُعْدِمِ

---

(١) س : « كانت » .

٣٤ ـ (ع) يقول : اشتهرت هذه الشِّيَمُ فإذا ذُكرت فى موضع ، فكأنما أُوقِعَ بعُدْم المُعْدِم ، مِنْ وقيعةِ الحرب ، أى أنه يرتحل إليها فيَزُول عُدْمُه بها قَبل أن يصلَ إلى المقصود .

٣٥ ـ إنَّ القَصَائدَ يَمَّمَتكَ شَوَارِدًا فتَحَرَّمَتْ بنَدَاكَ قَبْلَ تَحرُّمِي

٣٥ ـ أى هذه القصائد قالها وهو بعيدٌ عنه ، فبلغته القصائد قبله .

٣٦ ـ ما عَرَّسَتْ حتَّى أتاكَ بفَارِسٍ رَيْعَانُها والغَزوُ قَبْلَ المَغنَم[1]

٣٧ ـ فجَعلتُ قَيِّمَها الضَّميرَ ومُكِّنَت منه فَصَارَتْ قَيِّمًا لِلقَيِّم

٣٧ ـ « قَيِّمُها » الذى يَقُوم عليها ، مِنْ قولك فلان قَيم المرأة : أى يقوم بأَمرها ، والهاء « فى قيّمها » راجعة إلى القصائد ، يقول : جعلتُ ضميرى لها قَيِّماً ، أى كان يَقومُ بنظامِها ، ثُمَّ مُكِّنَتْ منه ، فصَارَت كالقيِّم له ، فهى تَسُرُّه وتأتيه بالمنافع ، كما يأتى بها القيِّمُ لمن يقوم عليه[2] .

٣٨ ـ خُذْها فما زَالَتْ على استقلالِها مَشغُولَةً بمُثَقِّفٍ ومُقوِّم

٣٨ ـ « استقلالها » نُهوضُها وارتفاعها . « والمُثَقّف » : الذى يُقوِّم إنشادَها ، أى لم تزل كذلك حتى تَهذَّبَت .

٣٩ ـ تَذَرُ الفَتِيَّ مِنَ الرَّجاءِ ورَاءَها وتَرُودُ فى كَنَفِ الرَّجاءِ القَشعَمِ

٣٩ ـ (ص) أى لا تَلتفِتُ إلى رجاءٍ صغير ، إنما تأخُذ فى الرّجاء الكبير.

٤٠ ـ زَهْرَاءَ أَحلَى فى الفُؤَادِ مِن المُنَى
وأَلَذَّ مِنْ ريق الأَحبَّةِ فى الفَمِ

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى ش وهو موجود فى سائر الأصول . وفى ه س « حتى عراك » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : يقول لما سمعت شعرى اعتقدت لى جزاء ، فصار قيمى لى عليك .

وقال يمدحُ مالِكَ بنَ طَوْق ، ويُعزِّيه عن أخيه القاسمِ بن طوْق :

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ - أَمَالِكُ إنَّ الحُزنَ أحلامُ حَالِمٍ ومَهْما يَدُمْ فالوَجْدُ ليسَ بدَائِمِ

١ - قوله مهما يَدُمْ ، المعنى : ما يَدُمْ شىءٌ فليس الحزنُ بدائم ، وإنما ذكر هذا الوجه لئلا يظنَّ السامعُ أن فى قوله « يَدُمْ » ضميرًا يرجع إلى الحُزن.

٢ - أمالِكُ إفرَاطُ الصبابَةِ تَارِكٌ جَنًا واعوِجاجاً فى قَناةِ المَكارم

٢ - « الجَنَا » الانحناء فى ابن آدم وشخوص الحيوان ، فاستعاره للقناة ؛ فيحتمل أن يريد واحدةَ القَنا مِن الرِّماح ، ويجوز أن يعنى قناةَ الظهر .

٣ - تَأَمَّلْ رُويدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِماً إلى آدمٍ ، أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابنَ سَالِمِ ؟

٤ - مَتَى تَرْعَ هذا الموتَ عَيْناً بَصِيرَةً تَجِدْ عادِلًا مِنهُ شبيهاً بظالِمِ

٤ - يقول : متى تأملتَ حقَّ التأمُّل وجَدتَ منه عادلاً يُشبَّه بظالم ، وذلك أنه لا يُختَرم إلَّا مَنْ الاخترامُ أصلحُ له وأولى به ، عند الحكيم الذى يعلم مصالحَ خلقه ، ثم أنت من حيث يخفى عليك وجهُ الحكمةِ ، ويغيب عنك طريقُ المصلحة ، تعتبر بالحاجة إلى المُختَرم ، وبحاله فى نفسه من شبيبة أو هَرَمٍ ، أو غَناءٍ أو عجز ، أو كمال أو نقص ، ويُصوِّر ذلك

كُلُّه ، الحقّ لك فى صورة الباطل ، ويخرج إليك العدلَ فى مَعْرِض الجَوْر

٥ ـ وإن تَكُ مَفجُوعاً بأَبيضَ لم يَكُنْ   يَشُدُّ على جَدواهُ عِقْدَ التَّمائِمِ

٥ ـ « التمائم » جمع تميمة ، وهى العَوذة تُجعل فى عُنُق الصبىّ تُدفع بها العينُ . والمعنى : يجوز أن يكون أراد أنه لم يأت بجَدْواه صغيرةً حقيرة ، كمن تُعلَّق عليه التمائم ، ويجوز أن يكون أنه لم يُغِبَّ فى الإعطاء[1] ، فيكون الإغباب كالتميمة تحرس جدواه من الحَسَدة . وقيل أيضاً : معناه أنه لم يكن تعظم جدواه عنده ، فيعوّذها بالتمائم ، لأن مَن عَظُمَ موقِع شىءٍ منه . ربما عَلَّق عليه ما يُحرسه من العيون عنده ، كما تُعلَّق على الأَولاد .

٦ ـ بفَارس دُعْمِىٍّ وهَضْبَةِ وائِلٍ   وكوكبِ عَتَّابٍ وجَمْرة هاشِمِ

٦ ـ « دُعمى » بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نَزَار . « ووائل » بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعمى . « وعتَّاب » هو عتَّاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كُلثوم الشاعر . « وجمرة هاشم » أى كان فى دولة بنى العباس ، وهم من بنى هاشم ، كالجمرة ، والعرب إذا اشتدّ بأْسُ القومِ جعلوهم جمرةً ، كما فعلوا ذلك فى الحارث بن كعب وغيرهم .

٧ ـ شَجَا الريحَ فازدَادَت حَنيناً لِفَقْدِهِ   وأَحدَثَ شَجْوًا فى بُكاءِ الحَمائِمِ

٨ ـ فَمِنْ قَبْلِه ما قَدْ أُصِيبَ نَبِيُّنا   أَبو القاسِمِ النُّورُ المُبينُ بقَاسِمِ

٨ ـ ولدتْ خديجة بنت خويلد للنبى ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ القاسمَ والطاهرَ والطيبَ وعبدَ الله .

---

(١) يقال : أغب عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

٩ — وقَالَ عليٌّ فى التَّعَازِى لِأَشعَثٍ   وخافَ عليْهِ بَعْضَ تلكَ المآثِم

١٠ — أتَصْبِرُ لِلبَلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً   فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ!

١١ — ولِلطُّرّفاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لم يَمُتْ   خُفَاتاً ولا حُزناً عُدِىٌّ بن حاتِم

١١ — قُتل فى صِفّين طريف بن عدى بن حاتم ، وبه كان يكنى ، ويجوز أن يكون قُتل معه من طى رجال ينسبون إلى طريف بن مالك ، وهو من طىّ وقد كان أوقع بهم فى الجاهلية ، فقال علقمة بن عبَدَة :

أَصَبْنَ طريفاً والطريفَ بن مالكٍ   وكان شفاءً لو أَصبْن المُلاقِطا

وقال المرزوقى «عَنَى بها طريفاً ومُطرفاً وطَرَفة بن عدىّ بن حاتم ، قُتلوا يوم صِفّين ، فحسُنَ صبرُه ، ولم يظهر جزعَه . «والخُفات» انخفاض الصوت ، ويقال صوت خفيف .

١٢ — خُلِقْنا رجَالًا للتَّصبُّر والأَسَى   وتِلْكَ الغَوَانى للبُكا والمآتِمِ

١٣ — وأَىُّ فتًى فى الناس أَحرَضُ مِن فتًى   غَدَا فى خِفَاراتِ الدُّموعِ السَّوَاجم

١٣ — «أحرض» : من قولهم رجل حَرَضٌ ، وهو الذى أضعفه المرض أو الكِبَر ، ويقال للرجل الذى لا خير فيه حَرَضٌ وحَرَضة .

١٤ — وهَلْ مِن حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبرَ بعدمَا   رَأَى الحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَربَةَ لازِمِ!

١٥ — ولم يَحْمدُوا مِنْ عالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ   خَلاقاً ولا مِنْ عامل غير عَالِمِ[1]

١٦ — رأَوْا طُرُقات العَجْزِ عُوجاً قَطيعَةً   وأَقطَعُ عَجْزٍ عِندَهم عَجْزُ حازِمِ

---

(١) فى أصل ش : «ولا من عالم غير عالم» .

١٧ ـ فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبيعَةُ مِنكُم بأَرْقَمَ عَطَّافٍ وراءَ الأَرَاقِم
١٨ـ فأنتَ وصِنوَاكَ النَّصِيرانِ إخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلأُنُوفِ الرَّواغم
١٩ ـ ثَلاثَةُ أَركانٍ وما انهَدَّ سُؤْدُدٌ إذا ثَبتَتْ فيهِ ثلاثُ دعَائم

وقال يمدح إسحاقَ بن إبراهيم :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ مُسْتَسْلِمٍ لِجَوَى الفِرَاقِ سَقِيمِ
٢ - قَدْ كُنْتَ مَعْهُودًا بأَحْسَنِ ساكنٍ مِنَّا[1] وأَحْسَن دِمْنَةٍ ورُسُوم
٣ - أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ فيكَ غَضَارَةٌ والدَّهْرُ فِىَّ وفيكَ غيْرُ مُلِيمِ[2]
٤ - وظِبَاءُ أُنْسِكَ لَمْ تَبَدَّلْ مِنهمُ بظِباءِ وَحْشِكَ ظاعِناً بِمُقِيمِ
٥ - مِنْ كلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى[3] قَطَّعَت ألحاظُ مُقْلَتِهِ فُؤَادَ الرِّيمِ
٦ - أَمَّا الهَوَى فهوَ العَذَابُ فإِنْ جَرَتْ فيه النَّوَى فَأَلِيمُ كُلِّ أَلِيمِ
٧ - أَمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ حُرْقَةٌ[4] أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ

٧ - (ق) يقول : استولت على هذا العاشق حُرْقَةٌ غَلبت صبرَه ، وأزالت جَلده ، وأسالت دمعَه ، فكأَنها أَمَرَت التجلُّدَ بأَن يصير توجعًا وتَحزُّناً ، وأَمرت إمساكَ دمعِه بأَن يصير وُكوفاً وسَيَلاناً .

---

(١) س ، د ، ه با « ثاو » .
(٢) ه د : ويروى « غير ملوم » .
(٣) د : « لو تبذل » .
(٤) س: « أغرى التلدد بالتجلد حرقة » — ب : « أمر التجلد بالتلدد حرقة » . بجعل « التجلد » فاعلا والحرقة مفعولا .

٨ ـ لا والطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ أَلِيَّةً مِنْ مُعْرَقٍ فى العَاشِقين صَمِيمِ

٨ ـ يجوز كَسْرُ الراءِ فى «مُعْرِق» وفتحها ، يقال رجلٌ مُعْرِق فى الكرم : إذا كان له آباءٌ كرام ، فقد ضُربت إليه عُرُوق آبائه ، قالت القُرَشِيَّة :

أَمُحمّدُ ولأنتَ صِنءُ[1] كريمةٍ مِنْ قَوْمِها والفحلُ فَحلٌ مُعرِقُ

وإن فتحتَ الراءَ فالمعنى أنه جُعِل له عِرْقٌ فى الكرم أو غيره .

٩ ـ ما حَاوَلَتْ عَيْنى تَأَخُّرَ سَاعةٍ فالدَّمْعُ[2] مُذ صَارَ الفِراقُ غَريمى

١٠ ـ لَمْ يَبْرَحِ البَيْنُ المُشِتُّ جَوَانِحى حتَّى تَروَّت مِنْ هَوًى مَسْمُومِ

١١ ـ وإلى جَنَابِ أَبِى الحُسيْنِ تَشَنَّعت[3] بِزِمامِها كالمُصْعَبِ المَخطُوم

١١ ـ ويروى «كالبَازِلِ المخطومِ» . يقال : «تَشَنَّعت» الناقةُ إذا تَرفَّعَت فى سيرها ، ويقال جملٌ بازِلٌ ، وناقة بازِل ، وإذا شبَّهوا الإناث بالفُحول فذلك مبالغة عندهم .

١٢ ـ جاءتْكَ فى مُعْجٍ خَوَانِفَ فى البُرَى وعَوَارِفٍ بالمَعْلَم المَأْمُومِ

١٢ ـ «المُعج» جمعُ مَعُوجٍ وهى التى تَمْعَجُ ، أى تسير سَيْرًا سهلاً ، و «الخوَانف» التى تَخنِفُ فى سيرها . أى تَقلِبُ خِفافَها إلى الجانب الوحشىِّ ، وقيل «الخِنَافُ» : أن تَعطِفَ رأْسَها فى السير من النشاط ، و «المأْمُوم» المقصود . ويجوز أن يعنى «بالمَعْلَم» الطريقَ الواضحَ ، أو الممدوحَ المعْتَمدَ .

---

(١) الرواية فى أصل ش «ضَنْء» (وفى اللسان : ضنأ) : ضنء ، وهو الأصل . والبيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته .
(٢) م ، س : «بالدمع» .
(٣) س : «تضبعت» .

١٣ – مِنْ كُلِّ ناجيَةٍ كأنَّ أَديمَها   حِيصَتْ ظِهَارَتُه بِجلدِ أَطُومِ

١٤ – « حِيصَتْ » خِيطَت . و « الأَطوم » : ضَرْبٌ من السَّمك ، وقيل هى السُّلَحْفاة . وقد زعموا أَنَّ البقرةَ الوحشية يُقال لها أَطُوم .

١٤ – تُنئِى[1] مِلاطيْها إذا ما استُكْرِهَتْ   سَعْــدَانَةً كإِدَارَةِ الفُرْزُومِ

١٤ – « المِلاطان » رُءوس الكَتفِين ويُقال إِنهما الكَتفان ، ويُقال : هما العَضُدان . والمشهورُ أَنَّ العضُدين يقال لهما ابنا مِلاط والسّعْدانة كِرْكِرة البعير . و « الفُرزوم » الخَشَبة التى يحذو عليها الحذَّاء (ق) يقول هى فَتلاءُ بعيدة الزَّوْر عن المِرْفَق . مُستديرة الكركرة ، فكأَنَّها فى استدارتها خشبةُ الحَذّاء * ويستحبٌّ ذلك منها ، حتى لا يكون ضاغطاً[2] .

١٥ – طَلَبتْكَ مِنْ نَسْلِ الجَدِيل وشَدْقَمٍ   كُوم عقَائلُ مِنْ عَقَائلَ كُومِ[3]

١٦ – يَنسَيْنَ أَصْوَاتَ الحُدَاةِ ونَبْرها   طَرَباً لِأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ

١٧ – فأَصبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غيرَ مُصَرَّدٍ   وِرْدًا وأُمَّ نَدَاكَ غيرَ عَقِيمِ

١٨ – لَمَّا ورَدْنَ حِياضَ سَيْبِكَ طُلَّحًا[4]   خَيَّمنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهِيمِ

---

(١) س : « ينأى ملاطاها » — وفى أصل ش ، با «تنبى» — م : « تثنى » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : أى كركرة صغيرة كالسعدانة وهى وردة تشبه الكركرة بها ، والكركرة تمدح بالصغر حتى لا تكون ضاغطاً ، قال الراجز .

كأن بين عضــده وعضده   دينــار ملك جيد فى نقده

وذكر الصولى أن « الفرزوم » هو خشبة الحذاء وقال : وقيل إنه الحلق .

(٣) « الكوم » بالضم القطعة من الإبل ، « والكوماء » الناقة العظيمة السنام .

(٤) طلح البعير أعيا ، والناقة طلحة وطليحة وإبل طلح كركع .

١٩ ـ إنَّ الخَلِيفَةَ والخَلِيفَةَ قَبْلَه ... وَجَدَاكَ[1] تِرْبَ نَصِيحةٍ وعَزِيم

٢٠ ـ وَجَدَاكَ مَحْمُودًا فلَمَّا يَأْلُوا ... لكَ فى مُفاوضَةٍ ولا تَقْدِيم

٢١ ـ ما زِلْتَ مِنْ هذَا وذلكَ لا بِسًا ... حُلَلاً مِنَ التَّبْجِيلِ والتَّعْظِيمِ

٢٢ ـ نَفسِى فِدَاؤُكَ والجبَالُ وأَهلُها ... فى طِرْمِسَاء مِنَ الحُرُوبِ بَهِيمِ

٢٢ ـ الواو فى قوله « والجبالُ » يجوز أن تكون فى معنى إذ ، ويجوز أن تكون عاطفةً على نفسه ، و « طِرمِسَاء » : ليلة مظلمة .

٢٣ ـ بالدَّاذَوَيْهِ وخَيْزَجٍ وذَوَاتِها ... عَهْدٌ لِسَيْفِكَ لَمْ يَكُنْ بِذَمِيمِ

٢٣ ـ (ص) يعنى وقائعَه بالمُحَمِّرة بالجبال . بعد قتل بابَك ، وكان قد وَجَّه بستين ألف أُذُنٍ .

٢٤ ـ بالمُصْعَبيِّينَ الَّذِينَ كأَنَّهُمْ ... آسَادُ أَغيَالٍ وجِنٌّ صَرِيم

٢٤ ـ « أَغيال » جمع غِيل وهو الشجر الملتفُّ ، و « صَرِيم » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يُعنى به الليل . والثانى أن يكون جمعَ صريمةٍ من الرَّمْل ، وهى القطعة العظيمة منه ، لأَنهم يصفون الرَّمْل بأَنَّ الجِنَّ تَعزِفُ فيه ، قال الشاعر :

ورَمْل عَزِيفُ الجِنِّ فى عَقِدَاتِه ... هُدُوءًا كَتَضرَابِ المُغَنِّينَ بالطَّبْلِ

٢٥ ـ مِثلُ البُدُورِ تُضِيءُ إلّا أَنَّها ... قد قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِها بِنُجُومِ

٢٥ ـ « قُلنِسَت» من القَلَنْسُوَة ، ويقال : قَلنَسْتُه وقَلسَيْتُه ، ولو قيل قَلَّسْتُه بالتشديد لكان وجهاً .

---

(١) س ، د : « بلواك » وهى بين السطور فى د .

٢٦ ـ وَلَّى بِها[1] المَخذُولُ[2] يَعْذِلُ نَفسَهُ
مُتَمَطِّراً[3] فى جَيْشِهِ المَهْزُومِ

٢٧ ـ رَامُوا اللَّتَيَّا والَّتى فاعتَاقَهُمْ سَيْفُ الإِمَام ودَعْوَةُ المَظلُومِ

٢٨ ـ نَاشَدْتَهُمْ باللهِ يومَ لَقِيتَهُمْ والخَيْلُ تحتَ عَجَاجَةٍ كالنِّمِ

٢٨ ـ « ناشدتَهم » : من المناشدة ، وهى أن يقول كلٌّ واحد منهما للآخر : نَشَدْتك اللهَ . و « النِّم » الفَرْو القصير وقيل « النِّم » تكَسُّرُ الرَّملِ إذا دَرَجت عليه الريحُ ، قال ذو الرُّمة :

حتى انجلَى الليلُ عنَّا فى ملَمَّعَة مِثلِ الأَديم لها مِنْ هَبْوَةٍ نِيمُ

(ص) ـ أراد الطائىّ أنَّ الغبارَ نَسَجَ عليها مِثلَ الفَرْو .

٢٩ ـ ومَنَحْتَهُمْ عِظَتَيْكَ[4] مِنْ مُتَوَعِّرٍ مُتَسَهِّلٍ قاسِى الفُؤَادِ رَحِيمِ

٣٠ ـ حتَّى إذا جَمَحُوا هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ باللهِ ثُمَّ الثامِنِ المَعْصُومِ

٣١ ـ فَتَجَرَّدَتْ بيضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ وتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخريم[5]

٣٢ ـ غادَيْتَهُمْ بالمَشْرِقَيْن بوَقْعَةٍ صَدَعَتْ صَواعِقُها جبَالَ الرُّومِ

٣٣ ـ أَخرَجْتَهُمْ بَلْ أَخرَجَتْهُمْ فِتنَةٌ سَلَبتهُمْ مِنْ نَضرَةٍ ونَعِيمِ

---

(١) د : « ولى بك » .
(٢) س ، هـ د : « الشيطان » .
(٣) مطر الرجل فى الأرض مطوراً : ذهب كتمطر ، والفرس أسرع .
(٤) س ، د : « حالين » .
(٥) « التخريم » تفعيل من الخرمية ، وهم أصحاب بابك. وهذا البيت ناقص من أصل ش ، ورواية س ، د : « كتجرد التوحيد للتخريم » .

٣٤ـ نُقِلوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِير وعِيشَةٍ[١] رَغدٍ إلى الغِسْلِين والزَّقُّومِ

٣٤ـ يريد أنهم نُقلوا فانتقلوا ممَّا كانوا فيه من الرّغَد والماءِ العذب إلى النار. فشرابُهم وطعامُهم من الغِسْلين «والزَّقُّوم». و «الغِسْلين» كلمة لم تكن تستعملها العرب، وإنما جاءت فى القرآن، وقيل: هو ما يسيل من صَدِيد أهل النار، وقيل بل هو نَبت. و «الزَّقُّوم»: ضربٌ من الشجر.

٣٥ـ والْحَرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ تَغلِي[٢] على حَطَب القَنَا المَحْطُوم

٣٦ـ أنَّ المَنَايَا طَوْعُ بَأْسِكَ والوَغَى مَمْزوجُ كأْسِكَ مِنْ رَدًى وكُلُوم

٣٧ـ والحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَها فى مَشهدٍ عُدِلَ السَّفِيهُ بهِ بأَلْفِ حَلِيمِ

٢٧ـ (ق) «السَّفَه» الخِفَّة ولذلك يقال للزِّمام الكثير الاضطراب زمامٌ سَفِيه، وكما يُوصف بالسَّفَهِ يُوصف بالعِيارة، فيقال زِمامٌ عَيَّار، وهو مِنْ عارَ إذا جاءَ وذهَبَ. وأراد «بالمشهد» المعركة. والمعنى: أنَّ الحرب احتاجَت وركبت رأْسَها، كما يفعل ذلك الفَرَس الجَمُوحُ فى مَشهدٍ يُعْدَل الجاهلُ الواحد فيه بأَلفِ عاقِل، وإنما قال هذا لأَن صاحب الحربِ محتاجٌ إلى تَهَوُّر وإقدامٍ وقلَّة الفكر فى العاقبة، والعاقِلُ بمُجانبته لهذه الأَشياء يَستحقُّ الوصْفَ بالعَقْل.

٣٨ـ فى سَاعَةٍ لَوْ أنَّ لُقمَاناً بها وهْوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غَيرَ حَكيمِ

٣٩ـ جَثَمت طُيُورُ المَوْتِ[٣] فى أَوْكَارِها
فتَركنَ طَيْرَ العَقل غيرَ جُثُوم

٣٩ـ «طُيُور» جمع طير، وطير جمع طائر، وقلَّما يقولون طُيُور،

---

(١) س، د: «وجنة».
(٢) د: «تحمى».
(٣) م: «طيور الجهل».

إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير فى معنى الواحد ، قال الشاعر :

بطَيْرٍ من طُيُورِ الغِشِّ يأْوِى صُدورَهُمُ فعشَّشَ ثمَّ باضَا

[ق] وأَرَاد «بطَيْرِ العَقل» : الهامَ ، وقيل أرادَ الدِّماغَ .

٤٠ ـ والسَّيفُ يَحْلِفُ[1] أنَّكَ السَّيْفُ الذى

ما اهتَزَّ إلَّا اجتَثَّ عُرْشَ عَظِيمِ

٤٠ ـ (ع) : «ما اهتزَّ إلا احْتزَّ» و «العُرْش» واحد العُرْشَيْن ، ويقال إنهما عَصَبتان فى العُنُق ، وربما قالوا «العُرُش» : مركب العُنُق فى الكاهل ، ولهم فى ذلك عباراتٌ متقاربة ؛ وبيتُ ذِى الرُّمَّة يُنشَد على وجهين :

وعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَه وقد ثَلَّ عُرْشَيْهِ[2] الحُسامُ المُذَكَّرُ

ويروى «عَرْشَيْهِ» . بفتح العين ، يُجعل تثنية عَرْشٍ : إذا أُريد به السريرُ .

٤١ ـ مَشَتِ الخُطوبُ القهْقَرَى لمَّا رأَتْ خببِى إليكَ مُوَكَّدًا برَسِيم

٤٢ ـ فَزِعَتْ إلى التَّودِيعِ غيرَ لَوَابث لَمَّا فزِعْتُ إليكَ بالتَّسْلِيمِ

٤٣ ـ والدَّهْرُ ألأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِه إلَّا إذا أَشرَقتَهُ بكريم

٤٤ ـ أهبَبْتَ لى ريحَ الرَّجاء فأَقدَمَتْ هِمَمِى بها حتَّى استبَحْنَ هُمُومِى

٤٥ ـ أيقظْتَ لِلكَرَمِ الكِرَامَ بناطقٍ لِندَاك أظهرَ كَنزَ كلِّ قَدِيم

---

(١) هـ س : «يعلم» .

(٢) جاء بين السطور ، فى س : «العرشان : عرقان فى العنق . وجاء : وروى : «إلا اهتز عرش عظيم» .

٤٥ – ويروى «أيقظتَ نُوَّام الكرامِ»(١) . وأراد قديمَ الناس الذين كنزوا الكنوز .

٤٦ – ولقَدْ نكُونُ ولا كَريمَ نَنَالُهُ   حتَّى نَخَوض إليهِ أَلْفَ لَئِيمِ

٤٧ – فسَنَنْتَ بالمعروف مِنْ أَثَر النَّدَى   سُنَناً شَفَت مِنْ دَهْرنا المَذمُومِ(٢)

٤٨ – وَسَمَ الوَرَى بِخَصاصَةٍ فوَسَمْتَه   بسَماحَة لاحَتْ على الخُرْطُوم

٤٩ – جَلَّيْتَ فيهِ بمُقلةٍ لَمْ يُقذِها   بُخْلٌ ولم تُسْفَحْ على مَعْدُومِ

٤٩ – (ص) أى ولا بكت على شىءٍ أعطيتَه فَعِدمَته .

٥٠ – يَقَعُ انبسَاطُ الرِّزق فى لَحَظَاتها   نَسَقاً إذا وَقَعَت على مَحْرُوم

٥١ – ويَدٍ يَظَلُّ المَالُ يسْقُطُ كَيْدُه   فِيها سُقُوطَ الهَاءِ فى التَّرْخِيمِ

٥١ – «يَدٍ» عطف على مُقلةٍ (ص) «وكَيْدُ المَال» : إعجابُه لِصاحبه، حتى لا يُنفِقَه .

٥٢ – لا يَأْمَلُ المَالُ النَّجاةَ إذا عَدَا   صَرْفُ الزَّمان مُجَاءَةً(٣) بعَدِيم

٥٣ – قُلْ للخُطُوب إليكِ عنِّى ، إنَّنى   جَارٌ لإِسحاقَ بنِ إبراهيم

---

(١) هى الرواية فى س . وفيها «بحادث» .

(٢) هذا البيت لا يوجد بأصل ش ، وهو موجود فى سائر الأصول ، والرواية فى س ، با «بالمحمود» .

(٣) م : «فجاءه» — س ، د : «إذا غدا . . . فجاءها» .

١٥١

وقال يمدح إسحق بن أبى رِبْعى كاتب إسحق بن إبراهيم المصعَبى ، ويستنجزه موعدًا :

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - لَوْلا أبُو يَعقُوبَ فى إبْرامِه سَبَبَ العُلى لا نحَلَّ ثِنْىُ ذِمَامِه

٢ - لَيْثٌ إذا الحاجَاتُ لُذْنَ بحِقْوِه فى كَرِّه منها وفى إقْدَامِه

٣ - انْظرْ إلى الآمالِ كيفَ رُتُوعُها فى فِكْرِه وقعُودِهِ وقِيامِه

٤ - كَيْفَ الشِّكايةُ لِلزّمانِ وصَرْفِهِ ونَدَى الأَميرِ وأَنتَ فى أَيَّامِه ؟

٥ - هذَا سَحَابٌ أنتَ سُقْتَ غَمَامَهُ وعَلَيْكَ بَعْدَ اللهِ فَيْضُ غَمَامه

٦ - إنَّ ابتداءَ العُرْفِ مَجدٌ باسِقٌ[1] والمَجْد كلُّ المَجْدِ فى استِتْمامِه

٧ - هذا الهِلالُ يَرُوقُ أَبصَارَ الوَرَى حُسْناً ولَيْسَ كَحُسْنِه لِتَمامِه

(١) م : « مجد سابق » .

وقال يمدح بنى حُمَيد ، ويَخُصُّ أَصْرمَ بن حُمَيد :

فى الأَوّل من المنسرح ، والقافية متراكب .

١ – بَنِى حُمَيْدٍ اللهُ فَضَّلكمْ أَبْقَى لكُمْ أَصْرمًا فأَسْعَدكُمْ

١ – فى النُّسخ «بنى حُمَيْدٍ أَللهُ» بالقطع، وقد حُكى ذلك عن العرب[1]. أنشد الفرّاء :

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمّاهُ

على اسمكَ اللّهم يا أَللهُ .

ولو نُون «حُمَيْد» وكسِرَ التنوينُ لالتقاء الساكنين لَظهرَ فيه زحافٌ يزعم الخليل أنه جائز ، وهو مفقودٌ فى الشعر القديم ، ولو زيدَت الواو قبل اسم «الله» لَسلِمَ مِن الزحاف وقَطع ألفِ الوصل .

٢ – أبقَى لكمْ والدًا يَبَرُّكُمُ أَنجدَكمْ فى الوَغى وأَمْجَدَكمْ

٣ – فاتَّخِذُوه لِذَاكَ سَيِّدَكُمْ فَعُرْفُهُ فى الأَنامِ سَوَّدَكُمْ

٤ – لَوْ كانَ فى يَوْمِ بَابَكٍ لكُمُ لَمْ تَفْقدُوا فى اللِّقاءِ سَيِّدَكمْ

٥ – اللهُ أعطاكُمُ بِرَأْفَتـــهِ أَصرَمَ مَنًّا مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ

٦ – ألاَ اشكُرُوا اللهَ ذَا الجَلالِ فقَدْ بالصُّنْعِ فى أَصْرَمٍ تَغَمَّدكُمْ

٦ – فَرَّق بين «قد» وبين الفعل الماضى للضرورة ، ونحو منه قول الآخر :

---

(١) قطع همزة «الله» مخصوص بالنداء بيا .

تِهِتُمْ علينا بأَنَّ الذِّئبَ كَلَّمكُمْ فقد ـ لَعمْرى ـ أَبوكُم كلّمَ الذِّيبا

ويجوز «تَعَمّدكم» بالعين: من القَصْد، و«تغَمّدكم» بالغين معجمةً: أى ألبسكم النعمةَ به؛ فكانت كالغِمْد للسيف.

٧ ـ ما زَالَ فى قَوْمِكُمْ لكُمْ مَلِكٌ يَرْأَبُ زَلاتِكُمْ ويَكْلَؤكُمْ

١٥٣

وقال يمدح عبدَ الحَميدِ بن غالِب ، والفضلَ بنَ محمد بن منصور ، وإبراهيم بنَ وَهْبٍ الكاتب :

الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ لامَتْهُ لامَ عَشِيرُها وَحَمِيمُها   مِنْها خَلائقُ قَدْ أَبَنَّ ذَمِيمُها

١ ـ «عَشِيرها» مُعاشِرها ، و «حَمِيمُها» قَرِيبُها ، و «أَبَنّ» بالشيء إذا لَزِمَه و «أبَنَّ» بالدّار إذا أقامَ بها . ويروى : «قد أبَرَّ»[١] .

٢ ـ لَمْ تَدْرِكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قدخاضَها   لَيْلاءَ وَهْىَ تَنَامُها وَتُنِيمُها[٢]

٢ ـ «لَيْلاءَ» مظلمة ، وقيل شديدة . يقول : لامَتْه على اغترابه ، ولم تدرِ كم قاسى فى السّفَر مِن العَناء والسَّهر ، وهى تنام فى دَعةٍ وراحة . دَعَا عليها .

٣ ـ نَكِرَتْ فَتًى أذرَى[٣] بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ   وَبِمائه نَكَدُ الْخُطُوبِ ولُومُها

٣ ـ «نَكِرَتْ» و «أنكرَتْ» : واحد ، أى أنكرت شحُوبَ وجهه ، وذهابَ لونه الحَسَن .

---

(١) هذه رواية م ، س .

(٢) س : «قد صامها» .

(٣) س : «ألوى» .

٤ ـ لا تُنْكِرى هَمِّى فإنِّى زَائدِى حَزْماً حِضَارُ النَّائباتِ وشُومُها(١)

٤ ـ «الحِضَار» : البيض ، و «الشُّوم» : السُّود ، أى الخُطوب تزيدنى حزماً وتجربة .

٥ ـ فَلَقَبْلُ أظهرَ صقلُ سَيْفٍ أثْرَه(٢) فبدَا وَهَذَّبتِ القُلُوبَ هُمُومُها

٦ ـ وَالحَادِثَاتُ وَإنْ أَصابَكَ بُوسُها فهْوَ الذى أَنْبَاكَ كيفَ نَعِيمُها

٦ ـ أى الأَشياءُ تُعرف بأَضدادها .

٧ ـ أَوَ ما رأَيتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مالِكٍ رَسَمَتْ لهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومُها ؟

٧ ـ أى لمّا خلَتْ مِن أَهلها عَلَّمت البكاءَ ، ولولا ارتحالُها لم يكن ذلك .

٨ ـ أَنْآؤُها(٣) وطُلُولُها وَنجَادُها وَوِهَادُها وَحَدِيثُها وَقَدِيمُها

٩ ـ تَغْدُو الرِّيَاحُ سَوَافِياً وعَوَافِياً(٤) فتضِيم مَغْناها وليسَ يضِيمُها

٩ ـ أى لا تظلم الرياحَ لأَنها قد استَوت بالأرض ، فلا تمنعُ الريحَ مما تُريد منها .

١٠ ـ وكأَنما ألقَى عَصَاهُ بها النَّوَى(٥) مِنْ شُقَّةٍ قذَفٍ فليْسَ يَرِيمُها

١١ ـ إنِّى كشفْتُكِ أزمَــةً بأَعَزَّةٍ غُرٍّ إذا غمَرَ الأُمُورَ بَهِيمُها

---

(١) س ، م : «وشيمها» .

(٢) س : «أثر سيف صقله» .

(٣) م : «آثارها» .

(٤) م : «تبدو الرياح نسوافياً وعواصفاً» .

(٥) س : «البلى» .

١٢ – بثَلاثَةٍ كثلاثةِ الراحِ استَوَى لك لَوْنها ومَذاقُها وشَمِيمُها

١٢ – الباء فى « بثلاثةٍ » بدل من الباء التى فى قوله « بأَعزَّة » ، وفسَّر فقال : « بثلاثةٍ » يعنى الممدوحين ، أى بثلاثة مستوين فى السُّؤْدُد .

١٣ – وثَلاثَةِ الشَّجَر الجَنِىِّ تكافأَتْ أفنانُهـــا وثِمَارُها وأَرُومُها

١٤ – وثَلاثَةِ الدَّلْوِ استُجِيدَ لِمَاتحٍ أَعوَادُها ورِشَاؤُها وأَدِيمُها

١٥ – وثَلاثَةِ القِدْر اللواتى أَشكَلَت أَأَخِيرُها ذُو العِبءِ أَمْ قيْدُومُها

١٥ – « قَيْدُومها » : المُتقدِّم منها . و « ثلاثة القِدْر » : عَنى بها الأَثافِىّ ، وأَدخل الهاءَ لأَنه ذهبَ بها مذهبَ الأَحجار ، والحَجَرُ مُذكَّر ، والعربُ تُفضِّل ثالثة الأَثافى ، لأَنها عندهم تكون أَعظمَهن ، وربما كانت قطعةً من جبل أو شيئاً من أَكمةٍ فيجعلونها المُعْتمَد فى نصْب القِدْر ، ولكن الطائىّ ساوَى بينها ، وهو معنى حسن ، ومنه قول الفرزدق :

حَدَرْنا إليها من حَضيضِ عُنَيْزَةٍ ثلاثاً كذَوْدِ الهَاجرىّ رَوَاسيَا

١٦ – وإذا عَلُوقُ الحَاجِ يَوْماً سُكِّنَتْ بهمُ فقَدْ رَئِمتْكَ حينَ تَرُومُها

١٦ – استعار « العَلُوق » من الإِبل للحاج ، يُقال : له ناقة عَلُوق إذا رَئِمت بأَنفِها ولم تَدُرَّ ، و « رَئمتْك » : أَى عَطفَتْ عليك وأَلِفتْكَ .

١٧ – عبدُ الحميدِ لها ولِلفَضْل الرُّبَا فيها ومِثْلُ السَّيْفِ إِبَراهِيمُها

٣٧ – أَى هم يصلحون لكشف هذه الأَزمة .

١٨ – جَازُوا خَلائقَ قد تَيقَّنَتِ العُلَى كلَّ التَّيقُّنِ أَنهُنَّ نُجومُها

١٨ – أَى نُجومها التى تَتزيَّن بها ويُستضَاء بنورها .

١٩ ـ لَوْ أَنَّ باقِلاً المُفَهَّه يَنْبَرى فى مَدْحِها سَهُلَتْ عليه حُزُومُها

٢٠ ـ ولَوَ انَّ سَحْبانَ[1] المُفَوَّهَ يَنْتَحِى فى ذَمِّها لَمْ يَدْرِ كيفَ يَذِيمُها

٢٠ ـ «باقِل» : الذى يُضرب به المثل فى العىّ . و «سَحْبان» : من وائِل باهلة ، وليس من وائل بن قاسط ، وكان معهم فى فُتوح التُّرك فى صَدْر الإسلام . و «المفوَّه» الذى قد وُسِّع عليه فى الكلام ، فكأَن فاهُ اتَّسع لذلك .

٢١ ـ إنَّا أَتيناكُمْ نصونُ مآرباً يَسْتَصْغِرُ الحَدَثَ العظيمَ عَظِيمُها

٢١ ـ «نَصُون» : نَدَّخر . ويُروى : «نَصُور»[2] أَى نَضُمُّ ونَعْطِفُ . وقد ذُكر أَنَّ «صَارَ» يصور من الأَضداد ، يقال : صارَه إذا فَرَّقه ، وصارَه إذا جَمَعَه .

٢٢ ـ بالعِيس قاسَمْنا الفَلا أَشلاءَها والبيدُ لا يُعْطى السَّوَاءَ قَسِيمُها

٢٢ ـ «أَشلاؤها» بقايا لُحُومها ، و «السَّواء» النَّصفَة ، و «قَسيمُها» الذى يُقَاسِمُها[3] .

٢٣ ـ فَلَنا أَمِينُ فُصُوصِها وشُخُوصِها ولهَا ورِىُّ سَدِيفِها ولحُومُها

٢٣ ـ «الفُصُوص» جمع فَصّ وهو رَأْس المَفْصِل ، و «الوَرِىُّ» السَّمِين . قال الراجز :

وانهمَّ هامُومُ السَّديفِ الوَارى
عن جَزَرٍ منه وجَوْزٍ عارِ

(١) س : «ولو ان سحبانا تسحب ذيله» .

(٢) هى الرواية فى س .

(٣) قال الصولى فى شرحه : أى أكل السير والفلا لحومها ، لأن البيد والسير لا ينصفان ، يأخذان اللحم كله أو أكثره .

٢٤ ـ أَخذَتْ مَحَالتَها[1] السُّهُوبُ وبَدْءَها فالبُعْدُ يَعْذِرها ونحنُ نَلُومُها

٢٤ ـ إذا صحَّ أَنَّ الرواية «مَحَالتَها» بالحاء ، جاز أن يكون بمعنى الحيلة ، أَى أنها لم تترك لها حِيلةً فى السير . ويقال للفَقَارة من فَقَار الظهر مَحالة ، فإذا حملت على أنها الفَقَارة جُعلت شائعةً فى الجنس كما يقال قَفِيز البصرة ودِرهَمُها . و «البَدْء» : النصيب ، ويقال لأَعضاء الجَزُور أَبْدَاء ، لأَنهم كانوا يجعلونها أَنصِباءَ فى المَيْسر ، وقد يحتمل أَن يكون «البَدْء» ها هنا : من بَدأَتُ السيرَ . وإن رويت «مَخَالتَها» بالخاء منقوطةً ، فهى (مَفْعَلة) من الخُيَلاء ، فيكون المعنى كما قال ذو الرُّمة :

وصَلْنا بها الأَخماسَ حتى تَبدَّلَتْ من الجهل أَحلاماً ذَوَاتُ العَجَارفِ

٢٥ ـ صُفُحٌ عن النَّبْآتِ ليسَ يَئُودُها جَرْس الدُّجَى مُكَّاؤُها ونَئيمُها

٢٥ ـ «النَّبْآت» : جمع نَبْأَة وهى الصوت ، وربما خُصّ به الصوت الخفىّ . و «الجَرْس» الصوت . و «المُكَّاء» : طائر يمكو أى يَصْفِرُ . و «النَّئِيم» : يُستعمل فى صوت الأَسد والبُوم ، وقد استعملوه فى الحَمام ، وأَصلُه صوتٌ يخرج من الصدر ليس بشديد ، والمُكَّاء ليس من عادته أَن يصيح بالليل . أَى كلَّتْ هذه الإبل وذهب غَرْبُ نشاطِها ، فلا تُفزعها الأَصواتُ ، ولاتكترثُ لها ، بعد أَن كانت تفزع من أَدنى صوت .

٢٦ ـ لَيْلِيَّةٌ قَدْ وَقَّرَتْ هامَاتِها مِنْ قبلُ أَصدَاءُ الفَلاةِ وبومُها

٢٦ ـ أَى هذه الإبلُ قد تَعوّدتْ سُرَى الليل ، وأَنْ تسمعَ فيه صوتَ الصّدى والبُوم ، فهى لا تُرَاع من صوت المُكاء .

---

(١) س : «علالتَها» .

٢٧ ـ مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الكِرَايَةَ[1] رَكْبُهَا مِنها وغابَ مُرِيحُها ومُسِيمُها

٢٨ ـ فَعَنِيقُها يَعْضِيدُها ووَسِيجُها سَعْدَانُهَا وذَمِيلُها تَنُّومُها

٢٨ ـ « العَنِيق » و « الوَسِيج » و « الزَّمِيل » : ضُروبٌ من السَّير ، و « اليَعْضِيد » و السَّعدان » و « التَّنُّوم » : ضُروب من النَّبْت ، وإنما جاء « بالتَّنُّوم » للقافية ، وليست الإبل موصوفة برَعْى التنُّوم ، وإنما تُحِبُّ السَّعْدان واليَعْضِيد .

٢٩ ـ مَلَكَ الكَلالُ رِقَابَها وأُنُوفَها فنُعُوبُها دِينٌ لَها وسُعُومُها

٢٩ ـ « النُّعُوبُ » : من قولهم نَعَبت النَّاقةُ إذا حَرَّكتْ رأْسَها فى سيرها ، وذلك من النشاط . و « السُّعوم » من السَّعْم ، وهو ضَرْب من السَّير ، وكَوْن الفاءِ فى قوله « فنعُوبُها » واوًا أَحسنُ ، وعليه يصحّ المعنى ، ولعل الطائىّ قاله كذلك[2] .

٣٠ ـ فكأَنَّ مُهْمَلَها مُخَيَّسُ غَيْرِها وكأَنَّما مَخْلُوعُهَا مَخْطُومُها

٣٠ ـ « مُهْمَلها » الذى قد أُهمِل من الرُّكوب والعمل ، فوجبَ أَن يكون أَنشط من غيره . و « المُخَيَّس » : المُذَلَّل . و « المخلوع » : الذى قد خُلِع عنه الخِطامُ والهاء فى « مخطومها » لغيرها[3] .

(١) س « الكرامة » .

(٢) « دين لها » أى عادة .

(٣) قال الصولى : يقول من عادتها التعب كأن المهمل منها مثل المقيد . والمخلوع منها مثل المخطوم . والهاء فى « مخطومها » لغيرها .

١٥٤

وقال فى حَجَّة أَبى بِشْر عبدِ الحميد بن غالب ويمدحه :

فى الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ــ سَقَتْ رِفْهاً وظاهِرَةً وغِبًّــا أَبَا بِشْر أَهاضِيبُ الغَمَامِ

١ ــ « الرِّفْه » : أَنْ تَرِدَ الإِبلُ متى شاءت . و « الغِبُّ » : أَن ترِدَ يوماً وتَذَرُ يوماً . و « الظاهرة » : أن تَرِدَ فى وقت الظهيرة .

٢ ــ لَبِسْتُ بهِ الصَّبابَةَ غيرَ أَنِّى سُرِرْتُ بهِ لِزَمْزَمَ والمَقَامِ

٣ ــ غَدَاةَ غَدَتْ به أُجُدٌ[1] حَلالٌ تَشَمْذَرُ تحتَ غِطْرِيفٍ حَرَامِ

٣ ــ يقال رجل حرَامٌ : أَى مُحْرِم ، وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث ، وجعل الناقةَ حَلالاً لأَنها لا تَجتنِبُ ما يجتنبه المُحْرِمُ ، ولا تشعر بمكان النُّسُك . « وتشمذَّر » : ترفع أَذنابَها مَرَحاً .

٤ ــ ثَوَتْ لِفِراقِه الآدابُ شُعْثاً وجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدُرُ الكَلام

٥ ــ أَخُو ثِقَةٍ نَأَى فبَقِيتُ لمَّا نَأَى غَرَضاً لإِخوان السَّلام

٦ ــ ذَوِى الهِمَمِ الهوَامِدِ والأَكُفِّ الْـ جَوامِدِ[2] والمُرُوَّاتِ النِّيامِ

٧ ــ يَظَلُّ عليكَ أصفَحُهمْ حَقُودًا لِرُؤْيَا إِنْ رَآها فى المَنَام

٨ ــ ومِنْ شَرِّ المِيَاهِ إِذا استُمِيحَتْ أَوَاجِنُها على طولِ المُقَام

(١) ناقة أجد : موثقة الخلق .

(٢) س : « والنفوس الحوامد » .

١٥٥

وقال فى مرضِ إلياسَ بن أَسَد :

فى الأَوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ إلياسُ كُنْ فى ضَمانِ اللهِ والذِّمَمِ
ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَّاتِ النَّوَى[1] حَرَمِ

٢ ـ سَلامَةً لكَ لا تَهْتَاجُ نَضْرَتُها ودَعْدَعاً ولَعاً فى النَّعْلِ والقَدَمِ

٢ ـ (ص) «تَهتَاج» تذوى، يقال هاج النَّبْتُ إذا يَبِسَ «وَدعْدَعاً» «ولَعاً» : يقالان للعاثِر ، يُدْعَى له بهما أن ينتعش * . «وسلامَةً لك» : على معنى الدُّعاء ، كأنه قال سَلَّمك الله ، ويجوز نصبها ورفعها ، والمعنى واحد .

٣ ـ اللهُ عافَاكَ مِنْها عِلَّةً عَرَضاً لَمْ تُنْحِ أظفارَها إلَّا على الكَرَمِ

٤ ـ تَكَشَّفَتْ هَبَواتُ الثَّغْرِ مُذْ كَشَفَتْ
آلاءُ رَبِّكَ ما استَشْعَرتَ مِنْ سَقَمِ

٥ ـ فإنْ يَكُنْ وَصَبٌ عايَنْتَ سَوْرَتَهُ
فالوِرْد[2] حِلْفٌ لِلَيْثِ الغَابَةِ الأَضِمِ

٥ ـ «الأَضِم» ..الغضبان

(١) م ، با : «الردى» .
(٢) «الورد» من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت .

٦ ــ إنَّ الرِّياحَ إذا ما أعصفَتْ قَصَفتْ
عَيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبأْنَ بالرَّتَم

٦ ــ يقال : عصفت الرِّيحُ وأعصَفتْ : بمعنًى . « والعَيدان » : جمع عَيْدانة ، وهى النخلة الطويلة . وربما استعمل ذلك فى السِّدْر . « والرَّتَم » ضَرْب من الشجر .

٧ ــ بَنَاتُ نَعْشٍ ونَعْشٌ لا كُسُوفَ لَها
والشمسُ والبَدْرُ منْهُ الدهرَ فى الرَّقِم

٧ ــ « الرَّقِم » الدّاهية . يقول لهذا المخاطب : إن نالَتْكَ عِلَّةٌ فإنْ الشمس والقمر يُدركهما الكُسوفُ على عظمهما ، ولا تُكسف النجومُ .

٨ ــ والحَادِثاتُ عَدُوٌّ الأَكْرَمِينَ فَما
تَعْتَامُ إلَّا امرأً يَشْفى مِنَ القَرَم

٨ ــ « العدوّ » : كلمة تقع على الواحد والجمع ، إلَّا أنهم قالوا : هى عَدوَّة الله ، فأَدخلوا الهاء . « وتعتام » تختار ، أَى أَنها لاترضى إلا بالرئيس من القوم ، لأَن العدوّ لا يقنع أن ينالَ من أَتباع مُعَاديه ، ولا يشفيه إلا أن يُصِيبَ العدوَّ فى نفسه . وأَصل « القَرَم » : شهوة اللحم .

٩ ــ فَلْيَهْنِكَ الأَجْرُ والنُّعْمَى التى عَظُمَتْ
حتَّى جَلَتْ صَدَأَ الصَّمصَامةِ الخَذِم

١٠ ــ قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوَى وإنْ عَظُمَت
ويَبْتَلِي الله بعضَ القَوْم بالنِّعَمِ !

وقال يمدح عبد اللهِ بن طاهر ، ويسأَل أَبا العَمَيْثل شاعرَ عبدِ اللهِ عن شيءٍ وَقَّعَ له به عبدُ اللهِ بن طاهر فتأَخَّر :

فى الأَول من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ لَيتَ الظِّبَاءَ أَبا العَمَيْثَلِ خبَّرَتْ   خَبَرًا يُرَوِّى صَادِياتِ الهَامِ

١ ـ « العَمَيْثَل » فى اللغة : الطويل ، وقيل هو الذى يَجُرُّ أَثوابَه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مالٍ : إذا كان حَسَنَ القيام عليه ، وبه سُمِّى الرجلُ عَمَيْثَلاً .

٢ ـ إنَّ الأَميرَ إذا الحَوَادِثُ أَظلَمَت   نُورُ الزَّمان وحِلْيَةُ الإِسلامِ

٣ ـ واللهِ ما يَدْرِى بأَيَّة حالةٍ   يَبْأَى مُجَاوِرُهُ على الأَيَّامِ

٣ ـ « يَبْأَى » : من البَأْو ، وهو الكِبْر .

٤ ـ أَبما يُجَامِعُه لَدَيْهِ مِنَ الغنَى[1]   أَمْ ما يُفارِقُه مِنَ الإِعْدَامِ

٥ ـ وأَرَى الصحِيفَةَ قَدْ عَلَتْها فَتْرَةٌ   فَتَرَتْ لها الأَروَاحُ فى الأَجسام

٦ ـ إنَّ الْجيَادَ إذا عَلَتْها[2] صَنْعَةٌ   رَاقَتْ ذَوى الأَلْباب والإِفهَامِ

٦ ـ (ص) يقول إذا تكلمتَ فى أَمرى كان أَروحَ له .

---

(١) س : « من العلى » .
(٢) س : « وإن علتها » .

٧ – لَتَزيَّدُ الأَبصَارُ فيها فُسْحةً وَتأَمُّلاً بعنَايةِ القُوَّامِ
٨ – لَوْلا الأَمِيرُ وأَنَّ حاكِمَ رَأْيِهِ فى الشِّعْرِ أَصبَحَ أَعدَلَ الحُكَّامِ
٩ – لَشكِلْتُ آمالِى لَدَيْهِ بأَسرِهَا أَوْ كانَ إِنشادِى خَفِيرَ كلامِى

٨ و ٩ – ويُروى : «وأَنَّ مُحْكَمِ رأْيِهِ». هذا استبطاءٌ لِصلة الممدوح ، يقول : لولا الأَميرُ وعِلْمُه بالشِّعْر وصحّةُ فَهْمِه ، لشكلتُ آمالى بأَجمعها ، أَو كنتُ قد وَلِيت إِنشادَ القصيدة ، فكان إِنشادى كالخفير لكلامى ، لأَنَّ الخفير يُؤْمَن به قطْعُ السبيل والأَذاة فى النفس والمال .

١٠ – ولخِفْتُ فى تفْريقهِ ما بَيْننا ما قِيلَ فى عَمْرٍو وفى الصَّمْصَامِ

١٠ – لمَّا تولَّى الضربَ به . (غيره) ضرَبَه مثلاً لنفسه ولشعره لمَّا أَنفذه إِلى عبد الله ولم ينشده مِنْ فِيه . هذا المعنى مبنىّ على خبرٍ يُروى عن عمرو بن معد يكرب ؛ وذلك أَنه لمَّا شُهرَ مَضاءُ سيفهِ بين العرب ، طلبَه منه بعضُ الملوك فأَخذَه . فيقال إِنه ضَربَ به عُنقَ بعير فلم يصنع شيئاً ، فأَحضر الملكُ عمرًا وأَخبرَه خبرَ السيف ، فقال عمرو : أَبيتَ اللعن ! إِنى أَعطيتُك السيفَ ولم أُعْطِك الساعد ، وأَخذ عمرو عمودًا من حديد ، فلفَّ عليه رِدَاءَه ، وجاءوه ببعير ، فوضع العمودَ على عُنقه ثم ضرَبه بالسيف فقطع العمودَ والعُنُقَ ، فردَّ الملكُ السيفَ . وكان «الصَّمْصامة» صار إِلى آل سعيد بن العاص فى الإِسلام ، فلم يزل عندهم حتّى أخذه من بعض وَلده موسى الملقَّب بالهادى .

١٥٧

وقال فى السَّلِيل بن المُسَيَّب أبى قُدامة الكِلابىّ :

الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ حُبِسْتَ فاحتبسَتْ مِن أَجلِكَ[1] الدِّيمُ
ولَمْ يَزَلْ نابياً عَنْ صَحْبِكَ العَدَمُ

٢ ـ يا بنَ المُسَيَّبِ قولًا غيرَ ما كَذِبٍ
لَوْلاكَ لَمْ يُدْرَ ما المَعْرُوفُ والكَرَمُ

٣ ـ جَلَّلْتنى نِعَماً جَلَّتْ وأَحْرِ بأَنْ
يَجِلَّ شُكْرِىَ إِذْ جَلَّتْ لىَ النِّعَمُ

٤ ـ يا مَنْ إِذَا قَعَدَتْ بالقَوْمِ هِمَّتُهمْ
عنِ اكتسَابِ العُلَى قَامَتْ بهِ الهِمَمُ

٥ ـ رَأَيْتُ عُودَكَ مِنْ نَبْعٍ أَرُومَتُهُ ما فى جَوَانِبِهِ لِينٌ ولا وَصَمُ

٥ ـ المعروف « وَصْمٌ » بسكون الصَّاد ، ويجوز أن يكونَ حرّكهُ للضرورة كما قال رؤْبة .

* مُشْتَبَهُ الأَعلامِ لَمَّاعُ الخفَقْ *

والشعراءُ يتهاونون بهذه الأَشياء ، ولا سيما إذا لم تكن مشهورةً فى الكلام ، يعرفها العامُّ كما يعرفها الخاص .

---

(١) م : « من حبسك » .

٦ ـ أَنتَ السَّلِيلُ فَسُلَّ السَّيْفَ مُنتصِرًا
لِذِمَّةِ الشِّعْرِ إِذْ ضَاعَتْ لَهُ الذِّمَمُ

٧ ـ عَلَوْتَ مِنْ مَجْدِ قَيْسٍ فى الوَرَى عَلماً
أَعيا الوَرَى وعَلا مَجْدًا[1] بكَ العَلَمُ

---

(١) م : «عزا» . ويلى هذا البيت فى م بيت آخر وهو :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت   سلام سلمى ومهما أورق السلم

١٥٨

وقال يمدحه :

١ ـ جَادَتْكَ عنِّى عُيُونُ المُزْنِ والدِّيَمُ
وزَالَ[١] عَيْشُكَ مَوْصُولاً بهِ النِّعَمُ

٢ ـ أَصْبَحْتَ لا صَقَباً مِنى ولا أَمَماً
فالصَّبْرُ لا صَقَبٌ مِنّى ولا أَمَمُ

٢ ـ « الصَّقَبُ » : القُرْب ، ويقال جارٌ مُصاقِب : أى ملاصِقٌ قَريب ، و « الأَمَم » : ما بين القَريب والبَعِيد .

٣ ـ وَلَّيْتَ عَنِّى[٢] فدَمْعُ العَيْن مُنْسَجمٌ ؟
يَبْكى التَّلاقى وماءُ القَلب مُنْسَجِمُ

٤ ـ إنِّى لَمِنْ أَنْ أُرَى حَيًّا وقد بَرِحَتْ
بِكَ النَّوَى يا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمُ[٣]

٥ ـ إنْ لَمْ أُقِمْ مَأْتَمًا لِلبَيْن أُشْهِدُهُ
أهلَ الوَفَاء فَوُدِّى فِيك مُتَّهَمُ

٥ ـ ويروى : « يشهده أهل الوفاء »[٤] .

٦ ـ شِبْهاكَ فى كلِّ يَوْمٍ عَزَّ جانِبُه
لَيْثُ العَرِينةِ والصَّمْصَامة الْخَذِمُ

---

(١) يريد : ولا زال عيشك .
(٢) با : «نزحت» .
(٣) هذا البيت لا يوجد فى م.
(٤) هى الرواية فى م .

٧ ـ ما جَادَ جُودَكَ إذْ تُعْطِي بلا عِدَةٍ
ما يُرْتَجى مِنْكَ لا كَعْبٌ ولا هَرِمُ

٧ ـ المعنى : ما جاءَ جودَك لا كعبٌ ولا هَرِمٌ ، و « كَعْب » مرفوع بـ « جادَ » و « ما يُرتجَى » في موضع نصب بـ « تُعطى » .

١٥٩

وقال فى عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ(١) :

فى الأول من المتقارب ، والقافية متواتر .

١ ـ وقائِلَةٍ حَجَّ عبدُ العزيز فقُلْتُ لهَا حَجَّ غَيْثُ الأَنَامِ

٢ ـ لقَدْ حَمَلَ الجَمَلُ المُسْتَقِلُّ بعبدِ العزيز سِجَالَ الغَمَامِ

٢ ـ قوله « سِجَال الغمام » يحتمل أن يكون جمع سَجْل ، وهو الدّلْو المملوءة ماءً ، إلا أن السَّجْل مُذكَّر ، ويجوز أن يكون « سِجَالالغمام » مصدر سَاجَلَ يُسَاجِلُ ، أى هذا الحاج يُساجِلُ الغمامَ بجوده . و«المُسْتَقِلّ» الناهض . وإنما هو (مُسْتَفعِل) من قُلَّة الجبل ، ثم كثرَ ذلك حتى استُعمل فى غير القُلَّة ، وقيل لكل من نهض بشىءٍ : قد استقَلّ به .

٣ ـ مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الحَرَامِ ورُكْنٌ حَوَى رُكْنَه باستِلام

٣ ـ الهاء فى « رُكْنهِ » : تعود إلى البيت .

٤ ـ مَضَى مُحْرِماً بحَلال الثَّرَاءِ فأَرضَى بهِ رَبَّ بَيْتِ الحَرَامِ

٥ ـ أَقَامَ طَويـلاً بدَار المَقَامِ فأَمرَضَنا مِنْه طُولُ المُقَامِ

٦ ـ وآبَ مُعَرًّى مِنَ السَّيِّئا تِ يَرْفُلُ فى الحَسَنَات الجِسَامِ

(١) ترتيب هذه القصيدة عند الصولى يأتى آخر الميميات فى باب المديح ، وقال عقبها : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح ،على قافية الميم ، فأما القصيدة التى تليها هنا : أسقى طلولهم أجش هزيم : فهى مقدمة عنده تأتى بعد مقطوعة أبى سعيد : أبا سعيد تلاقت عندك النعم .

٧ ـ مَنَاسِكُهُ فيهِ مَقبُولَةٌ وحَجَّتُه بَرَّةٌ بالتَّمَامِ
٨ ـ وأبقَى مآثِرَ مَحْمُودَةً مُعَمَّرَةً عُمْرَ رُكْنَيْ شَمَامِ
٩ ـ فدُونَكَ تَهْنِئَةً حُوَّةً نِظَامَ امْرِئٍ حَاذِقٍ بالنِّظامِ

١٦٠

وقال يمدح محمّدَ بنَ الهَيْثم بن شُبَانة :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَسْقَى طُلُولَهُمُ[1] أَجَشُّ هَزِيمُ وغَدَتْ عليهمْ نَضْرَةٌ ونَعِيمُ

١ ـ يقال «سَقَى» و «أسقى» قال قوم هما بمعنًى واحد، وقال آخرون: سَقَاه يَسْقيه ، وأَسقاه : إذا جعلَ له سِقْياً دائماً ، وأنشدوا قول لبيد :

سَقَى قَوْمِى بنِى مجدٍ وأَسقَى نُمَيْرًا والغَطَارِفَ مِنْ هِلال

فجمعَ بين اللُّغتين . وقال بعضُهم : لا يجمع عربىٌّ فَصيحٌ بين لُغَتين فى بيت وَاحد . «وَالأَجَشُّ» يُوصف به الرَّعْد ، كأَنَّ به جُشَّة . «والهَزِيم» يحتمل أن يكون من الصوت، من ذلك قولُهم تَهزَّمَ الأَديمُ : إذا تكسَّرَ وتَشَقّقَ .

٢ ـ جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ[2] ما عَهْدُها عندَ الدِّيارِ ذَمِيمُ

٣ ـ سَفِهَ الفِرَاقُ عليكَ يومَ رَحِيلهمْ وبِما أَرَاهُ وهْوَ عنكَ حَلِيمُ

٤ ـ ظَلَمَتْكَ ظالِمَةُ البَرِىءِ ظَلُومُ والظُّلْمُ مِنْ ذِى قُدْرَةٍ مَذْمُومُ

٥ ـ زَعَمَتْ هَواكَ عَفَا الغَداةَ كما عَفَتْ مِنْهـا طُلولٌ باللِّوَى ورُسُومُ

---

(١) هـ س : «ديارهم» .

(٢) هـ س : ويروى : «عهاد غمامة»

٦ ـ لا والَّذى هُوَ عالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِرٌ وأَنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ

٧ ـ ما زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الوِدَادِ[1] ولا غَدَتْ نَفْسى على إِلْفٍ[2] سِوَاكَ تَحُومُ

٨ ـ لِمُحَمّدِ بنِ الهَيْثَمِ بنِ شُبَانَةٍ مَجْدٌ إلى جَنْبِ السِّماكِ مُقِيمُ

٩ ـ مَلِكٌ إذا نُسِبَ النَّدَى مِنْ[3] مُلْتَقَى طَرَفَيْــهِ فهْوَ أخٌ لهُ وحَمِيمُ

١٠ ـ كاللّيْثِ لَيْثِ الغَابِ إلّا أنَّ ذا فى الرَّوْعِ بَسَّامٌ وذَاكَ شَتِيمُ

١١ ـ طَحْطَحْتَ[4] بالخَيْلِ الجِبَالَ مِنَ العِدَى والكُفْرُ يَقْعُدُ بالْهُدَى ويَقُومُ

١٢ ـ بالسَّفْحِ مِنْ هَمَذانَ إِذْ سَفَحَتْ دَمًا رَوِيَتْ بجُمَّتِهِ الرِّماحُ الهِيمُ[5]

١٣ ـ يَوْمٌ وَسَمْتَ بهِ الزَّمانَ ووَقْعَةٌ بَرَدَتْ على الإسلامِ وهْىَ سَمُومُ[6]

١٤ ـ لَمَعَتْ أَسِنَّتُهُ فَهُنَّ معَ الضُّحَى شَمْسٌ[7] وهُنَّ معَ الظَّلامِ نُجُومُ

١٥ ـ نُضِيَتْ سُيُوفُكَ لِلقِرَاعِ فأُغْمِدَتْ والخُرَّمِيَّةُ كَيْدُها[8] مَخْرُومُ

---

(١) س : «عن سنن الضمير» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س بين السطور : «سكن» .

(٣) با : «فى» .

(٤) ه س : «الطحطحة» تفريق الشيء إهلاكا .

(٥) ه ش : التاء فى «سفحت» للخيل .

(٦) ه با : «وهى سموم» أى على الأعداء .

(٧) فى أصل ش «سرج» وعليها تصحيح ، ورواية «شمس» فى سائر الأصول .

(٨) س : «جهدهم» .

١٦ - أبليْتَ فيهِ الدِّينَ يُمْنَ نَقِيبَة تَرَكَتْ إمامَ الكُفْرِ وهْوَ أَمِيمُ

١٧ - بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ يَمِينِكَ غادَرَتْ
وَضَحًا بِوَجْه الخَطْبِ[١] وهْوَ بَهِيمُ

١٨ - ضَرَبَتْ أُنوفَ المَحْلِ حتَّى أقلَعَتْ والعُدْمُ تحتَ غَمَامِها مَعْدُومُ

١٩ - لِلّهِ كَفُّ مُحَمّدٍ وَوِلادُها[٢] للبَذْلِ إذْ بَعْضُ الأَكُفِّ عَقِيمُ

٢٠ - مُتَفَجِّرٌ[٣] نادَمْتُــه فكأَنَّنى لِلنَّجم[٤] أَوْ لِلمِرْزَمَيْنِ نَدِيمُ

٢١ - غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبَائعِ دَهرَهُ[٥] والغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً ويَلُومُ

٢١ - عادةُ العربِ إذا خَفَّفوا الهمزةَ فى مثل « يَلؤُم » أن يُلقوا الحركةَ على اللام، ويحذفوا الهمزة ، فيقولوا « يَلُم » وفى « يَسْأَم » يَسَمُ وفى « يَنْئِمُ » يَنِمُ . وبعضُهم يقول يَلُوم ويَسَامُ ويَنِيم[٦] الليثُ ، وَذلك ردىء ، قليل فى كلامهم .

٢٢ - ما زَالَ يَهْذِى بالمَوَاهِبِ دَائِبًا[٧] حتَّى ظَنَنَّــا أَنَّهُ مَحْمُومُ

٢٢ - [ص] هذا أحسنُ من قول أبى نواس :

جادَ بالأَموالِ حتى قِيلَ ما هذا صَحِيحُ

ومن قول العنبرىّ :

ما كان يُعطى مِثْلَهَا فى مِثْلِهِ إلَّا كريمُ الخِيمِ أَوْ مَجنونُ

---

(١) س : « بوجه الدهر » .
(٢) س : « ودرورها بالبذل » .
(٣) س : « جم اللهى نادمته » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٤) س : « للدلو » .
(٥) س : « سرمداً » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٦) « النأمة » بالتسكين الصوت الضعيف الخفى ، نأم الرجل ينئم نئيما . . وهو كالأنين .
(٧) س : « بالمواهب والندى » .

لأَنَّ المحمومَ أحسنُ حالًا من المجنون .

٢٣ - لِلجُودِ سَهْمٌ فى المَكَارِمِ والتُّقَى ما رَبُّه(١) المُكْدِى ولا المَسْهُومُ

٢٣ - يقال سَاهَمَ الرجلُ غيرَه فسَهَمَه : إذا غَلَبه ، « وربُّه » صاحبُه ، « والمُكْدِى » من قولهم أَكدَى إذا افتقَرَ وخُيِّبَ طلبُه(٢) .

٢٤ - وبَيَانُ ذلكَ أنَّ أَوَّلَ مَنْ حَبَا وقَرَى خَلِيلُ اللهِ إبرَاهِيمُ

٢٥ - أَعَطيْتَنِى دِيَةَ القَتِيلِ وليسَ لى عَقْلٌ ولا حَقٌّ عليكَ قَديمُ

٢٥ - سَمَّوا « الدية » عقْلاً لأَنهم كانوا يؤدُّونها من الإِبل ، فيعلقونها عند بيت القتيل ، أو بفِناء القوم الذين يقبلون الدية ، ثم سُمِّى الشىءُ باسم المصدر ، وهذا مجانس لقولهم أَخذَ السلطانُ منهم عِقَالَ عامٍ : أى صدقته ؛ لأَنهم كانوا إذا أخذوا الإِبل فى الصدقة ، احتاج كلٌّ واحد منها إلى عِقال .

٢٦ - إلَّا نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُه إنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

٢٧ - عُرْفٌ غدَا ضَرْباً نَحِيفاً عندَه شُكْرُ الرِّجالِ وإنَّهُ لَجَسِيمُ

٢٧ - يقال رجل ضَرْبٍ إذا كان خفيفَ الجسم ، وكذلك قالوا مَطَر ضَرْب إذا كان خفِيفاً ، واستعار « الضَّرْب » لِلعُرف ولم يُستعمَل ذلك قبلَ الطائىّ .

٢٨ - أَخفَيْتَهُ فخفَيْتُــهُ وطَوَيْتَهُ فنَشرتُهُ والشَّخصُ مِنْه عَمِيمُ

٢٨ - « أَخفَى » إذا سَتَر ، « وخَفَى » إذا أَظهرَ ، يقال خَفَاهُ واختفاه .
قال الشاعر :

---

(١) س : «لا ربه» .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول للجود نصيب فى المال لا ينسب من جاد به إلى أنه كد أو مسهوم ، « والسهوم » المغلوب .

فإنْ تكتموا الداءَ لا نُخْفِه   وإن تبتغوا الحربَ لا نَقْعُدِ

«والعمِيم : التَّامُ» .

٢٩ – جُودٌ مَشَيْتَ بهِ الضَّرَاءَ تَوَاضُعاً   وعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَاهُ وهْوَ عَظِيمُ

٢٩ – «مَشَى له الضَّرَاءَ» إذا فعلَ فِعْلاً خَفِيًّا ، وكذلك دَبَّ له الضَّرَاء . ابنُ السِّكيت : هذه الكلمة فى الأَضداد . وزعَم أنه يقال مَشَى الضَّرَاءَ إذا أظهرَ أمرَه .

٣٠ – النَّارُ[1] نارُ الشَّوْقِ فى كَبِدِ الفَتَى   والبَيْنُ يُوقِدُه[2] هَوًى مَسْمُومُ

٣١ – خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يُخامِرَ صَدرَهُ   وحَشَاهُ مَعْروفُ امْرِئٍ مَكْتُومُ

٣٢ – سَرَقَ الصَّنِيعَةَ فاستَمرَّ بِلَعْنَة[3]   يَدْعُو عليهِ النَّائِلُ المَظْلُومُ

٣٣ – أأُقَنِّعُ المَعْرُوفَ وهْوَ كأَنَّهُ   قَمَرُ الدُّجَى إِنِّى إذنْ لَلَئِيمُ !

٣٤ – مُثْرٍ مِنَ المَالِ الذى ملَّكْتَنى   أعنَاقَهُ ومِنَ الوَفاءِ عَدِيمُ؟!

٣٥ – فأَرُوحُ فى بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبهُما   قَبْلِى فَتًى وهُمَا الغِنَى واللُّومُ ؟

---

(١) ه س : ويروى «للنار» .

(٢) «شبهما» ، وبهامشها : ويروى «أوقدها» .

(٣) س : «ملعناً» .

١٦١

قافية النون

قال يمدح الحسنَ وسليمان ابنىْ وَهْب :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ سَأَشْكُرُ لابْنَى وَهْبٍ الهِبَةَ التى ‌ ‌ ‌ ‌ هِىَ الوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ

١ ـ « صِيان » الشىء « وصِوَانه » : ما صِينَ به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء « فى صيان » لانكسارِ ما قبلها ، وكأَنَّ « الصِّيانَ » فى الحقيقة مصدر سُمِّى به الشىءُ ، لأَن المصادر تنقلب فيها الواوُ ياء ، إذا كان ما قبلها مكسورًا ، كقولك ذُدْتُه ذِيادًا وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولُهم للثور الوحشىّ ذَبُّ الرِّياد وإنما هو مِن رَادَ يَرُودُ. وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّت الواو فى المصدر ، كقولك عاودتُه عِوادًا ولاوذتُ به لِوَاذًا ، فأَمَّا « الخِوَان » الذى يُؤكل عليه « والحِوَارُ » إذا أُريد به ولدُ الناقة ، فى لغة مَن كسر الحاءَ ، فإنَّ الواو تثبت فيهنَّ مع كَسْرَةِ ما قبلها ، لأَنهنَّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ .

٢ ـ عَفَاءٌ عَلى دَهْيَاءَ كانَا إِزَاءَها ‌ ‌ ‌ ‌ وَنِكْلٌ لِدَاجِى الْخَطْبِ يَعْتَوِرَانِه

٢ ـ (ع) : « وثُكْلٌ لأُمِّ الخَطْبِ »[1] « العَفاء » يستعمل فى الدعاء ، يقال عليهم العَفَاءُ ، ويُفسَّر على وجهين يتقاربان فى المعنى : أَحدهما الهلاك ودُروُس الأَثَر ، والآخَر الترابُ . وذلك أَنه إذا وقع على الأَثر عفَاه . « ويعتورانه » : أَى يجيئه مرّةً هذا ومرّةً هذا ، « والاعتوار » والتعاور :

---

(١) هى رواية س .

مُشتقَّان مِن العارية ، لأَنَّ أَحَد المعتوريْن يطرق الشيء فكأَنَّه عاريةٌ معه ، ثم يزُولُ عنه ويجيئه من بعده . ومعنى قوله « عَفَاءُ على دَهْيَاءَ » أَى لا تثبت داهية إذا أَراد إزالتها . [ص] وكلُّ شيءٍ مُنع من فسادٍ فهو « نِكْل » . وأصلهُ القَيْد .

٣ - تدَفَّقْتُما مِنْ طَلٍّ مُزْنٍ ووَبْلِه   وَمِنْ شَرْخِ معْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِه
٤ - وَهَلْ لى غَداةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأنتُما   بحيثُ تَرَى عَيناىَ يومَ رِهَانِه !

٤ - [ص] الهاء فى « رِهانه » للسَّبْق . يقول : لا عُذْرَ لى أن يسبقنى أحدٌ وقد تعلَّمتُ منكما ، ورأَيتُ سَبْقكما فى المكارم .

٥ - رأَيْتُكما مِنْ رَيْبِ دَهْرِىَ هَضْبةً[1]   وَما زُلْتُما لا زِلْتُما مِنْ رِعَانِهِ[2]

٥ - [ص] أَى لا زِلْتما جِبالاً فى الدَّهْر ، و « الرَّعْن » : أَنفُ الجبل .

٦ - فأَصبَحَ لى تَحْتَ الجرَان فَرِيسَةً   وَلَوْلا كما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِه
٧ - وَمَلَّكْتُمانى[3] صَعْبَةً وَخِشَاشَها   وَأمكَنْتُما مِنْ طامحٍ وَعِنَانه

٧ - جعلَ حاجتَه التى يُريد كالصَّعْبة من النُّوق ، وجعل الممدوحين قد مكّناه مِنْ « خِشاشها » ، وهو عُودٌ يُجعل فى أَنف الناقة أَو البعير ، وصَيّرَ الحاجة كالطامح من الخيل مكّنه هذانِ الزجلان من عنانه ، وكان لا يَقْدِرُ على ذلك .

٨ - لَئِنْ رُمْتُ أَمرًا غِبْتُما عندَ بِكْرِهِ   لقَدْ سَرَّنى فِعْلاكُما فى عَوَانِهِ

---

(١) س : « عصمة » .
(٢) س : « لا زلتما تزعانه » .
(٣) س : « فلكتما من صعبة » .

٩ ـ وما خَيْرُ بَرْقٍ لاحَ فى غيرِ وَقْتهِ ووادٍ غَدَا مَلْآنَ قبلَ أَوَانِهِ ؟ !

٩ ـ يقول : أنتما تُعينانى فى وقتٍ يَقَعُ فيه النُّجْحُ .

١٠ ـ تَلَطَّفْتُما لِلدَّهْرِ حتَّى أَجَابنى وَقَدْ أَزْمَنْتَ رِجْلِى[1] هَنَاتُ زَمانِه

١١ ـ وما زِلْتُما مِنْ نَبْعِه إنْ عُجِمْتُما لِضَيمٍ ، وَعندَ الجُودِ[2] مِنْ خَيْزُرَانه

١١ ـ « النَّبْع » : من صُلب الشجر ، والهاء فى « نَبْعِهِ » راجعة على الدهر . « والخيزران » ليّن سهل الانعطاف ، والعرَبُ تُسمى كلَّ عُودٍ ليّن خيزراناً وإن لم يكن من هذا المعروف ، قال الشاعر يذكر حمامةً :

هَتُوفٌ دَعتْ إلْفاً على خَيْزُرانةٍ يَكادُ يُدَنِّيها من الأَرض لِينُها

يقول الطائىّ لِلمُخَاطَبَيْن : أنتما إذا عَجَمَكما العَدوُّ من نَبْع الدَّهْر ، وإن حُمِدتُما اهتزَزْتُما للمعروف ، كأَنَّكما لِفرْطِ اللِّين مِنَ الخيزران .

١٢ ـ لَعمْرى لَقدْ أَصْبَحْتُما العُرْفِ صَاحِباً لهُ مِقْولٌ نُعْمَا كما فى ضَمانهِ

١٣ ـ ويأْخُذُ مِنْ أَيْديكُما وَهَواكُما فَلا عَجَبٌ أنْ تأْخُذا مِنْ لِسَانهِ[3]

١٣ ـ أى يَأخذُ صِلاتِكما وتُعينانه ، فلا عَجَبَ أن يمدحكما .

---

(١) س : « وقد أزمنت عنى » .

(٢) س : « وعند الحمد » .

(٣) س : « ويعطيكما من قلبه ولسانه » .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمُحَمِّرَة أصحابِ بَابَك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلٌّ مَنْ جاء قُتِل وحُزَّت أذنُه ، حتى وَجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ خَشُنْتِ عليهِ أختَ بَنى خُشَيْنِ   وَأنجحَ فيكِ قَوْلُ العَاذِلَيْنِ
٢ ـ أنأْيًا وَاجتِنَاباً أىُّ صَبْرٍ   على البَلْوَى يُعرِّسُ بينَ ذَيْنِ؟!

١ ، ٢ ـ يقال شيء خَشِنٌ وأخشنُ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضى منهما خَشِنْتِ ، بكسر الشين ، وقد حُكيتْ حروفٌ فى الفعل من (أفعَل) تجىء على (فَعِلَ) و (فعُلَ) مثل قولهم سَمِرَ وَسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُق وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . «وبنو خُشَيْن» : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْن بن لأْى بن عُصَيْم بن شمخ ابن فزَارة .

٣ ـ أَلَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حتى   بَكَلْتِ لِقَلْبهِ هَجْرًا بِبَيْنِ ؟
٤ ـ بِما تَتَرشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّى   وَتَبْتَهِجِينَ عندَ حُلُولِ دَيْنِى

٣ ، ٤ ـ [ق] : يُخاطب صاحبته ، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها : ألم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقتَ اجتماعكِ معه ، وسوءُ عطفكِ عليه حتى خلطتِ بالهِجْران بُعْدًا ، وجمعتِ على قلبه بين الصُّرْم والنَّأْى ؟ «بما

تترشفين » : الباء من صلة بكلتِ[١] لقلبه ، والعربُ تقول هذا بذاك : أى هذا عوضٌ من ذاك . والمعنى فعلتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ كان بيننا ، تَرَشَّفْتِ فيه مِياه ودِّى ، وسُررْتِ بوجوب دَيْنِى . ويعنى « بالدَّيْن » موعدًا كانت تَبْذُله له ، فإذا جاءَ مَحَلُّه كانت تستمشر ، فضلاً عن إنجازه.

٥ ــ لَيَالِىَ لا ترَيْنَ الدَّمْع تُنْسِى شُئونَكِ غَرْبَه[٢] حتَّى تَرَيْنِى

٥ ــ ويُرْوى « يُنْشِى »[٣] بالشين ، فمَن رَوَاه بالسِّين فهو من النِّسيان ، أو من النَّسيئة : أى التأْخير .

٦ ــ لإسحق بن إبراهيم كفٌّ كَفَتْ عافِيه نَوْءَ المِرْزَمَيْن
٧ ــ وَنُورَا سُؤْدُدٍ وَحِجاً إذا ما رَأَيتَهما رَأَيتَ الشِّعْرَيَيْنِ
٨ ــ وَمَجْدٌ لَمْ يَدَعْهُ الجُودُ حتَّى أَقامَ مُنَاوِئاً لِلفرْقَدَيْنِ
٩ ــ حلِيفُ نَدًى وَتِربُ عُلاً إذا ما[٤] هَتَفْتَ بهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْن
١٠ ــ سَلِ الجَبَلَ المُمَنَّعَ كيفَ أخْنى عليهِ زُخْرُفًا نَكَدٍ وَحَيْن
١١ ــ أَزَلتَ[٥] الشَّكَّ عنهمْ يومَ رَانَتْ ضَلالَتُهم عليهمْ أَىَّ رَيْن
١٢ ــ لَقِيتَهُمُ بِحَلاَّبِ المَنَايا[٦] بَعِيدِ الرِّزِّ نائِى الحَجْرَتَيْن

١٢ ــ « الرِّزُّ » : الصوت ، يُقال سمعتُ رِزَّ الرعْدِ ، ورِزَّ الفَحْل . « والحُجرتان » : النَّاحيتان .

---

(١) « بكلت » أى خلطت .

(٢) س : « ينسى شئونك غربه » بجعل « غربه » فاعلا .

(٣) لم أجد رواية « ينشى » بالشين فى أصل من الأصول التى لدى . . ولعلها من النشوة .

(٤) س : « خدين علا وترب ندى » .

(٥) س : «سروت» .

(٦) س : « بعراص العشايا » — م : « بحلاب المنايا » .

١٣ ـ فما أبقَيْتَ لِلسَّيْفِ اليَمانِى شَجًا فيهمْ ولا الرُّمْحِ الرُّدَيْنِى
١٤ ـ وَقَائعُ أشرقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إلى خَيْفَىْ مِنًى فالمَوْقِفَيْن

١٣ ، ١٤ ـ خَفَّفَ ياءَ « الرُّدَينىّ » للضرورة ، وذلك فى القافية كثير ، وهم يحذفون الأُصُول فى الفواصل ، فما بَالُ الفُروع ؟ وثَنَّى « الخَيْف » وهو ما ارتفعَ من المسيل ، وانحدر عن الجبل ، لأنه أراد إقامةَ الوزن ، وذلك جائزٌ على معنى الاتساع ، وإنما يجىء فى الشعر القديم خَيْفُ مِنًى ، والخَيْف مِن مِنًى على التوحيد إلاَّ أنَّ التثنية والجمع فى مثل هذه الأَشياء جائز ، كما يقولون مَرّةً عرفة ومرةً عرَفات ، وكذلك يقولون أبطح مكة وأَبطحاها وأَباطحها ، وهذا سائغٌ معروف ، وكذلك قوله « فَالمَوقِفَيْن » أراد المَوْقِفَ بعرفة ، والموقف بالمُزْدَلِفة ، أو موقف إبراهيم ، أو نحو ذلك من المواضع ، ولو لم يكن ثَمَّ إلَّا موقفٌ واحد لجاز أن يُثنَّى ويُجَمع بما حوله أو قَرُب منه ، أو يُجْعَل المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً ، لأَن الموقفَ بعرفةَ جائزٌ أن يُسمَّى كلُّ موقفٍ إنسان منه مَوْقِفاً . « وجَمْعٌ » اسمٌ لِمِنًى ، وقيل هو موضع قَريب منه .

١٥ ـ ثَوَى بالمَشْرِقَيْن لَهُمْ ضَجَاجٌ[١] أطارَ قُلُوبَ أَهْلِ المَغْرِبَيْنِ

١٥ ـ القول فى « المشرقَيْن » مشهور ، لأَنهما مَشْرِقُ الصَّيفِ ومشرق الشتاء ، وكذلك المغربان ، « والضَّجَاج » مثل الضجيج .

١٦ ـ عَمَمْتَ الخَلْقَ بالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدا الثَّقَلانِ مِنْها مُثْقَلَيْنِ
١٧ ـ ولَوْلا سَيْفُكَ المَاضِى لَسَمَّوا خَلِيلَىْ مِـلَّةٍ وَمُحَمَّدَيْنِ

١٧ ـ (ق) : ويُروى « لَسُمُّوا » على ما لم يُسمَّ فاعلُه ، « ولَسَمَّوا »

(١) م : « ضجيج » .

بفتح السِّين . فمَن رَوَى « لَسَمَّوا » بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفكِ لاتخذ هؤلاء القومُ رُؤَساءَهم بمنزلةِ الأَنبياءِ تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليل اللهِ نظيرًا فيهم . ولمحمدٍ نبيِّ اللهِ شَبيهاً عندهم . فيحصل للمِلَّة خليلانِ ومُحمَّدان . ويجوز أن يكون معناه – وهو الأَجود عندى – لولا سيفُك لجعلوا الدِّينَ دينين والمِلَّة مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمدًا محمدين ، لأَنهم إذا أقاموا صاحِباً لهم له شريعةٌ يُدعى إليها ، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمديْن ، وإن لم يكن اسمُ صاحِبهم محمدًا ، ومن روى « لَسُمُّوا » بالضم فإنه يريد لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتَستَّروا بالإسلام مُغَيِّرين ومُبَدِّلين ، فكانوا يُسمَّونُ خَلِيلَىْ مِلَّةٍ وأُمَّةَ محمدين ، فحذفَ المضافَ وأَقامَ المُضافَ إليه مُقَامَه ، ويعنى « بالخليلين » : إبراهيم ومحمَّدًا ، وكذلك « بالمُحَمَّديْن » كما يقال القَمَرَان والعَمْرانِ .

١٨ – وَلَكِنْ قُلْتَ والمُهجَاتُ تَجْرِى مَعَاذَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنِ

١٩ – مَحَوْتَ (١) بها وَقَائعَ مِنْ مُلوكٍ وكُنَّ وقد مَلأْتَ الخَافِقَيْن

٢٠ – صَبيحَةَ خَازِرٍ أَنسَتْ ومَهْوَى عُبيْدِ اللهِ فِيها والحُصَيْن

٢٠ – « خَازِر » بناحية الموصل ، وإنما يعنى وَقعَةَ إبراهيم بن الأَشتر والمختار بن عبيد الله بن زياد ، والحُصيْن بن نُمَير السَّكُونى ، فقُتلَ عبيدُ اللهِ والحُصَيْن ، يقول : وقعتك أَربَتْ على وقعات مَن كان قَبْلَك ، وأَنسَتْ حرُوبَ المُلُوك المتقدمة ، ثم أَخذ يُعَدِّدها فقال :

٢١ – وَفَيْفَ الرِّيحِ إِذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِها وَأُسْرَةُ ذِى رُعَيْنِ

٢١ – « فَيْفُ الرِّيح » : موضعٌ معروف ، « والفَيْف » : المُتَّسع من

---

(١) س : « هدمت » .

الأَرض ، كأَنهم أَرادوا أَنَّ الريح تَتَّسع فيه . وقد كانت فى فَيْف الرِّيح حُروبٌ ، منها ما كان بين ربيعة ، والذى عنَى الطائىُّ غير ذلك، إنما يعنى حرباً قديمةً كانت بين مَعدٍّ واليمن ، «وذورُعَيْن » من حِمْيَر . ويقال جاء القومُ بـأَجمُعِهِم بضم الميم ، وهو أَفصحُ عندهم من أَجمَعَهم بالفتح ، لأَن « أَجمَعَ » مقصورٌ على التوكيد .

٢٢ ـ وَأَيَّامَ الذَّنائبِ زَعْزَعَتْها وَيَوْمَ مُهَلْهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ[1]

٢٢ ـ [ق] : هذه الأَيامُ من حرب البَسُوس ، وكانت بين بَكْر وتغلب ، بسبب قَتْل كُلَيْب وائل، وإنما سُمِّى بكُلَيب فيما حُكى ؛ لكلبٍ كان له ، جَعلَ نُباحَه وأَثَرَ قوائمِهِ سَبَباً فيما يجعله حمًى من البِقَاع ، فكان أَىُّ مَوْضع سُمِع نُباحُ كلبهِ فيه مِن حِماه ، يُتَجنَّب ويُتحامى إلاَّ بإذنه ؛ ثم إنَّ جسَّاس بنَ مُرَّة الشيبانى قَتل كُلَيباً بسبب ناقةِ جارٍ له تُسَمَّى بَسُوساً ، فلذلك قالت العربُ « أَشأَمُ من البَسُوس » ، وكانت رعَتْ فى حِماه ، فرمى كليبٌ ضَرْعَها ، فأحقدَ ذلك جَسَّاساً ، فأَمهل كُلَيْباً إلى أن رَكبَ يوماً فى عقب مطر ، فتَبعه جَسّاسٌ مع عمرو بن الحارث ، وطعَنَه جَسَّاسٌ وأَذراه عن ظَهْر فرسه ، ونزل عمرو ، وكان كليبٌ يطلب ماءً ، فقدَّر أَنَّ عمرًا يسقيه ، فدنا منه ، وأَجهزَ عليه ، فلذلك قيل :

المُسْتَجِيرُ[2] بعمرٍو عندَ كُرْبته كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

وأَما « الشَّعْثَمان » فقيل هما رجلان يقال لأَحدهما شَعْثم وللآخر شَعْثب ، وقيل كان الآخر لَعْثَماً ، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل ، قتلهما مهلهل فى طلب دمِ كليب ، فقال :

---

(١) هذا البيت مؤخر فى س ، وهو فيها يلى البيت (٢٨) : ويوم البشر . . .

(٢) ق : « المستغيث » .

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فتُخْبِرَ بالذَّنائب أىَّ زِيرِ !
بيــوم الشَّعْثَمَيْنِ تقَرُّ عَيْناً وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبورِ؟

٢٣ – وأَيَّامِ الكُلَابِ غَدَاةَ هَزَّتْ[١] مُرَارِيِيْن فِيهــا مُتْرَفَيْن
٢٤ – أَخٌ[٢] تَرَكَتْ أَسِنَّتُه أَخَاه تَلِيــلًا لِلجَبِين ولِلْيَدَيْن

٢٣ ، ٢٤ – (المرزوقىّ) : هذا يومٌ هَزمتْ ربيعةُ فيه تميماً ، و « الكُلاب » ماءٌ بينَ الكوفة والبصرة ، وهذان الأَخَوان مِن بنى آكِلِ المُرَار ، واسمُهما شُرَحْبيل وسَلِمَة ابنا الحارث بن عمرو آكِلِ المُرَار ، ولمّا مات أَبوهما تَنازَعا فى المُلْك ، فصارت بنو تمِيمٍ والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبَكْرُ بنُ وائلٍ مع شُرَحبيل ، وصارت تَغْلِب والنَّمر وبَهْراء مع سَلِمة ، فالتقوا بالكُلاب ، وهو الكُلاب الأَوّل ، وجعل كلٌّ واحدٍ من الأَخوين فى رأْس أَخيه مائةَ بعير ، فلمّا جَدَّ القتالُ حَمَل أَبوحَنَشٍ التغلَبىّ على شُرَحبيل فقَتَله . واحتَزَّ رأْسه ، وبعث به مع عَسِيف[٣] له ، إلى أَخيه سلمة ،فلمّا وضعَ رأْسه بين يديه جَزِعَ وقال : مَنْ قَتَله ؟ فقيل أَبو حَنَش ، فأَنشأَ يقول :

أَلَا أَبلغْ أَبا حَنَشٍ رَسُولًا فما لكَ لا تَجىء إلى الثَّوَابِ ؟!
تَعلَّمْ أَنَّ خيرَ الناس مَيْتاً قَتِيلٌ بينَ أَحجار الكُلابِ

وقال أبو العلاء : هما كُلابان ، الكُلاب الأَول ، والكلابُ الثانى ، فالكُلاب الأَوّل هو الذى ذَكَره الطائى فى هذ البيت ، وكان بين المَلِكَيْن الكِنديَّين : سَلِمة وشُرَحبيل ابنى الحارث ، وهما عمّا امرئ القيس بن حُجْر ، فقُتل يومئذٍ شُرحبيل ، قَتلَه عُصْمُ بنُ النعمان التغلبىّ ، فقال أَخوه مَعْديكرِب بنُ الحارث يرثيه :

(١) قال الصولى : ويروى « غداة أهوت » .
(٢) س : « أخاً » .
(٣) « العسيف » الأجير المستهان به .

إنَّ جَنْبِي عنِ الفِراشِ لَنَابِي ... كتجافى الأَسَرِّ فوق الظِّرابِ[1]
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إلىّ فما أط ... عَمُ نَوْمِى ولا أُسِيغُ شَرَابِى
مِنْ شُرَحْبِيلَ إذ تَعاوَرَه الأَرْ ... ماحُ مِنْ بعدِ لَذَّةٍ وشَبابِ[2]

وقول الطائى «مُرَارِيْنِ» : أَرادَ سلَمة وشُرَحْبيل ، لأَنهما ولَدا آكل المُرَار ، وإنما قيل له آكل المُرَار فيما ذكر بعضُ الناسِ ، لأَنَّ مَلِكاً من قُضاعة أَغار على حِلَّتِه وأخذَ امرأَتَه ، وكان يقال لها هند الهُنود ، فقالت للملك الذى أَخذها : كأَنى بالحارث وقد اتَّبعك كأَنَّه بعيرٌ أكل المُرَار ! والإبل إذا رَعتْ المُرَار تَقلَّصَتْ مَشافِرُها ، أرادت أنه قد كلَحَ وقَلصتْ شفتاه . وقال قوم : إنما سمّى آكل المُرَار لأَنه كان فى غزو ففَنِى زَادُه ، وزادُ أَصحابه ، فماتوا ، وأكلَ هو المُرَارَ فسَلِمَ . وقيل إنما قيل له آكل المُرار لأَنه كان أَجلعَ لا تنضم شفَتَاهُ على أسنانه ، فشُبِّه بالذى يرعى المُرَار من الإبل ، وهذا أَشبه ما قيل . وأما «الكُلاب الثانى» فكان بين الحارث بن كعب ، وبين الرِّباب وقومٍ من تميم ، وفيه أُسِرَ عبدُ يغوث ابن صَلاءَة فقتلته الرِّبابُ صَبْرًا ، لأَنَّ سيّدهم النعمانَ بن حسّان قُتِل فى ذلك اليوم .

٢٥ – ومِنْ سَاتِيدَمَا بِرَوَازَ فَلَّتْ ... شَبَا فَخْرٍ[3] فَسِيحَ الطَّائِفَيْنِ

٢٥ – [ق] هذه الوقعةُ لإِياس بن قَبيصةَ الطائى ، بقيصر وأَصحابه بساتيدما ، وهو جبلٌ يجىء منه نَهر ، وهو أَصل دِجْلة . وحديثُهما أَنَّ كِسْرى ابن هُرْمُز كان يبعث كلَّ سنةٍ شَهْريارَ الأَصْبَهَبذ إلى الرُّوم فى جيش ،

(١) «الأسر» الذى يكون به ورم فى جوفه ، «والظراب» الحجارة الناتئة فى جبل أو أرض خربة ، وكانت أطرافها محددة .
(٢) ل : «وشراب» .
(٣) س : «سنا فجر» ورواية الأصل بهامشها .

فيَنْكِي فيهم ، فبعثَه سنةً فأَصابَ فيها خزائنَ الرُّوم ، فأَنفذَها إلى كسرى ، فلما وصلَتْ إليه حسدَه كسرى ، وخاف عَلى مُلْكه منه ، فبعث إليه رجلاً ليقتله ، فأَفشى ذلك الرجلُ سِرّه إليه ، وعرّفه ما أُنفِذَ فيه نحوه ، فبعثَ شهريارُ إلى قيصرَ وعرَّفَه سوءَ خيانة كسرى وغَدْرَه ، وحَثَّه على قَصْده ، واثقاً بأَنه يَخْذُله ، وضَمِنَ له ما يحتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش. فسار قيصرُ فى أَربعين أَلفاً وخَلَّف شَهْرِيارَ فى أَرض الروم بعد أَن وَكَّد عليه العهود ، فلم يعلم كسرى حتى دَهِمَه جيشُ قيصر ، فلمَّا رأَى ذلك علم أَنَّ شَهريار دَبَّر عليه ذلك ، وكانت جنوده متفرقَةً ، فاحتال عند ذلك كسرى وعَمَد إلى قَسٍّ نصرانىّ مُستبصرٍ فى دينه ، وقال : إنى كاتبٌ معك كِتاباً لطيفاً إلى شهريار ، فانطلِقْ به إليه ، فإِنَّ قيصر وأَصحابَه لا يَتَّهمونك ، وأَعطاه على ذلك أَلف دينار ، عالماً بأَنَّ القَسّ يميل إلى قيصر ، ويعدل بكتابه إليه ويعرضه عليه ، وكتب فى الكتاب : « إنى كتبتُ هذا وقد دنا قيصر منى ، وقد أَحسنَ الله إلينا وإليك بصنيعك ، وإنى فرّقتُ الجيوشَ له من كل جانب ، وأَنا تاركُه حتى يدنو من المدائن ، ثم أَثبُ عليه بالخيول فى كذا ، فإذا كان ذلك اليوم فأَغِرْ أَنت على مَن قِبَلك ، فإنه استئصالهم » . فحملَ القَسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعَه إليه ، وعرَّفه ما أُعطِى وأُنفِذَ فيه. فلمّا قرأَ الكتابَ لم يشكَّ أَنَّ الأَمر حقٌّ ، فرجع منهزماً من غير حربٍ ، فأَتبَعه كسرى إياسَ بن قبيصة — وكان يَتيمَّن به — فوضعَ فيهم السلاح وقتلهم ، ونجا قيصرُ فى خواصّ أَصحابِه . ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر .

٢٦ — بَلا فِيها إِيَاسُ كُلَّ لَدْنٍ وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العَظْمِ لِيْنِ

٢٧ — وحُجْرًا وامْرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ لَيالى كاهِلٍ وبَنِى مُعَيْنِ

٢٧ — يعنى قَتْل بنى أَسد حُجْرًا ، وطَلَبَ امرئِ القيس بثأْره ، وقَتْلَه

بنى كاهل[١]. و «بنو قُعَين» : من بنى أسد ، واشتقاق «قُعَيْن» من القَعْن ، ويقال إنه من القَعَم ، وهو احدِيدابٌ فى مؤخَّر الأنف .

٢٨ ـ ويَوْمَ البِشْر أنْسَتْهُ وهَدَّتْ[٢]   وقَائعَ رَاهطٍ وبَنَاتِ قَيْنِ

٢٦ ـ «البِشْر» : هذا الموضع المعروف ، والبادية تنزل به إلى اليوم ، وإنما سُمِّىَ البشْر باسم رجلٍ كان يكون فيه ، يُعرف بِبِشْر بن مالك فى الدّهر الأَول ، وإنما عَنَى الطائىُّ وقعةَ الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى ببنى تغلب فى هذا الموضع ، فقتلَ الأَطفالَ ، وبقر بطُونَ الحَبَالى ، فقال الأَخطل :

لقد أَوقعَ الجحَّافُ بالبِشْر وَقْعةً   إلى اللهِ منها المُشْتكَى والمُعوَّلُ[٣]

---

(١) قال المرزوقى : كاهل وبنو قعين قبيلتان من أسد ، وكان حجر بن عمرو ملكهم ، وجعل عليهم فى كل سنة أتاوة ، فنعوه سنة ، فأوقع بهم وسبى منهم .. وأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، ثم اتفق بعد أن كان رق لهم وانصرف عنهم أن قتلوه ، فجعل ابنه امرؤ القيس بعده يطلب دمه ، ويوقع بنى أسد ، إلى أن استجار بالروم وهلك ..

(٢) س : «ويوم محجر هدت وأنست» .

(٣) قال المرزوقى : «البشر» ماء لبنى تغلب ، وقيل هو أرض ، ويعنى به وقعة الجحاف السلمى ببنى تغلب ، وكان سببها أن الأخطل الشاعر قدم على عبد الملك والجحاف بن حكيم السلمى جالس عنده ، بعد مقتل ابن الحباب ، فأنشده :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر   بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرفه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبته ، وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً ؛ فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه إلى الخروج معه ، فلما حصل بالبشر قال قصتى كذا ، فقاتلوا عن أحسابكم وموتوا ، فأغاروا على بنى تغلب وقتلوا ، ثم قال الجحاف للأخطل :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى   على القتل أم هل لامنى منك لائم

متى تدعنى أخرى أجبك لمثلها   وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فأتى الأخطل عبد الملك فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة   إلى الله منها المشتكى والمعول

فإلا تغيرها قريش بملكها   يكن عن قريش مستماز ومزحـل

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فتبسم عبد الملك وقال : لو قلت غير هذا لقتلتك .

«ومَرْج رَاهطٍ» – و «راهطُ» رجلٌ من قُضَاعة – كانت فيه الوقعة بين آل مروان وابن الزُّبير ، وكانت قيس مع ابن الزبير ، وكلب مع آل مَرْوان ، وفيه قُتِل الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرىّ . «ويوم بنات . قَيْن» : يوم أوقَعتْ فيه فزارةُ ومَن ضَامَّها بكلبِ بن وَبْرَةَ[١] . و «بنات قَيْن» : ثنايا معروفات ، وقيل «بنَات قَيْن» عُيونٌ لكلبٍ ، وسُمِّيت بنات قَيْنَ لأَنَّ قَيْنَ بنى كلبٍ كان إذا جاءَ ينزل بها ، ويقول هنَّ بناتى ، لأَنَّ مَن كان يستقى الماءَ منها مِن إمائهم إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبها .

٢٩ – ويَومَ المَصْدِقيَّةِ حينَ سَامُوا أَنُو شَرْوَانَ خَطْباً غيرَ هَيْن

٢٩ – (ق) «مَصْدَق» ويُقال «مَزْدَق» : رجل ظهر أيّام قُبَاذ بن فيروز والد أَنوشروان ، ودعا النَاسَ إلى التخرُّم وتَبَاذُل النِّساء والأَموال ، وتركِ الحَيْلُولةَ بين اللَّذات وطالِبيها ، فصدَّقَه قُبَاذُ ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماءِ اللخمى إلى ذلك ، فأَبَى فطردَه من الحيرة ، وكانت عند قُبَاذ أُختٌ له من أَجمل النساءِ فوثب عليها وافتضَّها ، ثم اتَّفق أَن دخل عليه مَزْدَقٌ يوماً وعنده أمٌّ أَنوشروان ، وكان أَنو شروان لم يدخل معهم فى التَّخرُّم ، فأعجبت مَزْدَقاً ، فسأَل قُباذ أَن يَهبَها له ، فقال دُونَكها ، فوثَب أَنو شروان إليه فلم يزل يَطلبُ إليه تَرْكها وهو لا يسمح بها حتى قبَّلَ رِجْلَه ، فكانت تلك له فى نفسه . فلمّا هلك قباذ وتولَّى أَنوشروان بعده الأَمرَ رَدَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة ، فاتفق أَن اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ ، فلما بَصُرَ بهما قال : كنتُ تَمنّيتُ أُمنيتين وأَرجو أَنَّ الله قد جمعهما لى . فقال مَزْدق : وما هما ؟ قال : تمنيتُ أَن أَن أَملِكَ فأَستعمِلَ هذا الشريف – يعنى

---

(١) قال الصولى : «بنات قين» يوم افتعل سعيد بن عيينة بن حصن وخلجة الفزارى كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب ، فقتلوهم بموضع يقال له بنات قين . . .

المنذر ـ وأَن أَقتلَ هؤلاء الخُرَّمية . فقال مَزْدق : أَو تستطيعُ أَن تقتل الناسَ كلَّهم ؟ قال : وأَنت ها هنا يا بن الفاعلة ؟ ! واللهِ ما ذهَبتْ ريحُ نَتْنِ جَوْربك بعدُ من أَنى منذ قَبَّلتُ رِجْلَك ! وأَمرَ به فصُلِبَ ، وأَمرَ بقتل الخُرَّميَّة ، فهذا ما سِيمَ أَنو شروان .

٣٠ ـ فغَادَاهمْ هَرِيتُ الشِّدْقِ[1] جَهْمٌ   لَدَى أَشبَالِه ذُو لِبْدتَيْن
٣١ ـ فأَضحَوْا بعدَ عِزٍّ واختيَالٍ   وهُمْ عِبَرٌ لِأَهْلِ المَشْرِقيْنِ
٣٢ ـ ولكِنْ أَذكَرْتنا يومَ بَدْرٍ   ومُشْتَجَرَ الأَسِنَّةِ فى حُنَيْن
٣٣ ـ رَدَدْتَ الدِّينَ وهْوَ قَرِيرُ عَيْنٍ   بها والكُفْرَ وهْوَ سَخِينُ عَيْن
٣٤ ـ أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضحَى أَمِيرًا   على مالِ الأَمير أَبى الْحُسَيْنِ
٣٥ ـ إِذا يَدُهُ بِنائِلِه استَهلَّتْ   فوَيْلٌ للنُّضَارِ ولِلُّجَيْنِ
٣٦ ـ نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولًا   وأَصلَحَ بينَ أَيَّامى وبَيْنى
٣٧ ـ فأَصبَحَ وهْوَ لى طَوْقٌ وأَمسَى   مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ العَسْكَرَيْنِ

(١) يقال للخطيب من الرجال ، والهرت سعة الشدق .

١٦٣

وقال يمدح محمد بن حسَّان الضَّبى :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ ما اليَوْمُ أُوَّلَ تَوْدِيعٍ ولا الثَّانى البَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقى وَأَحْزَانى

١ ـ الوجه أن تُرفع «أكثر» فتُجعلَ خبرًا للمبتدإ الذى هو «البَيْن» يريد أَنَّ شوقه وأحزانه كثيرة ، وأَنَّ البينَ أَكثرُ منها . وبعض الناس يفتح الرّاء ، ويجعله فعلاً ماضياً ، ومعنا يصحّ على ذلك ، ولكن الأَول أجود.

٢ ـ دَعِ الفِرَاقَ فإنَّ الدَّهْرَ سَاعدَه فصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِى بِجُثْمانى

٣ ـ خَلِيفَةُ الْخِضْرِ مَنْ يَرْبَعْ علىوَطَنٍ فى بَلْدَةٍ فظُهُورُ العِيسِ أوطانى

٣ ـ الوجه أن ترفع «خليفة الخِضر» على تقدير قوله أنا خليفة الخضر ، لأَنَّ طائفةً من المسلمين يزعمون أَنْ الخضرحىٌّ لم يَمُتْ ، وأَنّه يَطُوف البلاد ، ويدَّعون أَنه شربَ من عَيْن الحيوان ، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و «الخِضْر». والمعنَى أَنى أَسِيرُ فى البلاد على ظهور العيس ، وكأَنى خليفةُ الخِضْر ، أَى على سَفر طُول الدهر . وإنْ نُصبَ «خليفةَ الخضر» فلا يمتنع ، ويحتمل ذلك على وجهين: أَحدهما : أَن يكون نادى نفسَه وحذَفَ حرفَ النداء ، أَى يا خليفة الخضر ، ويكون ذلك مناسِباً لمخاطبةِ أَحدِهم نفسَه ، وكأَنَّه يخاطب غيره، كما قال النابغة :

دَعاكَ الهَوَى واستجهَلتْكَ المَنازِلُ وكيفَ تَصابِى المرء والشيبُ شامِلُ

وإنما يخاطب نفسَه . والآخر : أَن يكون خاطبَ صاحبَه فقال : يا خليفة الخضر إنى لا أَزالُ أَبدًا على ظُهور العيس ، ومَن صَحِبَنى فهو مثلى . ويجوز

خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد ، وهو أن يُجعل بدلاً من الياء فى «جثمانى» ، ألا ترى أنَّ قائلاً لو قال فى الكلام المنثور : «فصار أَمْلَكَ مِن روحى بجثمانى خليفةِ الخضر» ، وهو يعنى «بخليفة الخضر» نفسه ، لكان ذلك سائغاً ، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه : الأَوّل أن يُبدل من ضمير المتكلم . وهو قليل جدًّا ، وذلك أنَّ القائلَ إذا قال قد أحسنتَ يا رجلُ إلىّ . . . ثم قال زيدٍ ، على أن تجعله بدلاً من الياء المتصلة «بإلىّ» بعد ذلك ، إذْ كان الغرض إنما هو البيان وليس هاهنا بيان شافٍ لأَنه لا يُضمر نفسَه إلاَّ وقد استغنى المُخَاطَبُ بمعرفتِه عن زيادة القول ، ولكن يجوز أن يُريد المتكلمُ إذا عَرَفَه السامعُ بشخصه أن يَعرِفَه باسمه ، فيذكرَه بعد الضمير ليبينَ للمخاطب . والثانى أن يُبْدَلَ من ضمير المخاطب، مثل أن يقال مررتُ بك عمروٍ ، وقد ذهب سعيدُ بن مَسعدة فى قوله تعالى : «قُل لِمَنْ ما فى السّموٰتِ والأَرض ؛ قُلْ لِلهِ ، كَتَبَ على نفسه الرحمةَ لَيجمَعنَّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه ، الذين خَسِروا أَنفسَهم فهم لا يؤمنون» : بدلٌ من الكافِ والميمِ فى «لَيَجمعنَّكم» . والثالث أن يُبْدَلَ من المضمر الغائب ، وهو أَحسنُ الأَوجه فيقال مَررتُ بهِ خالد .

٤ ـ بالشَّامِ أَهْلِى[1] وبَغْدَادُ الهوَى وأَنا بالرَّقَّتَيْنِ وَبالفُسْطاطِ إِخْوَانى

٤ ـ (ع) : «وبغدادِ الهوَى» وقال : ولا ريبَ فى أنه أَراد : وببغدادِ الهَوى ، فعطفَ على عاملين ، وهما الباءُ فى قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلى» ، لأَنَّ التقدير أَهلى بالشام وببغداد الهوى ، فحذف الباءَ لدلالة المعنى عليه . ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأً . «والرَّقتان»

(١) س : «قوى» .

هذا الموضعُ المعروف ، «والرَّقَّة» أَرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها ؛ «والفُسْطاط» : يكنون به اليوم عن مصر ، ويقال إنهم فى صدر الإسلام أَيّامَ فُتِحَتْ مصر ضُرِبت الخيامُ فى ذلك الموضع ، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسطاط ، فسمِّيَ الموضع بذلك .

٥ ــ وَما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ حتَّى تُطوِّحَ بى[1] أَقصَى خُرَاسانِ

٦ ــ خَلَّفْتُ بالأُفُقِ الغَرْبِىّ لى سَكَناً قَدْ كانَ عَيْشى به حُلْوًا[2] بِحُلْوَانِ

٦ ــ بالعراق موضع يقال له حُلْوان ، وليس هو الذى عناه الطائى ، وإنما عنى موضعاً آخر فى الناحية الغربية ، وقد يجوز أَن يُتأَوّل له فى قوله «بحلوان» أَنه لم يُرِدْ موضِعاً ولكن أَراد العطاءَ والوِصَالَ ، من قولهم حَلَوْتُه : إذا أَعطيتَه ورشوتَه كما قال :

فهل رَاكِبٌ أَحلُوهُ رَحْلى وناقتى يُبَلِّغُ عنِّى الشِّعرَ إذْ ماتَ قائلُهْ

٧ ــ غُصْنٌ مِنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ[3]
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ فى البَان

٨ ــ أَفنَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ[4] فَيْضَ الدُّمُوع كما
أَفنَيْتُ فى هَجْرِه صَبْرى وسُلْوانى

٩ ــ وليسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحِبُه
حتى يُغَادَى بنَأْىٍ أَوْ بهِجْرَان

١٠ ــ إِسَاءَةَ الحَادِثاتِ استَبْطِى نَفقًا[5] فقَدْ أَظَلَّكِ إِحسَانُ ابنِ حَسَّان

---

(١) م : «حتى تسافر بى» . س : «حتى تشافه بى» .
(٢) س : «قد كان لى عيشه حلواً بحلوان» .
(٣) س : «وفى غصن» .
(٤) س : «أفنيت أيامه» .
(٥) س : «لجأ» .

١١ ـ أمسَكْتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لى عُقَدًا   كأَنَّمَا الدَّهْرُ فى كَفِّى بِها عَانِ

١١ ـ [ص] ويروى « عصمتُ منه » و « أَعصمتُ منه » .

١٢ ـ إِذَا نَوَى الدَّهْرُ أَن يُودِى بتالِدِه   لَمْ يَسْتَعِنْ غيرَ كَفَّيْهِ بأَعْوانِ

١٢ ـ [ص] أَى بادَرَ بإِعطاء مالِه قبلَ أَن يُذْهِبه الدَّهْرُ .

١٣ ـ لَوْ أَنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ   فى الدِّينِ لم يَختلِفْ فى الأُمَّةِ اثنَانِ

١٦٤

وقال يمدحه :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ – أَلقَتْ على غَارِبِى حَبْلَ امْرِئٍ عَانِ نَوًى تُقَلِّبُ دُونِى طَرْفَ ثُعْبَانِ

١ – « الثُّعْبان » : الحيَّة العظيمة ، ويقال إنه الذَّكَر خاصَّةً ، وإنما قيل له ثُعبان لسرعته ، كأَنَّه شُبِّه بالماء المُنْثَعِب .

٢ – تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْر تَرشُقُنِى مِنْ كلِّ صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبانِ[1]

٢ – ويروى : « نَكَبَاتُ العُسْر » .

٣ – مَدَّتْ عِنَانَ رَجائى فاستَقَدْتُ لهُ حتَّى رمَتْ بِىَ فى بَحْرِ ابنِ حَسَّانِ

٤ – بَحْرٌ مِنَ الجُودِ يَرْمِى مَوْجُهُ زَبَدًا حَبَابُهُ فِضَّةٌ زِينَتْ بِعِقْيانِ

٥ – لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشرَت مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوِى كُلَّ إحسَانِ

٦ – لَمَّا تَوَاتَرتِ الأَيَّامُ تَعْبَثُ بى وأَسقَطتْ رِيحُها أَورَاقَ أَغصَانى

٧ – وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى مِنِّى بكفِّ غِنًى فارَقْتُ بينَهُما هَمِّى وأَحزَانى

٨ – حتَّى لَبِسْتُ كُسًى لِلْيُسْر تَنشُرها على اعتِسَارى يَدٌ لَمْ تَسْهُ عن شَانى

٨ – ويروى « للبشْر تَبْشُرها » بمعنى : تُبَشِّرها .

---

(١) فى أصل ش و ل ٢ : « عن قوس عصيان » وما أثبتناه رواية الصولى وهى أولى هنا .

٩ ـ يَدْمِنَ اليُسْر قَدَّتْ حُلَّتِى عُسُرِى حتّى مَشَى عُسُرِى فِى شَخْصِ عُرْيانِ

٩ ـ ويُروى : «بَزَّتْ حُلَّتِى» .

١٠ ـ وصالَحتْنِى اللَّيالى بَعْدَما رَجَحَتْ على سُرُورِى غُمُومى أَىَّ رُجْحَانِ

١١ ـ فاليَوْمَ سَالَمَنِى دَهْرِى وذَكَّرنى مِنَ المَدَائِح ما قَدْ كانَ أَنسَانى !

١٢ ـ ثُمَّ انتَضَتْ لِلعِدَا الأَيَّامُ صَارِمَها واستقبَلَتْها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

١٢ ـ (فُعَّال) مِنْ هذا الجنس إنما يجىء على ما قيل فيه فَعِيلٌ وفُعَال ، كما قيل طويلٌ وطُوَال وطُوَّال ، وعَجيبٌ وعُجَابٌ وعُجَّاب ، وقولهم «حُسَّان» جاءَ على تقدير قولهم حُسَين وحُسّان وليسا بالمستعمليْن ، وذلك أنهم قالوا حَسُن الشيءُ فهو حَسَنٌ ، فاستغنوا بالمصدر عن اسم الفاعل إذْ كانت المصادر قد تكون نُعوتًا ، فكأَنَّ حَسَناً مصدر حَسُنَ ، كما تقول كرُمَ كَرَماً وشَرُفَ شَرَفًا .

١٣ ـ سَأَبعَثُ اليَوْمَ آمالى إلى مَلَكٍ يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْر نَسْيانِ

١٣ ـ (ع) استعمله على (فَعْلان) من نَسِيتُ ، ولو كُسِرَتِ النُّونُ لم يَبعُد ذلك ، وجُعِل من نوع المصادر التى يُنعت بها ، وإنما يجىء على حَذْف المضاف ، كقولك رجلٌ فِطْر أَى ذُو فِطْر ، وصَوْمٌ أَى ذُو صَوْم .

١٤ ـ تَفاءَلَتْ مُقْلَتى فيهِ إذا اختَلَجَتْ بالْخَيْر مِنْ فَوْقِها أَشفَارُ أَجفَانى

١٥ ـ يامَنْ بهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِ ما هَزُلَتْ مِنِّى المُنَى وأَرَتْنى وَجْهَ خُسْرَانى

١٦ ـ كُنْ لى مُجيرًا مِنَ الأَيّامِ إنَّ لها يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّى وإعْلانى

١٧ ـ يا بنَ الأَكارِمِ والمَرْجُوّ مِنْ مُضَر إذا الزَّمانُ جَلا عَنْ وَجْهِ خَوّان

١٨ - إليكَ سَاقَتْنِىَ الآمالُ يَجنُبُهــا
سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِى[1] وأَوطَانى !

(١) م : «من أهلى» .

١٦٥

وقالَ لابنِ أَبى دُوَاد وقَدْ شَرِبَ دَوَاءً :

فى الأَول من المنسرح ، والقافية متراكب .

١ ـ أَعقَبَكَ اللهُ صِحَّةَ البَدَنِ ما هَتَفَ الهَاتِفَاتُ فى الغُصُنِ

٢ ـ كَيْفَ وجَدْتَ الدَّواءَ أَوجَدَك اللَّهُ شِفَاءً بهِ مَدَى الزَّمَنِ ؟

٣ ـ لا نَزَعَ اللهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَـا مِنْ بَلائِكَ الحَسَنِ

٤ ـ لا زِلْتَ تُزْهَى بكُلِّ عافِيَةٍ تَجتَثُّها مِنْ مَعَارِضِ الفِتَنِ

٥ ـ لَوْ أَنَّ أَعمَارَنا تُطَاوِعُنَـا شَاطَرَه العُمْرَ سَادَةُ اليَمَنِ[١]

٦ ـ إِنَّ بَقَاءَ الجَوَادِ أَحمدَ فى أَعْنَاقِنَا مِنَّةٌ مِنَ المِنَنِ

(١) يقع هذا البيت أخيراً فى نسخة الصولى و ل ٢ .

وقال يمدح الأَفْشين :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ بَذَّ الجِـــلادُ البَذَّ فهْوَ دَفِينُ ما إنْ بهِ إلَّا الوُحُوشَ قطينُ

١ ـ «بَذَّ» : أى سَبقَ وغَلَبَ . و «القَطِين» : أَهل الدَّار ، أى غَلَبَ الضِّرابُ هذا المكانَ ، وهو مَوْضِعُ بَابَك .

٢ ـ لَمْ يُقْرَ هذا السَّيْفُ هذاالصبرَ فى هَيْجاء إلَّا عَزَّ هذا الدِّينُ !

٢ ـ أى لم يُعْطَ هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب ، إلَّا عزَّ الإسلامُ .

٣ ـ قَدْ كانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ[1] فافتَضَّها
بالسَّيْفِ فَحْــلُ المَشْرِق الأَفشِينُ

٣ ـ أى كان مُحَصَّناً محروساً ففَتَحَه .

٤ ـ فأَعَادَهَا تَعْوِى الثَّعالِبُ وَسْطَها ولَقَدْ تُرَى بالأَمسِ وَهْىَ عَرِينُ

٥ ـ جَادَتْ عليها مِنْ جَمَاجِمِ أَهلِها دِيَمٌ أَمارَتْها طلًى وشُئُونُ

٦ ـ كانَتْ مِنَ الدَّمِ قبلَ ذَاكَ مَفَازَةً[2] غَوْرًا فأَمسَتْ وَهْىَ منْهُ مَعِينُ

(١) س : «غدرة سؤدد» .

(٢) س : «مقاوزاً غبراً» .

٧ - بَحْرًا مِنَ الهَيْجاءِ[1] يَهْفُو مالَهُ إِلَّا الجَنَاجِنَ[2] والضُّلُوعَ سَفِينُ

٧ - أى كثرةُ الدِّماء ترفع الجُثَثَ والأَعضاءَ المُقطَّعة .

٨ - لا قَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بالعُلى جَرْشٌ وجَانَا خُرَّةُ المَيْمُونُ

٨ - (ع) : « جَرْشٌ وجانا خُرَّة » جَدَّان للأَفشين ، فيقول إن المُلْك أَتاه مِن أَهل مملكته ، و « جانا خُرّة » : اسمانِ جُعِلا اسماً واحدًا ، فإن شئتَ ضممتَ التاءَ فى « خُرّة » إذا وصلتَ ، وإن شئتَ نصبتَها ، كأَنَّك أَضفتَ الاسم الأَوّل إلى الثانى .

٩ - مَلِكٌ تُضِيءُ المَكرُماتُ إذا بَدَا لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبِينُ

١٠ - سَاسَ الْجُيُوشَ[3] سِياسَةَ ابنِ تَجَارِبٍ رَمَقَتْهُ عَيْنُ المُلْكِ وهْوَ جَنِينُ

١١ - لانَتْ مَهَزَّتُه فَعَزَّ وإِنَّمَا يَشْتَدُّ بأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

١١ - أى تَواضعَ فعَزَّ ، وأَعزُّ العزِّ ما كان عن تواضع ، وإنما مَثَلُ العزِّ الذى يكون عن تواضع كاشتداد الرمح وصلابةِ مَتنه إذا لانَ ولم يَقْسُ كلَّ القَسْو .

١٢ - وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

١٢ - أى : الكريمُ إذا تَواضعَ عَزَّ ، واللئيمُ إذا تَواضعَ هانَ .

---

(١) س : « من المهجات » .

(٢) م : « إلا الجماجم » و « الجناجن » عظام الصدر .

(٣) م : « الملوك » .

١٣ ـ قادَ المَنَايَا والجيُوشَ فأَصبحَتْ ولَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنونُ

١٣ ـ « القَسْطَل » : الغُبَار . و « العُثْنون » : المُتَقدِّم ، يُقال لِما انحدر من لحية الرّجل عُثْنُون ، واشتقاق « العُثْنون » و « العُثَان » من شيء واحد ، و « العُثَان » الغُبَار .

١٤ ـ فتَرَكْتَ أَرْشَقَ وهْي يُرْقَى باسمِها صُمُّ الصَّفَا فتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٤ ـ [ق] يقول : لمّا أَحللتَ بأَرشقَ عِبْرَةً يَعتبرُ بها السَّهْلُ والجبلُ ونَكالاً ، صارَ اسمُها كأَنَّه رُقيةٌ لو قُرِئَتْ على الصُّمِّ الصِّلاد لَتفَجَّرتْ بالمياه .

١٥ ـ لَوْ تَستطِيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ حَجَّتْ إِليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

١٥ ـ حذف الأَلفَ واللّامَ من « الكَعْبة » و « الحَجُون » ، وقد تَكرَّرَ مثلُ ذلك في شعره . و « الحَجُون » مقابر مكة[1] . أَي تركتَ أَرشقَ بعد الكُفَّار للمسلمين يأْمَنُ فيها الخائفُ .

١٦ ـ لا قَاكَ بابَكُ وهْوَ يَزْئِرُ فانثنَى وزَئيرُه قَدْ عادَ وهْوَ أَنِينُ

١٧ ـ لاقَى شكائِمَ[2] مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً أَهزَلْنَ جَنْبَ الكُفْرِ وهْوَ سَمِينُ

١٧ ـ « الشكائم » : الشدائد ، وقد قيل « أَهزلتَ » .

١٨ ـ لَمَّا رَأَى عَلَمَيْكَ وَلَّى هارباً ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

١٨ ـ « عَلَماه » : بَيْضَة الدرْع وعَلامَةُ الإِمارة .

١٩ ـ وَلَّى ولَمْ يَظلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرؤٌ حَثَّ النَّجاءَ وخَلْفَه التِّنِّينُ ؟!

---

(١) قال الصولي : « الحجون » ما انعطف حول مكة والبيت .

(٢) با « الشكائم » .

١٩ ـ العامة يُحَدِّثون عن التِّنين أحاديث مُستنكرة ، لا سيما أهلُ المغرب ، وبعضهم يقول التِّنين حيَّةٌ لها سبعة أرؤسٍ وهو قليل التردُّدِ فى كلام العرب القديم ، وهو (فِعِّيل) من التِّن ، يُقال فلانٌ تِنُّ فلانٍ : أى مثلُه ، فإن صَحَّ أنَّ له سبعةَ أَرؤُسٍ فيُحتمل أن يكون اشتقاقُه من التِّنِّ ، لأنَّ بعض رُءوسه يُشبه بعضاً ويُماثله. والأشبه به أنْ يكون اسماً أعجميًّا عُرِّب ، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التِّنُّ ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضْعُها فى الحقيقة[1] .

٢٠ ـ أوقَعْتَ فى أَبْرَشْتَويمَ وَقَائعاً أَضحَكْنَ سِنَّ الدِّينِ[2] وهْوَ حَزِينُ

٢٠ ـ أى أضحكنَ سِنَّ دينِ الإسلام بعد حُزْنه ، لِغلَبةِ الكُفْر عليه .

٢١ ـ أَوسَعْتَهمْ ضَرْباً تُهَدُّ بهِ الكُلى[3] ويَخِفُّ مِنْهُ المَرْءُ[4] وهْوَ رَكِينُ

٢١ ـ أى يخِفُّ له قلبُ الشجاع ، ويَجِبُ وَجيباً بعدَ صرامته .

٢٢ ـ ضَرْباً كأَشْدَاقِ المَخَاضِ وتَحْتَهُ طَعْنٌ كأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونُ

٢٢ ـ يقول : ضَرْبٌ واسِعٌ يفتح فى الجسد مثلَ أشداقِ المخاض، وهذا نحو ما قال عنترة :

---

(١) قال الصولى فى شرحه : قد عاب هذا قوم ، وأبو تمام شامى ، فالتنين يضرب به المثل فى الشام ، كما يضرب فى العراق بالأسد ، وقد قيل فى قول الأخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيــة البحر

فقيل يريد التنين ، وقال الحسين بن الضحاك يعنى إبراهيم بن المهدى وقد سكر فدعا له بسيف :

كذا من يشرب الرا ح مع التنين فى الصيف

ولم يرد أن يهجوه وإنما وصف عظمه ، فكيف عيب به أبو تمام ؟

(٢) س : « الدهر » .

(٣) س ، م ، با : « الطلى » .

(٤) س : « الدهر » .

* تَمْكُو فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأَعْلَم *

و « الوجَا » و « الوَجَاء » السُّرْعة ، وقال كأَنَّ وَجَاءَه طاعونٌ على سبيل المجاز ، لأَنَّ الطاعون قد يُقيم صاحبُه اليومَ واليومين أو الأَكثر ، والطعنةُ أَشدُّ تَوْجِيَةً منه وأسرع ، وقد حُكِى عن الطَّواعين التى كانت فى صدر الإِسلام أَشياءُ عجيبة ، تَدلُّ على أَنَّ الإِنسان كان إذا أَصابَه الطاعون لم يُلبِثْه .

٢٣ ـ بَأْسٍ تُفَلُّ به[1] الصُّفُوفُ وتحتَه ... رَأْىٌ تُفَلُّ بهِ العُقُولُ رَزِينُ

٢٤ ـ أَخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَدْ يُرَى ... وفُؤَادُه مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ

٢٥ ـ سَجنَتْ تَجَارِبُه فُضُولَ عُرَامِه ... إنَّ التَّجارِبَ لِلعُقولِ سُجُونُ

٢٥ ـ أَى تقدَّمَ حيثُ يجب الإِقدام ، فلمّا تَضايَق مُقْدَمُه كَفَّ .

٢٦ ـ وعَشِيَّةَ التَّلِّ انصَرفْتَ ولِلهُدَى ... شَوْقٌ إِليكَ[2] مُدَاوِرٌ وحَنِينُ

٢٧ ـ عَبَأَ الكَمِينَ لَهُ فَظَلَّ لِحَينِهِ ... وكَمِينُه المُخْفَى عليهِ كَمِينُ !

٢٨ ـ يا وَقْعَةً ما كانَ أَعتَقَ يَوْمَها ... إذْ بَعْضُ أَيَّام الزَّمانِ هَجِينُ

٢٨ ـ أَى ما أَكرمَ هذا اليومَ للفتح الذى فتَحه اللهُ على المسلمين .

٢٩ ـ لَوْ أَن هذَا الفَتْحَ شَكٌّ لاشتَفَتْ ... مِنْهُ القُلُوبُ ، فكيفَ وهْوَ يَقِينُ !

٣٠ ـ وأَخَذْتَ بابَكَ حائِرًا دُونَ المُنَى ... ومُنَى الضَّلالِ[3] مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ

٣١ ـ طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤادُهُ ... مِنْ غَيْرِ طَعْنَةِ فارِسٍ مَطْعُونُ !

(١) س : « رأى تقلبه العقول » .
(٢) س : « مدله » .
(٣) س : « ومنى الظلام » .

٣٢ ـ ورَجَا بلادَ الرُّومِ فاسْتَعْصَى بهِ   أَجَلٌ أَصَمٌّ عنِ النَّجاءِ حَرُونُ

٣٢ ـ أى لمّا أيقنَ بالهلاك قدَّرَ أن يلتجئَ إلى بلاد الرُّوم ، فحرَنَ به أجَلُه ، ولم يتقَدَّر ما أراد لانقضاءِ أمرِه .

٣٣ ـ هَيْهَاتَ لَم يَعْلَمْ بأَنَّكَ لَوْ ثَوَى   بالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عليك الصِّين

٣٤ ـ ما نَالَ ما قَدْ نالَ فِرعَوْنٌ ولا   هامانُ فى الدُّنْيا ولا قارُونُ

٣٤ ـ أى ما نالَ أحدٌ من المُلْك ما نالَهُ .

٣٥ ـ بَلْ كانَ كالضَّحَّاكِ فى سَطواتِه   بالعالَمِينَ وأَنتَ إفْريدُونُ

٣٥ ـ (ع) : هذا شىءٌ أخذَه الطائىّ من سير الفُرْس ، وهى كثيرة الكَذِب ، وكذلك جميع الأَخبار المنقولة يَعْترِضُ عليها المَيْنُ كثيرًا ، وقد قيل إنَّ الضَّحاك من وَلَد عَدْنان كانت أُمُّه من الجن ، وهذا اسمٌ عربىّ ؛ وقيل إنه مَلِكٌ كان فى مُؤخَّرِ رأْسِه حَيَّتان ، وإنهما كانتا لا تَقِرّان حتى تُطعَما دِماغَى إنسانَيْن ، فغَبَرا على ذلك دهرًا طويلًا ، يَقْتُل كلَّ يومٍ رجلين ويَستعملُ دماغيهما وكان إفريدون رجلاً صالحاً فى ذلك الزمان أَو نبيًّا ، فأَشارَ على مَنْ كان يَلِى ذلك للضحَّاك أَن يجعلَ مكان دماغ الإنسانين دِماغَىْ شاتين ، ففَعلَ ، فأَغنَيا غَناءَهما ، فى أَحاديث كثيرة لا يقبلها المعقول . وقال بعضُهم كان الضحاك مَلِكاً عظيماً ، فجاءَه إبليسُ فتصَوَّرَ له بصورة طَبَّاخٍ ، وجعلَ يصنع له مَطاعِمَ لم يأْكل قطُّ مِثْلَها فى الطِّيب ، فاستولى على قلبه ، حتى كان أَخصَّ الأَصحابِ عنده ، فلمّا تمكّن منه قال: إنى أُريد أَنْ أَسأَلَ المَلِكَ حاجةً يسيرة ، فقال : قُلْ حاجتَك ، قال : أُريد أَن أُقبِّل المَلِكَ فى مُؤَخَّر رأْسِه فأَذِنَ له فى ذلك ، فلمّا قَبّله ظهرَ فى جانبى رأْسِه مِن ورائهِ حَيّتان لا تَهْدآن ، وغابَ عنه إبليسُ ، فلم يرَ ذلك الطاهى ، فلمّا

اشتدَّ بالمَلِكِ أَلَمُه جاءه إبليسُ فى صُورة طبيب ، فوصَفَ له أَن يُطعِم الحيّتين كلَّ يوم دِماغَى إنسانين ، ففعلَ ذلك المَلِكُ ، فسَكَن وَجَعُه ، فلمّا طال ذلك على أَهل المملكة وشَقَّ أَمرُه على الرَّعية ، قال بعضُ الوزراء: اجعلوا مكانَ هذين الرَّجُلين كَبْشين ، ففعلوا ذلك ، فأَغنَيا غَنَاءَ الرّجلين ، ولم يجترئوا على إعلام الملكِ بذلك ، فكانوا يَجيئون كلَّ يوم برجلين فيأمرُ بقتلهما فيبعثون بهما إلى بعض الأَماكن القاصية ، ويُقيمون العِوَضَ من الضَّأْن ، فاجتمعَ فى ذلك المكان خَلْقٌ كثير ، وكان بعضُ من حَصَل فيه إفريدون ، فلمّا كَثُرَ عددُهم خرَجَ بهم إلى الضَّحاك فقَتله . وهذا فى التَّخَرُّص مثل ما قبلَه ، والذى يجب أَن يكون هو أَنَّ الضَّحَّاك كان مَلِكاً ظالِماً والرَّاحةُ منه كانت على يدِ إفريدون .

٣٦ ـ فسَيَشْكُرُ الإسلامُ ما أَوْلَيْتَهُ والله عنـهُ بالوَفاءِ ضَمِينُ

وقال يَمدحُ الواثِقَ بالله :

فى الثانى مِن الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ وأَبِى المَنَازِلِ إِنَّها لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إِنَّهـا لَتُبِينُ

١ ـ (ق) : أَقسم بأَبيها وإن كان لا أَبَ لها اتساعاً ، يقول : إنَّ المنازلَ الخالية عن أَهلها لَهُموم ، أَقسمَ بها تعظيماً لها و « الشُّجُون » جمع شَجَنٍ وهو الحُزْن : أَى أَنها تُذكِّر العاشقَ العُهودَ ، فتُكسبه حزناً ، وعلى ما بها من العُجْمة تشكو سُوءَ حال تأْثير الزمان فيها ، وما ابتُلِيتْ به من تَسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانها وإنما يريد أَنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأَمُّله يَحصلُ له ذلك ، فكأَنَّ الدار عَرَّفَتْه وأَخبرَتْه .

٢ ـ فاعقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ فَرْطَ الصَّبابَةِ مُسْعِدٌ وحَزِينُ

٢ ـ « نِضْو الدّار » رَسْمُها ، « ونِضْوُك » راحِلَتُك ، أَى اعقِلْها حتى يبكى المشتاقُ إلى مَن كان فيها .

٣ ـ لا تَمْنَعَنِّى وَقْفَةً أَشفِى بها دَاءَ الفِرَاقِ فإِنَّها ما عُونُ

٣ ـ (ق) : « الماعون » ما كان سهلاً يسيرًا من الأَشياء ، ويسمَّى الماءُ ماعوناً ، وكذلك العَطاءُ السَّهْل ، « والماعون » فى الجاهلية : كان اسماً لكل ما يُنتَفع به من فأْسٍ وقِدْرٍ ودَلْوٍ إلى غيرها ، وفى الإِسلام : هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْناً من المنافع ، واشتقاقه من « المَعْن » ، وهو المعروف ، وفُسِّر

قولهم « ما له سَعْن ولا مَعْن » ، على أَنَّ « السَّعْن » : الوَدَك « والمَعْن » المعروف [١] فيقول : هذه الوقْفَة لى فيها نفْع ، فتَبرَّعْ بها علىّ .

٤ ــ واسقِ الأَثَافِىَ مِنْ شُئونِىَ [٢] رِيَّها إنَّ الضَّنِينَ بِدَمْعِه لَضَنِينُ

٤ ــ أَى مَن ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالبِ فهو الغايةُ فى البخل.

٥ ــ والنُّؤْىُ أَهْمِدَ شَطْرُهُ فكأَنَّه تحتَ الْحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٥ ــ « الحوادث » : السحاب والأَمطار .

٦ ــ حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هاجَ غَلِيلَه فى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ منكَ حَنِينُ

٦ ــ « أَبرق الحنَّان » : موضع معروف ، قال النابغة :

لا أَعرِفَنْ شيخاً يُجَرُّ بِرِجْلِه بينَ الكَثِيبِ وأَبْرَقِ الحَنَّانِ

٧ ــ سِمَةُ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ مُتَكَفِّلٌ بهما حَشًا وشُئُونُ

٨ ــ لَوْلا التَّفَجُّعُ لادَّعَى هَضْبُ الحِمَى وصَفا المُشقَّرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

٨ ــ أَى لولا ذلك لا دَّعى الهَضْبُ أَنه شَجٍ .

٩ ــ سِيرُوا بَنِى الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ
غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

---

(١) « السعن » شيء يتخذ من أدم شبه دلو ، أو القربة البالية ، يبرد فيها الماء أو القدح العظيم يحلب فيه . « والودك » دسم اللحم .

(٢) ق : « من شئونك » .

١٠ ـ فالْحَادِثاتُ بِوَبْلِه مَصفُودَةٌ والمَحْلُ فى شُؤْبُوبِهِ مَسْجُون[١]

١١ ـ حَملُوا ثَقِيلَ الهَمِّ واستَنعى بهم سَفَرٌ يَهُدُّ المَتْنَ وهْوَ مَتِينُ

١٢ ـ حتَّى إِذَا أَلقَوْه عَنْ أَكْتَافِهِمْ بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاحِ ضَمِينُ

١١ و ١٢ ـ « استنعى » أى تقدَّمَ . « وألقَوْه » : يعنى الهم .

١٣ ـ وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أَخضَر واجتلَوْا
هارُونَ فيــهِ كأَنَّهُ هارُونُ

١٣ ـ « هارون » اسم الواثق ، وقوله كأَنه « هارون » يعنى الرشيد ، فيكون هذا مثل قول الراجز :

* مَرْوانُ مَرْوانُ أَخو اليومِ اليَمِى[٢] *

أَى مَرْوان بن محمد مثل مَرْوان بن الحَكَم . ويجوز أَن يكون « هارون » فى القافية يُراد به هارون بن عِمْران ، والأَول أَشبه .

١٤ ـ أَلفَوْا أَمِيرَ المُؤْمنينَ وجُودُه[٣] خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥ ـ فَغدَوْا وقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَاثِقٍ باللهِ طائِرُه لَهُمْ[٤] مَيْمُون

١٦ ـ قَرَّتْ بهِ تلكَ العُيُونُ وأَشرَقَتْ تلكَ الخُدُودُ وإِنَّهُنَّ لجُونُ

١٦ ـ أَى قَرّت به عيون العُفَاة .

---

(١) فى ش وسائر الأصول « مخزون » وانفردت س برواية « مسجون » وقد أثبتناها هنا فى الأصل تفادياً للإقواء لأن قافية البيت (٣١) « المخزون » .

(٢) أصله يوم أيوم كليلة ليلاء ، أى شديد ، وقلبت أيوم إلى يمي بعد تقديم الميم وقلب الواو ياء حيث صارت طرفاً .

(٣) س : « ومزنه » .

(٤) س : « طائرهم به » .

١٧ ـ مَلكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذى
أخــلاقُهُ لِلمْكْرُماتِ حُصُونُ

١٨ ـ مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

١٨ ـ (ق) : يقول : مَن سمع بمآثر هذا الملك ومناقِبه عَلِقَ الرجاءُ به ، وهَمّ بقصده فى الوقت الذى يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلُّق بالناس ، لِقِلَّةِ الكرم وعَدَم الكِرام .

١٩ ـ لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللِّوَاءُ رَأَيْتهُ يَعْلُو قرا الهَيْجَاءِ وهْىَ زَبُونُ[1]

٢٠ ـ لِحِياضِها مُتَوَدِّدٌ ولِخَطْبِها مُتَعَمِّدٌ وبِثُدْيِهـا مَلْبُونُ

٢٠ ـ خَفَّفَ «الثُّدِىّ» ، ويروى «وبثَدْيها»

٢١ ـ جَعَلَ الْخِلافَةَ فيهِ رَبٌّ قَوْلُه ـسُبْحَانهُ ـلِلشَىءِ «كُنْ فيَكُونُ»

٢٢ ـ ولقَدْ رَأَيْناها لَهُ بِقُلُوبِنا وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَه وبُطُون

٢٢ ـ أَى كنا نُقدّر أَنَّها تَصِيرُ إليه بالمخايل الدَّالةِ ، وبينه وبينها مُدَّةٌ بعيدة .

٢٣ ـ ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وفى بعضِ القُلُوبِ عُيونُ

٢٣ ـ من قولهم إنَّ المؤمن يَنظُرُ بِنور الله .

٢٤ ـ ولقد عَلِمْنا مُذْ تَرَعْرَعَ أَنَّه لأَمِينِ رَبِّ العَالَمِينَ أَمِينُ

٢٤ ـ أَى أَميرُ المؤمنين يُوصِى به ويُقلِّده .

٢٥ ـ يا بنَ الْخَلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُه كَرَمٌ يَذُوبُ المُزْنُ مِنْهُ وَلِينُ

---

(١) أصل «الزبون» الناقة الدفوع التى تدفع حالبها وتصدمه .

٢٦ ـ نُورٌ مِنَ المَاضِى عليكَ كأَنَّهُ نُورٌ عليهِ مِنَ النَّبِىِّ مُبينُ

٢٦ ـ أى عليكَ نُورٌ من أَبيك كأَنَّه هو استفاده من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٧ ـ يَسمُو بكَ السفَّاحُ والمنصورُ والـ مَهْدِىُّ والمَعْصُومُ والمَأْمُونُ

٢٨ ـ مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآلِ يَعْلَمْ أَنَّهمْ مَلأٌ لَدَى مَلإِ السَّماءِ مَكِينُ

٢٨ ـ أى هم قومٌ من الملإ الأَعلى .

٢٩ ـ فُرْسَانُ مَمْلَكةٍ ، أُسودُ خِلافَةٍ ظِلُّ الهُدَى ، غَابٌ لَها وعَرِينُ

٣٠ ـ قَوْمٌ غَدَا المِيرَاثُ مَضْرُوباً لَهُمْ سُورٌ عليـــهِ مِنَ القُرَانِ حَصِينُ

٣١ ـ فِيهمْ سَكِينَةُ رَبِّهِمْ وكِتَابُهُ وإمامَتَاهُ واسمُهُ المَخْزُونُ

٣١ ـ (ص) : « إمامتاه » النُّبوّة والخِلافة ، وقيل علىٌّ والعبَّاس .

٣٢ ـ وَادٍ مِنَ السُّلْطانِ مُحْمًى لم يَكُنْ لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إِلَّا الدِّينُ[1]

٣٢ ـ يقول : سُلطانهم مُحْمًى أى مَنِيع الجانب ، لا يقهره إلاَّ الدِّينُ والعَدْلُ ، فإنه ينقاد لِلْعَدْلِ ويَلِين .

٣٣ ـ فى دَوْلةٍ بَيْضَـــاءَ هَارُونِيَّةٍ مُتَكنِّفاها النَّصْرُ والتَّمْكِينُ

٣٤ ـ قَدْ أَصبحَ الإسلامُ فى سُلْطانِها والهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِها[2] والصِّينُ

---

(١) هذا البيت ساقط من أصل ش ، ولكن شرحه موجود بها ، مما يدل على أنه سقط فى النقل .

(٢) س : « ثغوره » .

٣٥ ـ يفدِى أَمِينَ اللهِ كلُّ مُنَافِقٍ　　شَنَآنُه بينَ[١] الضُّلوعِ كَمِينُ

٣٦ ـ مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرَيانِ ولَمْ تزَلْ　　فِينــا وكِلْتا رَاحَتَيْكَ يَمِينُ

٣٦ ـ يريد أنَّ اليمين كاليُسْرَى ، مِن شُحٍّ وقِلَّةِ عطاء .

٣٧ ـ تُدْعَى بطَاعَتِكَ الوُحُوشُ فترْعَوِى　　والأُسْدُ فى عِرِّيسها فتَدِينُ

٣٨ ـ ما فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى[٢] مَجْدٍ ولا　　كلُّ افتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

٣٨ ـ (ص) أى قد يكون دونك من هو أكبرُ الناس * يقول : إنَّ غيرَك من الناس تكون له مفاخرُ عظيمة ، وإن كانت دون فخرك فليست بدون ، بل هى عظيمة تُستكثر . وهذا كما تقول للرجل : كم من كريم عظيم الكرم أنت أكرمُ منه ، لأَنَّ العالَم يختلفون فى الدَّرجات ، فيكون الكريمُ موصوفاً بالسماحة وهو دون غيره من الأَجواد ، كما أَنَّ الخَيْلَ بعضُها أَسبقُ من بعضٍ ، ولها فى ذلك رُتَبٌ ومَنَازلُ .

٣٩ ـ جاءَتْكَ مِنْ نَظْم اللسانِ قِلادَةٌ　　سِمْطانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ

٤٠ ـ حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت　　وأَجَادَها التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ

٤٠ ـ يعنى « بالحَضْرَمِيَّة » النِّعال ، نَسَبَها إلى حَضْرموت ويقال : نعل مُخَصَّرة إذا كان لها خَصْرانِ ، ومُلَسَّنة إذا كانت تَسْتَدِقُّ من طَرَفها الذى يَلِى الأَصابع ، وكانوا يمدحون مَن يلبس مُخَصَّرَ النِّعال ، لأَنَّ السَّادات لا يَخْصِفُون

(١) س : « تحت الضلوع » .
(٢) س : « ملتقى » .

نِعالَهم ، ولا يتهاونون بها فتكون كنِعَال العَبِيد والرُّعاة ، قال عُتَيبة بن مِرْدَاس :

إلى مَعْشرٍ لا يَخْصِفُون نِعالَهم ولا يَلبَسُون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر

وقال تـأبط شرًّا فى ضد ذلك :

ونعلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى نَبَذْتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقلتُ له انعَلِ

والفقيرُ منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلاً من جلدجملٍ أو غيره من الحيوان، يُريد أَن يُزجِيَ بها وَقتاً . والمعنى أَنَّ هذه الأَبيات يُشبه بعضُها بعضاً ،كما أَنَّ النعل المحذوّة تُشاكلُ أُختها ، فلا تزيدعليها ولا تنقص دونها.

٤١ ـ إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهــا
حَرَكاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وهْيَ سَكُونُ

٤١ ـ قوله « إِنسِيَّة وَحْشِيَّة » : يحتمل وجوهاً : منها أَنَّ القُلوب تـأْنس بها وتودُّ أَن ترويَها ويجوز أَن يعنى « بالإِنسية » : أَنها من إِنشاء الإِنس ، أَو أَنها يُؤْنِس بها بعضُ الناسِ بعضاً ، و « وحشيّة » : أَى تَرُود فى البلاد ، كما تَرودُ الوحوشُ . ويجوز أَن يُعْنَى أَنها لا يمكن أَن تُصَاد ، وأَنها إِذا أَراد غيرهُ أَن يـأْتِيَ بمثلها تَعذَّر ذلك عليه، فكأَنَّها تَستوحشُ منه ؛ أَو يريد أَنها غريبة إِذا ورَدتْ على الأَسماع كَثُرَ العَجَبُ منها ، لما يَرِدُ فيها من حُسْن اللفظ والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غَرِيبةٌ تُؤْنِسُ الآدابَ وَحْشَتُها فما تَحُلُّ على قلبٍ فَترْتَحِلُ

(ق) « كثرت بها حَرَكَاتُ أَهلِ الأَرض » : أَى طَرِبوا إِذا أُنشدت وخَفُّوا استحساناً لها وعُجْباً بها . ويجوز أَن يكون المعنى أَنهم يقلقون ويضطربون

حَسَدًا فيها ، وهى سَكُون : أى كثيرة السُّكون ، ويُروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرًا وُصِف به .

٤٢ – يَنبُوعُها خَضِلٌ وحَلْىُ قريضِها حَلْىُ الهَدِىِّ ونَسْجُها مَوْضُونُ

٤٢ – « اليَنبوع » : النهر الكثير الماء وهو (يَفْعُول) من النَّبْع ، و « الخَضِل » : الذى قد ابتلّ ويجوز أن يكون الطائىّ لم يقله على هذا النظم ، لأَنَّ الينبوع لا يحسن أن يُوصف بخَضِلٍ ، ولكن لو قال « غَدِق » لكان أشبَه ، إذْ كانوا يقولون خَضِلَ ثوبُه : إذا أصابَه قَطْر فبَلَّه ، وكذلك خَضِلَ الخَدُّ إذا وقعَ عليه الدَّمْعُ ، وقد يحتمل أن يكون لمّا قال « ينبوعها » فاستعار هذه اللفظة أراد أن يُلغز فقال : خَضِل ، لأَنها لا ينبوع لها فى الحقيقة ، وإنما يعنى قَلْبَه أو لسانَه و « الهَدِىّ » : العروس و « الموضون » المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّروع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب[1] .

٤٣ – أَمَّا المَعَانِى فهْىَ أَبكارٌ إذا نُصَّتْ[2] ولكنَّ القَوافِىَ عُونُ

٤٣ – يقول : المعانى التى آتِى بها أَبكارٌ لم يُسبق إليها ، ولكن القوافىَ عُون ، يعنى جمع عَوَان ، وهى التى قد ولدت مرّةً بعد مرّة ، أى أَنَّ القوافىَ يشترك فيها الشعراءُ مثل قوله : * فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ * تشترك قوافيها وقوافى قصيدة الأَعشى التى أَوّلها * ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ * ألا تَرَى إلى قوله : « وهل تُطيقُ وَدَاعاً أَيّها الرَّجلُ » وإلى قول الطائى : « مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّن الرجلُ » و « القوافى » يعنى بها فى هذا الموضع : الكلماتِ التى تُجعل فى أَواخر الأَبيات ، وذلك مذهب سعيد بن مَسْعدة ،

(١) رمل السرير والحصير : زينه. وقيل إذا نسجته وسقفته .

(٢) س : « فضت » .

وقد يمكن أَن تُجعل القافيةُ هنا حرف الرَّوىّ ، على مذهب قُطْرب ؛ يقول إنَّ القصائد تشترك فى أَن تكون نونيات أَو لا ميّات أَو نحو ذلك ، ولا يَبعُد أَن يعنى « بالقوافى » الأَبيات ، أَى أَنَّ الشعر قد قيل فى السالف مِن الآباد ، والناسُ فى قوله مشتركون ، فأَبياته عُونٌ لذلك .

٤٤ ـ أَحذَاكَها صَنَعُ اللِّسانِ يَمُدُّه   جَفْرٌ إِذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ

٤٤ ـ (ع) : « صَنَع الضَّميرِ »[1] . « والجَفْر » : بئر واسعة الفَم ، يقول بعضُهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَّةٍ وهى مع ذلك قليلة المَاء ، وقد ذكرها ها هنا فى معنًى يدلّ على الغَزَارة و « المَعِين » : الذى يجرى على وجه الأَرض ، وقد كَثُرَ ذلك حتى صار الناسُ يُسمّون الماءَ الذى يُستقَى مِن الآبار مَعِيناً ، لأَنه ينبع من الأَرض فيفرِّقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماءِ المطر وغيره .

٤٥ ـ ويُسِيءُ بالإِحسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ   هُوَ بابنِهِ وبِشعْرِه مَفْتُونُ

٤٥ ـ أَى هو يَستقِلُّ لك الكثيرَ .

٤٦ ـ يَرمى بِهِمَّتِــه إِليكَ وهَمُّه   أَمَلٌ لهُ أَبَدًا[2] عليكَ حَرُونُ

٤٦ ـ أَى هو يَقْصُر أَملَه عليك ، ولا يرجو غيرَك .

٤٧ ـ فَمُنَاهُ فى حَيْثُ الأَمانِى رُتَّعٌ   ورَجَاؤُه حَيْثُ الرَّجاءُ كَنِينُ

٤٧ ـ أَى مصون .

---

(١) هى رواية س .

(٢) م : « أبداً له أمل عليك » .

٤٨ ـ ولعَلَّ ما يَرجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ   بِكَ عاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ

٤٨ ـ أي يأمُل منكَ شيئاً آخر .

١٦٨

وقال يَمدح سُليمانَ بنَ وَهْب ، ويَشفع فى رجلٍ يُقال له سُليمانُ بنُ رَزِين بنُ أخى دِعْبِل الخُزَاعىّ :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ – إنَّ الأَمِيرَ حِمَامُ الْجارمِ الْجَانِى ومُسْتَرَادُ أمانِى[١] المُوثَقِ العَانى

٢ – إذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فى بِلادِهِم[٢] فجَارُهُ[٣] نَازِلٌ فى رَأْسِ غُمْدانِ

٣ – كَمْ صَامِتٍ صَامِتِىٍّ الضَّرْبِ فُزْتُ بهِ مِنْهُ وحَلْىٍ مِنَ المَعْروفِ حلَّانى

٣ – يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتِىُّ ، يعنى الممدوحَ ، لأنه منسوب إلى جَدٍّ يقال له صامِت ، فكأنه عَنَى الدّنانير التى تُضرب باسمه .

٤ – يُعْطِى فيَكسِبُنى حَمْدًا بِنائلِه وتَالِدى وافِرٌ باقٍ وقُنْيَانى

٤ – (ع) : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يعطيه النائلَ ، فيُعطيه الموهوبُ له الناسَ ، فيحمدونه بذلك . وقد تَردَّد هذا المعنى فى شعره ، أى أنّى أعطى مالَه ولا أُعطى من تالد مالى والذى أقتنيه ؛ والآخر : أن يريد أنه يعطينى فأَمدحه مديحاً يُستحسن ، فأُحمد على تجويد القريض. و « القُنْيان » بضم القاف وكسرها : ما يقتنيه الإِنسانُ ، قال الهُذَلى :

---

(١) س : « ظنون » .

(٢) م ، با : « فى وهادهم » .

(٣) فى أصل ش : « فجارنا » .

لو كانَ للدهرِ مالٌ غيرَ مُتْلِفه   لكانَ للدّهْرِ صَخْرٌ مالَ قُنْيان

(ق) وكان سليمان بن أخى دعْبل زارَ أَبا تمّام ، فَعرَّضَه لِصلة هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يَتَوفَّر علىّ ، لأَنه بجاهى يُحسن إليه ، ولمكانى يُجدى عليه ، فكأَنّى أنا المتولِّى للإحسان ، والمُتكلِّفُ لِلصلة والإفضال ، وإن كان مالى موفورًا لم أُخرجْ منه إليه شيئاً .

٥ ـ فمَنْ رآنى مِنَ الأَقوامِ كُلِّهم   فقَدْ رَأَى مُحْسِناً مِنْ غير إحسَان

٥ ـ هذا البيتُ يُقوّى قول المرزوقىّ .

٦ ـ جانى نَخيلٍ سِواهُ كانَ أَلَّفَها   غَرْسًا ، وسَاكِنُ قَصْرٍ غَيْرُهُ البَانى

٦ ـ (ص) يعنى أَنَّ هذا الممدوحَ يُسهِّل له الأَشياء ، وبه يصير إليها .

٧ ـ هَلْ أنتَ صَائِنُ عِرْضِى[1] لى ومُفْتَلتى
بِمَاءِ وَجْهِى سَلِيماً مِنْ سُلَيمان ؟

٨ ـ فَتَى فَتَاءٍ وفِتْيَانِيَّةٍ وأَخُو   نَوائِبٍ ومُلِمَّاتٍ وأَزمَان

٩ ـ مِسَنُّ فِكْرٍ إذا كَلَّتْ مَضَارِبُه   يَوْماً وصَيْقَلُ أَلبَابٍ وأَذهَانِ

١٠ ـ ذُو الوُدِّ مِنِّى وَذُو القُرْبى بِمَنْزِلَةٍ   وإخوَتى أُسوَةٌ عِنْدى وإخوَانى

١١ ـ لا تُخلِقَنْ خُلُقِى فِيهِمْ وقَدْ سَطَعَتْ
نَارى وَجــدَّدَ مِنْ حَالى الجَدِيدَان

١٢ ـ فى دَهْرِىَ الأَوَّل المَذموم أَعرِفُهمْ
فالآنَ أُنكِرُهُم فى دَهْرِىَ الثّانى ؟!

---

(١) س : « أيامى » .

١٣ ـ لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثَرًى وجَرَت
مِنى ظُنُونُهم فى شَرِّ مَيدانِ

١٤ ـ عِصَابَةٌ جَاوَرَت آدابُهمْ أَدَبى فهُمْ وإن فُرِّقُوا فى الأَرضِ جِيرَانى

١٥ ـ أَرْوَاحُنا فى مَكَانٍ واحِدٍ وغدَتْ أبدَانُنا فى شآمٍ أَوْ خُرَاسَان

١٦ ـ ورُبَّ نائى المَغَانى رُوحُه أبدًا لَصِيقُ رُوحِى، ودَانٍ ليَس بالدَّانى

١٧ ـ أَفِى أخٍ لىَ فَرْدٍ لا قَسِيمَ لهُ فى خَالِصِ الوُدِّ مِنْ سِرِّى وإعلانى

١٨ ـ ترَدُّ عَنْ بَحْرِكَ المَوْرُودِ رَاجِعَةً بغيرِ حَاجَاتِها دَلْوِى وأَشْطَانِى ؟!

١٩ ـ مُسَلَّطٌ حَيْثُ لاسُلطانَ لى ويَدِى مَغلُولةُ النَّفعِ والسُّلْطانُ سُلطَانى

٢٠ ـ كالنَّارِ بَارِدَةٌ فى عُودِها ولَها إن فارَقَتهُ اشتِعالٌ ليَس بالوَانى

٢١ ـ ما أَنسَ لا أَنسَ قَوْلًا قالَهُ رَجَلٌ غَضَضتُ فى عَقْبه طَرْفى وأجفَانِى

٢٢ ـ نَل الثُّرَيَّا أَو الشِّعْرَى فليسَ فَتًى لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنسانًا بإنسَانِ !

١٦٩

وقال يَسأَلُ الحسنَ بنَ وَهْبٍ أَن يُكَلِّم أَخاهُ سُليمانَ فى هذه الحاجةِ بعينها :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إن شِئْتَ أَتبعتَ إحسَاناً بإِحسَانِ   فكانَ جُودُك مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

٢ ـ فقدْ لَعَمْرى ـ فَتَقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ
في هَضْبةٍ وهَصَرْتَ الغُصْنَ لِلجَانى

٣ ـ فاسْأَلْ سُلَيمانَنَــا تَفدِيهِ أَنفُسُنا
يا مَنْ سُلَيمانُه يَرْعَى سُلَيمانِى !

٣ ـ (ص) اسمُ الرجل الذى سأَل له الحاجة سُليمانُ .

٤ ـ وحَسْبُه بِكَ إلَّا أَنَّ هِمَّتَــه   أَن يَقتَنِى مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلانِ

٥ ـ لَوْ كانَ وَصْماً لِرَاجٍ أَنْ يكونَ لهُ   رُكنَان ما هُزَّ رُمْحٌ فيهِ نَصْلانِ

٦ ـ ولَمْ يُعَدَّ مِنَ الأَبطالِ لَيْثُ وَغًى   زُرَّت عليهِ غَداةَ الرَّوْعِ دِرْعانِ

١٧٠

وقال فى أَبى الحسن علىّ بن مُرّ :

فى الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ أَرَاكَ أَكبَرْتَ إدْمَانِى على الدِّمَنِ
وحَمْلِيَ الشَّوْقَ مِنْ بَادٍ ومُكتَمِنِ

٢ ـ لا تُكثِرَنَّ مَلامِى إنْ عَكَفتُ على
رَبْعِ الحَبِيبِ فلَمْ أَعكُفْ على وَثَنِ

٣ ـ سَلَوْتُ إنْ كُنْتُ أَدرِى ما تَقُولُ إذَنْ
مَجَّتْ مَقَالَتَها فى وَجْهِها أُذُنى[1]

٤ ـ الحُبُّ أَوْلى بِقَلْبِى فى تَصَرُّفِهِ
مِنْ أَن يُغَادِرَنى يَوْماً بِلا شَجَنِ

٥ ـ حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الأَسَى وحَدًا[2]
بِالبَثِّ فى دَوْلَةِ الإغْــرامِ والدَّدَنِ

٥ ـ (ع) استعار « الحَلَب » لصرف النَّوى ، وجَعلَ « صرْفَ الأَسَى » كالمُحْتَلب ، و « الدَّدَن » : اللَّهوُ والباطل ، جاءَ به على أَصله ، وأَكثر ما يُستعمل بحذف النُّون ، ويُحكم على أَنَّ الدّالين من الأَصل ، كما يُحكم

(١) م : إذن . . . « وضعت أنملة الأحزان فى أذنى » . وقال الصولى كذلك يرويه أبو مالك .
(٢) « واحد » « ووحد » : بمعنى .

عليها فى قولك بَذَّ : (المرزوقىّ) : «حَلَيْتُ» مأْخوذ من الْحُلوان ، وهو أُجرة الكاهِن ، ويقال: حَلَوْتُ بمعنى رشَوْتُ ، فيجوز أَن يكون (فَعَلتُ) منه ، وٱستعاره ها هنا كما يستعار القرَى ، فيقال قرَيْتُ الهَمَّ كذا ، والحُلوان : الصداق أَيضاً قال الشاعر :

*لا نأْخذُ الحُلْوانَ مِنْ بَناتِنا *

ويجوز أَن يكون «حَلبْتُ» بالباء : من الحَلب ، وليس بالجيِّد . ويقِلُّ نظيرُ الدَّدِ والدَّدَنِ فى الأَسماء .

٦ ـ فمَا وجَدْتُ على الأَحشَاءِ أَوقدَ مِنْ
دَمْعٍ على وَطَنٍ لى فى سِوَى وَطَنِ

٧ ـ صَيَّرْتُ لى مِنْ تَبارِى عَبْرَتى سَكَناً
مُذْ صِرتُ فَرْدًا بِلا إِلفٍ ولا سَكَنِ

٨ ـ مَنْ ذَا يُعظِّمُ مِقْدَارَ السُّرورِ بِمَنْ
يَهوَى إِذَا لمْ يُعظِّمْ مَوْضِع الْحَزَنِ ؟!

٩ ـ العِيسُ والهَمُّ واللَّيْلُ التِّمامُ مَعاً
ثَلاثَةٌ أَبَدًا يُقْرَنَّ فى قَرَنِ

١٠ ـ أَقُولُ لِلحُرَّةِ الوَجْناءِ لا تَهِنى
فَقَدْ خُلقْتِ لِغَيْرِ الْحَوْضِ والعَطَنِ

١١ ـ ما يحسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو على رَجُلٍ
إِذا تَعلَّقَ حَبْلاً مِنْ أَبى حَسَنِ

١٢ـ كَمْ حالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
وبَأْسُهُ بينَ مَنْ يَرْجُوه والمِحَنِ !

١٣ـ كأَنَّنِى يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجاءَ لَهُ
عَضْباً أَخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمن

١٤ـ فَتًى تَرِيشُ جَنَاحَ الجُودِ رَاحَتُهُ حتَّى يُخالَ بأَنَّ البُخْلَ لَمْ يَكُنِ

١٥ـ وتَشْتَرِى نَفْسُه المَعْرُوفَ بالثَّمَنِ الـ
غَالى ولَوْ أَنَّها كانَتْ مِنَ الثَّمنِ

١٦ـ أَموَالُه وعِـداهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ وبَأْسِه يَطْلُبونَ الدَّهرَ بِالإِحَنِ

١٧ـ يُقَشِّعُ الفِتَنَ المُسْوَدَّ جَانِبُها ومَالُه مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فى فِتَنِ

١٨ـ إِذَا بَدَا لكَ مُرٌّ فى كَتَائِبِهِمْ لَمْ يُحْجَبِ المَوْتُ عَنْ رُوحٍ ولا بَدَن

١٩ـ كَمْ فى العُلَى لَهُمُ والمَجْدِ مِنْ بِدَعٍ
إِذا تُصفِّحَت اختِيرَتْ على السُّنَنِ

٢٠ـ قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَكفُّهُمُ
عَلِمْتَ أَنَّ النَّدَى مُذْ كانَ فى اليَمَنِ

١٧١

وقالَ يَمدحُ أَبَا سعيد ، ويَذكُر غَمَّه بِخُروجه :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَفِدَتْ رِكَابُ أَبى سَعيدٍ لِلنَّوَى فَسَعِيدَةٌ باليُمْنِ والإِيمانِ

١ ـ « أَفِدَتْ » عَجِلَتْ ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال ، ورفعُها على تقدير : فهى سعيدةٌ .

٢ ـ هذَا مُحَمَّدٌ الَّذى لَمْ أَنتَصِفْ إِلَّا بهِ مِنْ نائِباتِ زَمَانى

٣ ـ هذا الذى عَرفَتْ يَدَاه سَاحَتِى مِنْ بَعْدِ ما جَهِلَ البَخِيلُ مَكانى

٤ ـ أُنظُرْ إِليهِ كَمْ يَسِيرُ وراءَهُ ثِقْلٌ مِنَ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ

٥ ـ لأُودِّعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِى إِنَّ الدُّمُوعَ هىَ الوَدَاعُ الثَّانى

٦ ـ وأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وأَغتَدِى مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فى رمَضَان

٧ ـ ولَتعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى جَذْلانَ مُنْصَرِفاً نَدِيمُ لِسَانى

٨ ـ أَنْسَى خَلائِقَكَ التى ثَمَرَاتُها مُتَنَزَّهُ الآمالِ كُلَّ أَوَانِ[1] ؟!

٩ ـ فى فُرْقَةِ الأَحْبَاب شُغْلٌ شَاغِلٌ والثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الإِخوَانِ

---

(١) يلى هذا البيت فى م بيت أورده الصولى وهو :

وفواكهاً من حسن بشرك لم أكن معهن محتاجاً إلى بستان

وقال فى أَبِى قُدَامة أَحمدَ بنِ زَاهِر :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ أَبَا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لى قَدَماً مِنَ المَكارِم صِدْقاً غَيْرَ ما مَيْنِ

٢ ـ ضِقْنا بِدَيْنِكَ فاحتَجْنا إلى الدَّيْن مُذْ غِبْتَ عنَّا بوَجْهٍ سَاطِعِ الزَّيْن

٢ ـ أى من كثرة إحسانك لا نسأَلك .

٣ ـ وكنتَ عَوْناً إذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا عَيْناً علينا فأَنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ

٣ ـ رواية أَبى العلاء :

« وكنتَ قِدْماً إذا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا بالمال عوناً وأَنت العَوْنُ بالعَيْن[1] »

« تَخوَّننا » : أَى تَنَقَّصنا . و « العَيْن » فى القافية : يعنى به الذَّهَب .

٤ ـ إنَّ الجيَادَ على عِلَّاتِها صُبُرٌ ما إنْ تَشَكَّى الوَجَا فى حَالةِ الأَيْن

٤ ـ يقول : إنَّا كالجياد من الخيل ، نصبرُ على ما نحن فيه ولا نشكوه ، كما تصبر الجيادُ المُعْيَية فلا تشتكى ما بها من الأَيْن والوَجَا[2] .

٥ ـ والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره لا باتِّكالٍ على شَحْذِ مِنَ القَيْنِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

(٢) « الوجا » أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره .

١٧٣

قافية الهاء

وليس له فى المديح على قافية الواو شىء

قال يُهنِّئُ السَّلِيلَ بالعافية مِنْ عِلَّة :

فى الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ لِيَهْنِكَ يا سَلِيلُ فقَدْ هَنَتْنى — بما عُوفِيتَ عافِيَةٌ هَنِيَّــهْ

٢ ـ يَطُولُ لكَ البَقَاءُ قَرِيرَ عَيْنٍ — وتُصرَفُ عنكَ صَائِلَةُ المَنِيَّهْ

٣ ـ أَرَى الآمالَ ضاحِكَةَ الثَّنَايا[١] — تَبَسَّمُ عَنْ عَطايَاكَ السَّنيَّهْ

٥ ـ ونُورُ الشَّمْسِ ما طَلَعَتْ تُبَاهِى — بنُور طُلُوعِ طَلْعَتِكَ البَهِيَّهْ

٦ ـ بنَيْتَ بَنِيَّةً فى المَجْدِ طالَتْ — وطُلْتَ بطُول مَجْدِكَ فى البَنِيَّهْ

٧ ـ غَنِيتَ ببَذْل مالِكَ فى المَعَالى — فنَفْسُكَ مِنْ إفادَتِها غَنِيَّهْ

٨ ـ جَنَى لى فِيكَ مِنْ ثَمراتِ مدْحِى — لِسَانُ الشُّكْرِ أَبيَاتاً جَنِيَّهْ

٩ ـ وقَدْ أَهدَيْتُها لكَ وهْىَ عندِى — على الأَيّامِ مِنْ أَزكَى هَدِيَّهْ[٢]

---

(١) با : « إلينا » .

(٢) يلى هذا البيت بيت أخير ورد فى نسخة م من الصولى وهو كما ورد :

تجــود بنيــة من غير مطل — وخــير الجــود ما أنسى بنيــه

ولعلها « ما أمسى »

وقال يمدح يحيى بن عبد الله . وكتَبها إليه مع سَهْمٍ أخيه لِيصلَه ويَسأَلَه فى أمره :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ إِحدَى بَنِى بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاهِ   بَيْنَ الكَثِيبِ الفرْدِ فالأَموَاهِ

١ ـ (ق) : لحَّنه بعضُهم فى قوله «مَنَاهِ» ، وقال اسم الصَّنم «مَنَاةُ». قال : اعلمْ أَنَّ هاءَ التأْنيثِ وهاءَ الضمير وهاءَ الوقف ، تحمل العربُ بعضَها على بعض لِتشابُهها ، والأَصلُ فى التأْنيث التاء ، بدلالة أَنها تكون حرف الإعراب وأَنها تثبت فى الإضافة إلى المكنىّ ، وفى التثنية ، وأَن كثيرًا من العرب يقفون عليها بالتاء ، فلمّا ثَبَتَتْ تاءً فى مُتَصرفاتها ، دَلَّ على أَنها تكون تاءً فى الأَصل ، وإنما أَبدلتْ هاءً فى الوقف فَصْلاً بين التاء فى الفعل إذا قلت ضربتُ ، وبين التاء فى الاسم ، وكانت هى أَولى بالإبدال ، لما يَلحقُها من التغيير فى اختلاف الحركات عليها ، ومن العرب مَن يجعلها فى الوَصْل هاءً فى الشعر ، على ذلك قوله :

* لمّا رأَى أَلاَّ دَعَهْ ولا شِبَعْ *

بالتسكين فيها تشبيهاً بهاء الوقف ، وجَعْلُها فى الوصل هاءً ، على التشبيه بهاء الإضمار ، وكما أَنَّ بعضهم سَكَّنَ هاءَ الضمير تشبيهاً بهاء الوقف ، على ذلك قُرِئَ قوله « ما تَوَلَّى » فسَكَّن ، وكما أَنَّ بعضهم أَثبتَ هاءَ الوقف فى الوصل تشبيهاً بهاء الضمير ، على ذلك قولُه تعالى : «فبهُدَاهُم اقتَدِه» لأَنَّ

هذه هاء الوقف . وإذا كان الأَمرُ على ذلك ، فقول أَبي تمام «عَبْدَ مَناهِ» . على أنه أَجراه فى الوصل مجراه فى الوقف ، فجعله هاءً ثم حركه كما حَرَّك فى قوله :

* يا مَرْحَباه بحمارٍ عَفْرَا *

وكأَنَّ أَبا تمام أَراد أَن يُرى أَنه يهتدى لمثل هذه الأَشياء التى تَقلّ وتَعزُّ .

(ع) : اختلف الناسُ فى رواية هذا البيت ، حَدَّثَ الحسنُ بن على الرافقىّ المعروف بالخالع ، أَنه حضر مجلسَ أَبى سعيدٍ السيرافىّ ، فسأَله : كيف تنشد «إِحدى بنى بكر بن عَبْد مَناه» ؟ فقال الخالعُ «مَناةِ» فى اللفظ بالتاء ، على غير التصريع . فقال أَبو سعيد : مِن ها هُنا أَخذتَ ؟ يعنى أَنك أَخذت هذه الفوائد من عندنا ، وكان الخالعُ يُحدّث هذا الحديث كالمفتخر به . ولذلك مَذْهبٌ ووجه ، لأَنهم يحملونه على مثل قول الأَوّل :

أَفَبَعْدَ مقْتل مالكِ بن زُهَير تَرجو النساءُ عَوَاقِبَ الأَطهار ؟!

و «مَنَاةُ» : تُمَدّ وتُقصر ، وقد قرأَ بعضُ القرّاء «ومَناءَةَ الثالثةَ الأُخرى» بالمدّ . وحكى بعضهم أَنَّه رأَى قول الحارثىّ :

أَلا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بنَ عَبْدِ مَناءَةٍ على الشِّنِّ فيما بَيْننا ابن تَميم ؟

بخط أَبى عبيد القاسم بن سلاَّم ، على مدِّ «مَناءَة» . وإذا كان السيرافىّ يذهب إلى أَنَّ البيتَ غيرُ مُصرَّع ، فالمدُّ أَولى به من القَصْر ، لأَنَّ البيتَ يخلص بِه من النقص . وبعضُ الناس يتعمّد الوقفَ على الهاء فى قول الطائى «بكر بن عَبْد مَناهْ» . ولو قال قائل إنه سمّاهم بنى عَبدِ مَنَاهْ بهاءٍ أَصليَّة ، أَخَذه من نَاهَ يَنُوه إذا انتشر ذِكْرُه ، لكان ذلك وجهًا قويًّا ، وهو

أَحسنُ ما يُحمل عليه البيتُ ، لأَنَّ الشعراءَ يُسمح لهم بتغيير الأَسماء إلى ما قاربهَا ، كقولهم فى ثابت ثَبات ، وفى جَمْش جَمُوش ، والذى بين مَناةْ ومَناةٍ مُتقارب أكثر من قُرْب «عبد الله » إلى «مَعْبَد » وقد يُغيِّر الإنسانُ اسمَه . ومن كلامهم القديم : مَنْ شاءَ أَحدَثَ اسماً ، ولم يكن ذلك حتْماً . وقوله « إحدَى » فأَنَّث ثم أَضافَها إلى مُذكَّرين يحملُ على تغليب المذكَّر ، وإنما هذا الموضعُ يجب أَن يُقال فيه « إحدى بنات » ويقوى التذكير أَنَّ المرأَة تُنسَب إلى آبائِها من هؤلاء القوم ، والآباءُ مُذكَّرون ، وليس فى جواز ذلك امتراء ، ولكنْ يُذكر لأَنَّ سائلاً قد يجوز أَن يسأَل عنه ، كأَنه قال إحدى نساءِ بنى زيد مَناة ساكنةٌ بين هذين الموضعين .

٢ ـ أَلقِى النَّصِيفَ فأَنتِ خاذِلَةُ المَهَا[1] أُمْنِيَّةُ الْخَالِى ولَهْوُ اللاَّهى

٢ ـ أى أَلقِى خِمارَكِ ، واكتفِى بمثانى شعرك . وجعَلها خاذلَةَ المَهَا على طَرْح التَّشبيه . لا يجوز غير ذلك ، لأَنها لا مِدْحة لها بأَن تكون بقرةً وحشيَّةً ، وإنما تُشبهها فى بعض الأَشياء .

٣ ـ رَيَّا تُجاذِبُ[2] خَصْرَهَا أَردَافُها وتَطِيبُ نَكْهَتُها على استِنْكَاهِ[3]

٣ ـ « النَّكْهَة » : أَعلى الحَنَك ، ويقال نَكِهَ الرجلُ إذا أَخرج نَفَسه من ذلك الموضع ، واستنكَهه غيرَه : إذا طلبَ منه ذلك وحَمَله عليه . أَى هى رَيَّا الخَلْق ، وخَصْرُها دقيق ، وكَفَلُها عظيم ، فهو يُعانِدُ الخصرَ .

٤ ـ عَرَضَتْ لنَا يَوْمَ الحِمَى فى خُرَّدٍ كالسِّرْب حُوٍّ لِثاً ولُعْس شِفَاهِ

٤ ـ « اللِّثا » جمع لِثَةٍ وهى لحم الأَسنان ، وجاءَتْ منقوصةً ، وكأَنَّ

---

(١) س : « الهوى » .

(٢) س : « يعانده » .

(٣) س : « بلا استنكاه » .

المحذوفَ منها ياء لأَنها مأْخوذةٌ من لِثا الشجرة ، وهو شيءٌ كالصمغ يكون فيه . وسُمِّيت اللِّثةُ لِثةً لأَنَّ اللِّثا يكون نَدِيًّا ، واللِّثة لا تَعْدَمُ ريقاً ، ورُدَّتْ فى الجمع إلى الأَصل .

٥ – بيضٍ يَجُولُ الْحُسْنُ فى وَجَنَاتها والمِلْحُ بينَ نَظَائِرٍ أَشبَاهِ

٥ – « المِلْح » : الرَّضاع ، أَى أَنهن فى سنٍّ واحدةٍ . فبعضُهنَّ قد رَضِع من لبن بعض[1] .

٦ – لَمْ تَجتمِعْ أَمثالُها فى مَوْطِنٍ لَوْلا صِفَاتٌ فى كِتَابِ اللهِ

٦ – فى النسخ : « البَاه » ، وفى بعضها « الله » ، والرواية باللام أَشبه ؛ لأَنه يدَّعى أَنَّ صفات هؤلاء النساء كصفات الحُور العِين اللَّواتى ذُكِرَتْ فى القرآن ، وإنما عَدَل مَن عدلَ أَن يروى « الباه » لأَنَّ اسم الله يُكره فى هذه القصيدة[2] ، وأَما « البَاه » فلغةٌ فى البَاءَة ، وهو النِّكاح ، ويقال إنَّ فيها أَربعَ لُغات : البَاءَةُ والبَاهةُ والباءُ والبَاه ، وقد وَضَعت الحُكماءُ كُتباً فى ذلك ، وما علمتُ أَن فيها صفات للجمال بخط العبدىّ : قوله « لم تجتمع أَمثالُها » جوابُ « لولا » قد تَقدَّمَ عليه ، وفى كتاب الباه : يُقال فَخِذُها من حاله ، وساقُها مِنْ صِفَتِه ، فكأَنَّه قال تلك التى فى كتاب الباه ، لم يجتمع لأَحدٍ غيرها .

٧ – ومُفَنِّـــدٍ لَوَّامَةٍ نَهنَهتُهُ عَنْ مُغْلِظٍ لِعَذُولِهِ نَجَّاهِ

٨ – ومُوَنِّبٍ[3] بى كَىْ أُفِيقَ وإنَّنى لأَصَمُّ عَنْ يَاهٍ وعَنْ يَهْيَاهِ

---

(١) وقال المرزوقى فى شرحه : يصف نساء حففن بحبيبته ، يقول : هن بيض ماء الحسن فى خدودهن ، والملح بين أفواههن وأسنانهن التى يشبه بعضها بعضاً ، فليس فيها شنع ولا ثعل ولا اختلاف نبتة يتردد ، وقد قيل الحسن فى الأنوف ، والملاحة فى الأفواه .

(٢) رواية الصولى « فى كتاب ألباه » وكذلك الرواية فى بعض نسخ التبريزى ، وفى س : « فى الكتاب الناهى » وهى رواية القالى ، وقد أثبتنا رواية « كتاب الله » فى الأصل ، لأنا نرجح أن الرواية غيرت تفادياً لذكر الله كما يقول التبريزى .

(٣) س : « ومؤنب لى » .

٧ ، ٨ – « النَّجْهُ » أَسوأُ الرَّد ، « وأَيَّه » بالرجل والفرس إذا صاحَ به ، وأَصلُ ذلك أَن يقول ياهْ ياهْ ، قال الشاعر :

بيَاهٍ ويَهيَاهٍ دَعا بعدَ هَجْعةٍ دُعَاءَ الرُّوَيْعى ضلَّ بالليل صاحبُهْ

٩ – دَعْنى أُقِمْ أَوَدَ الشَّبَابِ بذِكْرِها إنَّ السَّفَاهَ بها لَغَيْرُ سَفَاهِ

٩ – أى دعنى أتمتع بشبابى ، ولا تَسْفَه بها علىّ .

١٠ – فإذا انقَضتْ أَيَّامُ تَشْييع الصِّبَا أَظهَرْتُ تَوْبَةَ خاشِعٍ أَوَّاهِ

١١ – ومُعَاودٍ لِلبيدِ لا يَهفُو بهِ هافٍ ولا يَزهَاهُ فِيها زَاهِ

١٠ ، ١١ – « الأَوَّاهُ » : الكثير التأَوُّه من الخوف والحُزْن . « ومُعَاودٍ » : يعنى نفسَه ، وقوله « لايَهْفُو به » : أَى لا يَستَخِفُّه .

١٢ – مُهْدٍ لِأَلطافِ الثَّنَاءِ إلى فَتًى كالبَدْرِ لا صَلِفٍ ولا تَيَّاهِ

١٣ – لِأَبى الغَريبِ غَرَائباً[1] مِنْ مَدْحِه فى غير تَعْقِيدٍ ولا استِكرَاهِ

١٤ – مَنْ ماتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمانِ فإنَّه يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عَبْدِ اللهِ

١٤ – الرواية الجيدة : « ما ماتَ من كرم الزَّمان فإنَّه »[2] .

١٥ – كالسَّيْفِ ليسَ بزمَّلٍ شِهْدَارَةٍ يومًا ولا بغُضُبَّةٍ جَبَّـــاهِ

١٥ – فى الأَصل « الشِّهْدارة » : الصَّخابُ لِأَصحابه . (ع) : « الشِّهدارة » : القصير ، ومَن روى « مهْذَارةٍ » فهو من الهَذَيان ، أَى كثرةِ الكلام « والغُضُبَّة » : الكثير الغَضَب ، « والجَبَّاه » الذى يَجْبَه الناسَ بالكلام الرّدىء .

---

(١) س : « غرائب » — م : « غريبة » .

(٢) هى الروية فى س .

١٦ ـ ومُهَفْهَفِ السَّاقِي قَرِيبِ جَنَى النَّدَى
عَفِّ النَّدِيم سَرِيعِ سَعْيِ الطاهى

١٦ ـ « الطَّاهى » : الطبَّاخ ، يصفه بسرعة القِرَى ، لأَنَّ ذلك ممّا يُحمد فى الرجل ، وإذا وُصفوا بتأَخّر الطَّعام ، فإن ذلك عندهم من التناهى فى الذَّم ، يقولون قِرَاه عاتم ، أى لايجىء إلا بعد ما يمضى عنك من الليل ، قال الشاعر :

أَبالَكُم أَنَّ الجُدُودَ أَذِلَّةٌ وأَنَّ القِرَى عن واجبِ الضَّيْف عاتِمُ

١٧ ـ وأَغَرَّ يَلهُو بالمَكارِمِ والوَغَى(١) إِنَّ المكارِمَ للكَرِيم مَلاهِ

١٧ ـ أى يلهو بالعَطاء ويُفَرّقه فى الحقوق وفى الحروب ، وهى مكارم

١٨ ـ يُمسى ويُصْبِحُ عِرْضُه فى صَخْرَةٍ دَمغَتْ شَوَاةَ العَائِبِ العَضَّاهِ

١٨ ـ « الشَّوَاة » : جلدة الرأْس ، وتُستعمل فى جلد الجسد كلِّه ، ولكنْ أَكثرُ ما تُستعمل فى الهَامة ، قال الشاعر :

قالتْ قُتَيـلَةُ مالَهُ قد جَلَّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ؟!

« ودَمَغَتْ أَى بلغت الدماغ » . « والعَضَّاه » من قولهم : عَضَهه بشرٍّ ، أَى رمَاه به ، ويُقَال حَيَّة عاضِهَةٌ إذا كانت قاتلةً ، وإنما أُخذ قولهم عَضَهَهُ بشرٍّ من العِضَاهِ التى لها شَوْكٌ ، أى أَن هذا القائل يُصِيب غيرَه بلسانهِ ، كما تُصِيب العِضَاهُ بشوكها .

١٩ ـ قُلْ لِلعِدَاةِ الْحَاسِديهِ على العُلَى رَغْمًا لِآنُفِكُمْ بَنِى الأَستَاهِ

(١) فى أصول التبريزى وفى رواية الصولى عن نسخة م : « بالمكارم والعلى » ، وأثبتنا رواية القالى فى س ، لأن شرح التبريزى يدل عليها ، حين قال فى الحقوق وفى الحروب . والرواية فيها : « بالعطايا والوغى » .

٢٠ ـ حَسَدٌ تَمَكَّنَ ذُلُّهُ مِنْ بُغْضِكمْ[١] فى أعيُنٍ ومَعاطِسٍ وشِفَاهِ

٢٠ ـ أى تمكّن حسدكم له فى أعينكم وأنوفكم ، فهو يلوح للناظرين ولا يخفى .

٢١ ـ هُوَ لِلوَفِىِّ[٢] العَهْدِ ظِلُّ أَرَاكَةٍ ولِمُضْمِرِ الشَّنَآنِ شَوْكُ عِضَاهِ

٢٢ ـ قَرْمٌ أَقَرَّ لَهُ الرِّجالُ بفَضْلِه طَوْعًا[٣] بلا قَهْرٍ ولا إكرَاهِ

٢٣ ـ عَذُبَ اسمُه بِفَمِى فَظَلَّ كَأَنَّهُ لِلرَّاحِ بالمَاءِ القَرَاحِ مُضَاهِ

٢٤ ـ لَوْ أنَّه نَبْتٌ لَكانَتْ دُونَه قُضُبُ البَشَامِ اللُّدْن لِلأَفوَاهِ

٢٤ ـ يقول : هذا الممدوح عَذُبَ اسمُه فى أفواه الرجال والنساء ، فهم يصفونه ويثنون عليه ، لأَن أفواهَهم تطيب بذكره ، إذ كان يَفضُل البَشَامَ من الشجر فى طِيب الرائحة وإزالة الحَبَر[٤] عن الثغر ، لأَن البَشَام يصقل به الثغور ، قال جرير :

أَتذكرُ يومَ تَصْقُلُ عارضَيْها بعُودِ بَشَامةٍ ، سُقىَ البَشَامُ!

٢٥ ـ كَمْ فَرْحةٍ أَهدَى وكَمْ مِنْ تَرْحَةٍ لِمُؤَمِّلٍ رَاجٍ ولاحٍ نَاهِ

٢٦ ـ شِمْنَا نَدَى يُمْنَاهُ فانبَجَسَتْ لنَا بمواهبٍ لَمْ تَنفجِرْ بمِيَاهِ

٢٧ ـ لَمَّا طَلَبْتُ[٥] العَذْبَ مِنْهاأَصبَحَت قُلُبِى بها مَمْلُوءَةً ورِدَاهى

٢٧ ـ يعنى «بالرِّدَاه» : جمع رَدْهة ، وهى نُقْرة فى صخرَة أو جبل يجتمع فيها ماء السماء .

---

(١) فى أصول التبريزى « من بغضهم » والشرح يدل على أنها للخطاب ، ورواية الصولى والعالى تؤيدان ذلك .

(٢) س : « للمقيم العهد » .

(٣) س : « قدماً » .

(٤) « الحبر » : صفرة تشوب بياض الأسنان .

(٥) س : « طلبنا » .

٢٨ ـ لَوْلا تَنَاهى كُلِّ مَخْلُوقٍ لقَدْ خِلْنا نَوَالك لَيْسَ بالمُتَناهى

٢٩ ـ ما زلْتَ تُمْطِرُ ديمَةً معَ وَابلٍ[1] حتّى كأنّك للسَّحابِ مُبَاهى

٣٠ ـ ولقَدْ وُعِدْتُ مَوَاعِدًا[2] فنبَذْتُها خَلْفى ووَعْدُك ما يَزَالُ تِجَاهى

٣١ ـ سَهْمُ ابنُ أَوْسٍ فى ضَمَانِك عالِمٌ أَنْ لَسْتَ بالنَّاسى ولا بالسَّاهى

٣١ ـ «سَهْم بن أوس» : أخو أبي تمّام ، يقول : قد وثق أخي ومَن ورائى ممَّن تَضمَّنَتْه عِنايتى ، بأنك لاتسهو عمّا تضمَنُ وتَعِدُ .

٣٢ ـ أَجزلْ لَهُ الحَظَّيْن مِنْكَ وكُنْ لهُ رُكْناً على الأَيامِ ليسَ بوَاهِ

٣٣ ـ بولايَتَيْن ولايَةٍ مَذْكُورَةٍ مَشْهُورَةٍ ووِلايَةٍ بالجَـاهِ

٣٣ ـ ويُروى : «من كُورَةٍ»[3] يقول . أَجزلْ حظّى سهم بولايتين تُوليهما إيّاه ، فإحدى الولايتين ولاية كُورةٍ تُوليه إيّاها ، وولاية أُخرى بإيجاهك إيّاه ، أى تجعله وجيهاً عندك ، ليجلّ فى عُيون الناس ، ومَن كان يستصغر قدرَه .

٣٤ ـ هُوَ فى الغنَى غَرْسِى وغَرْسُكَ فى العُلَى أَنّى انصرفْتَ وأَنتَ غَرْسُ اللهِ

٣٤ ـ أَى أَنا غرستُه فى الغنَى ، لأَنى وصلتُه بك .

---

(١) س : «وابلا لا ديمة» .
(٢) س : «مواهباً» .
(٣) هى رواية الصولى فى م .

١٧٥

قافية الياء

قال يمدح الحسنَ بنَ وَهْب :

الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ - أَيَا وَيْلَ[1] الشَّجىِّ مِنَ الْخَلِيِّ وبَالِى الرَّبْعِ مِنْ إحدَى بَلى

١ - (ق) أَخذَه من قوله :

خَلا رَبْعٌ لِمَيَّةَ بالغَرِىِّ بَكَيْتُ بهِ لها إحدَى بَلِيِّ

ولامَ على بُكائى فيه خِلْوٌ أَلا وَيْلَ الشجىِّ مِنَ الخَلِيِّ

والمعنى ويلٌ للشجىّ مما يُمنَى به من الخَلِيّ ، ومن الرَّبْع البالى من إحدى نساء بَلىّ «وبَلِيّ» : هو حىٌّ من قُضاعة ، وإنما قال ذلك لأَن الخلىّ ، يلومه ويُعنِّفه ، والربعُ يَشْجوه ويَشُوقه . فإن قيل لمَ شدَّد الياءَ من « الشجى » والمثل المضروب إنما هو (ويلٌ للشجِى من الخَلىّ) مُخفَّفًا ، قلتُ : يجوز أَن يكون شَدَّدَ لأَنه جعله (فعيلاً) فى معنى (مفعول) يقال شجاهُ كذا يشجوه شجْوًا فهو مَشْجوٌّ وشَجىٌّ ، ويجوز أَن يكون جَعَلَه (فعيلاً) بمعنى (فاعل) كأَنَّه قال شَجىَ فهو شَجٍ وشَجىٌّ ، كما يقال حَزِنَ فهو حَزِن وحَزِين ، ويُحتاج فى هذا إلى سماع يؤيِّده (ص) وأَنشد المبرِّد :

نامَ الخَلِيُّونَ عن لَيْلِ الشَّجِيِّينا شانُ السُّراةِ سِوَى شانِ المُقيمينا

---

(١) س : « أيا ويح » .

٢ – وما لِلدَّارِ إلّا كُلُّ سَمْحٍ بِأَدمُعِهِ وأَضلُعِه سَخِيٍّ

٢ – مِثْلُه :

ووَراءهمُ صُعَداءُ أَنفاسٍ إذا ذُكِرَ الفِرَاقُ أَقمنَ عُوجَ الأَضْلُعِ

يقول : ما للوقوف على ديار الأَحبّة إلاَّ كلُّ سَمْحٍ بإسالة الدَّمْع وإظهارِ الوَجْد يتَنَفُّس الصُّعداء .

٣ – سنَتْ عَبَراتُه الأَطلالَ حتَّى نَزَحْن غُرُوبَها نزْحَ الرَّكِيِّ

٣ – فى الأَصل « سَنَتْ عَبَراتِه الأَطلالُ »[1] « وسَنَتْ » بمعنى : استقَتْ .
(ع) : « سَنَتْ » فى معنى سَقَتْ ، يقال أَرضٍ مَسْنِيّة ومَسْنُوّة : إذا سقاها المطرُ ، أَو سَقَتْها السَّانِيةُ ، وهم يعنون « بالسَّانيةِ » : البعير الذى يُستقى عليه ، ويريدون بها أَيضاً آلةَ الاستقاء ، قال الراجز :

يا مَرْحَباهُ بحمارِ ناجيَهْ إذا أَتى قرَّبْتُه للسَّانِيَهْ

« وغُروبها » جمع غَرْب ، وهو جَرَيان الدَّمع ، وربما قيل غَرْبُ العَيْنِ : عِرْق يكون فيها لا يَرقأُ ، ولو قيل إنَّ غروب العين شُبّهت بغروب الاستقاء ، لكانَ ذلك وجهاً . وهذا البيتُ فيه صنعةٌ ، لأَنه جعل غُروبَ العين تُنزح ، وهى موافقةٌ فى اللفظ لِغروبِ البئر ، وإنما جرت العادةُ بأَن تكون الغُروبُ من الدِّلاء هى التى يُنْزَحَ بها الماءُ .

٤ – سَقَى الشَّرَطانِ[2] جِزْعَكِ والثُّرَيَّا ثَرَاكِ بِمُسْبِل خَضِلٍ رَوِيٍّ

(١) هى الرواية فى س جعل « الأطلال » فاعلا .
(٢) « الشرطان » نجمان من الحمل .

٥ ـ فكَمْ لى منْ هَوَاءٍ فيكِ صَافٍ غَذِىٌّ جَوُّهُ وهَوًى وَبِيٌّ !

٥ ـ الرواية تختلف فى هذا البيت . «والهَوَاء» : ما بين السماء والأرض ، وإذا رويت «غَذِىٌّ جَوُّه» فهو كناية عن الطِّيبِ ، أى كأَنَّ جَوَّه يُغذَّى بالنسيم والنَّدى ، وإذا رويت «غَذِىٌّ جُودُه» فهو راجعٌ إلى نحوٍ من ذلك ، لأنه يستعير الجُودَ للهواء ، ومَن روى «عَذِىٌّ» بالعين غيرَ معجمةٍ ، فإنه يأخذه من الأَرض العَذِيَّة والعَذَاة وهى الأَرض الطيّبة التراب ، مع بُعْدٍ من الماء ، إلاَّ أَنَّ التشديد فى «العَذِى» و«العَذِية» غير مستعمل ، والقياس يُجيزه ، لأَنَّ (فَعِلاً) و (فَعِيلاً) يشتركان كثيرًا . كقولهم سَقِمٌ وسَقِيم ، وجَرِجٌ وجَرِيج ومَن روى «وهَوًى وبِيٌّ» حَملَه على تخفيف الهمز ، لأَن «الوَبَاء» مهموز ، ومن روى «وهوًى وفِىٌّ» فهو من الوفاء ، وإنما يعنى هوَى النفس .

٦ ـ ونَاضِرَةِ الصِّبَاحِينَ اسبَكَرَّتْ طِلاعَ المِرْطِ فى الدِّرْعِ اليَدِىِّ

٦ ـ «اسبَكَرَّتْ» : تَمَّ شبَابُها واسترسل ، «وطِلاعُ المِرْط» أى ملْؤُه ، يعنى مِرْطَ المرأةِ ، وجاء فى الحديث : «لو أَنَّ لى طِلاعَ الأَرضِ ذَهَبًا» أى أى مِلْؤُها ، «واليَدِىُّ» الواسع ، ويروى «البدىّ» ، وهو البديعُ العجيب .

٧ ـ تَشَكَّى الأَيْنَ مِنْ نِصْفٍ سَرِيعٍ إِذَا قامَتْ ومِنْ نِصْفٍ بَطِىٍّ

٧ ـ [ق] يصف ثِقَلَ رِدْفِها ، ودِقَّة خَصْرها .

٨ ـ تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكنْ قُصَارَاها على قَلْبٍ بَرِىٍّ

٨ ـ (ع) : «نَطِفَتْ» : من النَّطَف ، وأَصلُه أَنْ تَهْجُمَ الغُدَّةُ على قلب البعير ، ثم استُعِيرَ «النَّطَفُ» للفساد ، وإنما يُريدأَنَّها مريضةُ المُقْلة ، وأَنَّ قلبَها بَرِىءٌ (ق) : يقول : هذه المرأة تَتصنَّعُ لكَ ، وتُظهر أنّها

تُحبّك ، وتُريك أنها تبْكى وَجْدًا بك ، وإنما أعارتْك عَيْنَيها إذ كان غايةَ ذاك وقُصاراه أنَّ قلبها بَرِىءٌ مِن هَوَاك ، خالٍ من حُبِّك ، كما قال :

* قَلْبًا بريئاً يُنَاغِى ناظِرًا نَطِفَا *

«ونَطِفتْ» : مَرِضتْ أو سالت . ويُروى «وتغْرُك مُقْلَةٌ» : أى تُغمِضُها ، ليخرج الدّمعُ منها .

٩ ـ سأَشكُرُ فَرْجَةَ اللّبَبِ[1] الرَّخِىِّ ولِينَ أَخادعِ الدَّهْرِ الأَبِىِّ

٩ ـ يُقال فَرْجة وفُرْجة ، وعلى هذا يُنشد قولُ الشاعر :

ربّما تجزعُ النُّفوسُ مِن الأَمْـ ـرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

ويقال فلان رَخِىُّ اللَّبَب : إذا كان فى سَعَةٍ من أَمره ، ووصَف الدَّهرَ بلين الأَخادع ، لأَنَّ الرّجلَ إذا وُصِف بالإِباء قيل هو شديد الأَخْدَع ، وإنما فعلوا ذلك لأَنَّ «الأَخدع» عِرْق عظيم ، فكَنَوْا به عن الذُّل والعِزّ ، قال الفرزدق :

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صَعَّر خَدَّه ضَرَبناهُ حتَّى تَستقِيمَ الأَخادعُ

١٠ ـ وإنَّ لَدَىَّ لِلحَسَن بن وَهْبٍ حِبَاءً مِثْلَ شُؤْبُوب الحَبِىِّ

١٠ ـ سحاب مرتفع .

١١ ـ أَقولُ لِعَثْرةِ الأَدَبِ التى قَدْ أَوَتْ مِنْهُ إلى فَيْحٍ دَفِىِّ

١١ ـ تصحيح العبدِىّ «لِعشرة الأَدب» . (ق) : ويُروى «إلى ثَبَجٍ دَفِىٍّ» : أى ظَهْر ، وليس بشىء[2] . و «الفَيْح» والفَيَّاح والأَفْيَح : المكان المتَّسع ، والفَيَح بفتح الياء الاتساع ؛ والمعنى : أَوَتْ من الأَدب إلى خطر

(١) قال الصولى : ويروى «فرجة البال» .

(٢) هى الرواية فى س .

واسِعٍ له دِفْءٌ ؛ ويجوز أن يكون أراد «بالفَيْح» الحَرارة ، ومنه الحديث «استعيذوا باللهِ مِنْ فَيْح جهنم» ، والمعنى : أَوَتْ منه إلى ضِيق الأَيدى وحَرَارةِ سُوءِ الحال ، وعلقوا منه بعيشٍ نَكِدٍ * وقوله «لِعَشْرة» : أرادَ لأَجل عشرةٍ .

١٢ ـ أَمِيلُوا العِيسَ تَنْفَحْ[1] فى بُرَاها إلى قَمر النَّدامى والنَّدِىِّ
١٣ ـ فَقَدْ جَعَلَ الإِلَهُ لكمْ لِسَاناً عَلِيًّا ذِكْرُه بأَبِى عَلِىّ
١٤ ـ أَغَرُّ إذا تُمُرِّغَ فى نَدَاهُ تَمرَّغنا على كَرَمٍ وَطِىٍّ[2]
١٥ ـ لَعَمْرُ بَنِى أَبِى دَيْناً وعَمْرِى وعَمْرُ أَبِى وعَمْرُ بَنِى عَدِىٍّ[3]
١٦ ـ لَقدْ جَلَّى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ جَوٍ وأَصابَ شاكِلَةَ الرَّمِىِّ

١٦ ـ «الشاكلة» : الخاصرة ، ويقال هى الطِّفطفة المتدلِّية عنها ، وإذا أَصابَ الرَّامى الشاكلةَ ، فقد ظَفِرَ بالمُراد .

١٧ ـ فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتبلَّجَتْ لى غَرائِبُهُ عَن الْخَبَر الجَلِىِّ
١٨ ـ وكانَ أَغَضَّ فى عَيْنِى وأَندَى على كَبِدى مِنَ الزَّهَرِ الجَنِىِّ
١٩ ـ وأَحسَنَ مَوْقِعاً مِنِّى وعِنْدى مِنَ البُشْرَى أَتَتْ بعدَ النَّعِىِّ
٢٠ ـ وضُمِّنَ صَدْرُهُ ما لمْ تُضَمَّنْ صُدُورُ الغانِياتِ مِنَ الحُلِىِّ
٢١ ـ فكَائِنْ فيهِ مِنْ مَعْنًى خَطِير[4] وكائِنْ فيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِىِّ

---

(١) نفحت الناقة : ضربت برجلها .
(٢) « تفرشنا عليه . . . تفرشنا »
(٣) رهط حاتم .
(٤) س : لطيف .

... الله تعالى
... ١٤٠٠

٢٢ - وكَمْ أَفصَحْتَ عَن بِرٍّ جَلِيلٍ ... بهِ ووَأَيْتَ مِنْ وَأْيٍ(١) سَنِيِّ

٢٣ - كَتَبْتَ بهِ بلا لَفْظ كَريهٍ ... على أُذُنٍ ولا خَطٍّ قَمِيِّ

٢٤ - فأَطلِقْ(٢) مِنْ عِقَالى فى الأَمَانى ... ومنْ عُقُلٍ القَوَافى والمَطِيِّ

٢٥ - وفى رمْضَاءَ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلِى ... بهَامَةِ لا الحَصُورِ ولا التَّقِيِّ(٣)

٢٦ - فيَا ثَلَجَ الفُؤادِ وكانَ رَضْفاً ... ويا شِبَعى إذا يَمْضِى(٤) ورِيِّ

٢٦ - يقال ثَلِجَ الفؤادُ يَثْلَجُ : إذا جاءه الخبرُ . فبَرَدَ من حَر ما يكون فيه من شوق أو وَجْد . وكأَنَّه مأْخوذٌ من الثَّلْج . لأَنه بارد . وقوله «وكانَ رضْفًا» الرَّضْف : حجارةٌ رقاقٌ تُلقى فى النَّار . فإذا حميت أُخرجتْ منها ، وطُرحت فى الماء أو فى اللبن .

٢٧ - رِسَالةَ مَنْ تَمَتَّعَ بعدَ حِينٍ ... ومَتَّعَنا مِنَ الأَدَب الرَّضِيِّ(٥)

٢٨ - لَئنْ غَرَّبْتَها فى الأَرْضِ بكْرًا ... لَقَدْ جُلِيتْ(٦) على سَمْعٍ كَفِيِّ

٢٩ - وإنْ تَكُ منْ هَدَاياكَ الصَّفَايا ... فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لكَ كالهَدِيِّ

٢٩ - (ق) : يعنى رسالة أَتته من عنده ، فسحَ فيها من أمله . يقول : وإن كانت هذه الرسالةُ من هداياك المختارة ، فربَّ هديَّةٍ لك فى حُسْنها كالهَدِيِّ أى كالعروس التى تُهدَى ، ويجوز أَن يكون رُبَّ هديَّة لك فى

---

(١) «الوأى» الوعد الذى يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به .

(٢) س : «فأطلق» فعلا ماضيا .

(٣) س : «ولا سيما على البر التقى» .

(٤) س : «برونقه» .

(٥) س : «الوضى» وفيها «منذ حين» .

(٦) س : «لقد زفت إلى» .

عظم موقعها كالبَدَنة التى تُهدَى للبيت . (غيره) : يقول : هذا المديح الذى أَهديته إلىّ خالصٌ لى ، وسواه من الأَموال لى ولغيرى ، كما أن الهَدِىّ وهى العروس ليسَ إلاَّ لزوجها .

٣٠ – بَيَانٌ لم تَرِثْهُ تُراثَ دَعْوَى ... ولم تُنْبِطهُ منْ حِسْىٍ بَكِىٍّ

٣١ – عَشَوْتُ على عِدَاتِكَ فيهِ حتَّى ... خَطَوْتُ بهِ على أَمَلٍ مُضِىٍّ

٣١ – [ص] يقول : أَظلمتُ على أَعدائك بِشعرك[1] الذى أنفذتَه إلىّ ، وكرهوا إجابتى وفيه لى أَمل قوىّ .

٣٢ – فَناهِضْ بى مِنَ الأَسفَارِ وَجْهاً ... مَهارِيهِ[2] ضَوامِرُ كالْحَنِىِّ

٣٣ – فلَسْتَ تَرَى أَقَلَّ هَوًى ونَفْساً ... وأَلْزَمَ لِلدَّنوِّ[3] من الدَّنِىِّ

٣٣ – [ص] هذا مِثْلُ قوله :

وطُولُ مُقَامِ المرءِ فى الحىِّ مُخْلِقٌ ... لِديباجتيه فاغترِبْ تَتَجدَّدِ

٣٤ – نَبَتٌّ على خَلائِقَ[4] منكَ بيضٍ ... كما نَبَتَ الحَلِىُّ على الوَلِىِّ

٣٤ – « الحَلِىُّ » : هو يَبَس البُهْمَى ، فيجوز أن يكون حَمَله على هذا الوجه ، ولا يُمنع أَن يجعل « الحلىُّ » ها هنا فى معنى المُحلَّى ، أَى الروض الذى قد حُلِّى بالزَّهَر . وإن رويت « الخَلِىّ » بالخاء فجائز، يُراد به النبتُ الذى يُخلى، فأَمّا حَمْلُه على الخَلِىّ الذى هو يَبَس البُهمىّ فيجوز

---

(١) فى نسخة م من شرح الصولى : « ببرك » بدل « بشعرك » .

(٢) س : « مطاياه » .

(٣) هـ ش : « وأَلزم للديون » – ورواية س :

فلست ترى أحب هوًى ونفساً ... بأدنى النيتين من الدنى

(٤) م : « على مواهب » .

على تسمية الشيء فى آخر أمره ، بما كان عليه فى أوّله ، فيحسن أن يقال للشيخ : هذا الطفل الذى كان فى زمان كذا ، وكما تقول للإنسان الذى لا ولاية له : هذا أمير مكة ، أى الذى كان فيها أميرًا مرّةً من المِرَر .

٣٥ – فَمِنْ جُودٍ تَدَفَّقَ سَيْلُه لى على مَطَرٍ ومِنْ جُودٍ أَتِىٍّ
٣٦ – ومِنْ جُودٍ(١) لهُ حَوْلى صَريفٌ بنَابَيْهِ ومِنْ عُرْفٍ فتِىٍّ

٣٦ – قوله « حولى صريف بنابيه » دَلّ بهذا الكلام على أنَّه عُرْفٌ قديم فشبَّهه بالبازل من الإبل الذى يَصْرِفُ بنابَيْهِ .

٣٧ – ومَحْدُودِ الذَّريعَةِ سَاءَه ما تُرَشِّحُ لى مِنَ السَّبَبِ الحَظِىِّ

٣٧ – [ق] « محدود الذريعة » أراد به دِعْبلاً الشاعر، وكان يحسد الطائىّ * ، « والمحدود » : المحروم .

٣٨ – يَدِبُّ إلىَّ فى شَخْص ضَئِيلٍ ويَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِىٍّ
٣٩ – ويُتْبِعُ نِعْمتِى بِلكَ عَيْنَ ضِغْنٍ كما نَظَرَ اليَتِيمُ إلى الوَصِىِّ

٣٩ – يعنى « بالوصىّ » هاهنا : مَن كان مذموماً من الأَوصياء ، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقّه ،فاليتيم ينظر إليه نظرَ حاقدٍ مغتاظ. وفى الكلام حذف ، لأَن الأَوصياءَ فيهم من يكون خيّرًا ، فيخلُف الأَبَ فى ولده ، وربما زاد عليه فى الشفقة والإحسان .

٤٠ – رَجَاءَ أنَّه يُورِى بزَنْدِى إليكَ وأَنَّه يَفْرِى فَرِيِّى

٤٠ – «يُورى بزَنْدى » أى يفعل كما أفعلُ ويكون نُجْحه فى الأُمور

---

(١) س : « ومن عرف . . . ببازله » .

كنُجْحى ، « ويَفرِى فَرِيِّى » أَى يعمل عملى ، وأصل الفَرِىّ : قطع الأَدِيم والجِلْدِ ، ثم استعير لغير ذلك .

٤١ – وذَاكَ لَهُ إذا العَنْقَاءُ صارَتْ مُرَبَّبَةً وشَبَّ ابنُ الْخَصِىِّ

٤١ – « العَنْقاء » : يعنى بها التى تقول فيها الناس عَنْقاء مُغْرب ، وهى شىء لا تُعرف حقيقته . يقول : هذا الأَمر الذى يَرُومه الحاسدُ يتمّ إذا العنقاء (التى لا تُعرف) صارت مُربَّبةً فى أَيدى الناس ، وصار للخَصى ولدٌ ، وذلك ما لا يكون أَبدا .

٤٢ – أَرَى الإخوانَ ما غُيِّبتَ عنهمْ بِمَسْقَطِ ذلكَ الشَّعْبِ القَصِىِّ

٤٣ – ومَرْدُودٌ صَفاؤُهُمُ عليهِمْ كمَا رُدَّ النِّكاحُ بِلا وَلِىِّ

٤٤ – وهُمْ ما دُمتَ كوْكبَهُمْ وسَارُوا بِرِيحِكَ فى غُدُوٍّ أَوْ عَشِىِّ

٤٥ – فحِينَئِذٍ خَلا بالقَوْسِ بَارٍ وأُفْرِغَتِ الأَدَاةُ على الكَمِىِّ[1]

٤٦ – وإنَّ لَهُمْ لإحسَاناً ولكنْ جَرَى الوَادِى فَطَمَّ على القَرِىِّ

٤٦ – « طَمَّ السَّيْلُ » إذا ارتفَعَ ، « والقَرِىّ » : مَسِيلٌ من الغلظ إلى السهل ، وجمعه قُريان .

٤٧ – وهَلْ مَنْ جاءَ بعدَ الفَتْحِ يَسْعَى كصَاحِبِ هِجرَتَيْنِ معَ النَّبِىِّ ؟!

٤٧ – ويروى « وما من جاءَ » ، يعنى « بالفتح » : فتحَ مكة ، وكانت الفضيلة لمن هاجرَ قبلَ أن تُفتح ، فلمَّا ظهرَ الإسلام لم يكن لمن هاجرَ تلك الفضيلةُ الأُولى . « والهجرتان » : تحتمل وجهين : أَحدهما أن تكون هجرةَ الصحابةِ إلى الحبشة ، لأَنهم هاجروا مرّتين ، فكانوا فى الهجرة الأُولى

(١) أداة الحرب سلاحها .

أَحَدَ عشَرَ رَجلاً وفيهم عثمانُ بن مظعون الجُمَحِيُّ ، ثم عاد عثمانُ ، وهاجرت طائفة أُخرى ، رئيسُها جعفر بن أَبي طالِب رضى الله عنه . والآخر : أن يعنى «بالهجرتين» الهجرة إلى الحبشة ، والهجرةَ إلى يَثرب ، وهذا الوجهُ أَشبَهُ وأَوقعُ[1] .

آخر المجلد الثالث ، ويليه المجلد الرابع

(١) هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح ، ويتلوه شعره فى الرثاء .

رقم الإيداع	١٩٨٢/٤٠٩٤
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٧٣-٠

١/٨٢/١٧٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

رموز شرح التبريزى

(ع) — أبو العلاء .

(ص) — الصولىّ .

(ق) — المرزوقىّ .

(خ) — الخارزنجى .

« الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

ش	—	نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزىّ .
ن	—	« نور عثمانية « « «
ب	—	« بروصه « « «
م	—	« المدينة من شرح الصولى .
ل	—	« ليدن « « «
س	—	« الإسكوريال من متن الديوان .
د	—	« دار الكتب المصرية .
ق	—	« دار الكتب المصرية .
ظ	—	« النظام فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام .